



جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الانسانية

قسم التاريخ

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر الموسومة بـ :

الإسهامات العلمية لصوفية الغرب الجزائري خلال القرنين (19م – 20م / 13هـ -14هـ)

إعداد الطالب: عبد القادر بلغيث

إشراف: الأستاذ الدكتور مختار حساني

لجنة المناقشة

أ د. بن يوسف تلمساني	رئيسا	جامعة البليدة 02
أ د. مختار حساني	مقررا	جامعة الجزائر 02
أد. عبد المجيد بنعمية	عضوا	جامعة وهران
د.محمد دراج	عضوا	جامعة الجزائر 02
د . ليلى خيراني	عضوا	جامعة الجزائر 02
د. نور الدين إيلال	عضوا	جامعة شلف

السنة الجامعية : 2017م - 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

"واتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُم اللهُ وَاللهُ بِكُلِ شَيءٍ عَلِيم"

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى :

من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار وفيه ارتقت الحقائق سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى من قرن رب العزة الإحسان إليهما بألهويته " **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا** " أمي الغالية وأبي العزيز .

أطال الله عمرهما .

وإلى رفيقة الدرب زوجتي وأهلها حفظهم الله.

وإلى برعمتي الصغيرة " نورلين "

وإلى إخوتي وأخواتي .

إلى الأستاذ والأخ الدكتور رزقي بن عومر .

وإلى كل الذين ساندوني في هذا من قريب أو من بعيد

شكر وعرفان

قال تعالى : " ولئن شكرتك لأزيدنكم "

أشكر الله عز وجل على كرمه أن سهل لي في العلم سبيلا

ما كنت بالغه لولا عنايته وتوفيقه .

كما أتقدم بشكر وتقدير لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور: مختار

حساني حفظه الله

وأثني بالشكر والامتنان للأساتذة الذين تجشموا عناء قراءة ومناقشة

هذه الأّطروحة.

وأشكر زوجتي التي ساعدتني في مراجعة هذا العمل .

كما أشكر كل من الأخ سفيان التلمساني الذي أمدني بمؤلفات

الشيخ علي البوديلمي وزميلي في العمل عباس بوطبل كما لا يفتني أن أنوه بالجهد الكبير الذي بذلته وزارة الشؤون الدينية بطباعة ونشر التراث الديني الجزائري في السنوات الأخيرة



المقدمة

مقـــدمـــة

إن ظاهرة التصوف هي من أهم المكونات التاريخية والدينية والحضارية للعالم الإسلامي، فقد انتشرت أفكاره ومبادئه، وتأسست منها مدارس روحية وطرق صوفية كان لها تأثيرها الواضح في مختلف المجالات الثقافية والاجتماعية وحتى السياسية. وكانت لمنطقة الغرب الجزائري تأثرا واضحا بهذا التوجه خاصة خلال القرنين 19 و20م، فقد ظهرت حركة علمية وثقافية صحبت نشاطا كبيرا للطرق الصوفية في هذه المنطقة، هذا ما نتج عنه حركة واسعة في التأليف والكتابة في مختلف المجالات الصوفية والشرعية والأدبية والتاريخية. فبرزت العديد من الأعلام الثقافية والصوفية على غرار الأمير عبد القادر ومحمد بن علي السنوسي وأحمد ابن مصطفى العلاوي وغيرهم من صوفية الغرب الجزائري الذين كان لهم إسهام كبير في الإنتاج العلمي والثقافي.

إن هذا النشاط الثقافي الكبير الذي عرفه الغرب الجزائري لم يلق اهتماما كبير من قبل الباحثين من أجل دراسة وتحليل هذا المنتوج الفكري، ولهذا السبب ارتأى الباحث تغطية ما كتبه صوفية الغرب الجزائري في مختلف المجالات، وذلك من خلال التعريف بهذه المؤلفات وإلقاء الضوء على أهم المحاور التي حوتها هذه الكتابات، كما حاولنا اكتشاف أهم الإضافات والإسهامات التي قدمها رجال التصوف في الغرب الجزائري في مؤلفاتهم والكشف عن مواطن الأصالة فيها .

لم يلق هذا الموضوع العناية الكبيرة من قبل الباحثين، ولكن هناك بعض الدراسات التي تناولت بعض جوانب هذا الموضوع مثل ما قام به الباحث حمدادو بن عمر في دراسته الموسومة ب: "المساهمة العلمية لمتصوفة بايلك الغرب خلال القرنين 11ه و12ه – 17م 18م" وأعتبر موضوع دراستي إتمام لما قا به، ولكن خلال فترة أخرى تتزامن مع أواخر العهد العثماني والاحتلال الفرنسي، ومن الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع ما قام به الدكتور أبو القاسم سعد الله في موسوعته الكبيرة حول تاريخ الجزائر الثقافي، والتي درس فيها جوانب عديدة من هذا الموضوع.

وقد اشتغل بعض الباحثين على بعض الأعلام التي درستها في موضوعي مثل ما قام به الباحث عبد الحق شرف في دراسته القيمة حول شخصية العربي بن عبد القادر المشرفي والتعريف

بحياته وآثاره، ومن هذه البحوث ماقامت به الباحثة أمال صغير في دراستها حول حياة وآثار القاضي شعيب الجليلي.

ورغم أهمية هذه البحوث ولكنها لم تغطي بشكل كافي هذا الموضوع، فهي لم تتحدث عن عدة شخصيات صوفية مهمة مثل قدور بن سليمان ومحمد بن سليمان والعربي شنتوف وغيرهم، هذه الشخصيات بقيت غائبة عن الدراسات الأكاديمية، والتي حاولت التعريف بها وبآثارها في بحثي هذا.

أسباب اختيار الموضوع

من الأسباب التي دفعتني لإختيار هذا البحث هي قلة الكتابة في هذا الموضوع، خاصة خلال هذه الفترة، فقد عرف التصوف وتاريخية عدة كتابات في مختلف الفترات في الجزائر في العصر الإسلامي، والعثماني، إلا أن هذه الفترة لم تدرس من قبل خاصة مع أهمية الموضوع فقد كان التصوف أحد ركائز الهوية والثقافة والدينية الجزائرية.

ومن هذه الأسباب أيضا محاولة الكشف عن معالم ثقافية فكرية لم تلق اهتماما كبيرا من قبل الباحثين، سواءا في التاريخ أو في العلوم الإسلامية أو في الفلسفة الإسلامية، خاصة إذا عرفنا أن منطقة الغرب الجزائري تركت لنا موروثا فكريا شمل عدة جوانب من المعارف العلمية . إضافة إلى معرفة الظروف السياسية والاجتماعية التي كان يعيشها التصوف وشيوخه وما مدى أثرهم وتأثيرهم في هذه الجوانب .

ومن أهداف هذا البحث بيان دور وأهمية التصوف وطرقه في تفعيل الحياة الثقافية في الغرب الجزائري خلال فترة مهمة وحرجة من تاريخ الجزائر التي تزامنت مع الاحتلال الفرنسي الغاشم الذي استهدف مقدرات الهوية الوطينة الجزائرية .

ومن الأهداف أيضا التعريف بالتراث العلمي لصوفية الغرب الجزائري في مختلف مجالات المعرفة الدينية والأدبية والتاريخية، وذلك تمهيدا لدراسات أخرى متخصصة ومتعمقة في هذه المجالات، والتعريف بأهم الأعلام التاريخية الثقافية وفتح مجال من أجل تخصيص دراسات وبحوث مستقله حولها.

إشكالية البحث :

تتمحور إشكالية هذا البحث حول دراسة مختلف المجالات العلمية التي كتب فيها صوفية الغرب الجزائري. وماهي أهم القضايا التي شغلتهم وكرسوا لها أقلامهم ؟

وبحكم انتماء هذه الفئة التي نقوم بدراساتها إلى التصوف ومدارسه فهل بقيت اهتماماتها في التأليف منصبة على مجال التصوف أم أنها تجاوزت ذلك إلى مختلف الحقول المعرفية وبيان سبب ذلك؟

ومن الإشكاليات والأسئلة التي يجب أن تطرح هي طبيعة هذه الكتابات، ومدى إسهاماتها وجديتها في مختلف الميادين، والسؤال عن مدى أصالتها، أم أنها بقيت حبيسة التقليد والشرح لمتون قد شرحت من قبل؟

ومن الأسئلة المطروحة في هذا البحث هي مدى تفاعل هذه الكتابات والمؤلفات مع الواقع الاجتماعي والثقافي والديني والسياسي الذي كانت تعيشه منطقة الغرب الجزائري خصوصا وبلاد الجزائر المستعمرة عموما ؟ وما هي المجالات التي تجلت فيها هذه الكتابة؟

وللإجابة على هذه الأسئلة اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي في قراءة النصوص والكتابات، كما حاولت استخلاص أهم الأفكار والمحاور التي درستها هذه المؤلفات. وحاولت أيضا اكتشاف مكمن الأصالة والجدية فيها.

خطة البحث :

ولدراسة هذا الموضوع قمت بتقسيمه إلى مدخل وأربعة أبواب، كل باب تم تقسميه إلى مجموعة من الفصول، تطرقت في المدخل إلى ظهور التصوف ونشأته في الغرب الجزائري، أما الباب الأول فقد خصص للحديث عن التصوف ومكانته في الغرب الجزائري، وقسمت هذا الباب إلى ثلاثة فصول: تطرقت في الأول للطرق الصوفية وشيوخها وتوزيعها في مدن وقرى الغرب الجزائري، أما الفصل الثاني فكان عن الزوايا ودورها من ناحية تدريس العلوم الشرعية وتلقين التربية الروحية، وبخصوص الفصل الثالث من هذا الباب فكان عن شيوخ التصوف ومكانتهم العلمية ودورهم في تعليم العلوم الشرعية.

وقد تطرقت في الباب الثاني للإسهامات العلمية لصوفية الغرب الجزائري في مجال الدراسات الشرعية. ولبيان ذلك قسمت هذا الباب إلى ثلاثة فصول، فكان الفصل الأول لسرد ودراسة مؤلفات العقائد وعلم الكلام، وخصصت الفصل الثالث للحديث عن الكتابات الفقهية والتي تضمنت كتابات فقه العبادات والمعاملات وأصول الفقه والنوازل، وتم تخصيص الفصل الثاني للمؤلفات الخاصة بتفسير القرآن والحديث النبوي الشريف وعلومه .

وقد خصصت الباب الثالث من هذا البحث حول الكتابة في التصوف وعلومه، وقد جاء الفصل الأول عن الكتابات السلوكية الخاصة بتربية المريد وشروطها، أما الفصل الثاني فكان عن الكتابات العرفانية التي تعد كنتيجة للتربية الروحية، وفيما يتعلق بالفصل الثالث فقد تحدثت فيه عن الكتابات والمناقبية والسير الذاتية.

وفيما يتعلق بالباب الرابع الذي كان حول الكتابات التاريخية واللغوية والأدبية، فتطرقت في الفصل الأول للكتابات التاريخية وما يندرج ضمنها، مثل كتب التاريخ العام والمحلي وكتب الرحلات والأنساب، أما الفصل الثاني فتطرقت فيه للكتابات الأدبية من شروح على المتون الأدبية ودراسات علوم اللغة، مثل النحو والصرف والبلاغة، وخصصت الفصل الثالث من هذا الباب لدراسة الدواوين الشعرية التي تركها صوفية الغرب الجزائري.

وقد عرضت أهم النتائج وأحكام هذا البحث في الخاتمة، وذلك بإبراز مكامن التميز والأصالة في الإنتاج الفكري لصوفية الغرب الجزائري، كما بينت مظاهر عدم التميز في بعض المجالات من هذه الإسهامات.

المصادر والمراجع:

وقد اعتمد الباحث في هذا البحث على مصادر ومراجع متنوعة من أجل الإحاطة بالسياق التاريخي للإطارين الزماني والمكاني للموضوع، أما بخصوص دراسة وتقييم الإسهامات العلمية لصوفية الغرب الجزائري فقد حاولنا الرجوع إلى المؤلفات الأصلية، كما تم الاعتماد على بعض المراجع المهمة التي درست بعض من هذه الإسهامات.

ويعتبر كتاب المرآة الجلية فيما تفرق من أبناء يحي ابن صفية لاجيلالي ابن عبد الحكم العطافي من أهم المصادر التي أرخت للتصوف ورجاله في الغرب الجزائري خلال الاحتلال الفرنسي، كما عرف بمختلف الزوايا والمدارس والمعاهد القرآنية التي كانت منتشرة في تلك المنطقة، وقد ركز هذا الكتاب على الترجمة لشيوخ الطريقته العداوية البوعبدلية خاصة، وترجم أيضا لتلامذة شيخه الشيخ ابن الشرقي العطافي الذين كانت تنتشر زواياهم ومدارسهم العلمية في الغرب الجزائري، و احتوى هذا الكتاب على معلومات مهمة لم يحويها مصدر أو مرجع آخر، ولذلك فقد تم الاعتماد عليه كثيرا لتحرير الباب الأول من هذا البحث .

ومن المصادر التي اعتمدنا عليها أيضا في تحرير مباحث وفصول الباب الأول من هذا البحث كتاب مجموع النسب للهاشمي ابن بكار الذي يعتبر من المصادر المهمة للتأريخ للطريقة الطيبية في مدينة معسكر خصوصا والغرب الجزائري عموما، كما يعتبر من المصادر المهمة عن التصوف وحركته في مدينة معسكر التي كانت من المدن الثقافية المهمة خلال العهدين العثماني والفرنسي لاحتوائها على العديد من الشيوخ والزوايا والمعاهد العلمية التي كان لها دور مهم في نشر الثقافة العربية الإسلامية. وقد نقل القاضي ابن بكار مختصرا من رسالته رفع الاشكال والمرا ومختصرا آخر من رسالة شيخه المنور ابن البشير المسماة الحسام الريق وغيرها، والتي قمت بدراستها وعرضها في هذا البحث .

ومن المراجع المهمة التي استفدت منها في الباب الأول كتاب أعلام التصوف في منطقة غليزان للباحث محمد مفلاح الذي اعتمدت عليه بشكل مطلق من أجل الحديث عن الطريقة الرحمانية الخلوتية في الغرب الجزائري، فقد تضمن هذا الكتاب معلومات نفيسة لم تحويها المصادر، خاصة إذا علمنا أن هذه الطريقة في الغرب الجزائري لم تخلف أي كتاب فلذلك بقي تاريخها غير واضح إلى أن جاء مؤلف هذا الكاتب الذي استند إلى الشهادات الشفهية في التأريخ لهذه الطريقة.

ومن المصادر التي أرخت للتصوف واعتمدت عليها كتاب السلسلة الذهبية للشيخ محمد الصغير العشعاشي الذي تكلم في كتابه عن الطريقة الدرقاوية وفروعها، وهي الهبرية على وجه الخصوص والعلاوية والعداوية البوعدلية، فترجم لمؤسسي هذه الطرق وتلاميذتهم وانتشار زواياهم

ومعاهدهم الدينية التي كان لها اسهام كبير في تحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية وتلقين التربية الروحية الصوفية.

وكان لكتاب تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله أهمية كبيرة، فهو من الكتب التي سعت لتغطية الإسهامات الثقافية والفكرية في الجزائر بما فيها غربها خلال الاحتلال الفرنسي، وقد تحدث عن بعض الإسهامات لم يستطع الباحث الرجوع إليها مثل كتابات محمد المجاهد بن أبي طالب، واعتمدت عليه في نقل بعض الإجازات والفهارس مثل إجازات القاضي شعيب . كما اعتمدت عليه في الترجمة لبعض الأعلام الثقافية الصوفية مثل شخصية محمد بن علي السنوسي والقاضي شعيب ومحمد ابن رحال .

ومن المراجع المهمة التي استفدت منها في جرد ودراسة كتابات وإسهامات الشيخ العربي ابن عبد القادر المشرفي دراسة الماجستير حول هذه الشخصية التي قام بها الباحث عبد الحق شرف الذي اطلع على كتابات المشرفي والتي كان جلها متواجدا في خزائن المخطوطات المغربية .

وبخصوص مكتوبات الشيخ علي ابن عبد الرحمن فقد رجحت لكتاب إتحاف أهل المراتب العرفانية للشيخ علي الحجوجي الذي جمع في ترجمة هذا الشيخ مجموعة من الرسائل المهمة في التصوف والفقه وأصوله.

أما بخصوص كتابات القاضي شعيب فقد رجعت لرسالة الماجستير للباحثة أمال صغير والتي درست كتاباته ورسائله وإجازاته، إضافة الى ترجمته المستفيضة وعلاقاته العلمية مع مختلف علماء الجزائر والمشرق الإسلامي والمغرب .

وقد قام الشيخ أبوراس الناصري في كتابه فتح الإله ومنته ورسالته شمس معارف التكاليف بجرد لأسماء مؤلفاته ورسائله وبين مواضيعها، فلذلك تم توظيفها لدراسة إنتاجه الفكري. ولعرض مؤلفات الشيخ ابن عبد الله المعسكري فقد رجعت لكتاب الحقيقة والمجاز لابنه العربي شنتوف الذي جرد مؤلفات والده وبين مواضيعها.

واعتمدت على كتاب فهرس الفهارس والأثبات للمحدث المغربي عبد الحي الكتاني في عرض بعض كتب الفهارس والإجازات لبعض أعلام التصوف في الغرب الجزائري، مثل محمد ابن

علي السنوسي وحفيده محمد الشريف وبعض إجازات ومرويات القاضي شعيب. وبعض الكتابات في التصوف مثل كتاب شرح منظومة الدرة الشريفة للشيخ طاهر المشرفي.

وفيما يتعلق أيضا بالإجازات والفهارس اعتمدت على فهرسة الشيخ عبد الحفيظ الفاسي في كتابه معجم شيوخ الذي نقل فيه بعض إجازات وفهارس تبادلها علماء المغرب مع صوفية الغرب الجزائري .

وقد اعتمد الباحث يشكل مباشر على كتابات الشيخ العلاوي والشيخ محمد ابن علي السنوسي ورسائل محمد ابن سليمان التي جمعها الباحثان بومدين بوزيد وحمدادو ابن اعمر. ومن الكتابات التي رجعنت إليها مباشرة مؤلفات محمد علي البوديلمي والقاضي حشلاف .

وقد استعنت ببعض المخطوطات لإثراء هذا البحث مثل مخطوط برهان الخصوصية للشيخ العلاوي، ومخطوط حياة النفوس لأحد أتباع الشيخ عدة ابن غلام الله البوعبدلي.

أما بخصوص التراث الأدبي والشعري ففي غالبه مطبوع طبعات قديمة وحديثة مثل دواوين محمد ابن سليمان وأبو عبد الله البوعبدلي وقدور ابن سليمان ومحمد ابن يلس وعدة ابن تونس وغيرهم .

وللترجمة لبعض الأعلام الواردة في نص البحث اعتمدت أساسا على كتب معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض للترجمة لبعض الأعلام الجزائرية، وكتاب الأعلام للزركلي للترجمة للأعلام التراثية الإسلامية المشرقية، واعتدت أيضا على كتاب إتحاف المطالع لابن سودة من أجل الترجمة لبعض أعلام المغرب الأقصى.

ولتحقيق أهداف هذا البحث واجهتني مجموعة من الصعوبات نذكر منها سعة الموضوع وتشعبه من قراءة وفهم النصوص التي تشتغل على مجالات معرفية متعددة في الفقه والتصوف والفلسفة والأدب والشعر وغيرها من فنون المعارف التراثية الإسلامية .كما تعسر علي الحصول على بعض النصوص والمصادر لدعم وإثراء موضوع البحث .

مدخل

ظهور التصوف ونشأته في الغرب الجزائري

الفصل التمهيدي

ظهور التصوف ونشأته في الغرب الجزائري

يعتبر التصوف الإسلامي منهجا تربويا وروحيا وسلوكيا قائم على مرجعية القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، يسعى من أجل تقويم سلوك الفرد المسلم وإصلاح علاقته مع الله. إن هذه الممارسة التي ظهرت منذ عهد الصحابة والتابعين تطورت بمرور الوقت مع علماء مسلمين تخصصوا في هذا المنهج، فكتبوا عنه ونظروا له قواعدا وشروطا ونتائجا يحققها سالكه، فألفت حوله كتابات كثيرة، ولذلك عرف انتشارا كبيرا في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، إن هذا التطور الكبير أفرز عدة مدارس صوفية، أو ما يطلق عليه مصطلح الطرق الصوفية، وتختلف هذه الطرق والمدارس باختلاف أساليبها، ووسائلها في تربية وتوجيه مريد هذا المنهج .

لم تكن الجزائر أو المغرب الأوسط بمعزل عن حركة التصوف التي انتشرت في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ففي أواسط القرن الخامس الهجري ظهر التصوف بشكل جدي في الغرب الإسلامي بظهور توجه الإمام الغزالي وكتابه إحياء علوم الدين، الذي كان قائما على الكتاب والسنة والمجاهدات والرياضات، وأخرج هذا الكتاب التصوف من النخبوية إلى الاتساع والانتشار في الغرب الإسلامي، فانتشرت الطريقة الغزالية في المغرب الأوسط فدخلت إلى تلمسان وجزائر بني مزغنة وقلعة بني حماد وبجاية حتى لجأت السلطات المرابطية في ذلك الوقت إلى إحراق كتاب الإحياء.

وممن اشتهر بالانتساب إلى الطريقة الغزالية في تلمسان الإمام عبد السلام التونسي ت 512هـ وتلميذه أبي عبد الله محمد بن محيو الهواري المتوفي في القرن ال6، وأمير تلمسان الزاهد أبو زكريا يحيي بن يوغان خال الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي، وقد انتشرت الطريقة الغزالية في قلعة بني حماد على يد أبو الفضل بن النحوي وتلامذته، وقد أصبح الاتجاه الغزالي من أكبر المذاهب انتشارا في بلاد المغرب الأوسط.

كانت طريقة أبي مدين قائمة على تصفية الباطن من حب الدنيا وتحليتها بحب الله، وكان أبو مدين يلقي دروسه على مريديه في بجاية من عدة مصادر في التصوف الاسلامي منها الرسالة القشيرية وكتاب الإحياء والمقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى، كما كان يدرس الحديث ويتبع في الفقه المذهب المالكي، لقد شكلت الطريقة المدينية على مدار قرن ونصف أكبر تيار صوفي في بلاد المغرب الأوسط.

وبظهور الشيخ أبي مدين في القرن السادس الهجري أعطي نفسا جديدا للتصوف في الغرب الإسلامي بما فيه المغرب الأوسط فقد انتشر تلامذته في مختلف هذه البلاد، حتى أن البعض منهم ذهب إلى المشرق التي وصل إليها الأثر المديني. إن هذا الانتشار الواسع لتلاميذ أبي مدين وتعاليمه سمح للشيخ الأكبر بأن يلقبه بشيخ الشيوخ فأغلب الشيوخ الذين تلقى عنهم الشيخ محي الدين بن عربي في المغرب والأندلس لهم اتصال بشكل مباشر أو غير مباشر بالشيخ أبي مدين.

وقد تخرج على يد الشيخ أبي مدين أكثر من ألف شيخ كلهم بلغوا مقام المشيخة والتدريس، ولقد انتشروا في بلاد المغرب من بينهم عبد الرحمن بن أبي بكر المقري الذي رافق أبي مدين إلى تلمسان، ومن هذا المنطلق بقيت الأسرة المقرية التلمسانية مدينية الطريقة، ومن بينهم أيضا محمد بن أبي بكر المرزوقي العجيسي الذي خدم شيخه في حياته، وتوارث أبناء أسرته المرازقه خدمة ضريح أبي مدين والخطابة في مسجد العباد، فمن أبناء هذه الأسرة الصوفي عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق ت 681هـ الذي ساهم نشر الطريقة المدينية خلال القرن ال7 هـ وكانت له عناية بكتب التصوف فكان يقرأ الرسالة القشيرية إلى جانب كتب أخرى في التصوف على الشيخ أبو علي حسن بن يعقوب بن يحي السبتي[1]. وكان الشيخ أحمد بن مرزوق يعكف على مطالعة كتاب إحياء علوم الدين في غالب لياليه[2]، وقد أوصى ولده محمد بن مرزوق بملازمة كتب الرقائق خصوصا كتاب الإحياء.

---

[1] - ابن مرزوق، ابو عبد الله محمد ،**المناقب المرزقية**، تحقيق سلوى الزاهري، منشورات وزارة الثقافة والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، 2008م، ص 205.

[2] - نفسه، ص 212.

ويعد أبي محمد صالح بن ينصارن الماجري[1] وتلميذه عبد الرزاق الجزولي، من مريدي الشيخ أبي مدين وقد تخرج على يد الماجري عدة تلاميذ منهم أبو الربيع سليمان بن عمارة المسيلي وأبو الربيع سليمان بن حبوش مؤسس الزاوية الحسناوية في بجاية .

إن التصوف المديني حول التصوف في المغرب الأوسط إلى تصوف شعبي يعتنقه كافة الناس بمختلف شرائحهم من علماء وحكام إضافة إلى عوام الناس، وهذا ما أدى إلى ظهور الكتابة المناقبية والكرامية حول أولياء ومتصوفة هذه البلاد، هذا ما جعل المؤرخ يحي ابن خلدون في القرن الثامن الهجري يخصص القسم الأول من كتابه بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد لذكر تراجم وكرامات أولياء وصلحاء مدينة تلمسان التي كانت عاصمة للمغرب الأوسط في عصره، ومن هذه الكتابات أيضا كتاب المناقب المرزوقية وكتاب البستان في ذكر أولياء وعلماء تلمسان.

إن الحركة التي قام بها أبو مدين شعيب التلمساني، وتلاميذه في النصف الثاني من القرن السادس الهجري، مهدت لظهور مجموعة من الطرق الصوفية على غرار الطريقة القادرية، والطريقة الشاذلية، التي عرفت تطورا في منظوماتها الفكرية والمؤسساتية، وتوسعا في تواجدها لتشمل مختلف المدن والأرياف، ولم تكن منطقة الغرب الجزائري بمنأى عن هذا التأثير.

ومن المدارس الصوفية التي ظهرت في المغرب الأوسط طريقة الشيخ أبي عبد الله الشوذي الحلوي المرسي الأندلسي دفين تلمسان، الذي انتقل من مرسية إلى تلمسان وكان يظهر بزي المجانين ويتستر بمظهر بائع الحلوى للصبيان، وكان أتباع طريقته يؤثرون الزهد والخمول. ومن بين تلاميذه

---

[1] – الماجري (550 – 631 هـ = 1155 – 1234 م) صالح بن ينصارن بن غفيان الدكالي، أبو محمد الماجري: صوفي اشتهر بيته من بعده بآل (أبي محمد صالح) مولده ووفاته بآسفي (في المغرب) كان له فيها رباط مشهور. وتفقه بها ثم أقام 20 سنة في الإسكندرية. وانتشرت في أيامه الشكوى من وعورة الطرق إلى الحج حتى قيل: إن الحج ساقط عن أهل المغرب فتصدى صاحب الترجمة لمحاربة هذه الفكرة الخبيثة، وجعل ديدنه الدعوة إلى الحج وتذليل عقباته. وكثرت زواياه في بلاد إفريقية والمغرب والمشرق حتى بلغت 64 زاوية منتشرة من آسفي إلى الحجاز معمورة بالأشخاص والمريدين، شغلهم تسهيل الحج والسير بالحجاج في الأماكن الموحشة الوعرة، بأمن وأمان. ولحفيده أحمد بن إبراهيم الماجري، كتاب (المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح) وللكانوني محمد ابن أحمد كتاب (البدر اللائح من مآثر آل أبي محمد صالح). الزركلي الدمشقي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط 15 ، 2002م. ج 03 ص 199.

إبراهيم بن يوسف الدهاق المعروف بابن المرأة ت 610هـ الذي تزعم الطريقة الشوذية بعد وفاة شيخه ومن أتباع هذه الطريقة أيضا الصوفي أبي عبد الله محمد بن الخميس التلمساني[1] ولم تعرف هذه الطريقة انتشارا كبيرا.

الطريقة الشاذلية

إن تجربة الشاذلي الصوفية قد استوعبت وعرفت حضورا لتصوف الجنيد والجيلاني والغزالي وأبي مدين وتلامذته وأبي العباس السبتي[2]، فاطلع على مكتوباتهم ومروياتهم، وقد أعاد الشاذلي تأسيس مدرسته الصوفية على هذا التراث الصوفي الذي ورثه عن هؤلاء الشيوخ الذي يرتبط بهم فيه سلاسل سنده، فهو يرتبط بتصوف أبي مدين من خلال عبد العزيز المهدوي[3] والباجي وكلاهما من تلاميذ أبي مدين اللذان إلتقاهما في تونس وأخذ عنهم، وهو ما نلمسه في نصوص الشاذلي في أحزابه ومروياته[4].

---

[1] - ابن خَمِيس (650 - 708 هـ = 1254 - 1309 م) محمد بن عمر بن محمد الحجري الرعينيّ، أبو عبد الله التلمساني، المعروف بابن خميس: شاعر، عالم بالعربية من أعيان تلمسان. كان يكتب عن ملوكها، ثم فر منهم، ومر بسبتة وغيرها، واستقر بغرناطة (سنة 703 هـ وتوفي بها قتيلا. طبقته في الشعر عالية. له ديوان سمي (المنتخب النفيس في شعر ابن خميس). الزركلي، مرجع سابق، ج 6 ص 314 .

[2] - السَّبْتي (524 - 601 هـ = 1130 - 1204 م) أحمد بن جعفر الخزرجي أبو العباس السبتي المراكشي: متصوف نسبت إليه (الزايرجة) في استخراج الغيوب. ولد في سبتة وانتقل إلى مراكش وعلت شهرته وتحدث الناس بأخباره. وكان فصيحا مفوها يكثر من الحض على الصدقة. تنسب إليه (نزهة الخاطر في إخراج الضمائر) ، واختلف مؤرخوه: منهم من يراه وليا ومنهم من يبدّعه ومن يقول انه ساحر ومن يكفره. أورد صاحب (الإعلام بمن حل مراكش) سيرته في نحو مئة صفحة. الزركلي، مرجع سابق، ج 01 ص 107 .

[3] - أبو محمَّد عبد العزيز المهدوي: وكان بين صاحب الترجمة وبين أبي علي النفطي الولي المشهور إخاء ومكاتبات تدل على فضل ولما توفي تأسف أبو يوسف عليه وكان أبو يوسف كثيراً ما يرابط بقصر الرباط بسفاقس وبقصر المنستير مخلوف، محمد بن عمر، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،** تحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 01، 1424 هـ ، 2003 م. ج 01 ص 243.

[4]- الكحلاوي، محمد، **أبو الحسن الشاذلي والتصوف في الغرب الإسلامي**، من أعمال الطبعة الثانية للملتقى الدولي للتصوف طرائق ورقائق، تلمسان في نوفمبر 2005م، ص 174.

إن التراث الذي خلفه الشاذلي من أقواله ومأثوراته وأحزابه يرتبط فيه البعد النظري العرفاني مع البعد الأخلاقي أو الممارسة الصوفية التي تمثل أحكام الدين وهي لا تتعارض مع التصوف العرفاني الذي مثله ابن عربي وابن سبعين والششتري والبوني والعفيف التلمساني[1].

انتشرت الطريقة الشاذلية انتشارا محدودا في القرن ال7هـ فدخلت إلى المغرب الأوسط على يد الصوفي أبي إسحق إبراهيم بن ميمون الزواوي[2] ت 686هـ الذي أخذ طريق التصوف عن أبي الحسن الشاذلي ولكنها انتشرت بقوة في القرن ال9هـ .

ومن أتباع الطريقة الشاذلية الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الذي أخذ العلم في بجاية وتونس وقسنطينة وتلمسان ومصر ومكة ودرس الحديث والتفسير والفقه، وقد شاع التصوف في الجزائر بفضل مدرسة الثعالبي وأحمد زروق وغيرهم، وكان الإنتماء إلى الطرق شاع بين الناس ومارسه العلماء والتجار والجنود[3].

فمن تلاميذ الثعالبي الذين ساروا على طريقته تلميذه أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الذي رد ردا عنيفا على أبي الحسن الصغير في رسالته نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير وحكم بوجوب إحراق كتبه[4]. وتتلمذ السنوسي أيضا على على إبراهيم التازي خليفة محمد بن عمر

---

[1]- الكحلاوي، مرجع سابق، ص 174.

[2]- الزواوي (ت 686هـ / 1287م) ابراهيم بن ميمون بن بهلول الزواوي، أبو اسحق: فقيه، ناظم، زاهد من أهل زواوة، نشأ في بجاية، ورحل الى المشرق، فلقي أكابر العلماء كالرشيد ابن عوف وعز الدين بن عبد السلام وغيرهما. ذكره صاحب " عنوان الدراية" وقال: كان حسن الحديث، مستطرف الرواية، بديع الحكاية، له نظم حسن، وكلام في النثر مستحسن توفي في بجاية". نويهض، عادل، **مُعجَمُ أعلام الجزائِر، مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر،** مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط 02، 1400 هـ - 1980 م.ص 160 .

[3]- سعد الله، أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط01، 1998م، ج 1ص187.

[4]- نفسه، ج 1ص98.

الهواري الوهراني[1] الذي ألبسه الخرقة الصوفية وقد اشتهر بغزارة العلم وكثرة التأليف فيه ومنها الكتابة في التصوف[2] . ومن تلاميذ الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الشيخ أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري[3] صاحب متن الجزائرية في التوحيد التي شرحها الإمام السنوسي.

وكان الشيخ محمد بن عمر الهواري يتصل سنده الصوفي بالطريقة الشاذلية، وهو من أشهر صوفية المغرب الإسلامي، فقد درس في مختلف حواضر المشرق الإسلامي كالقاهرة ومكة والمدينة، ثم قصد مدينة بجاية وفاس ليستقر أخيرا في وهران، التي أسس بها زاويته التي كانت محجا لطلبة العلم والمسافرين والفقراء[4]. وكانت هذه الزاوية تحتوي على مكتبة كبيرة تضم مختلف الكتب في العديد من

---

[1]- محمد بن عمر الهواري: (751/ 843 هـ = 1350/ 1439م).هو محمد بن عمر المغراوي الهواري، ولد بهوارة شرق مدينة مستغانم بالبلاد الجزائرية، سنة 751 هـ = 1350م. تربى بين أهله وعشيرته حتى حفظ القرآن ولما بلغ العاشرة انتقل إلى "كليميتو" قرب مستغانم، وأخذ التصوف عن ولي صالح هناك، وبقي عنده مدة، وركب البحر فزار بعض جزر البحر الأبيض. انتقل إلى فاس ودرس بها على يد علماء أجلاء كالقباب والعبدوسي، وحفظ المدونة في فقه المالكية بها سنة 776 هـ. اتجه بعدها إلى مدينة بجاية، وأخذ عن أحمد بن إدريس البجائي وعبد الرحمن الوغليسي. رحل إلى المشرق وأقام بالأزهر الشريف مدة. جاور الحرمين مدة من الزمن، ثم سافر إلى بيت المقدس وجال بأرض الشام ودخل دمشق ومكث بالجامع الأموي مدرسا، وكان في سياحته هاته يأوي إلى الصحاري والقفار متعبدا متبتلا زاهدا. عاد إلى بلاده واستقر آخرا بوهران، وبقي بها مثابرا على العلم والعمل وانتفع به خلق كثير منهم: الشيخ إبراهيم التازي، الشيخ ابركان المزيلي، الشيخ بختي أحد شيوخ السنوسي وغيرهم من العلماء. توفي بوهران عام 843 هـ = 1439م. ترك من المؤلفات: السهو. التنبيه، وهو شرح لكتابه السهو. تبصرة السائل. القاسمي، عبد المنعم، **أعلام التصوف في الجزائر**، دار الخليل القاسمي، بوسعادة، المسيلة، 2007م. ص 347.

[2]–سعد الله، مرجع سابق، ج 1ص96.

[3] الجزائري (800 – 884هـ / 1398 – 1479م) أحمد بن عبد الله الجزائري الزواوي، شهاب الدين، أبو العباس: متكلم، فقيه مالكي، من كبار العلماء في وقته، له نظم، يقال انه نظير عبد الرحمن الثعالبي علما وعملا. أصله من قبيلة زواوة، سكن مدينة الجزائر وتوفي بها. قال السخاوي من المشهورين بالصلاح والعلم والورع والتحقيق " وقال الشيخ زروق: كان شيخنا من أعظم العلماء اتباعا للسنة وأكبرهم حالا في الورع". من آثاره "كفاية المريد " في علم الكلام، منظومة لامية تنيف على 400 بيت، وتسمى ايضا " الجزائرية في العقائد الايمانية" مخطوطة، في الأزهرية، شرحها الإمام محمد بن يوسف السنوسي وأثنى عليه، وله أيضا" القصيد في علم التوحيد" نويهض، مرجع سابق، ص ص 96 ، 97.

[4] – بورويبة، رشيد، **وهران فن وثقافة** ، وزارة الاعلام، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1983م. ص 47 .

فنون التراث الإسلامي، ولكن بعد سقوط المدينة تم نهب المكتبة واستولى على محتوياتها النفيسة الكاردينال خيمينس وقد أخذها إلى مسقط رأسه بالقلعة القريبة من مدريد[1].

ومن أشهر تلاميذ الهواري الذين واصلوا طريقته في التعليم والتربية والسلوك في مدينة وهران الشيخ إبراهيم التازي، الذي ترجع أصوله إلى مدينة تازة المغربية[2]، الذي كان له دور بارز في ازدهار الحركة العلمية في المدينة، فقد أسس زاوية أصبح يقصدها الطلبة من كل مكان، كما كانت ملجأ للغرباء والمسافرين[3].

وكان للتازي أثر كبير في تطور الحركة العلمية، إذ يقول ابن صعد عن أثر التازي: "أقام في وهران سوق الأدب وبنى لها معالم الإسلام والإيمان ورتب له المواسم الشرعية وركز على الآداب الدينية والدنيوية وفصل أهلها عما كانوا فيه من التدني في الحضارة فاتسعت وعظمت فيها العمارة وارتحل إليها كثيرا من أهل الجزيرة"[4]، كما كان له دور إجتماعي حيث قام بإيصال الماء إلى المدينة بعد أن بنى مخزنا وقناة لأجل ذلك، بعد أن اقترض المال الكثير من التجار من أجل انجاز هذا المشروع، وقد أقام الناس احتفالا كبيرا فرحا بهذا العمل الإجتماعي المهم[5]. وقد زار الشيخ التازي وزاويته العديد من العلماء منهم الرحالة المصري بن خليل[6]، والشيخ محمد بن يوسف السنوسي الذي كانت له صحبة معه[7].

---

[1] – حساني، مختار، **تاريخ الدولة الزيانية** ، الجزائر، منشورات الحضارة، بئر توتة ، 2009م، ص 238.

[2] – بورويبة، مرجع سابق، ص 51 .

[3] – حساني، مرجع سابق، ص 236 .

[4] – بن صعد، **روضة النّسرين في التّعريف بالأشياخ الأربعة المتأخّرين،** تحقيق يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، ص 139.

[5] – بورويبة، مرجع سابق، ص 52.

[6] – ابن خليل، عبد الباسط الحنفي، **مشاهدات وأخبار عبد الباسط ابن خليل من خلال مخطوطه الرّوض الباسم في حوادث حوادث العمر والتّراجم،** تحقيق:عمر عبد السّلام تدمري, مجلّة التّاريخ العربي، عدد17, شتاء2011م. ص 47 .

[7] – المنجور، أحمد, **فهرسة المنجور،** تحقيق محمّد حجّي، الرّباط دار الغرب للتّأليف والتّرجمة والنّشر, 1976م, ص75.

وعرفت الطريقة الزروقية الشاذلية حضورا مهما خلال القرن العاشر الهجري ومن بين أهم أتباعها الشيخ محمد بن علي الخروبي وتلميذه عبد الرحمن الأخضري، فقد شرح الخروبي الحكم العطائية والصلاة المشيشية، ومن كبار أتباع الطريقة الزروقية الشاذلية أحمد بن يوسف الملياني[1].

أخذ الشيخ أحمد بن يوسف الملياني ت 931 ه الطريقة الشاذلية عن الشيخ أحمد زروق وقد انتشرت طريقته الشاذلية بسرعة في حياته، ومن أهم تلامذته أحمد بن موسى الكرزازي صاحب الطريقة الكرزازية التي انتشرت في إقليم توات وبشار. ومن تلاميذ الملياني الشيخ سليمان بن أبي سماحة.

وانتشرت طريقة أحمد بن يوسف الملياني أيضا في الجزائر والمغرب الأقصى، وقد اضطهد تلاميذه واتهموا بالإلحاد من بعض العلماء وتعرضوا للمضايقة من السلطة الزيانية[2]، فخاف أمير فاس السلطان السعدي عبد الله بن محمد القيم (965-981 ه) من إتباع الملياني فلجأ إلى محاربتهم

[1] أحمد بن يوسف الملياني: (ت 927 ه = 1522م). العالم العارف الولي الزاهد، أبو العباس أحمد بن يوسف الراشدي نسبا الملياني دارا، من أعيان مشائخ المغرب العربي، وعظماء العارفين وأحد أوتاد التصوف الإسلامي، جمع الله له بين الحقيقة والشريعة وانتهت إليه تربية المريدين ورئاسة السالكين بالبلاد الراشدية والمغرب بأسره، واشتهر ذكره في الآفاق شرقا وغربا. ولد بقلعة بني راشد التي تقع بين غليزان ومعسكر، في أسرة تنتمي إلى بني مرين. أخذ عن علماء تلمسان ووهران، ثم انتقل إلى بجاية أين تتلمذ للشيخ أحمد زروق. عارض الحكم المريني معارضة شديدة، وذلك بسبب تحالف المرينيين مع الأسبان، واتصل بالأتراك، وساعدهم على مقاومة الأسبان. أسس زاويته برأس الماء بوادي الشلف، وكون فيها المريدين. اتصل بعلماء عصره مثل الخروبي والخياط وغيرهما. زار المشرق وتعرف على علمائه الكبار، ثم عاد إلى وطنه وراسل العلماء في تلمسان وقسنطينة وفاس والقاهرة ودمشق...عم نفوذه الصحراء الجزائرية والمغرب الأقصى، وانتشرت طريقته اليوسفية الشاذلية واشتهرت، وكون عدد من أتباعه جماعة تسمى بالشراقة أو اليوسفية، وقد انحرفوا عن الدين فعاب عليه الفقهاء، إلا أن الملياني تبرأ منهم وقاومهم. توفي سنة 931 ه= 1524م، ودفنه ابنه محمد بن مرزوقة في مدينة مليانة، وبنى له باي وهران "محمد الكبير" ضريحا ومسجدا في القرن الثاني عشر الهجري، وقبره مشهور يزار. ترك عدة رسائل ومؤلفات منها: القول في الاجتماع للذكر، الرموز والإشارت، أحكام الخرقة الشريفة، حكم في التصوف، رسالة التحقيق ومنهج الهدى إلى الطريق وغيرها من الرسائل والمؤلفات. القاسمي، مرجع سابق، ص 123.

[2]- سعد الله، مرجع سابق، ج 1، ص ص 496، 497.

ومطاردتهم، وكان للملياني أتباع وتجمعات في تلمسان ووهران والبطحاء وهو بذلك كان يهدد الحكم الزياني[1] .

وكان المرابطين السابقين للعهد العثماني طبقات فهم الراسخون في العلم ومنهم المتوسطون ومنهم الخاملون الذين لا نعرف عنهم إلا الأسماء، فمن القسم الأول عبد الرحمن الثعالبي ومحمد بن يوسف السنوسي، والقسم الثاني مثل الهواري وأحمد الملياني وإبراهيم التازي، أما القسم الثالث فقد اشتهر بالإسم مثل محمد بن واضح دفين شلف[2].

وقد اهتم صوفية الجزائر بالتراث الصوفي فكانوا مطلعين على كتابات أعلامه مشرقا ومغربا كما اهتموا بالتأليف في هذا الميدان . فقد كتب المازوني كتابا حول صلحاء شلف فكان ينقل عن كتاب الإحياء للغزالي وكتاب التشوف للتادلي والشيخ الجيلاني والرفاعي والجنيد[3]، وهو بذلك استوعب الموروث الصوفي المشرقي والمغربي الذي كان قبله .

وقال في مقدمة كتاب صلحاء شلف: "وأدمجت عند تقييدي له مواعظ ذكية وأشعار معنوية ترقق القلوب وتزري الدموع وجلب له شيئا العجائب المأثورة عن القوم وبعض أراء أهل التصوف وأحاديث نبوية ومجاهدة القوم نفوسهم وكيفية أحوالهم تفيد بمجموعها رغبة في صحبة الفضلاء ونشاطا لزيارة الصلحاء والإخوان وحرصا على حضور مجالسهم والتشبث بخدمتهم بعد أن صدر هذا بمقدمة جليلة يستدل بها على ثبوت كرامة الصالحين والرد على من كره ذلك من الزائغين"[4].

---

[1]_ Marcel bodin . **notes et questions sur sidi ahmed ben yousef** . Revue africaine .vol 66 . année 1925 .p 125

[2]– سعد الله، مرجع سابق، ج 01ص462.

[3]– بوباية، عبد القادر، **عرض وتقديم كتاب" صلحاء شلف"**، منشور ضمن أعمال ملتقى مدرسة مازونة الفقهية الجزائرية، غليزان في ماي 2014م،منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ص 147.

[4]– نفسه، ص 149.

و قام ابن الصباغ القلعي بشرح حزب أبي الحسن الشاذلي[1]، هذا إضافة إلى كتابه المشهور حول مناقب الشيخ أحمد ابن يوسف الملياني. وكان ابن مريم مهتما بالتصوف اطلاعا وتأليفا فكان يحفظ حكم ابن العطائية كما يحفظ الفاتحة، وقد جعلها وردا يقرؤه كل يوم صباحا ومساءا، ويقول أيضا أنه فتح عليه في كتب ابن عطاء الله كلها وشرح حكمه لابن عباد واثني عشر تأليفا من كتب أحمد زروق[2].

ومن تآليف ابن مريم شرحه لحكم ابن عطاء الله كما ذكر ذلك تلميذه البطيوي[3] حين ترجم له في كتابه في مطلب الفوز الفلاح[4]، ومن أشهر كتبه كتاب البستان الذي يعتبر عرضا تاريخيا لتاريخ التصوف في تلمسان والجزائر منذ بدايته إلى غاية عصره خلال القرن الحادي عشر الهجري.

وقد اهتم صوفية الغرب الجزائري خلال العهد العثماني بالتراث الصوفي الشاذلي فكما رأينا ابن مريم له إطلاع وإهتمام كبير بابن عطاء الله الاسكندري وكتبه، حيث كان أحمد الركوطي المعروف بأبركان يدرس تلاميذه الحكم العطائية في التصوف إلى جانب كتب الفقه المالكي وكتب النحو

---

[1]- سعد الله، مرجع سابق، ج 7ص69.

[2]- ابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،** تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2011، ص 71. سعد الله، مرجع سابق، ج 2،ص 129.

[3] عيسى بن محمد اليحيوي البطيوي: باحث، له اشتغال بالتاريخ، متصوف، من فقهاء المالكية. نسبته إلى بطيوة (آرزيو) عاش إلى النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري. من آثاره "مطلب الفوز والفلاح في طريق أهل الفضل والصلاح"، في التصوف، قسمه إلى مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة، وخصص الفصلين 8 و 9 من الباب السابع لذكر أساتذته في بطيوة ورحلته للدراسة بفاس، ثم رحلته لتلمسان، كما خصص الفصل السابع لترجمة شيخه ابن مريم التلمساني صاحب كتاب "البستان" قال الأستاذ محمد المنوفي: "يقع هذا الكتاب في سفرين، ومنه نسخة بالمكتبة الملكية بالرباط، وهو يفيد الباحث في تراجم الجزائريين أكثر " . نويهض، مرجع سابق، ص ص 44، 45 .

[4]- سعد الله، مرجع سابق، ج 02، ص120.

والمنطق[1]. وكانت تدرس الحكم العطائية وكتاب إسقاط التدبير في المدارس الشرعية خلال العهد العثماني في الجزائر ومن كتب الأوراد التي عرفت انتشارا كبيرا كتاب دلائل الخيرات وتنبيه الأنام[2].

وكان ابن سليمان صاحب كعبة الطائفين يقرأ كتاب الإحياء للإمام الغزالي في تلمسان على الحاضرين[3]، وهذا يدل على أن الفكر الصوفي الغزالي بقي حاضر منذ دخوله الجزائر خلال أواخر القرن الخامس الهجري.

وقد انتشرت الطريقة البكتاشية والنقشبندية والمولوية بين العثمانيين القادمين من المشرق إضافة إلى الشاذلية القادرية، كما انتشرت أفكار الشيخ محي الدين ابن عربي في الجزائر قبل مجيء العثمانيين[4].

ولعل من أهم الفترات ازدهارا للتصوف من خلال عدة نواحي، هي فترة أواخر العهد العثماني إلى غاية نهاية الاحتلال الفرنسي، فقد عرفت الجزائر خلال نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ظهور مجموعة من الحركات الدينية أو ما يسمى بالطرق الصوفية، فظهرت الطريقة الدرقاوية التي عمت مختلف مناطق الغرب الجزائري، فأسست عدة زوايا للتعليم الإسلامي والصوفي، وكان تطور هذه الطريقة بموازاة مع انتشار طرق أخرى، لم تكن في حجم انتشار الدرقاوية، إلا أنها تأسست في نفس الفترة وهي كل من الطريقتين الرحمانية والتجانية. وكان انتشارها في ظل تواجد طرق صوفية أخرى مثل القادرية والشاذلية وفروعها الكثيرة.

فقد أسس خلال هذه الفترة الشيخ أحمد التجاني الطريقة التجانية التي انتشرت في عدة مناطق داخل الجزائر وخارجها، وكذلك الأمر بالنسبة للشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري الجرجري الذي

---

[1]- سعد الله، مرجع سابق، ج 1ص350.

[2]- انفسه، ج 1ص 351.

[3]- نفسه، ج 1ص485.

[4]- نفسه، ج 1ص187.

أسس الطريقة الصوفية الرحمانية التي انتشرت هي الأخرى في مختلف مناطق الجزائر، كما وفدت عدة طرق صوفية أخرى حديثة النشأة على غرار الطريقة الطيبية، وكان لهذه الطرق أثار دينية وسياسية واجتماعية مهمة خلال القرن التاسع عشر، فقد كانت تعتبر مراكز دينية وتعلمية وتربوية، كما كانت تتمتع بنفوذ شعبي كبير هذا ما أهلها لأن تكون الجبهة العسكرية الكبيرة التي واجهت الإستعمار الفرنسي .

اشتهرت مدينة تلمسان وضواحيها بزواياها وأضرحتها ومشاهدها منها سيدي الديب وزاوية سيدي بومدين وزاوية السنوسي وزاوية أحمد الغماري وضريح سيد الحلوي وزاوية عين الحوت[1]. وتثبت الإحصاءات أن عدد الزوايا والأضرحة ونحوها كان يفوق عدد المساجد، فقد كان بتلمسان أكثر من ثلاثين زاوية في آخر العهد العثماني[2]. وقد عرف عن الباي محمد الكبير أنه اعتنى ببناء مشهد الولي محمد بن عودة والولي الصالح أحمد بن يوسف الملياني[3].

ويبدوا أن عدد الزوايا في الغرب الجزائري كان أكثر من شرقها ويعود ذلك إلى استمرار الجهاد في الغرب دون الشرق، وإلى كثرة المرابطين والزوايا في المغرب الأقصى[4]. و كان الناس يميلون بأوقافهم وأفعالهم الخيرية إلى الزاوية أكثر من المدرسة والمسجد فكانت زاوية القيطنة مثلا تطعم الطعام لأعداد كبيرة من الزائرين إلى جانب إيواء وتعليم الطلبة والمريدين[5].

إن تأييد السلطة لحركة التصوف ورجاله شجع انتشاره وتوسعه فظهرت العديد من الزوايا والأضرحة والمشاهد، وقد أصبح العلماء والفقهاء يتباهون بأخذ الطرق والأذكار والخرقة والسبحة،

---

[1]- سعد الله، مرجع سابق، ج 1، ص265.

[2]- نفسه، ج 01 ، ص ص 266، 267.

[3]- نفسه، ج 01 ، ص469.

[4]- نفسه، ج 01 ، ص268.

[5]- نفسه، ج 01 ، ص 270.

وأصبح الحكام يظهرون كل الاحترام والتبجيل لأهل التصوف[1]. ويذكر صاحب كعبة الطائفين أن سيدي العبدلي الذي كان من أهل التصوف والصلاح ينجد المسلمين وأهل الذمة عند ارتكاب العثمانيين مواقف تعسفية، فكان يذهب إلى القائد العثماني محمد بن سوري يعظه ويطلب منه مطالب في صالح الناس[2] ، ومما جاء في كعبة الطائفين أيضا أن الشيخ عاشور كان يعتق الرقاب ويفدي الأسرى من ماله ويغزو ويجاهد وكان يقري الأضياف ويطعم المساكين ويحبس الأحباس على المساجد[3] .

وذكر الشيخ أبوراس الناصري في كتابه فتح الإله العديد من رجال التصوف في الغرب الجزائري منهم الشيخ علي بن موسى البوخي ومحمد بن لبنه الذي دعا للشيخ أبو راس بحفظ مختصر خليل[4]، وقال عن جده عبد القادر أنه كان أعجوبة الزمان في الولاية والصلاح وكاد يكون كالفضيل بن عياض[5] .

وكان المرابطون و الطرق الصوفية هما السلطة الروحية للجزائريين، فتعتبر الطرق الصوفية محرك المجتمع والسلطة الدينية، التي كان يرأسها مجموعة من المقدمين والشيوخ، وكان هؤلاء يقدمون خدمات إجتماعية وتعليمية وإرشادية، وقد جعل هذا علاقتهم بالسكان روحية و متينة، عكس علاقة السكان

---

[1]- سعد الله، مرجع سابق، ج 1، ص467.

[2]- نفسه، ج 1، ص468.

[3]- نفسه، ج 1، ص 488.

[4]- الناصري أبو رأس ، **فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته،** حياة أبي رأس الذاتية والعلمية، تحقيق محمد عبد الكريم ، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب،1990، ص 19،20م

[5]- نفسه، ص 25

بالسلطة العثمانية والتي غلب عليها التوتر، فهم غرباء ولا تربطهم بالسكان سوى الولاء السياسي وأداء الضرائب وجباية الأموال[1].

وقد شكلت فئة المثقفين في مدن بايلك الغرب ما يعرف بالأرستقراطية الدينية، والتي كانت تتكون من الأشراف والمرابطين والعلماء والقضاة، فحضيت هذه الفئة بمكانة سياسية وإجتماعية منذ دخول العثمانيين للجزائر، هذا إضافة إلى الدور الذي لعبته هذه الفئة من أجل فتح مدينة وهران. كما كانت هذه الفئة تسير المدارس والزوايا الدينية، وتشرف على الأوقاف في المدينة، فهذه المكانة والأهمية كان لها دور سياسي وإداري، فكان يتولى منها المناصب الإدارية المهمة في المجتمع مثل خطة القضاء والإفتاء ونقابة الأشراف وأمانة الأوقاف.

عرف الغرب الجزائري فئة المرابطين في تركيبتها الإجتماعية، وظهرت هذه الفئة كممثل لحركة التصوف وطرقه، فكانت لها مكانتها الإجتماعية والدينية والسياسية، وقد كان للمرابطين دورهم الهام في المجتمع، فكانوا يحكمون في النزاعات بين الأهالي وأصحاب السلطة و يحمون المهاجرين والضعفاء من الناس، فلذلك حضوا بالقداسة والإحترام، مثل قداسة الزوايا، والقباب التي كانت لها إرادات إقتصادية من الأوقاف والهدايا[2] .

تنتسب الأسر المرابطية إلى مجموعة من الأولياء، منهم ذرية الشيخ محمد بن عمر الهواري، ولهذه الأسرة تأثيرا كبيرا امتد إلى خارج مدينة وهران، إضافة إلى دورهم الثقافي، ومن المرابطين أيضا أولاد الشيخ إبراهيم التازي، الذين كانوا يتمتعون بنفس الدور، والبواشرية الذين ينتسبون إلى جدهم البشير بن يحي، ويرجع أصلهم إلى غريس، والدواودية وجدهم داود دفين سيق، إضافة إلى أولاد علي

---

[1] – العيد، مسعود، **المرابطون والطرق الصوفية خلال العهد العثماني**، مجلة سيرتا، جامعة قسنطينة، ع 10 ، أفريل، ص 14 .

[2] – ben Kada Saddek,**espace urbain et structure social a Oran de 1792 1831 mémoire de diplôme de étude approfondies**, directeur:M Tayabe Chentouf , Uiversite d'oran,1988. P 102.

الشريف، وأولاد أحمد بن يوسف، وأولاد سعيد الذين يرجع أصلهم إلى عين تموشنت، وأولاد مسعود من تاغية، وأولاد قادة بن المختار أشراف القيطنة[1].

عندما جاء العثمانيون إلى الجزائر كانت الطريقة الشاذلية والقادرية سائدتين فتحالف العثمانيون مع الملياني الشاذلي ضد الزيانيين في تلمسان، فقد تعاون مع الأتراك العديد من الصوفية والمرابطين مثل محمد بن عبد الجبار الفجيجي التلمساني الذي كان من أتباع الملياني[2]، ومحمد بن شاعة الذي كان يعظمه الأتراك ويعفونه من الضرائب[3] وكذلك الأمر بالنسبة لمحمد بن المغوفل الذي كانت له مشيخة شلف والذي أرسل أولاده في الحملة العثمانية على تلمسان[4].

بعد الفتح العثماني لمدينة وهران في سنة 1792م مرت علاقة سكان الغرب الجزائري بمرحلتين، مرحلة النفوذ السياسي في إدارة الباي محمد الكبير لبايلك الغرب، الذي كانت له علاقة تعاون واحترام مع العلماء والمرابطين، فهو الذي عقد التحالف معهم من أجل تحرير مدينة وهران، كما بنا المساجد والمدارس التي كان يديرها العلماء، وكان مجلسه في قصره لا يخلو من هذه الفئة، وربما تفسر هذه العلاقة الجيدة بأن الباي كان من العلماء، ومن الذين يقدرون أهمية العلم، فقد كان من طلبة معهد القيطنة في إقليم الراشدية، وكانت له سياسة دعم الحركة الثقافية قبل فتح مدينة وهران، فلذلك تواصلت هذه السياسة إلى ما بعد الفتح .

أما المرحلة الثانية فعرفت تراجعا لهذا النفوذ السياسي، وفي بعض الأحيان صداما وتقاطعا بعد وفاة الباي محمد الكبير، في عهد البايات الذين أتو من بعده، وعرف الصراع أوجه في عهد الباي بوكابوس والباي حسن لمجموعة من العوامل، لعل من أهمها ثورات الدرقاوة والتجانية، التي زرعت

---

[1] - Benkada ibid, p 90 .

[2]- سعد الله مرجع سابق، ج 1، ص465

[3]- نفسه، ج 1، ص166

[4]- نفسه، ج 1، ص466.

الخوف والريبة والشك بين الفئة الحاكمة والأرستقراطية الدينية. إن التحالف الذي كان موجودا بين الفئة المخزنية والفئة الدينية قبل فتح مدينة وهران، ضعف وتلاشي بمجرد زوال الخطر الإسباني، وفي خضم هذا الوضع الجديد تضاربت المصالح بين الفئتين.[1]. ومن أسباب هذا الصراع أيضا نقص موارد البحر فظهرت ثورات المرابطين على العثمانيين خاصة في الريف أما المدن فظل المرابطين والعلماء متحالفين[2]

وقد توترت العلاقات بين التجانيين وبايات وهران منذ أيام الباي محمد الكبير مع مؤسس الطريقة التجانية أحمد بن المختار التجاني، الذي غادر قريته عين ماضي إلى مدينة فاس، فلجأ إلى سلطان المغرب السلطان سليمان، ولما توفي التجاني تولى من بعده أمور الطريقة التجانية ابنه محمد الكبير، الذي رجع مع أخيه إلى بلدهم الأصلي عين ماضي، والذي دعا إلى الخروج على السلطة التركية، فتحالف مع قبائل الحشم المتواجدين في معسكر، فخرج الباي حسن للقائه هو وجيشه في ضواحي مدينة معسكر، وعند لقاء الجيشين تقهقر الحشم وتراجعوا، وبقي مع التجاني ثلاثمائة مقاتل من قبيلة الارباع، فقاتلوا الأتراك والمخزن حتى قتلوا جميعا بما فيهم محمد الكبير، فقطع الباي رأسه وأرسله إلى داي الجزائر.[3]

وقد شهدت المصادر التاريخية أن من أقسى بايات وهران على رجال الطرق الصوفية كان الباي بوكابوس، إذ وصل به الأمر أنه كان يعاقب كل من وشي به دون التحقق في أمره، كما يقول المزاري، وكان يلقى على المتهمين صنوف مختلفة من أنواع العذاب، ولا يقبل فيهم شفاعة، فمنهم من كانت

---

[1] – الواليش, فتيحة، **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر ، ص 114.

[2]– سعد الله، مرجع سابق، ج 1ص187.

[3]– باشا محمد بن عبد القادر ، **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**، تحقيق ممدوح حقي، بيروت، دار اليقظة العربية، ط1، 1964م .ج 1ص157.

تدق أعضاءه حيا، ومنهم من كانت تقلع عينه، ومنهم من تقطع أعضاءه حيا، إلى أن يموت ومنهم من يشنق،[1] ونتيجة لذلك فر الكثير من الثوار من المنتسبين للطرق الصوفية إلى المغرب الأقصى.[2]

استمر الصراع العسكري بين المرابطين والسلطة العثمانية طيلة الربع الأول من القرن التاسع عشر. وبسبب هاته الثورات التي باءت بالفشل، قام بايات وهران بإعدام عدد كبير من المرابطين والعلماء المنتمين للطرق الصوفية، فتم إعدام محمد الصادمي مرابط أولاد سيدي بن حليمة، والشيخ عبد الله بن حوا، والشيخ فرقان الفليتي، ولم ينجو منهم سوى محمد بن عبد الله بن سحنون، والشيخ محي الدين بن مختار[3].

---

[1] - المزاري بن عودة، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أخر القرن 19ميلادي**، تحقيق يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1990م، ج 1، ص330.

[2] - سعد الله، مرجع سابق، ج 1، ص427 .

[3]- شويتام أرزقي ، **المجتمع الجزائري وفاعليته في العهد العثماني (1830/1519)**، رسالة دكتورة دولة، جامعة الجزائر، 2007/2006. ص 177 .

الباب الأول

التصوف في الغرب الجزائري خلال القرنين

ال19م و 20م /ال 13هـ –14هـ

الفصل الأول

الطرق الصوفية وشيوخها

لا يمكن الحديث عن التصوف في الغرب الجزائري دون الحديث عن طرقه المنتشرة في مختلف المدن والأرياف، فهناك الطرق القديمة مثل القادرية والشاذلية، والطرق الحديثة النشأة مثل الدرقاوية، وهناك حتى الطرق المعاصرة مثل العلاوية التي ظهرت في العقد الثاني من القرن العشرين، هذا يدل على أن التصوف وطرقه دائم التطور والتنوع والإنتشار خاصة في الفترة المدروسة، ولذلك حاولنا دراسة هذا الجزء من الدراسة من خلال تسليط الضوء على أهم الطرق الصوفية وشيوخها ومناطق انتشارها وأوضاعها السياسية والثقافية .

الطريقة القادرية

تنتسب هذه الطريقة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي أسس طريقته في مدينة بغداد خلال القرن السادس الهجري، حيث انتشرت انتشارا كبيرا في العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، ومن رجال التصوف الذين ظهروا بهذه الطريقة في الغرب الجزائري الشيخ مصطفى بن المختار الذي كان متبحرا في العلوم الفقهية وفروعها وعلوم العربية، وقد أسس زاويته القادرية في منطقة غريس، وكانت له مكانة محترمة بين قومه، حتى أن السلطة السياسية العثمانية كانت تجله وتحترمه فكان الباي محمد الكبير لا يرد له طلبا.

فعند سفر الشيخ مصطفى ابن المختار إلى الحج واصل سفره إلى بغداد لزيارة ضريح عبد القادر الجيلاني، وعند رجوعه مرة ثانية إلى الحج توفي في سفره ببرقة وعليه مشهد معروف هناك[1]، فخلفه على زاويته ابنه الشيخ محي الدين الذي كانت له علاقات وزيارات مع بايات وهران، وقبائل بايلك الغرب في التل والصحراء، وهذا ما أهله لأن يكون ذا سمعة واسعة الصيت في القطاع

1- ابن بكار الهاشمي، **مجموع النسب،** مطبعة ابن خلدون تلمسان، الجزائر، ص 150.

الغربي لإيالة الجزائر، وكان يخص بالثقة والاحترام بين هذه القبائل.[1] وكل هذا ساهم في انتشار طريقته القادرية في مختلف نواحي الغرب الجزائري.

وفي سنة 1823م كان ذهاب الشيخ محي الدين لأداء مناسك الحج فرصة سانحة لجمع عدد كبير من الناس من مختلف القبائل لمرافقته وهذا لمحبتهم له، وفي اليوم السادس من الرحلة وعند نزوله على ضفة واد جديوية، حل مبعوث من باي وهران الباي حسن إلى الشيخ محي الدين، يدعوه فيه من أجل المجيء عنده إلى وهران، وأمام هذا الوضع انتشرت الفوضى في الموكب الكبير، فهناك من طلب منه عدم الذهاب ومواصلة طريق الحج، إلا أنه أقنعهم بأن من واجبه أن يطيع أمر الباي، حتى ولو كلف ذلك حياته.[2]

فرجع الشيخ محي الدين برفقة إبنه عبد القادر إلى مدينة وهران، فاستقبلهم الباي حسن، وبرر له هذا الاستدعاء بأنه خاف عليه من داي الجزائر، بقوله: "إنك تعلم يا صديقي أنك تتمتع باحترامي، وحظوتي، وقد أحزنني ما سمعته عنك من الأنباء السيئة، إن أعداءك كثيرون، وقد خفت أن تقع في يدي داي الجزائر، الذي قد دخلت ترابه بطريقة أعرف أنها أثارت شكوكه، لذلك أرسلت من ورائك لكي أنقذك من خطر محقق، إن قلبي كان يموج بالقلق عليك". أما إجابة محي الدين فكانت سخرية بقوله: "ولكي أخلصك من هذا القلق، أطعت أوامرك".[3]

ومن خلال قول الباي حسن يتبين مدى تخوفه من الشيخ محي الدين، والشعبية الكبيرة التي حضي بها، وحاول أن يلحق هذا التخوف والشكوك بداي الجزائر. إلا أن هذا التخوف لم ينقص من احترامه له ومعرفة قدره الديني والسياسي، وكان الشيخ محي الدين يدرك هذا التخوف فلذلك كانت إجابته توحي بأنه يعلم بمدى تخوف الباي حسن منه، لإدراك الباي مكانة الشيخ لدى قبائل بايلك الغرب، خاصة أن ثورة درقاوة لم يمضي على نهايتها وقت طويل، فيمكن اعتبار

---

1 – تشرشل، شارل هنري، **حياة الأمير عبد القادر**، ترجمه، أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس ط 1974 ، ص 42 .

2 – نفسه، ص43.

3– نفسه، ص 44 .

هذا التخوف من أثار هذه الثورة، وما تسببت به من وضع المرابطين في موضع الشك، والمراقبة من قبل السلطة التركية في مدينة وهران .

وقد ظهرت نوايا التخوف من الشيخ محي الدين بشكل واضح لما وضعه تحت الإقامة الجبرية في مدينة وهران، ووضع له حراسا يراقبونه هو وابنه عبد القادر،[1] فكان هؤلاء الحراس يدخلون معهما منازل أصدقائهما، كما يقفون عند أبواب المساجد عند أدائهما مناسك الصلاة، وقد إستمر هذا الوضع لمدة سنتين، فخلالهما لم يقم الشيخ محي الدين بأي احتجاج.[2]

وفي الأخير قرر الباي حسن الإفراج عنهما، بعد تدخل بعض الأطراف من حاشيته، فقد تدخل مصطفى بن إسماعيل المرصالي، أحد رجال المخزن، إضافة إلى وساطة بعض أفراد أسرة الباي، فقد تدخلت زوجة الباي وأمه، من أجل إطلاق سراح الشيخ وإبنه، وبذلك أذن لهما بمواصلة الطريق للحج من دون العودة إلى القيطنة، التى قد يتجمهر الناس من حولها فتثير مخاوف الباي، فلذلك قرر محي الدين وابنه الذهاب مباشرة إلى الحج، وبسرعة في نوفمبر1825.

من أعلام رجال التصوف والطريقة القادرية في أسرة الشيخ محي الدين ابنه الأمير عبد القادر، الذي ولد في شهر رجب سنة 1222هـ /1807م في القيطنة ، ولما بلغ سن التمييز حفظ القرآن الكريم في المدرسة التي أسسها والده. وحين بلغ الرابعة عشر من عمره سافر إلى وهران من أجل إتمام دراسته. وفي سنة 1825- 1826م/ 1241هـ سافر مع والده لأداء فريضة الحج، وبعد إتمام المناسك سافر إلى بغداد لزيارة ضريح عبد القادر الجيلاني وأخذ هو ووالده الإجازة في الطريقة القادرية عن الشيخ محمود القادري نقيب الأشراف وشيخ السجادة القادرية ثم دخلا دمشق ثم عادا إلى الحجاز في سنة 1827/1243.

---

1 وقد استفاد الأمير كثيرا من مدة مكوثه في المدينة فكان يحضر المجالس العلمية التي كان يعقدها علماء المدينة ، وبعد نهاية مدة الإقامة الجبرية واصل الشيخ محي الدين وابنه عبدالقادر طريقهما إلى الحج مباشرة دون الرجوع إلى القيطنة خوفا من تجمع الناس من حولهم فيثر ذلك حفيظة الباي ينظر تشرتشل مصدر سابق 44

2 تشرتشل، مصدر سابق، ص 44

وفي سنة 1248هـ / 1832م بايعه الجزائريون وولوه عليهم للجهاد بعد أن اعتذر والده من تولي هذا المنصب لما رأى منه والده الكفاءة لتولي هذا الأمر، ولقد حارب الفرنسيين في عدة معارك إلا أنه في الأخير لم يستطع المواصلة بسبب تفوق الفرنسيين ومهاجمة المغاربة له ومحاصرته، فلجأ لتسلم نفسه وأتباعه مقابل الهجرة إلى الاسكندرية أو عكا أو بلاد الشام فوافقه الفرنسيون على هذا الشرط، ثم حمل في سفينة حربية إلى فرنسا ثم نقل إلى سجن أمبواز الذي بقي فيه أربع سنوات ونصف، ولما تولى نابليون الثالث الحكم قام بالوفاء بالعهد الذي قطعته السلطات الفرنسية مع الأمير عبد القادر فاتجه وأهله وأصحابه مسافرا إلى اسطنبول عاصمة الخلافة العثمانية فقابل السلطان العثماني الذي أكرمه بدار عظيمة في مدينة بروسة. وفي سنة 1855م /1271هـ تردد الزلزال على هذه المدينة فاختار السفر والإقامة في مدينة دمشق. وفي سنة 1273 / 1857م توجه لزيارة مدينتي القدس والخليل، ثم رجع إلى دمشق فكان يدرس صحيحي البخاري ومسلم، وفي سنة 1860م وقعت الفتنة بين المسلمين والمسيحيين فقام الأمير بإنقاذ الكثير من الناس ، فكرمته الدول الكبرى بأوسمة الشرف.

وفي سنة 1862م /1279هـ قصد الحجاز فأقام بها سنة ونصف ولقي هناك شيخه محمد بن مسعود الفاسي الذي أخذ عنه الطريقة الدرقاوية الشاذلية، ودخل عليه الخلوة بشروطها المعروفة في الطريقة الدرقاوية ففتح الله عليه فأنشأ قصيدة لمدح شيخه يقول في مطلعها :

أمسعود جاء السعد والخير واليسر   وولت ليالي النحس ليس لها ذكر

وبعد ذلك عكف على نشاطه الصوفي، ففي سنة 1288هـ /1871م أرسل نسخة من الفتوحات المكية لتصحيحها ومقابلتها مع النسخة الأصلية المكتوبة بخط مؤلفها الشيخ محي الدين ابن عربي المواقف 09 وفي ليلة السبت 19 رجب 1300هـ انتقل إلى رحمة ربه بعد أن لازمه المرض لنحو خمسة وعشرين يوما وصلى عليه الجنازة في المسجد الأموي ، فدفن بجوار ضريح الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي[1].

1- الأمير عبد القادر الجزائري، **المواقف في بعض اشارات القرآن إلى الأسرار والمعارف**، تحقيق عبد الباقي مفتاح، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005م ، ص 10.

ومن أعلام الطريقة القادرية في الغرب الجزائري الشيخ محمد السعيد بن محي الدين وهو الأخ الأكبر للأمير عبد القادر وهو الذي ورث عن والده محي الدين مشيخة الطريقة القادرية، وقد أخذ العلم عن والده وعلماء زاوية القيطنة، وكانت لمحمد السعيد مساهمة في الجهاد مع أخيه الأمير فحضر معه عدة معارك، فكان ابنه أحمد من أوائل المستشهدين في ساحة المعركة عند أسوار مدينة وهران في سنة 1832م. وعند نهاية المقاومة سجنه الفرنسيون في مدينة عنابة قرابة خمس سنوات، ولما أطلق سراحه إلتحق بأخيه الأمير في دمشق، وتجرد هناك للتعليم والتصوف والتربية الروحية على طريقة والده القادرية التي كان يعطي فيها الأوراد للمريدين. وقد تفرغ للتدريس في مساجد ومدارس دمشق إضافة إلى التأليف في مختلف العلوم الشرعية. توفي محمد السعيد في سنة 1218هـ 1860 م ودفن في جبل قاسيون مخلفا ولدين هما عبد الباقي ومحمد المرتضى[1].

وقد ولد عبد الباقي في عنابة في سنة 1267هـ 1850م عندما كان والده سجينا وقد تعلم وتثقف في دمشق وتولى فتوى المالكية بهذه المدينة إلى أن توفي في سنة 1335هـ 1916م وعمره 56 سنة.

ويعد محمد المرتضى الإبن الأكبر لمحمد السعيد، الذي ورث عن والده مشيخة الطريقة القادرية. ولد بالقيطنة سنة 1829م، وشارك في الجهاد مع عمه الأمير في أيام شبابه وحفظ القرآن الكريم وتلقى العلم عن والده وغيره[2].

وعند بلوغه عشرين سنة هاجر مع عائلته إلى دمشق فاستكمل تعليمه على عدة علماء، منهم عمه الأمير وسليم العطار ومصطفى ابن التهامي، وكان محمد المرتضى ملازما لخدمة عمه، فقد حج معه في سنة 1281هـ وتزوج إحدى بناته وعمره 36 سنة، كما أرسله الأمير في مهمة

---

1 – مفتاح، عبد الباقي، **أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وطريقته**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 295.

2 – نفسه، ص 295.

لاسطنبول، وقد رفض منصب القضاء في إزمير ورغم ذلك رتب له السلطان عبد الحميد راتبا شهريا ليتفرغ بعد ذلك للعلم والتدريس والتربية الروحية[1] .

وقد زار الزاوية القادرية الأم حيث يوجد ضريح مؤسس هذه الطريقة الشيخ عبد القادر الجيلاني، وكان لمحمد المرتضى أتباع ومريدون في الطريقة القادرية في الشام والجزائر، وقبل وفاة عمه الأمير بنحو ستة سنوات أي في سنة 1294هـ استقر في بيروت حيث واصل نشاطه في التعليم الصوفي، وأسس مجالس في الوعظ وإلقاء الدروس العلمية، وكان له اهتمام بنظم الشعر الصوفي والمديح النبوي، وكان بعض أعيان الجزائر على اتصال به فكانوا يستشيرونه ويطلبون منه الإجازة في الطريقة القادرية منهم الشيخ بوتليليس في شعبة اللحم بناحية وهران، والذي عينه محمد المرتضى مقدما على طريقته، ومن تلاميذه أيضا محمد رشيد الدنا[2] مؤسس جريدة بيروت في سنة 1886م، وابن اخته العلامة الأديب أحمد المجاهد بوطالب[3].

توفي محمد المرتضى ببيروت سنة 1316هـ 1902 م عن عمر يناهز 73 سنة ورثاه الشعراء منهم مفتي بيروت مصطفى النجا[4] والشاعر أبي الحسن الكستي[5] وأبو يحي السلاوي الذي مدحه في كتابه صحيح القياس[1]

1- مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني، مرجع سابق، ص 296.

2 - محمَّد رَشِيد الدَّنا (1274 - 1320 هـ = 1857 - 1902 م) محمد رشيد بن مصطفى بن سعيد الدنا: فاضل، من السابقين إلى العمل في الصحافة. مولده ووفاته في بيروت. كان يجيد التركية والفرنسية. أصدر جريدة (بيروت) سنة 1886 - 1303 هـ وهو صاحب امتيازها الأول. الزركلي، مرجع سابق، ج 6، ص125 .

3- مفتاح، مرجع سابق، ص 297.

4 - مُصْطفى نَجا (1269 - 1350 هـ = 1853 - 1932 م) مصطفى بن محيي الدين بن مصطفى بن محمد عَبْد القَادِر نجا: مفتي بيروت (سنة 1327 هـ إلى أن توفي) مولده ووفاته فيها. له كتب، منها (نصيحة الإيمان في التربية والتعليم) و(كشف الأسرار) تصوف، و (أرجوزة في التربية والتعليم) و (تفسير جزء عم) و (إرشاد المريد) في التجويد. وله نظم جمع في (ديوان) . الزركلي، مرجع سابق، ج 7، ص 246

5- أبو الحسن الكستي هو الشيخ أبو الحسن قاسم بن محمد الكستي أصله من بيروت وفيها اشتهر نحو أربعين سنة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان مولده نحو السنة 1840 أخذ الآداب عن أئمة زمانه فلما رسخت فيها قدمه صار مرشداً لغيره وتعاطى التدريس مدة بين مواطنيه من أهل ملته. وقد مات الكستي في منتصف السنة 1909م. شيخو، رزق الله

الشيخ أحمد بن محي الدين

ومن أعلام الطريقة القادرية الشيخ أحمد ابن محي الدين الذي ولد في سنة 1833م، توفي والده وهو لا يزال دون سن الفطام فكفله أخوه الأكبر محمد السعيد، عاش أيام المقاومة، وأدخل السجن في مدينة عنابة الذي بقي فيه مدة خمس سنوات، وبعد إطلاق سراحه إلتحق بأسرته في دمشق، وقد حفظ القرآن الكريم وهو بالجزائر ثم واصل طلبه للعلم في الشام، فدرس علم الكلام على أخيه الأمير والنحو والوضع على ابن أخيه محمد المرتضى ودرس الفقه على محمد بن عبد الله الخالدي وحضر دروس النحو والكلام والبيان والمنطق عند العلامة المحقق الطندتائي الأزهري ثم الدمشقي، ودرس النحو أيضا على ابن عمه مصطفى ابن التهامي، ومن شيوخه يوسف المغربي[2]، ودرس التفسير على أخيه محمد السعيد، وأخذ الحديث على قاسم الحلاق[3]، فسمع منه صحيح البخاري، وحضر عليه أوائل تفسير البيضاوي[4].

بن يوسف، **تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين**، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط03. ص 205.

[1] - مفتاح، أضواء على على الشيخ عبد القادر الجيلاني، مرجع سابق، ص 296 .

[2] - يُوسف المِغْرِبي (ت 1279 هـ - 1862 م) يوسف بن عبد الرحمن البيباني الشهير بالمغربي: محدّث، له نظم حسن. من فقهاء الشافعية. أصله من مراكش، ومولده في بيبان بمصر. رحل رحلة واسعة. واستوطن دمشق، وتوفي بها. وكان حسن المحاضرة، جريئا على الحكام. أثنى عليه معاصره البيطار (في تاريخه) وأشار إلى أن له تآليف، منها " شرح مولد الدردير باسم "فتح القدير على ألفاظ مولد الشهاب الدردير " وله قصيدة سماها " التحديث عن نازلة دار الحديث " في نحو 400 بيت الزركلي، مرجع سابق ج8، ص237.

[3] - قاسِم الحَلَّاق (1221 - 1284 هـ = 1806 - 1867 م) قاسم بن صالح بن إسماعيل الحلاق: فاضل، دمشقي. له نظم. صنف رسالة في " مسائل الرضاع " ومنسكا بسماه " إغانة الناسك على أداء المناسك " وهو جد الشيخ جَمَال الدين القاسِمي. ولابنه محمد سعيد ابن قاسم، كتاب " الثغر الباسم " في سيرته. الزركلي، مرجع سابق ج 5، ص177.

4 - أحمد ابن محي الدين، الجزائري، **نشر الدر بسطه في بيان كون العلم نقطة**، المطبعة الأهلية بيروت، لبنان، 1324هـ، ص 03 .

وسمع على أخيه الأمير عبد القادر صحيح البخاري ومسلم، وحضر عليه كتاب المواقف في التصوف، وكتاب الفتوحات المكية للشيخ محي الدين ابن عربي في داره لما قرأت بعد تصحيحها من نسخة مؤلفها.

وكان للشيخ أحمد اهتمام بعلم التصوف فأخذ الطريقة القادرية عن محمد أفندي الكيلاني، ومن أخيه الأمير، وكان يلقي دروسه في داره في مختلف الفنون كما كان يلقي دروسه العلمية في جامع العناية، وقد قسم أوقاته بين الذكر والتلاوة والمطالعة والتأليف والرياضة الصوفية، وخصص ليلتي الإثنين والجمعة بين العشائين في داره ليجمع عنده مريديه يذكرون الله[1].

وقد افتتحت رسالة نثر الدر بترجمة للمؤلف من كتاب تعطير المشام في مآثر دمشق الشام، ومما جاء في هذه الترجمة ما حلاه به جمال الدين القاسمي[2] بقوله: "أحمد ابن السيد محي الدين بن السيد مصطفى الحسني الجزائري الدمشقي المالكي الأثري إمام لا يدرك شأوه، ولا يجارى في حلبة اللطائف خطوه، طلع في جبهة عصره غرة وضحى في عيان الوصف بالشهرة". ويذكر القاسمي أن أحمد بن محي الدين كانت له كتابات حسنة في مسائل فقهية وغيرها. وقد توفي في صباح الأربعاء 17 ربيع الثاني سنة 1320 هـ وصلى عليه في الجامع الأموي في مشهد حافل ودفن في تربة الباب الصغير بالقرب من ضريح بلال الحبشي رضي الله عنه[3].

أحمد المجاهد بوطالب

وهو من أقرباء الأمير عبد القادر، نشأ في معسكر وعمل قاضيا في الشرق الجزائري ، ولد أحمد المجاهد في واد الحمام في سنة 1252 هـ 1836 م وقد هاجر والده محمد بوطالب إلى

1- مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني، مرجع سابق، ص 299.

2 - جَمَال الدين القاسِمي (1283 - 1332 هـ = 1866 - 1914 م) جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعا من فنون الأدب. مولده ووفاته في دمشق. ونشر بحوثا كثيرة في المجلات والصحف. اطلعت له على اثنين وسبعين مصنفا، منها (ديوان خطب) و (الفتوى في الإسلام) و (إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق) و (شرح لقطة العجلان) و (نقد النصائح الكافية) و (مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن) و (موعظة المؤمنين) اختصر فيه إحياء علوم الدين للغزالي،.الزركلي، مرجع سابق، ج 2، ص135.

3 - أحمد ابن محي الدين، مرجع سابق، ص 03 .

طنجة ثم انتقل الى فاس فتعلم أحمد على شيوخ هذه المدينة، ثم توجه مع والده إلى تونس فتتلمذ على شيوخ الزيتونة، وكانت اسرة أسرة أحمد المجاهد لها قرابة مع أسرة الأمير عبد القادر، فقد تزوج والده مع ابنة محمد السعيد أخ الأمير، وقد تولى أحمد المجاهد بعض الوظائف في الإدارة الفرنسية فتولى المنصب القضاء في سطيف، ثم انتقل إلى الأربعاء، وكانت صلته بالتصوف قوية، فقد كان جده عبد القادر بوطالب درقاويا، وأثناء وجود أحمد المجاهد في الشام تعمق في دراسة التصوف[1].

ويبدو أنه أخذ الطريقة القادرية على جده محمد السعيد، وخاله محمد المرتضى الذي خلف والده في مشيخة الطريقة القادرية. ساهم بقلمه في الخلاف الفقهي بين شيخه ابن الحفاف ومحمد مصطفى المشرفي حول مسألة تتعلق برمضان فانتصر لشيخه ابن الحفاف، وعند انتقاله إلى مدينة الاربعاء قرب العاصمة اتصل بعلماء مدينة الجزائر، فأخذ عنهم مثل احمدة العمالي وابن الحفاف، توفي الشيخ أحمد المجاهد في سطيف سنة 1308هـ-1890م ودفن بضريح الشيخ سعيد الزواوي، وقد ترك أولادا مارسوا مهنة القضاء منهم محي الدين وأبو بكر ومحمد المأمون[2].

من شيوخ الطريقة القادرية الشيخ أحمد بن الحبيب القليل من أشراف أولاد سيدي قادة بن المختار، وذكر نسبه الشريف الجيلالي بن عبد الحكم في المرآة الجلية، وله قرابة مع الأمير عبد القادر. درس هذا الشيخ في مدرسة العطاف عدة سنوات الفقه والنحو وعلم الكلام وغير ذلك إلى أن أجيز، فرجع إلى مسقط رأسه بقبيلة أولاد سيدي قادة وتخرج على يديه الكثير من الطلبة[3].

أخذ الشيخ أحمد بن الحبيب الإذن في الإرشاد في الطريقة القادرية من بلاد الشام[4]. ولعله أخذ هذه الإجازة من أحد أحفاد الشيخ محي الدين بن مصطفى ابن المختار الذين هاجروا

1- سعد الله، مرجع سابق، ج 4 ص 484.

2 - نفسه، ج 4، ص ص 485، 486.

3- بن عبد الحكم، الجيلالي العطافي **المرأة الجلية في ضبط ما تفرق من اولاد سيدي احمد بن صفية**، مطبعة ابن خلدون تلمسان، ص ص 332، 333.

4- نفسه، ص 310

إلى الشام بعد نهاية مقاومة الأمير عبد القادر، وكان للشيخ أحمد بن الحبيب أتباع في البرج وناحية القلعة كالدبة[1].

من المنتسبين للطريقة القادرية الشيخ الطيب بن المختار، وهو من مواليد مدينة معسكر ومن أقرباء الأمير عبد القادر. هاجر إلى الشام إلى جانب المهاجرين الجزائريين الذين رافقوا الأمير عبد القادر ولكنه رجع إلى الجزائر فتولى القضاء للفرنسيين وتوفي في الجزائر في سنة 1307 هـ . درس في معسكر على عدة شيوخ منهم مصطفى ابن التهامي وابن عبد الله سقط[2]، ثم واصل دراسته في القرويين بفاس فأخذ عن أبي عبد الله المجاوي والد عبد القادر المجاوي .

كان للشيخ بن الأحول كرامات ومناقب متواترة عند أهلها، ومما اشتهر من كراماته أنه اجتمع مع الشيخ عبد القادر الجيلاني ودعا له بالخير والبركة، وقد شيد مكان هذا اللقاء خيمة تسمى خيمة الشعر وهي تجدد كلما بليت[3].

يتصل نسب رؤساء الزاوية الأحولية بالنسب الشريف، فهم أحفاد سيدي عبد العزيز ابن عبد القادر الجيلاني الذي يتصل نسبه برسول الله صلى الله عليه وسلم . وأول من دخل إلى واد الخير محمد بن أبي دربالة القادم من الساقية الحمراء الذي خلفه أحفاده في تسيير الزاوية الأحولية[4].

من أعلام الطريقة القادرية الشيخ محمد بن القندوز ويرجع نسبه إلى محمد القدار الذي كان من علماء القرن ال16م[5]. ولد ابن القندوز في دوار القدادرة التابع لبلدية المطمر حاليا ، وقد لقيه أبو راس الناصري الذي قال عنه في كتابه فتح الإله ومنته:" وفي ثاني عامي أقبل علينا

1- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 333.

2- سعد الله، مرجع سابق، ج 4، ص 486 .

3- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 287.

4- نفسه، ص 289.

5- مفلاح، محمد، **أعلام منطقة غليزان**، دار المعرفة، الجزائر، ب ت ط. ص 31.

صاحبنا الولي الصالح النصوح الناصح الخاشع الذي صار فيما بعد شيخا مشار إليه بالبنان ممدوحا بالقلب والقالب"[1].

الطريقة الطيبية

تأسست هذه الطريقة في وزان بالمغرب الأقصى، على يد الشيخ عبد الله الشريف[2] (ت1089هـ/1678م)، وقد ولد الشيخ في قبيلة "بني عروس" في جبل "علام" بالمغرب بالأقصى، تولى الزاوية من بعده ابنه "محمد بن عبد الله الشريف" ثم أخوه "الطيب" والذي دامت مشيخته لها بين سنتي (1127-1181هـ)، وفي عهد هذا الأخير ازدهرت الزاوية ازدهارا عظيماً وأصبحت تعرف "بالطيبية"[3].

انتقلت هذه الطريقة إلى الجزائر فكان في أواخر العهد العثماني الشيخ الهاشمي بن علي شنتوف من أتباع الطريقة الطيبية التي أخذها عن مؤسسها مولاي الطيب، فبعد أن سافر إلى زيارته أذن له في الإرشاد وتلقين الأوراد فانتشرت الطريقة الطيبية على يده في الوطن والراشدي وغيره كما نقل ذلك صاحب القول الأعم[4].

وكان الشيخ الحاج التهامي بن عمر مقدما للطريقة الطيبة في مدينة وهران، والذي لم يكن بايات وهران يرتاحون لنشاطه، خاصة مع ثورة درقاوة، فتم سجنه وأطلق سراحه فيما بعد، إلا

1- مفلاح، مرجع سابق، ص 32.

2 - عبد الله الشريف الوزاني (ت 1067 هـ - 1657 م) عبد الله بن إبراهيم بن علي التملي: فقيه مالكي سوسي، من المغرب. له كتاب " أجوبة المتأخرين " في الفقه، ضمن مجموعة في مجلد ضخم بقرية "ايرحالن " من قرى " أقا " في سوس. شيخ الطريقة الوزانية بالمغرب، وأصل بيت كبير في مدينة وزان. ولد ونشأ بقرية " تازورت " من حوز جبل العلم (بين العرائش وتطوان) وتعلم بفاس سنة 1028 - 1034 هـ وانتقل إلى مدشر شقرة من بلاد مصمودة، فمدشر الميقال، ومنه الى " وزان " حيث استقر وتوفي. الزركلي، مرجع سابق، ج 4،ص 64.

3- سعد الله، مرجع سابق، ج 1ص 522.

4- ابن بكار ، مصدر سابق، ص 73.

أنهم واصلوا مضايقته، وبالرغم من عدم قيام هذه الطريقة بأي حركة سياسية أو عسكرية، إلا أن طبيعة تلك الفترة جعلت البايات يتخوفون من زعماء الطرق الصوفية[1].

يعد الشيخ بومعزة من أتباع الطريقة الطيبية وهو الذي قاد ثورة الشعبية في الغرب الجزائري بين سنتي 1845م، 1846م عرفت باسمه، و يرجع أصل الشيخ بومعزة إلى أولاد الخويدم، وقد امتدت ثورته إلى العديد من مناطق الوطن منها شلف وشرشال ونواحي الجزائر[2].

ممن سلك الطريقة الطيبية الشيخ بن على بن محمد الصغير الذي نشرها في إقليم غريس، وتوفي في أواخر القرن ال13 هـ[3].

كان الشيخ محمد بن الهاشمي وهو من أولاد سيدي أحمد بن علي شيخا للطريقة الطيبة، يلقن أورادها في إقليم غريس، وقد خلفه في هذه الطريقة الشيخ محمد الذي أدركه الهاشمي بن بكار[4]، الذي كان هو كذلك من أتباع هذه الطريقة فقد أخذ أورادها عن الشيخ مولاي علي بن عبد السلام الوزاني نزيل طنجة، الذي أذن له في تلقين أورادها ثم جددها على ابن أخيه مولاي الطيب بن مولاي العربي شيخ زاوية وزان، والذي كتب وثيقة في الإذن في تلقين أوراده ثم جدد هذا الإذن أيضا برسالة أرسلها إلى شيخ زاوية وزان الشيخ مولاي التهامي[5].

وقد اجتمع في مدينة سعيدة شيخ هذه الزاوية الشيخ علي بن عمر بالشيخ الهاشمي بن بكار أثناء لقائهم بشيخ الطريقة الطيبية الشيخ مولاي التهامي بن مولاي الطيب شيخ الزاوية الطيبية بوزان بالمغرب الأقصى[6].

---

1 – سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص524 .

2 – مفلاح ، مرجع سابق، ص 91، 93.

3- نفسه، ص 199.

4- ابن بكار، مصدر سابق، ص ص 144، 145.

5- نفسه، ص 181.

6- نفسه، ص 166.

الطريقة الرحمانية

ظهرت الطريقة الرحمانية خلال القرن الثاني عشر الهجري 18م، ومؤسسها محمد بن عبد الرحمان الجرجري[1] المعروف أيضاً بنسبته إلى زواوة وإلى الأزهر (الزواوي والأزهري)، وهو من قبيلة آيت إسماعيل من عرش قشطولة، وقد توفي بالجزائر سنة 1208هـ[2].

ومن شيوخ هذه الطريقة في الغرب الجزائري الشيخ المنور، وهو محمد بن محمد بن قدور من أولاد سيدي علي ابن يحي الحسيني، ولد بعرش سيدي يحي. سافر إلى منطقة الجزائر فلقي مؤسس الطريقة الرحمانية الشيخ محمد ابن عبد الرحمان الأزهري فأخذ عنه الطريقة الرحمانية، وبفضل جهوده انتشرت هذه الطريقة بعدة أماكن من غليزان وخاصة في منطقة فليتة، حيث أخذ عنه الطريقة الرحمانية العديد من علماء المنطقة منهم جلول ابن فوضيل وأحمد بن بدرة. ويوجد ضريحه بأولاد نهار بلدية عين الرحمة ولاية غليزان[3].

ومن شيوخ هذه الطريقة أيضا الشيخ بلفوضيل جلول الذي ولد ببلدية سيدي لزرق دائرة منداس، وينتسب إلى سيدي لزرق البطاش. درس على العديد من مشايخ منطقة غليزان منهم الشيخ المنور الذي أخذ عنه الطريقة الرحمانية ويوجد ضريحه ببلدية سيدي لزرق وكان شيخا للزاوية الرحمانية في منطقة سيدي لزرق[4].

يعد الشيخ عبد العزيز الصغير من أعلام الطريقة الرحمانية وقائد من قادة ثورة سيد الأزرق بلحاج المندلعة سنة 1864 م، وهو عبد العزيز بن الأزرق بن عدة من أولاد سيد علي بن يحي

---

1 – محمد بن عبد الرحمن القشطولي الجرجري الأزهري: (1126 – 1208هـ / 1715– 1793م) عالم من الصلحاء الزهاد، ومؤسس الطريقة الرحمانية. ولد في وطن بني اسماعيل في جبال جرجرة، ورحل صغيرا إلى مصر فتعلم بالأزهر الشريف، وعاد إلى بلده سنة 1183هـ فتصدر للتدريس الى ان مات في آيت اسماعيل" أخباره كثيرة. وسمي " بوقبرين" لأن قبرين– كما قيل– يضمان رفاته. وفي "تعريف الخلف" له رسائل كثيرة في تعليم الخلق وارشادهم الى طريق الخير اعتنى بجمعها أكابر رجال طريقته". نويهض، مرجع سابق، ص 285 .

2– سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص514 .

3– مفلاح، مرجع سابق، ص 153

4– نفسه، ص ص 62.63 .

الحسيني،. تولى قيادة الثورة بعد استشهاد الأزرق بلحاج . وألقي القبض عليه في 9 جويلية 1864م من طرف القائد الفرنسي للملحقة العسكرية بزمورة الملازم الأول مونيه، فنفي مع رجال الثورة إلى كورسيكا، ثم أطلق سراحه بعد سنوات من النفي فعاد إلى عرشه حيث توفي سنة 1883 م ودفن بغابة بوسليط دار سيدي عبد الله[1].

كان الشيخ بصافي الذي عاش خلال القرن التاسع عشر من أتباع الطريقة الرحمانية وهو ينتمي إلى عرش أولاد سيدي يحي. يرجع نسبه إلى سيدي محمد الفضي ابن سيدي يحي الصغير، ويذكر بعض أحفاده أنه كان مهتما بعلم الفلك، وتنسب إليه قصيدة عنوانها سلاسل الذهب في عنقي، وكان هذا الشيخ معاصرا للشيخ عبد القادر المكي شيخ زاوية حدايق الرحمانية[2].

من شيوخ الطريقة الرحمانية الشيخ عبد القادر مكي ابن قدور وهو من أولاد سيدي علي ابن يحي الحسيني[3]. ومن شيوخ الرحمانية أيضا الشيخ مكي عبد العزيز ابن الحاج ابن عبد القادر ابن قدور ابن مكي، الذي ولد سنة 1896م بدوار بني سي سعد بلدية منداس، وقد درس بالقلعة ومازونة، وكان له دور كبير في نشر الطريقة الرحمانية والتدريس والإصلاح بين أهل المنطقة، توفي في سنة1983م بمدينة غليزان ودفن بجوار أبائه بمقبرة سيدي راشد بلدية منداس[4].

ومن شيوخ هذه الطريقة أيضا الشيخ يوسف ابن حضرية وهو من قرية تقرب من سيق بنحو ثلاثة أميال، درس على عدة شيوخ القرآن والفقه منهم الشيخ علي بن البشير، والشيخ المختار بن العروسي الذي تتلمذ على الشيخ الجيلالي بن عبد الحكم، وأخذ الطريقة الرحمانية وكان له أتباع في هذه الطريقة خاصة في برج ولد المخفي والقلعة، وقد تطوع للتدريس في قريته[5]. وعند وفاته حضر جنازته الشيخ الجيلالي بن عبد الحكم ورثاه بقصيدة ذكر فيها فضائله ومآثره أوردها

1- مفلاح، مرجع سابق، ص 127.

2- نفسه، ص 60.

3- نفسه، ص 149.

4- نفسه، ص 150.

5- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 342.

في كتابه المرآة الجلية. ودفن بجوار زاويته. ورثه بعد وفاته ابن أخته السيد الحاج محمد الذي تتلمذ على يديه فدرس عليه القرآن والعلوم الشرعية[1].

الطريقة التجانية

يعد الشيخ الطاهر بوطيبة التلمساني من أوائل الذين أخذوا الطريقة التجانية في الغرب الجزائري فقد أخذها عن مؤسسها الشيخ أحمد التجاني، فكان من أتباعه وصاهره وحج معه، وقد أجاز الشيخ بوطيبة في هذه الطريقة الشيخ البشير التجاني المتوفي سنة 1295هـ[2]، وقد نشر الطريقة التجانية في تلمسان وضواحيها،[3]. ومن شيوخ هذه الطريقة المختار بن عبد الله التلمساني وهو كذلك من الذين أخذوا مباشرة عن الشيخ التجاني[4].

ومن أعلام الطريقة التجانية الشيخ علي ابن عبد الرحمن، ومما حلاه به الشيخ علي الحجوجي في كتاب إتحاف أهل المراتب العرفانية "الموفق الأصيل العالم العلامة المشارك الفهامة شيخ المعارف والفضائل وملاذ الأكابر والأفاضل وصدر المحافل الولي الكامل". وقال عنه أيضا "إنه كان من الفقهاء والعلماء والصلحاء والكبراء"[5].

كان الشيخ علي بن عبد الرحمن من العالمين بالحديث النبوي فقد أخذ كتب الصحاح عن الشيخين مصطفى بن الحاج ،أحمد الحرار الجزائري، والشيخ علي الحفاف ومحمد صالح الرضوي البخاري، وأخذ الطريقة التجانية عن سحنون بن محمد الشريف الذي أخذها عن عبد الوهاب بن الأحمر عن الشيخ أحمد التجاني، ويذكر الحجوجي أن للشيخ بن عبد الرحمن مجموعة من الكتب

1- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 343.

2- الحجوجي، أحمد، **إتحاف أهل اللطائف العرفانية في بعض رجال الطريقة التجانية**، تحقيق محمد راضي كنون، دار الامان، الرباط المغرب الأقصى. ج 1 ص 422 ، 423.

3- سكيرج، أحمد، **كشف الحجاب فيمن تلاقى الشيخ احمد التجاني من الأصحاب**، المكتبة الشعبية، بيروت لبنان، ص 414.

4- الحجوجي، مصدر سابق، ج 1 ، ص 453 .

5- نفسه، ج 7 ص 2372 .

والرسائل في التصوف والفقه واللغة، ففي التصوف له رسالة جمع فيها أسانيد الطرق الصوفية، وفي نفس الموضوع له شجرة رسمها وذلك في كل غصن شيخا من شيوخ الطرق، وفي السيرة النبوية له رسالة جمع فيها أهل بدر وشهداء أحد ممزوجة بصلاة الفاتح وله رسالة في العروض كما له رسالة في الفقه والفرائض نفسه[1].

ومن الذين أخذوا عنه الطريقة التجانية الشيخ علي ابن البشير الذي أخذ الطريقة الهبرية الدرقاوية في بداية أمره على يد الشيخ الهبري عند ذهابه إلى الحج، ثم أخذ الطريقة التجانية في وهران على يد الشيخ علي بن عبد الرحمن وبقي على هذه الطريقة إلى غاية وفاته[2].

أخذ الشيخ بلقاسم بن كابو الطريقة الدرقاوية الشاذلية في بداية أمره عن الشيخ الهبري، ثم سلك أخيرا على شيخه علي بن عبد الرحمن الطريقة التجانية، كما أخذ عنه مختلف العلوم الشرعية وأذن له في ذكر وتلقين الأوراد التجانية، وكان للشيخ بلقاسم بن كابو اطلاع على مختلف العلوم الشرعية من فقه ونحو وتفسير، وقد تخرج على يديه الكثير من الطلبة كما لقن الكثير من الناس الأوراد التجانية، من أشهرهم الشيخ بن خالد بن كابو الذي كان مدرسا في مدينة سيدي بلعباس[3].

ومن شيوخ الطريقة التجانية في الغرب الجزائري الشيخ عبد الله بن محمد حشلاف المكنى الأكحل[4]، الذي ولد في سنة 1294 هـ قرب قرية بوقيراط وهي من ضواحي مدينة مستغانم، حفظ القرآن على عدة شيوخ من أجلهم الشيخ ابن شرقي بالعطاف، ثم سافر إلى مازونة لطلب العلم فأخذ عن محمد بن هني المكنى بوراس وولده أحمد وعمه محمد[5] وابن عمهم محمد بن عبد الرحمن، ثم سافر إلى جامع الزيتونة بتونس فتلقى عن شيوخها فأذنوا له وأجازوه بالتدريس، ثم رجع

1- الحجوجي، مصدر سابق، ج 7، ص 2373 .

2- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 342.

3- نفسه، ص ص 315، 316.

4 - التاوتي، عبد الغني بن احمد **كتاب رياض الاشراف في ترجمة القاضي حشلاف**، ب د ن ، ب ت ط. ص 02.

5- نفسه، ص 03.

الى مدينة مستغانم التي كان يلقي فيها بعض الدروس. وفي سنة 1911 م عين قاضيا على مدينة عين الصفراء ثم انتقل في نفس المنصب بمحكمة المشرية. وفي سنة 1921 م انتقل الى محكمة زاغر من عمالة الجزائر. وفي سنة 1924م انتقل الى مدينة الجلفة ليشغل نفس المنصب[1].

الطريقة السنوسية

مؤسس هذه الطريقة هو محمد بن علي السنوسي . ولد في سنة 1206هـ الموافق لسنة 1791م، في دوار الطرش بمستغانم[2] ، ويرجع نسبه إلى عبد الله بن خطاب بن عسل الذي ينتمي إلى النسب الشريف، وينتشر أبناء قبيلته بين قبائل المجاهر في سهل سيرات[3]. درس السنوسي على الشيخ بلقندوز ومحمد بن علي بن الشارف وبوراس المازوني[4].

سافر إلى المشرق فدخل مكة فأخذ التصوف عن عدة شيوخ مثل الشيخ عبد الحفيظ بن محمد العجمي وعمر عبد الرسول، إلا أن شيخه الذي أخذ عنه السلوك والترقية الروحية هو الشيخ محمد ابن إدريس الفاسي الذي كان شيخا للطريقة الخضرية والذي لازمه في حله وترحاله، وقد أشاد به كثيرا في مؤلفاته[5] .

وقد انتهز السنوسي فرصة تواجد بعض الحجاج الليبيين في مكة فدعاهم إلى النزول عنده في زاويته، فكانت نتيجة هذا اللقاء الاتفاق على مغادرته إلى برقة من أجل نشر طريقته بين

1- التاوتي، مصدر سابق، ص 04.

2 - O. DEPONT. X. COPPOLANI LES CONFRÉRIES RELIGIEUSES MUSULMANES ALGE TYPOGRAPHIE ET LITHOGRAPHIE ADOLPHE JOURDAN IMPRIMEUR-LIBRAIRE-ÉDITEUR 4, PLACE DU GOUVERNEMENT, 4 1897 p 544

3- سعد الله، مرجع سابق، ج 4 ص ص 145- 146.

4 - Louis RINN , MARABOUTS ET KHOUANS, ÉTUDE SUR L'ISLAM EN ALGÉRIE ALGER , ADOLPHE JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR 1884 .p 483

5- سعد الله، مرجع سابق، ج 4، ص150.

أهلها، فسافر إليها وفسح المجال إلى أحد مقدميه من أجل تولي شؤون زاوية أبي قبيس في سنة 1843م. ومن الأساليب التي انتهجها السنوسي في نشر دعوته أنه كان يشتري الرقيق الزنوج صغارا ثم يعلمهم ويربيهم تربية إسلامية ثم يرسلهم لنشر تعاليم الإسلام والطريقة السنوسية في إفريقيا[1].

ومن المواقف التي اشتهر بها السنوسي رفضه للفتوى التي حملها الجاسوس الفرنسي ليون روش الذي سمى نفسه عمر، فحمل فتوى إلى علماء مكة يسألهم فيها عن كف الجزائريين عن حرب الفرنسيين ماداموا قد سمحوا لهم بالعبادة فوافقوا عليها، إلا أن السنوسي الذي كان حاضرا معهم هو الوحيد الذي رفض هذه الفتوى في مجلس الشريف غالب أمير مكة الذي ترأس مجلس العلماء من أجل إصدار قرار حول فتوى روش.

كان للسنوسي دور كبير في دعم مقاومة الشريف محمد بن عبد الله ضد فرنسا في ورقلة والذي التقى بالسنوسي في مكة ونسق معه من أجل الرجوع إلى الجزائر للثورة على الفرنسيين، وقد انتشرت هذه الثورة في ورقلة وميزاب والأغواط وتوات ووادي ريغ وبلاد الطوارق. وعند وفاة الشيخ السنوسي خلفه ولده محمد المهدي الذي لم يتجاوز الـ 14 سنة، فتولى الزاوية مستشاروه الذين كانوا أقوياء وملتزمين بتعاليم والده منهم المدني بن أحمد التلمساني وعلي بن عبد المولى التونسي وأحمد الريفي وعمران الطرابلسي[2].

يعد الشيخ أحمد الشريف بن محمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي من أشهر شيوخ الطريقة السنوسية الذي قال عنه عبد الحفيظ الفاسي أنه من أعظم رجال الإسلام، وأنبل مشايخه الأعلام محدث جليل وصوفي سني، ولما توفي محمد المهدي تولى رئاسة زاوية جده فواصل نشر

1- سعد الله، مرجع سابق، ج 4، ص ص 152، 153.

2- نفسه، ج 4ص ص 153، 154 .

الطريقة السنوسية في إفريقيا والسودان حتى تجاوز عدد زواياه الثلاثمائة زاوية، والتي كانت في نفس الوقت مدارس ومراكز تجارية وصناعية وفلاحية[1].

وعند احتلال إيطاليا لمدينة طرابلس الغرب سنة 1328هـ تفاوضت مع ابن عمه إدريس ابن محمد المهدي الذي اقتنع بالاتفاق معها على أن يكون الحكم لها في السواحل، ويكون هو أميرا داخل برقة، ولكن أحمد الشريف رفض هذا الاتفاق، وبسبب ذلك انتقل من الجغبوب إلى الكفرة، ثم انتقل الآستانة فاستقبلته حكومة الدولة العثمانية والأهالي ورحب به السلطان وحيد الدين وأحسن وفادته ، ثم انتقل إلى الحرمين الشريفين.

كان الشيخ ابن تكوك من أتباع الطريقة السنوسية . يرجع نسبه إلى سيدي عبد الله صاحب المزار في قرية المطمر بمستغانم، ومن شيوخه الشيخ القندوز المستغانمي قتيل الأتراك، وهو من أجل شيوخه وكان يقصده الناس للتبرك به لاشتهاره بالزهد والورع، وقد تصدر ابن تكوك للإرشاد والتربية في الطريقة السنوسية وأسس الزاوية التكوكية في بوقيرات بمستغانم لنشر هذه الطريقة وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الشرعية [2].

الطريقة الدرقاوية

تعد الطريقة الدرقاوية أكبر الطرق الصوفية في الغرب الجزائري، فقد عرفت انتشارا كبيرا كما طرأ عليها تطور واسع فتفرعت عنها عدة فروع، وهي البوعبدلية والقدورية والغريسية والهبرية والعلاوية، ويعد العربي بن عطية الطويل العماري البوعبدلي من أوائل شيوخ الطريقة الدرقاوية فقد أخذ تعاليم هذه الطريقة مباشرة عن مؤسسها الشيخ العربي الدرقاوي، وقد لقن هذه الطريقة الكثير من الشيوخ منهم الشيخ عدة بن غلام الله، وقد هاجر الشيخ بن عطية الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي واستقر في تونس إلى أن توفي ودفن هناك[3].

1- الفاسي عبد الحفيظ ابن محمد الطاهر ابن عبد الكبير، **معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة او المدهش المطرب**، تحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 01، 2003م .ص ص 105، 106.

2-ابن بكار ، مصدر سابق، ص 166.

3- نفسه، ص 77.

ويذكر المشرفي أن الطريقة الدرقاوية انتشرت في مختلف مدن بايلك الغرب، بما فيها مدينة وهران ومستغانم ومعسكر، فكانوا متواجدين بكثرة في هذه المدن، فقال عن درقاوية وهران: "وفي ثغر وهران ودوره، من تجده منهم مجدا في سيره، يعرف الدرقاوي بالمرقعة من دون غيره"[1]. ويذكر المشرفي أيضا أن والد الشيخ ابن حوا المستغانمي الدرقاوي قدم وهران مع مجموعة من الدرقاويين لزيارة إبنه[2].

عرفت الطريقة الدرقاوية ثورة تعد من أخطر الثورات التي ضربت القطاع الغربي من الإيالة الجزائرية، والتي تعاقب على السعي من أجل إخمادها عدة بايات، وهم الباي مصطفى المنزالي خلال فترتي حكمه للمدينة، والباي ابن المقلش الذي كان له صراع طويل معهم من أجل القضاء عليهم، والباي بوكابوس الذي كان صارما وقاسيا في تتبع كل من يشك بالانتماء لهذه الطريقة الثائرة، فيلقي عليهم أقسي العقوبات.وكانت الطريقة الدرقاوية إلى جانب الطريقة التجانية تعتبر من الفئات المهمشة في المجتمع في نهاية العهد العثماني بسبب نشاطها السياسي والعسكري ضد السلطة العثمانية في بايلك الغرب[3].

من شيوخ هذه الطريقة الدرقاوية في الغرب الجزائري الشيخ عبد الله بن الطيب بن حوا التجاني، تولى قضاء الأتراك في مدينة وهران، وبسبب الثورة الدرقاوية قتله الباي حسن[4]. ومن شيوخها أيضا الشيخ عبد القادر بن عدة الذي ولد سنة 1821م بمنطقة تاغية ويرجع نسبه إلى عمار ابن أبو عبد الله المغوفل، درس بمنطقة غليزان، ثم واصل دراسته في المغرب الأقصى الذي

---

1 – المشرفي، العربي بن عبد القادر، **الحسام المشرفي**، دراسة وتحقيق، عبد الحق شرف، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران. ص 410.

2 – نفسه، ص ص 410 ، 411.

3 - Benkada ibid, p 113.

4 – يحي بوعزيز ، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، بيروت، لبنان ، دار الغرب الإسلامي 1995م، ص 209 .

مكث فيه ثلاثين سنة، وكان من تلاميذ الشيخ محمد بن قدور الوكيلي الذي أخذ عنه الطريقة الدرقاوية، وفي سنة 1867م أذن له شيخه بالإرشاد[1].

أخذ الشيخ بن عطية الطريقة الدرقاوية عن الشيخ حمر العين التي أخذها عن الشيخ ابن الأحرش، وكان الشيخ بن عطية أحد المجاهدين في ثورة سيدي الأزرق بلحاج المندلعة في سنة 1864م وقد نفي مع رجال هذه الثورة إلى جزيرة كورسيكا، ولما أطلق سراحه استقر بعرش الحرارثة ببلدية زمورة[2].

الطريقة البوعبدلية

مؤسس هذه الطريقة هو الشيخ عدة بن محمد الموسوم بن غلام الله بن عبد الرحمان بن أبي القاسم بن محمد الخياط، ولد سنة1208هـ/1794م بضواحي مدينة جديوية[3] تعرف بمشتى الفقراء. وهو سليل الشيخ أبو عبد الله المغوفل" ت1023هـ/1660م دفين حافة الشلف شرق مدينة وادي أرهيو.

وكان في أول أمره يسلك الطريقة الرحمانية التي تلقاها في صغره عن أبيه الشيخ محمد الموسوم، وبعدها أخذ الطريقة القادرية على الشيخ عبد القادر بلحول صاحب زاوية وادي الخير، وعن الشيخ ابن القندوز، ثم انتمى إلى الطريقة الطيبية الوزانية[4] التي أخذها من شيخه محمد بن عبد الرحمان بزاوية مولاي الطيب، في عرش بسناس في ماقر، إلى أن اتصل أخيراً بالشيخ الحاج مولاي العربي بن عطية الطويل البوعبدلي، وهذا ما جعله يقيم في أولاد لكرد بمنطقة سيدي

1- مفلاح، مرجع سابق، ص 133.

2- نفسه، ص 75.

3 – جديوية: إحدى دوائر ولاية غلزان (الجزائر) تبعد عن مقر الدائرة بحوالي 15كم.

الحسني ولاية تيارت. تولى الشيخ عدة بن غلام الله وظيفة القضاء في دولة الأمير عبد القادر في منطقة الظهرة. وبعدها ترك هذا المنصب وتفرغ للعبادة والتعليم والإرشاد[1].

خلف الشيخ عدة مجموعة من العلماء والفقهاء والمرشدين الذين جمعوا بين علمي الشريعة والحقيقية، ومن خلال القائمة الطويلة التي ذكرها حمدادو بن اعمر يتبين أن أغلب هؤلاء التلاميذ ترجع أصولهم إلى بطحاء شلف، وفي غالبهم أشراف بوعبدليين، إضافة إلى منطقة العطاف وقصر البخاري ومازونة وتسمسيلت ومعسكر، وهذا يدل على أن النشاط العلمي والصوفي للشيخ امتد في مختلف مناطق الغرب الجزائري، ونذكر من هؤلاء التلاميذ الشيخ الموسوم صاحب قصر البخاري الذي أذن له في تلقين الطريقة الدرقاوية البوعبدلية، والشيخ بن عبد الله الغريسي صاحب زاوية بابا على في معسكر، وأخذ كذلك على تلميذ شيخه الموسوم الذي أذن له في تربية المريدين على مسلك الطريقة الدرقاوية وقد أذن الغريسي لأحد كبار تلاميذته وهو الشيخ قدور بن سليمان المستغانمي الذي أسس الطريقة القدورية السليمانية، و من أشهر تلامذته الذين برعوا في التصوف والعلوم الدينية وخلفوا كتابات ممتازة في التصوف كل من الشيخ محمد بن سليمان المستغانمي الندرومي والشيخ أبو عبد الله البوعبدلي البطيوي .

ومن خلال المسار التاريخي الذي عاشه الشيخ عدة ابن غلام الذي تم عرضه يتبين أن الشيخ عرف مسارين في حياته وهما: المسار العلمي والمسار الصوفي العرفاني، ففي المسار الأول اجتهد الشيخ عدة في طلب مختلف العلوم الدينية إلى أن صار من علماء وفقهاء عصره، أما المسار الثاني الذي اجتهد فيه كذلك هو سلوكه حياة روحية خاصة به فأصبح من كبار العارفين والمحققين في علوم التصوف.

ويعد الشيخ بن عبد الله الغريسي من أشهر شيوخ الطريقة البوعبدلية وهو ينتسب إلى النسب الشريف فهو حسيني يرجع نسبه إلى محمد العسكري بن علي الرضا[2]، وترجع أصوله إلى

1 – سعد الله مرجع سابق، ج 4 ص 116

2– ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 311.

أولاد سيدي أحمد بن علي في غريس[1]، ولد بواد ماوسة الذي يبعد عن معسكر بإثني عشر ميلا ، ثم انتقل إلى بادية غريس التي كان بها العديد من العلماء والأشراف[2].

كان في حداثة أمره كثير السياحات وبالأخص في سيرات قرب وهران، وعمي موسى في واد شلف عند شيخه عدة بن غلام الله[3]. وأخذ الطريقة الشاذلية الدرقاوية في بداية أمره على الشيخ القرع بن محمد ببلدة غريس، ثم سافر هو وشيخه المذكور من أجل الأخذ عن الشيخ عدة بن غلام الله، الذي كان يسلك الطريقة الدرقاوية [4].

توفي الشيخ ابن عبد الله الغريسي في ليلة الاثنين 10ربيع الأول 1313هـ / 1896م[5] بسبب مرض معوي نشأ عنه قيء وغثيان، وكان ابنه محمد العربي هو ممرضه إلى غاية وفاته، وصلى عليه أخوه في الطريق أبو العباس أحمد التونسي[6]، وله ضريح يزار بجوار زاويته وقد عاش نحو سبعين سنة ، وانتفع به خلق كثير وتخرج عليه الكثير من المريدين، وخلفه على زاويته في الإرشاد على الطريقة الدرقاوية ابنه عبد القادر.

من أهم تلاميذ الشيخ بن عبد الله الشيخ قدور بن سليمان المستغانمي[7] والشيخ بن يحي الحسني الذي عليه مزار بثنية سيدي عبد الله بن عبد الرزاق[8] بجوار زاويته، والشيخ عبد القادر بن

1- ابن بكار ، مصدر سابق، ص 160.

2- شنتوف، العربي بن عبد الله المعسكري، **الحقيقة والمجاز في الرحلة الى الحجاز**، تحقيق مخلوفي الميلود المحفوظي، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، الجزائر، تظاهرة تلمسان عامة الثقافة الاسلامية، 2011م، ص 104.

3- ابن بكار ، مصدر سابق، ص 160.

4- شنتوف، مصدر سابق، ص 108.

5- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 311 . شنتوف، مصدر سابق، ص 104.

6- أخذ عن الشيخ بن عطية الطويل وسمي بالتونسي لأنه سافر مع شيخه الطويل إلى تونس بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر وبقي هناك ما يقارب عشرين سنة، شنتوف، مصدر سابق، ص 104

7- شنتوف، مصدر سابق، ص 104.

8- تقع بالقرب من بلدة الزلامطة، شنتوف ، مصدر سابق، ص 105.

الحاج المزوغي المعسكري دارا ومنشأ، الذي دفن في غليزان بجوار زاويته، ومن تلاميذ الغريسي أيضا الشيخ العلامة محمد بن الجيلالي العمراني الحسني دفين قلعة بني راشد بجوار زاويته والشيخ أبو العباس الخضير الشاذلي[1] الذي دفن في زاويته التي تبعد بثلاثين ميلا عن عمي موسى[2].

ومن تلاميذه أيضا الطاهر بن المهدي من ذرية علي بن يحي الراشدي وأبي القاسم محمد بن جلول ومحمد بن المدني الذي دفن في مقبرة سيدي المزاري بمعسكر، والشيخ البشير بن حوى من ذرية سيدي بن يخلف السياني، ومحمد قاله الحسني دفين الجامع الأعظم بالكرط، ونور الدين الصادق[3].

ويعتبر الشيخ محمد بن سليمان من أتباع الطريقة البوعبدلية، وكان له نشاط كبير في نشر وخدمة هذه الطريقة . ولد الشيخ محمد بن سليمان في مستغانم ونشأ فيها في أواخر القرن التاسع عشر التي كانت حافلة بمجموعة من العلماء والصوفية والأدباء، فقد تلقى تعليمه في العلوم الشرعية والتربية الصوفية على ابن عمه وشيخه الشيخ قدور بن سليمان المستغانمي، وخالة مفتي مستغانم الشيخ قارة مصطفى ،وغيرهم من شيوخ العلم والتصوف.

ومما يجب الإشارة إليه أنه عاصر حركة علمية وصوفية في مدينة مستغانم لم تشهدها هذه المدينة من قبل ولا من بعد، فكانت هذه المدينة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تعج بالعلماء والأولياء والصوفية منهم الشيخ العلاوي وشيخه البوزيدي والشيخ قدور بن سليمان والشيخ الحراق بن الكرتيلي وغيرهم.وقد زار هذه المدينة في بداية القرن العشرين الشيخ سكيرج المغربي، فذكر في رحلته المسماة الرحلة الحبيبية الوهرانية بعضا من علماء هذه المدينة وأوليائها فذكر فضلهم وعلمهم.

1- قبل تعرفه على الشيخ بن عبد الله الغريسي كان أغا لبني مسلم وكان أيضا مدرسا في قبيلته، وكان منصب الأغا من قبل الأمير الذي كانت معه مراسلات التي وكان يجاوب عنها شيخه الغريسي نيابة عنه ، وهناك مصاهرة بين أسرتي الغريسي وأسرة الخضير. شنتوف، مصدر سابق، ص 105

2- شنتوف، مصدر سابق، ص 104

3- من ذرية سيدي أحمد الغماري. شنتوف، مصدر سابق، ص 106.من كلام المحقق

وقد تلقى الشيخ محمد بن سليمان سلوكه الصوفي في بداية الأمر على يد الشيخ محمد بن عبد الله الغريسي الذي كان يحضر مجالسه في معسكر، ثم واصل تربيته الصوفية على يد ابن عمه الشيخ قدور بن سليمان. ولابد من الإشارة هنا إلى سنده الصوفي، فقد أخذ عن الشيخ قدور بن سليمان الذي أخذ عن الشيخ بن عبد الله الغريسي والشيخ محمد الموسوم، وكلاهما أخذا الطريقة البوعبدلية عن مؤسسها الشيخ عدة بن غلام الله.

بعد وفاة شيخه الشيخ قدور بن سليمان في سنة 1322هـ/1904م خلفه على زاويته في مستغانم ابنه أبو المواهب محمد الذي أصبح الشيخ محمد بن سليمان يساعده في مهامه في القيام بشؤون الزاوية، وفي نفس الوقت بدأ يلقي دروسا بالمسجد الكبير بمدينة مستغانم، وكان يعطي أوراد شيخه الدرقاوية البوعبدلية، وقد تولى الإجابة على الأسئلة التي ترد على الزاوية، هذا ما أحدث خلافا بينه وبين أقاربه فانتقل إلى منطقة الظهرة شرق مستغانم في ضواحي سيدي لخضر حاليا فبنى زاوية هناك يلقي فيها تعاليم التربية الصوفية والعلوم الدينية فبقي هناك حوالي سنتين، حتى سنة 1910م. ثم انتقل إلى مدينة ندرومة التي واصل فيها نشاطه الصوفي فقد أسس زاوية لهذا الغرض، كما واصل في ميدان الكتابة والتأليف الذي كان متمركزا في التصوف الإسلامي سلوكا وعرفانا بمختلف أساليب الكتابة شعرا ونثرا، فلذلك ترك لنا العديد من المؤلفات منها ما هو مطبوع ومنها المخطوط.

توفي الشيخ محمد بن سليمان في شهر جمادى الاولى 1346هـ الموافق لشهر نوفمبر 1927م بعد أن عاش تسعا وخمسين سنة حافلة بالنشاط العلمي والصوفي في التربية والسلوك والتأليف، وقد رثاه صديقه الشيخ العلامة أبو عبد الله البوعبدلي بقصيدة طويلة والتي مطلعها

دعتك سليمى والمراقب ناما   مسلمة يا حبذاك سلاما

ويعد محمد بن رحال من أتباع الطريقة البوعبدلية والدرقاوية ومن مريدي الشيخ محمد ابن سليمان. ولد في مدينة ندرومة في سنة 1270 هـ الموافق ل 10 ماي 1857 م وكان والده حمزة بن رحال يشغل منصب القضاء في دولة الأمير عبد القادر، وكان كذلك من رجال الأدب ومن أتباع الطريقة الدرقاوية ونسبه بعضهم إلى الطريقة القادرية، وقد بقي في منصبه بعد سقوط دولة

الامير، ثم تولى منصب الآغا، وقد علم حمزة بن رحال ابنه محمد في المدرسة القرآنية، وفي المدرسة العربية والفرنسية الإبتدائية، ثم واصل دراسته في مدينة الجزائر العاصمة في المدرسة السلطانية، فكانت هذه المدرسة تستقبل الجزائريين لتجعل منهم موظفين في الإدارة الفرنسية، ثم أكمل دراسته في الثانوية فتخرج منها في سنة 1874م ثم رجع إلى ندرومة ليساعد والده في وظيفته إلى أن خلفه في منصبه[1].

وفي سنة 1878م ذهب إلى باريس والتحق بجامعة الصوربون ونال الليسانس في الأدب الفرنسي وتعرف بالكاتب الشهير جوستاف لوبون الذي تبادل معه الرسائل[2]، وكان لمحمد بن رحال مواقف بطولية في مجلس نواب المالية والذي كان يسيطر عليه المعمرين المتعصبين في عشرينيات القرن العشرين[3].

يذكر أبو القاسم سعد الله أنه جمع بين الثقافتين العربية والفرنسية، وتوظف عند الفرنسيين، إلا أنه لم يتخلى عن أصوله وتراثه الوطني الجزائري، فاستغل وظيفته للدفاع عن الثقافة واللغة العربية، ودعى إلى التطور وليس للإندماج، فهو إلى جانب كونه قائد ونائب مالي كان رجل علم ودين إضافة إلى كونه مؤلف وباحث وأديب[4].

وفي ثمانينيات القرن التاسع عشر وظف محمد بن رحال معارفه وثقافته في خدمة القضية الجزائرية، ومنذ تسعينيات القرن التاسع عشر دخل العمل السياسي فدافع عن حقوق الجزائريين في التعليم واللغة العربية، وحق التمثيل النيابي والمحافظة على تطبيق الشريعة الإسلامية ولهذا الغرض سافر مع محمد بن العربي إلى فرنسا لإيصال صوت الجزائريين إلى السلطات الفرنسية[5].

---

1 – سعد الله، مرجع سابق، ج 6، ص 224 .

2– البوعبدلي، المهدي، **التعريف بالكتب والمخطوطات**، تحقيق عبد الرحمن دويب، دار عالم المعرفة، الجزائر، **2011م** ، ص 435.

3– نفسه، 436.

4 – سعد الله، مرجع سابق، ج 6، ص 223 .

5– نفسه، ج6، ص225.

وقد استغل محمد ابن رحال زيارته للجنة مجلس الشيوخ الفرنسي في سنة 1892م لتقديم مطالبه الوطنية، وقد دافع خصوصا موضوع القضاء الإسلامي والتعليم باللغة العربية، وقد سانده في ذلك زميله محمد بن العربي الذي كان من أعيان مدينة الجزائر العاصمة[1].

وفي سنة 1897م ، حظر مؤتمر المستشرقين دفاعا عن الاسلام وقدرته في التطور، ونشر في سنة 1901 مقالته بعنوان مستقبل الإسلام في مجلة المسائل الدبلوماسية الإستعمارية، وقد عارض فرض التجنيد الإجباري فتوجه إلى فرنسا من أجل إلغاء هذا القانون، وطالب أيضا بإلغاء الإندجينا أو قانون الأهالي في سنة 1921م. وقد ساهم ابن رحال في نشاط الجمعيات والنوادي كما ساهم في تحرير الجرائد، وبقي يواصل نشاطاته الثقافية والسياسية إلى غاية وفاته في سنة 1928م عن عمر يناهز واحد وسبعين سنة. وقد اعتبر المؤرخ الفرنسي شارل روبير أجيرون محمد بن رحال عميد الشبان الجزائريين، كما يعتبر جسرا لمرحلة أخرى وهي مرحلة الأمير خالد[2].

الشيخ ابن الشرقي وتلامذته

وممن أخذ عن الشيخ عدة بن غلام الله الشيخ محمد ابن الشرقي العطافي صاحب زاوية العطاف، الذي كان له نشاط صوفي وتعليمي كبير في منطقة العطاف وما جاوراها من القرى. وكان للشيخ ابن الشرقي الكثير من المريدين في منطقة الغرب الجزائري منهم الشيخ أحمد الحراثي وهو من علماء سيق تتلمذ على يد الشيخ المنور. وأخذ طريق التصوف على يد الشيخ ابن الشرقي، ثم جدد عهده على يد ابنه الشيخ ابن العربي [3].

ومن تلاميذ الشيخ ابن الشرقي أيضا مؤسس زاوية الزلامطة الحاج محمد أخذ الطريقة الدرقاوية على يد محمد بن أحمد صاحب أندات قرب ثنية الحد، ثم أخذ عن الشيخ ابن الشرقي. وبعد وفاته أخذ عن ولده الحاج ابن العربي إلى أن مات على عهده، ولما توفي تولى من بعده ابنه

1- سعد الله، مرجع سابق، ج 4، ص477.

2- نفسه، ج6، ص225.

3- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 345

ابن الصغير الذي درس على يد قدور بن العروسي، وبعد وفاته تولى شؤون الزاوية أخوه ابن الشرقي[1].

من أشهر تلاميذ الشيخ ابن الشرقي الشيخ أبو عبد الله البطيوي الذي ينتسب إلى الشيخ أبو عبد الله المغوفل[2]، وقد أجازه في البداية شيخه قدور بن سليمان في التربية والإرشاد في الطريقة الدرقاوية، ثم واصل سيره وسلوكه في هذه الطريقة على يد الشيخ ابن الشرقي ثم نشرها بين الناس ولقنهم أورادها[3]، ويوجد أتباع طريقته في عدة مناطق في الجزائر خاصة في خميس مليانة وندرومة وأرزيو ونواحيها[4]، وأسس زاوية أخرى في مدينة وهران. توفي الشيخ أبو عبد الله في سنة 1375هـ ،عن عمر يناهز الثمانين سنة فدفن بزاويته في أرزيو التي خلفه عليها إبنه عبد البر[5]

الطريقة الهبرية

مؤسس هذه الطريقة هو الشيخ الحاج محمد بن أحمد بن عبد الرحمن العزاوي الشهير بالهبري الكبير ولد سنة 1239 هـ/1823م[6]. أخذ الطريقة الدرقاوية عن شيخه محمد بن قدور الوكيلي[7]، وكانت له زاوية في جبل تاغيت في بني يزناسن، ولما توفي سنة 1899م[8]خلفه على

1- ابن عبد الحكم، مرجع سابق، ص 309

2- نفسه، ص 321.

3- ابن بكار ، مصدر سابق، ص 170، ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 321.

4- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 321.

5- ابن بكار ، مصدر سابق، ص 170

6- . الهبري، سيد احمد، **اللمحة البدرية في الطريقة الهبرية** منشورات المجتمع، وهران، الجزائر ، ص16،

7- محمد بن قدور الوكيلي ولد سنة 1214هـ/1801م أقام في زاوية شيخه مولاي عبد القادر الوكيلي الباشا تلميذ الشيخ الشيخ العربي الدرقاوي وبقي ملازما لشيخه إلى أن أذن بالتربية والإرشاد فبنى زاويته في جبل كركر في إقليم الريف المغربي لنشر الطريقة الدرقاوية فتخرج على يده العديد من التلاميذ وأذن لهم في بناء زوايا، وقد توفي في عام 1869/1284م ، الهبري، مرجع سابق، ص ص 14 15.

8- الهبري، مرجع سابق، ص 17 .

زاويته إبنه الشيخ محمد الهبري الصغير بعد أن ترك له والده وصية بخلافته عند الشيخ محمد بن الحاج الغرماوي التي جاء فيها أن من يتولى أمور الزاوية من بعده هو ابنه محمد الهبري، وقد قرأت على الفقراء والمقدمين، فعند عودته من السفر بايعه على خلافة أبيه الفقراء والمقدمين، وقد واصل الشيخ محمد الهبري الصغير نشره للطريقة الهبرية، فكانت زاويته مركزا لتلقين العلوم الدينية إلى جانب الإرشاد وتلقين تعاليم الطريقة الهبرية الدرقاوية.

وفي عهده تم توسيع الزاوية بعد أن ضاقت بالفقراء، ولما دخل الإستعمار الفرنسي إلى وجدة في سنة 1907م كانت قد اشتهرت الطريقة الهبرية في المغرب والجزائر . فأجبر الإستعمار الفرنسي الشيخ الهبري على النزول إلى زاوية الضريوة. وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914م ازداد تخوف السلطات الفرنسية من الشيخ الهبري فنفته إلى أفلو بالجنوب الجزائري هو وعائلته، لكن بقي مريدوه يزورونه بكثرة فاضطرت فرنسا إلى نفيه إلى عنابة التي بقي فيها إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، ففي سنة 1918م سمح له بالعودة إلى زاويته بالضريوة[1].

قد أخذ عن الشيخ الهبري الكبير العديد من المريدين الذين أسسوا زوايا تابعة للطريقة الهبرية في الغرب الجزائري، منهم الشيخ الحاج محمد بن الحاج حمو العشعاشي الذي ولد في سنة 1286 هـ الموافق 10أكتوبر 1869م، وأخذ الطريقة الهبرية في 1890 م بعد زيارة الشيخ محمد الهبري مدينة تلمسان ففرح به أهل هذه المدينة وأكرموه[2]. وسافر الشيخ العشعاشي مع جماعة من الفقراء لزيارة الشيخ محمد الهبري في زاويته تاغيت في بني يزناسن، وفي سنة 1892م زار شيخه مرة ثانية في جبل تاغيت وسافر معه لأداء مناسك الحج، وسافر أيضا معه مرة أخرى إلى تونس. توفي الحاج محمد بن حمو العشعاشي في سنة 1954م[3].

1- الهبري، مرجع سابق، ص ص 20، 21.

2- نفسه، ص 34

3- نفسه، ص ص 35، 36.

وتتلمذ الشيخ الحبيب بن الطيب بن الحاج بن كابو على شيخه الهبري الكبير أيضا بزاويته بجبل تاغيت حتى أذن له في سنة 1883م[1]، وكان الحاج بن إبراهيم البودالي الملقب ببوذريع الذي ولد في سنة 1302هـ/1885م قد تتلمذ على يد الشيخ محمد الهبري بزاوية الضريوة فأمره بالتربية والإرشاد[2].

ومن تلاميذ الشيخ الهبري الكبير الشيخ عبد القادر بن محمد وزين التلمساني، الذي حج مع شيخه في سنة 1310هـ وقد قدمه على فقراء تلمسان، وتوفي سنة 1358هـ / 1939م.

تتلمذ الشيخ دليل الخيرات الطيب بن محمد بن عبد الله العماري المولود سنة 1853م بعين سلطان على الشيخ محمد الهبري الكبير وتخرج على يده في سنة 1880م[3]، وكان الشيخ محمد بن يخلف المعسكري من مريدي الشيخ محمد الهبري الكبير وقد لازمه في زاويته بجبل تاغيت، وكان يكثر من زيارة تلمسان والاجتماع بالفقراء. توفي في سنة 1331 هـ/ 1913 ودفن في منطقة سميت باسمه في معسكر[4].

وقد خلف الشيخ الهبري الصغير العديد من المريدين الذين كان لهم نشاط كبير في نشر الطريقة الهبرية منهم الشيخ عبد القادر بن الحاج بن ابراهيم الملقب بالقرع من سكان الملعب، توفي في 17 ذي الحجة 1363 هـ/ 3 ديسمبر 1944 فخلفه على زاويته ابنه الشيخ البودالي[5]. ومن تلاميذ الشيخ الهبري الصغير الشيخ محمد العنبري الذي توفي سنة 1951/1370 فخلفه ابنه

1- الهبري، مرجع سابق، ص 40.

2 - نفسه، ص 30.

3- نفسه، ص 40.

4- نفسه، ص 38.

5- نفسه، ص 37 .

عبد المؤمن، ومن تلاميذ الهبري أيضا الشيخ محمد الدرويش الصقال الملقب بالعقباني وقد توفي يوم الاثنين 18 رجب 1376 هـ/ 1957م فخلفه ابنه محمد[1].

ومن سلك الطريقة الهبرية الشيخ أبو القاسم الحراثي[2] فأخذ الطريقة الدرقاوية في بدايته على الشيخ محمد بن عطية وبعد وفاة شيخه تصدر لتلقين الأوراد والإرشاد في قرية زمورة[3]. وأخذ أيضا عن الشيخ مولاي محمد شيخ زاوية غليزان، ثم أخذ عن الشيخ محمد الهبري الذي أجازه بالإرشاد في طريقته[4]. وقد تولى الإمامة والتدريس في المسجد العتيق بزمورة، وتوفي في 25 جويلية سنة 1974م عن عمر يناهز ال96 سنة فدفن بجوار زاويته[5].

ومن شيوخ الطريقة الهبرية الشيخ عبد الباقي ولد سنة 1850 ببلدية واد الجمعة بضواحي غليزان، درس على الشيخ البوشعيبي كما درس على الشيخ عليش بمصر، وسافر إلى الحرمين وزار الشام ثم عاد إلى الجزائر، أخذ الطريقة الدرقاوية في البداية عن الشيخ عبد القادر بن عدة ثم أخذ الطريقة الهبرية عن الشيخ محمد الهبري[6] في زاويته بجبل تاغيت. وحج مع شيخه الهبري في سنة 1305هـ[7]، ثم أخذ الطريقة اليشرطية الدرقاوية على نور الدين اليشرطي النابلسي المقيم بعكا بفلسطين أثناء سفره إلى الشام[8].

1- الهبري، مرجع سابق، ص 43.

2- هو أبو القاسم بن محمد الحراثي ينتمي إلى أولاد سيدي حراث الذين يرجع نسبهم إلى إدريس الأكبر2. حفظ القران الكريم ثم سافر إلى مدرسة العطاف فدرس الفقه والنحو ثم رجع إلى زمورة متطوعا للتدريس. ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 365.

3- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 364.

4- الهبري، مرجع سابق، ص 42.

5- مفلاح ، مرجع سابق، ص 114.

6- نفسه، ص ص 125، 126.

7- الهبري، مرجع سابق، ص ص 38، 39.

8- مفلاح ، مرجع سابق، ص 126.

غادر الشيخ عبد الباقي واد الجمعة بعد ملاحقته من طرف الإحتلال الفرنسي بسبب رفضه للتجنيد الإجباري، وسجن في سجن بوحنفيس في سيدي بلعباس، وبعد إطلاق سراحه نفي لمدة خمس سنوات بزهانة قرب وهران، ثم فرضت عليه الإقامة الجبرية بحي الضباط بوهران. توفي الشيخ عبد الباقي في سنة 1927م ودفن بحي الصنوبر بمدينة وهران وتولى من بعده ابنه محمد النابلسي المتوفي سنة 1930م[1].

ومن أكبر تلاميذ الشيخ محمد الهبري الكبير الشيخ البودالي بن عبد القادر بن سليمان الجباري. تتلمذ على يد شيخه في زاوية تاغيت التي مكث بها أياما ثم أمره بالتربية والإرشاد، وعند وفاة الشيخ الهبري الكبير خلفه إبنه الشيخ محمد الهبري الصغير، فتواصل معه الشيخ البودالي فكان يراسله ويسانده في خدمة الطريقة الهبرية[2]. توفي الشيخ البودالي في يوم الجمعة 22 جمادى الأولى 1334هـ الموافق ل 1910م ودفن في زاويته بفرطاسة[3] وهو يبلغ قرابة الثمانين سنة[4] .

تخرج على يد الشيخ البودالي العديد من التلاميذ فانتشرت الطريقة الهبرية في عدة مناطق، فمن الذين سلكوا على يديه السيد العيد الذي كانت له زاوية يدرس فيها القرآن ومختلف العلوم الشرعية[5]. ومن تلاميذ البودالي أيضا الشيخ عبد القادر بلحاج جلول المعروف بالشيخ سيدي عبد القادر بن المنور، شارك والده المنور المتوفي سنة 1865م في مقاومة الأمير عبد القادر، وقد ولد عبد القادر بن المنور بدوار المهادة بلدية واد عبد السلام، وأخذ الطريقة الهبرية عن الشيخ البودالي بزاويته بتخمارت[6].

1- مفلاح ، مرجع سابق، ص ص125، 126.

2- نفسه، ص ص 27، 28.

3- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 306 .

4- الهبري، مرجع سابق، ص 29.

5- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 306.

6- مفلاح، مرجع سابق، ص 68.

وممن أخذ أيضا عن الشيخ البودالي تلميذه المغراوي بن الحبيب الفرندي العمراني وهو ينتسب إلى أولاد عمران بالبيض[1]. ومن تلاميذه أيضا الشيخ سيدي بن عيسى وقد أمره شيخه البودالي بزيارة شيخه محمد الهبري في زاويته بجبل تاغيت فدخل عليه الخلوة ولقنه الإسم الأعظم، ثم رجع لبلده بعد أن أذن بالتربية والإرشاد[2].

كان الشيخ مصطفى بن عبد القادر بن بكار بوشنتوف حافظا للقرآن الكريم. سلك الطريقة الهبرية على الشيخ البودالي، وقد وهب الشيخ مصطفى جميع أملاكه لشيخه بسبب ما شاهده من كرامات ولكن الشيخ البودالي قبل البعض فقط ورد البعض الآخر إلى أولاده، وقد مر هذا الشيخ بمرحلة جذب ثم صحى فأظهر دعوته للتربية والإرشاد في طريقة شيخه الهبرية[3].

الشيخ ابن يلس وطريقته

ويعد الشيخ محمد بن يلس من كبار شيوخ الطريقة الدرقاوية الهبرية فهو الحاج محمد بن علال بن بلحسن بن علي بن يلس الملقب بالشاوش، ولد سنة1271هـ /1854م، اتصل في بداية شبابه بالفقيه المتصوف أحمد بن محمد الدكالي ت 1333هـ /1915م. وقد واضب ابن يلس على حضور دروس هذا الفقيه في مختلف العلوم من فقه ونحو تفسير وأدب وشعر، وأخذ عنه أيضا التصوف في البداية، ولكن الشيخ الدكالي دله على الشيخ محمد بن أحمد الهبري فبعد أن اتصل به وأخذ عنه طريقته أذن له في التربية والإرشاد[4].

سافر الشيخ ابن يلس مع شيخه الهبري لأداء فريضة الحج في سنة 1305هـ -1887م وبعد رجوعه من الحج تصدر للتعليم والإرشاد، وقد هدى الله على يديه الكثير من الناس واشتهر أمره ويرجع إليه الفضل في نشر الطريقة الدرقاوية في تلمسان وضواحيها. ولما توفي شيخه الهبري

1- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 306.

2- الهبري، مرجع سابق، ص ص 36، 37

3- ابن بكار ، مصدر سابق، ص 137.

4- العشعاشي، محمد الصغير، **السلسلة الذهبية في التعريف برجال لطريقة الدرقاوية**، تلمسان، الجزائر،ب ت ط.ص ص 37، 39.

في 1317هـ/1899م، انتقل ابن يلس إلى وهران التي مكث بها ثلاث سنوات ينشر فيها الطريقة الدرقاوية ويعلم العلوم الشرعية، فممن تتلمذ عليه في هذه المدينة الشيخ الطيب المهاجي والشيخ البوعبدلي شيخ زاوية بطيوة. ثم سافر إلى الريف بالمغرب الأقصى وبقي هناك يعلم وينشر الطريق. وفي سنة 1324هـ /1906م عاد إلى تلمسان للتعليم وخدمة الطريقة الدرقاوية فانتشرت طريقته في تلمسان انتشارا كبيرا حتى حسده البعض وأرادوا إفساد علاقته الطيبة مع الشيخ محمد بن الحاج محمد الهبري[1] .

ولما رأى ابن يلس من بعض إخوانه في الطريق بعض النفور حيث حاولوا تعكير الجو فنقلوا عنه ما لا يقال إلى الشيخ محمد بن الحاج محمد الهبري، فسافر إلى مستغانم لمواصلة سيره الصوفي على الشيخ محمد بن الحبيب البوزيدي، فأذن له بالتربية والإرشاد وقد أشار إلى علاقته بين شيخيه الهبري والبوزيدي بقوله:

بالهبري تم المراد   لقنني الأوراد

أما مقام الإرشاد   من البوزيدي مأخوذ

وبعد وفاة الشيخ البوزيدي إجتمع مقدميه في زاويته بمستغانم منهم أحمد بن اسماعيل والحاج محمد بن يلس وبن عودة بن سليمان والشيخ العلاوي ليختاروا خليفة للشيخ البوزيدي، فاتفقوا على تعيين الشيخ ابن يلس لرئاسة زاوية مستغانم، ولكنه اعتذر لأنه يقيم على زاوية تلمسان وأنه كثير السياحة، وهذا لا يسمح بالقيام بشؤون زاوية مستغانم، ثم قرروا إسنادها للمقدم بن عودة بن سليمان ولكنه اعتذر أيضا ثم أسندت للشيخ العلاوي.وكان الشيخ ابن يلس يتعرض للمضايقة من فرنسا لأنها كانت تمنع التعليم في غير المدارس الرسمية، فكان يضطر للخروج من تلمسان كثيرا، وفي الكثير من الأحيان يذهب عند تلميذه مولاي السايب في المالح بتموشنت ويبقى عنده مدة تقارب الشهر ثم يعود إلى تلمسان، وبقى هكذا إلى غاية هجرته إلى الشام في 15 شوال 1329هـ /13 أكتوبر 1911م. ففي هذه الفترة فرض التجنيد الإجباري فاحتج الشعب الجزائري على ذلك فقررت الكثير من الأسر التلمسانية الهجرة، وكان الأكثر منهم

1- العشعاشي، مصدر سابق، ص 40.

يتوجهون إلى الشام، وقد اختار ابن يلس الهجرة إلى الشام فسافر سرا عن طريق المغرب رفقة زوجته وابنه الحاج أحمد الذي كان في سن التجنيد، لأن فرنسا لم تكن تسمح له بالهجرة[1].

سافر مع الشيخ ابن يلس الكثير من تلاميذه منهم محمد بن الهاشمي ومحمد بن عدلة والغوثي بلحاج والداودي بن قازي، وقد خلفه على زاويته في تلمسان تلميذه العربي برصالي إلى غاية وفاته في سنة 1338هـ /1920م. ولما وصل إلى الشام اتصل بشيخ الطريقة اليشرطية بدمشق الشيخ محمود أبو الشامات[2] الذي كان يزوره بزاويته العظيمية قرب مسجد سنان باشا، وقد اتخذ الشيخ ابن يلس مقرا له ولنشاطه الصوفي فكان يقيم حلقات الذكر مرتين في الأسبوع ولما شاع أمره وانتشر ذكره وكثر مريدوه سلمه أهل دمشق الزاوية الصمدية في حي الشاغور وجعلوا له راتبا شهريا[3].

ألقت السلطات الفرنسية القبض على ابن يلس وولده أحمد وتلاميذه السيد الغوثي بلحاج وبشير تلو أثناء الثورة السورية، بسبب اتهامهم بالإنتماء لهذه الثورة ثم تم الإفراج عنهم، ولقد دافع الكثير من علماء وأعيان دمشق عن الشيخ ابن يلس منهم الشيخ محمد بدر الدين الحسني وشخصيات عسكرية. وقد أصاب الشيخ مرض أقعده الفراش في سنة 1922م وقد لازمه هذا المرض إلى غاية وفاته في يوم الاثنين 12 جمادى الاخرة 1346هـ الموافق ل 1927م فصلى عليه في الجامع الأموي ودفن بمقبرة الباب الصغير بدمشق قرب سيدنا بلال بن رباح رضي الله عنه[4].

1- العشعاشي، مصدر سابق، ص 43.

[2] - أبو الشّامات (1266 - 1341 هـ = 1850 - 1922 م) محمود بن محيي الدين بن مصطفى، أبو الشامات الدمشقيّ الحنفي: متصوف، أديب، كان شيخ الطريقة الشاذلية اليشرطية بدمشق. مولده ووفاته بها. له (شرح التائية الكبرى) أربعة مجلدات، ورسائل، منها (المعشرات) و (الموالاة) و (عروج السالك ودنوه) و (قصيدة في إثبات وحدة الوجود) و (شرح على الوظيفة الشاذلية) و (رسالة في لبس الخرقة) في مصطلح المتصوفة. و (لسان الرتبة الأحدية) مولد نبوي على لسان القوم، و (السنوحات) ديوان فيه كثير من نظمه وكلامه، جمعه ابنه عبد الرحيم .الزركلي، مرجع سابق،ج 7، ص186 .

3- العشعاشي ، مصدر سابق، ص 44.

4- نفسه، ص ص 45، 46.

الطريقة العلاوية

مؤسس هذه الطريقة هو الشيخ العلاوي وهو أحمد بن مصطفى بن محمّد بن أحمد المعروف بالقاضي بن محمّد المشهور بأبي شنتوف ابن الوليّ الصالح الملقّب بمدبوغ الجبهة ابن الحاجّ علي المعروف عند العامّة بعليوة وهو المنتسب لإبن غانم القادم من الجزائر إلى مستغانم، وكانت عائلة الشيخ العلاوي عريقة في الثروة والجاه، وكانت خطة القضاء وقفا على هذه الأسرة أيام الدولة العثمانية، وقد قيل تولاها منهم ثلاثون قاضيا.

ولد الشيخ العلاوي في سنة 1869م بمدينة مستغانم في حي تجديت وأخذ مبادئ العلوم الإسلامية عن شيوخ مدينته في مختلف زاوياها ومساجدها، وقد انتسب الشيخ إلى التصوف في بداية أمره للطريقة العيساوية كما ذكر في مذكراته، إلى أن التقى بأستاذه الشيخ سيدي محمد البوزيدي المدعو سيدي حمو الشيخ، فلازم صحبته مدة خمسة عشر سنة، قضاها في خدمة الطريقة الدرقاوية، منتسبا لها وعاملا على نشرها.

وعند وفاة الشيخ البوزيدي اجتمع بعض كبار المريدين المنتسبين له، ليتذاكروا في شأن الزاوية فاتفقوا على تولية الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة فقبل المهمة[1]. وبتوليته شؤون طريقة شيخه الراحل تدخل الطريقة الدرقاوية في مرحلة جديدة عرفت نشاطا مكثفا وتجديدا في معالمها إلى أن أصبحت تنتسب إليه وتسمى الطريقة العلاوية. فانتشرت هذه الطريقة في داخل الجزائر وخارجها بعد أن كانت منحصرة في مدينة مستغانم وضواحيها .

ومن أهم الانجازات التي قام بها الشيخ العلاوي تأسيس صحيفة لسان الدين في 2جانفي 1923م التي ظهرت في العاصمة، وكانت هذه الجريدة أسبوعية دينية سياسية[2]. إلا أن هذه الصحيفة لم تعمر طويلا فقد جمدت نشاطها السلطات الفرنسية بعد أن صدر منها 12 عددا. وهذا بسبب مبادئها الإصلاحية ومواقفها الفكرية. إلا أن الشيخ قام بإصدار جريدة أخرى فكان

1- العشعاشي، مصدر سابق، ص 100.

2 - سعد الله مرجع سابق، ج 5ص 252 .

ذلك مع جريدة البلاغ الجزائري التي ظهرت في سنة 1926م. وقد اهتمت بشؤون الجزائر السياسية والوطنية[1].

واصل الشيخ العلاوي نشاطاته المختلفة في نشر طريقته الصوفية فكان يكتب مقالاته في صحيفة البلاغ الجزائري إلى غاية وفاته في ربيع الثاني 1353هـ جويلية 1934م بمستغانم. فحضر في جنازته جموع غفيرة من العلماء والفقراء والمنتسبين وأعيان البلاد من مختلف أنحاء القطر الجزائري وألقيت بهذه المناسبة خطب كثيرة ودامت حفلة التأبين سبعة أيام تلي أثناءها القرآن الكريم وأنشدت الأناشيد الدينية[2].

ترك الشيخ العلاوي عدة مؤلفات في مختلف العلوم الإسلامية خاصة في التصوف الإسلامي الذي اشتهر به إضافة إلى بعض الكتابات في الفقه والتفسير والتوحيد ومناقشات وردود علمية وحتى في الفلسفة الإسلامية.

وخلف الشيخ العلاوي بعد وفاته في زاويته الكبرى الشيخ عدة بن تونس الذي ولد في مدينة مستغانم بحي تجديت، وكان والده بن عودة مقدما في طريقة الشيخ قدور بن سليمان[3]، ولد الشيخ عدة في سنة 1898م/1315هـ[4]، وكان يتردد في بداية شبابه زاوية سيدي حمو الشيخ التي كان الشيخ العلاوي مقدما عليها، فسلك طريقته فلقي عناية من قبل شيخه. واصل دراسته الشرعية فالتحق بجامع الزيتونة بتونس بعد أن أذن له شيخه العلاوي وساعده في ذلك[5].

وبعد مدة يسيرة في الزيتونة أمره شيخه بالرجوع إلى مستغانم بعد أن قضى حوالي عامين في تونس ثم تزوج الشيخ عدة من إبنة أخت شيخه العلاوي، وبفضل هذه المصاهرة توطدت أواصر

---

1 – سعد الله، مرجع سابق، ج 4 ص127.

2 – العشعاشي ، مصدر سابق، ص ص 109 .

3- البحيصي، عوض الله بن حسن، **من أعلام الإصلاح الشيخ العلامة عدة بن تونس المستغانمي**، المطبعة العلاوية ، مستغانم الجزائر ، ط 01، 1995م، ص 15.

4- نفسه، ص 18.

5- نفسه، ص 34.

القرابة بين المريد وشيخه، فكلفه الشيخ العلاوي بمهام أخرى تتعلق بعائلته فأصبح المتصرف الخاص في أملاك الزاوية العلاوية.

وكان الشيخ عدة بن تونس يرافق شيخه في سياحاته التي كان يقوم بها داخل الوطن وخارجه، ففي سنة 1926م حاول السفر معه إلى فرنسا من أجل افتتاح مسجد باريس ولكنه كلفه بالإشراف على جريدة البلاغ الجزائري، وفي سنة 1928م سافر معه إلى المغرب الأقصى، وسافر معه أيضا لأداء مناسك الحج في سنة 1930م، كما حج ثانية بعد وفاة شيخه في سنة 1939م ومن السياحات الدعوية التي قام بها الشيخ عدة بعد وفاة شيخه السياحة إلى المغرب الأقصى في سنة 1949م، والتي زار فيها بلاد الريف، وكان يوجد بهذا الإقليم عدد كبير من أتباع الطريقة العلاوية. وفي سنة 1937م قام بالسياحة إلى بلاد القبائل من أجل إصلاح الخلاف الذي كان بين أتباع الشيخ العلاوي بعد وفاة شيخهم، وقد دامت هذه السياحة قرابة شهر، ونشرت أخبارها في جريدة لسان الدين الثانية[1].

كما كان له نشاط كبير في السعي من أجل نشر الإسلام بين الأوربيين، فقد كان يجمع العديد منهم في فندق البارت هوتال وفندق تران كلوب بمدينة مستغانم وفي تلمسان بمنزل مراد بن تركية، وقد نجحت هذه الدعوة مع العديد منهم[2]، كما واصل في العمل الإصلاحي والصحفي الذي بدأه الشيخ العلاوي، فقام بتأسيس كل من صحيفة لسان الدين الثانية ومجلة المرشد .

وممن أخذ عن الشيخ العلاوي الشيخ علي البوديلمي وقد صحبه لمدة ثلاث سنوات[3]، وكان الشيخ البوديلمي يقيم احتفالا سنويا يحضره العلماء والأفاضل من الجزائر والمغرب وتونس ويشبه تنظيمه الاحتفال العلاوي في حياة مؤسسه، وقد تصدر في هذا الحفل مجموعة من العلماء في الوعظ والإرشاد[4].

1- البحيصي، مرجع سابق، ص 84.

2- نفسه، ص 88.

3- ابن بكار، مصدر سابق، ص 175.

4- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 355.

ومن تلاميذ الشيخ العلاوي الشيخ قويدر ابن عمار، الذي يعود نسبه إلى سيدي عطية الله ابن أبو عبد الله المغوفل، وقد ولد في سنة 1882م بتاغية وحفظ القرآن الكريم ثم درس في مسجد غلام الله في حمري، ثم انتقل إلى مستغانم فأخذ الطريقة العلاوية الدرقاوية عن مؤسسها الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي[1]. وعمل على نشر طريقة شيخه في مدينة غليزان وأريافها.

1- مفلاح ، مرجع سابق، ص 59.

الفصل الثاني

الزوايا ودورها في تدريس العلوم الشرعية وتلقين التربية الروحية

قد كانت الزاوية منذ ظهورها تمثل المؤسسة الدينية للخطاب الصوفي بتربيته وسلوكه من جهة إضافة إلى دوره التعليمي خاصة في تعليم القرآن ومختلف العلوم الشرعية، فقد كانت الزاوية منذ بداية القرن التاسع عشر مركز إشعاع علمي فقد تخرج منها العديد من العلماء والفقهاء الذين كانت لهم مكانتهم بين غيرهم من علماء المشرق والمغرب. ولا يمكن إغفال دور الزاوية الإجتماعي في التكافل والتضامن وإصلاح ذات البين، هذا إضافة إلى دورها السياسي في بعض الاحيان.

زوايا الطريقة القادرية

إنتشرت الطريقة القادرية في الغرب الجزائري فأسس شيوخها العديد من الزوايا، ومن بين هذه الزوايا الزاوية التي أسسها الشيخ مصطفى بن المختار في درب الحمام التي تعرف بزاوية القيطنة وأقام فيها معتكفا على تدريس العلم وتلقين الأذكار القادرية[1].

وأسس الشيخ أحمد بن الحبيب المدعو القليل مدرسة وزاوية تابعة للطريقة القادرية قرب ضريح سيدي قادة بن المختار، والشيخ أحمد بن الحبيب من تلاميذ الشيخ الجيلالي بن عبد الحكم صاحب مدرسة الفلاح بالعطاف[2].

ومن الزوايا القادرية الكبرى والتي عرفت شهرة كبيرة زاوية الشيخ ابن الأحول في واد الخير، التي أسست قبل دخول الأتراك للجزائر في واد الخير، وهي تبعد عن غليزان نحو 30ميلا وعن مستغانم ب 40 ميلا، تتشكل هذه الزاوية من زاويتين قديمة وجديدة فتبعد الزاوية القديمة عن الجديدة بنحو ميل. وقد أسس الزاوية الجديدة محمد بن غشام، وقد تولاها من بعده ابنه قدور

1- ابن بكار ، مصدر سابق، ص 150.

2- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 309.

الذي زاد من عمارتها وتشييدها، فأسس مدرسة لتعليم القرآن ودراسة العلم، وأوقف عليها أوقافا فيها أشجار مثمرة مختلفة، وخصص بيوتا للضيوف وبيوتا للفقراء[1].

ويدرس في هذه الزاوية الطلبة الذين تتراوح أعمارهم بين العشرين سنة والأقل من ذلك، وكانوا يدرسون فيها مختلف العلوم الشرعية من فقه ونحو وغير ذلك، إضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم. وكان المعلم يتقاضى راتبه من رئيس الزاوية ، كما كانت هذه الزاوية تعيل الطلبة من أكل ومشرب وفراش . ومن مهام هذه الزاوية المصالحة بين المتخاصمين فقد كانت الحكومة تحيل المتخاصمين إليها ومهما كان الحكم تنفذه الدولة[2].

تعقد هذه الزاوية احتفالا سنويا في موسم الخريف قبل شهر أكتوبر، فيفد إليها الناس من مختلف الأماكن خاصة من مدن وقرى الغرب الجزائري، وأغلب الحاضرين يكونون من ضواحي الزاوية مثل الحشم والمجاهر وعشعاشة، ويصل عددهم إلى الآلاف من الناس الذين يصحبون معهم مختلف الهدايا من خراف وعجول وعسل، يقصدون بها التوسعة على فقراء الزاوية وطلبتها، ويستمر هذا الحفل لمدة أسبوع من يوم الجمعة إلى يوم الخميس، وتتنوع أنشطة الحفل بين ألعاب الفروسية ولقاء العلماء فيما بينهم للمذاكرة والبحث في مختلف المسائل العلمية، ويشتغل الطلبة بقراءة القرآن أما الفقراء فيشتغلون بالإنشاد والمديح النبوي، كما يحضر هذا الحفل مختلف الوجهاء وحكام المنطقة مثل رئيس دائرة مستغانم وبعض الأميار[3].

ويذكر ابن عبد الحكم أن هذا الحفل لم تكن فيه مخالفات شرعية، بحيث لم يكن هناك إختلاط بين الرجال والنساء كبعض الاحتفالات. ويذكر أنه حضر هذا الحفل عدة مرات ولم يرى فيه ما يخالف الشرع.

تولى هذه الزاوية عبد القادر بن غشام الذي مكث في هذا المنصب مدة إثني عشر سنة، وعند وفاته رثاه ابن عبد الحكم صاحب المرآة الجلية بقصيدة صدرت في جريدة النجاح ذكر فيها

1- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص ص 285، 286.

2- نفسه، ص 287.

3- نفسه، ص 288.

مآثره وتأسف لفقده. ثم تولى من بعده أخوه محمد لمدة ستة وعشرون سنة ولما توفي تولى من بعده شؤون الزاوية ابنه قدور[1]، الذي قرأ القرآن في زاوية أجداده ودرس الفقه على يد العلامة قدور بن العروسي[2].

ومن زوايا الطريقة القادرية الزاوية التي أسسها الشيخ ابن القندوز والتي خصصها للتعليم بمنطقة تحمده بلدية المطمر، وكانت هذه الزاوية من أهم الزوايا في الغرب الجزائري فقد كان يدرس فيها حوالي 400 طالب، وتخرج على يد مؤسس هذه الزاوية الكثير من العلماء، منهم الشارف بن تكوك مؤسس الزاوية التكوكية، وصاحب القصيدة الغوثية التي رثا بها شيخه ابن القندوز بعد قتله من طرف الأتراك، وممن قصد زاوية ابن القندوز الشيخ عدة بن غلام الله الذي أخذ عليه العهد في الطريقة القادرية. وفي عام 1829م هاجم جيش الباي حسن زاوية الشيخ محمد بن القندوز التي كانت عامرة بالطلبة من قبائل البرجية وبني عامر والزمالة والحشم وفليتة والمجاهر وبني شقران أي معظم مناطق الغرب الجزائري. فقد أرسل باي وهران ابن دهماء العامري لأخذ الشيخ ابن القندوز وقتله في منطقة واريزان، ويوجد مقام هذا الشيخ في منطقة تحمده بلدية المطمر حيث كانت زاويته الشهيرة[3].

زوايا الطريقة الطيبية

كان لهذه الطريقة مجموعة من الزوايا في الغرب الجزائر، منها زاوية الشرفاء البشيريين الذين كانوا بيت علم وتصوف، وكان لهم زاوية قديمة يتصل سندها بالطريقة الطيبية الشاذلية، وشيخ هذه الزاوية هو مولاي التهامي بن الطيب الذي لقيه الهاشمي بن بكار وأعطاه من خزانته القديمة منظومة الشيخ مصطفى بن التهامي، وهي إستغاثة طويلة تقرب من الألف بيت[4]

1- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص ص 289، 290.

2- نفسه، ص 292.

3- مفلاح، مرجع سابق، ص ص 32، 34.

4 - ابن بكار، مصدر سابق، ص 54.

وكان في مدينة معسكر زاوية طيبية يدير شؤونها الشيخ بن على بن محمد الصغير، وهو ابن عم الشيخ الهاشمي بن بكار[1]، وكانت هناك زاوية طيبية أخرى تقع في ضواحي تلمسان وندرومة وهي زاوية الشيخ محمد ابن عمر، وكان مقدم هذه الزاوية الشيخ مولاي علي بن عمر بن العربي بن مصطفى بن الحاج محمد العالم، الذي عاصر الشيخ الهاشمي بن بكار، وكانت هذه الزاوية تعلم القرآن ويتلقى فيها الطلبة دروسا في مختلف العلوم الشرعية[2].

زاويا الطريقة الرحمانية

توجد العديد من الزوايا التابعة للطريقة الرحمانية في الغرب الجزائري، وهي ترتكز خاصة في مدينة غليزان وضواحيها، خصوصا في أواسط قبيلة فليتة الواسعة الإنتشار بين تيارت وغليزان. ومن بين هذه الزوايا الزاوية التي أسسها الشيخ المنور بعرش أولاد سيدي يحي دار سيدي ابن عبد الله، فكان يلقي فيها دروسه في التصوف والعلوم الشرعية، كما كان يدرس بعرش الحرارثة (الرواشد)، ثم انتقل إلى دوار أولاد النهار بلدية عين الرحمة دائرة يلل فتصدى للتدريس وتعليم القرآن والفقه. وبفضل جهوده انتشرت الطريقة الرحمانية بعدة أماكن من غليزان وخاصة في منطقة فليتة[3].

أسس الشيخ بصافي الزاوية الرحمانية المعروفة بالشريعة بدوار لغوال بلدية دار سيدي عبد الله، فكان يدرس فيها ويلقن الأوراد إلى أن خربت هذه الزاوية بسبب الحروب التي عرفتها المنطقة أثناء المقاومات الشعبية، خاصة مقاومة الأمير عبد القادر، ولأجل ذلك انتقل الشيخ بصافي إلى دوار العمامرة ناحية زمورة وانقطع هناك للعبادة إلى أن ألقت عليه السلطات الفرنسية القبض ولما أطلق سراحه اختفى[4].

1- ابن بكار، مصدر سابق، ص 71.

2- نفسه، ص ص 165، 166.

3- مفلاح، مرجع سابق، ص 153.

4- نفسه، ص 60.

و أسس أيضا الشيخ مكي عبد العزيز الزاوية التابعة للطريقة الرحمانية في منطقة جداين تابعة لبلدية دار سيدي ابن عبد الله، وقد كانت له جهود كبيرة في نشر الطريقة الرحمانية في منطقة فليتة إلى جانب عنايته بتعليم القرآن الكريم وتدريس العلوم الدينية. كما كان يتولى الإفتاء والصلح في النزاعات بين أهل المنطقة. وبعد وفاته خلفه ابنه الحاج بن مكي المتوفي سنة1936م الذي تولى الإشراف على زاوية والده في جداين وأصبح لهذه الزاوية مقر آخر في مدينة غليزان في شارع الجزائر[1].

وكان الشيخ الميسوم الذي ينتسب إلى سيدي الأزرق البطاش قد درس في زاوية الهامل، وأخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ بلقاسم الهاملي[2]، فأسس زاوية بدوار أولاد واضح من عرش أولاد بركات بلدية وادي السلام، وتصدى للتدريس ونشر الطريقة الرحمانية، إلى غاية وفاته في سنة 1897م فدفن بعرش أولاد بركات في المقبرة التي تعرف باسمه[3]، وقد خلفه على زاويته ابنه خليل بن الميسوم الذي أخذ عنه الطريقة الرحمانية، وقد ولد الشيخ خليل ابن الميسوم في سنة 1866م ودرس بمنطقته ثم انتقل إلى مدارس أخرى وبعد تخرجه تصدى للتدريس بزاوية والده ثم اشترى قطعة أرض مساحتها 2000 متر مربع بحي القرابة بمدينة غليزان، فأسس في سنة 1930م زاويته الشهيرة ويذكر أنها كانت تستقبل700 مسافر يتعلمون القرآن والعلوم الدينية، وقد زارها

1- مفلاح، مرجع سابق، 150.

2- ابن أبي القاسم الهاملي (1239 - 1315هـ / 1823 - 1897م) محمد بن أبي القاسم بن رجيح بن محمد بن عبد الرحيم، أبو عبد الله، الشهير بالهاملي: فقيه، له مشاركة في علوم الحديث والكلام والتاريخ والأخلاق والتفسير، ولد بالبادية قرب حاسي بحبح في شمال الصحراء بجنوب الجزائر في مكان يسمى الحامدية. تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن في بلده، ولما بلغ الثالثة عشرة انتقل الى جبال القبائل فأخذ عن مشايخ (زاوية علي الطيار) لمدة سنتين، ثم قصد زاوية ابن أبي داود في (زواوة) فأخذ عن مؤسسها علوم التفسير والفقه، ورجع الى الصحراء سنة 1260هـ 1844م. وفي سنة 1280هـ 1863م أسس زاويته المعروفة بزاوية الهامل. توفي في بويرة الصحارى في طريق عودته من الجزائر العاصمة الى زاويته بالهامل. له " منظومة الأسمائية" وقد شرحها محمد بن عبد الرحمن الديسي في كتاب سماه " فوز الغانم". ولابن أخيه محمد بن محمد بن أبي القاسم كتاب في ترجمته سماه "الزهر الباسم في ترجمة الإمام محمد بن أبي القاسم"، طبعه سنة 1308هـ. نويهض، مرجع سابق، ص ص 335، 336.

3- مفلاح، مرجع سابق، ص 155.

الشيخ عبد الحميد ابن باديس مرتين وصلى بمسجدها، وقد أغلقت السلطات الفرنسية هذه الزاوية[1].

ومن أتباع الطريقة الرحمانية الشيخ شايب الذراع جلول، وهو من أحفاد العربي شايب الذراع الذي كان يدرس بالمشرية ولاية النعامة قبل أن ينتقل إلى عرش أولاد راشد بالرحوية. وقد ولد سنة 1865م ودرس بمدرسة مازونة ثم انتقل إلى زاوية الهامل التي درس فيها وأخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ بلقاسم الهاملي، وأسس في سنة 1904م الزاوية الرحمانية بعرش أولاد راس بلدية الرحوية وشرع في التدريس ونشر تعاليم الطريقة الرحمانية إلى غاية وفاته سنة 1934م ودفن قرب زاويته[2].

وقد خلفه من بعده ابنه بن عبد الله شايب الذراع الذي ولد سنة 1890م ودرس في زاوية مشرع الصفا، ثم واصل تعلمه بمدرسة مازونة فأخذ عن الشيخ أبو راس المازوني، وبعد تخرجه من هذه المدرسة تفرغ للتدريس في زاوية والده بعرش أولاد راشد من سنة 1930م إلى غاية وفاته سنة 1968م. وقد تخرج على يديه الكثير من حفظة القرآن الكريم والفقهاء، وعند وفاته دفن قرب زاويته بأولاد راشد[3].

زوايا الطريقة السنوسية

أسس الشيخ محمد بن علي السنوسي زاوية جبل أبي قبيس الذي يطل على مكة بعد وفاة شيخه الفاسي، فبدأ في نشر طريقته فاستقطب بذلك العلماء والمريدين فتقوت بذلك طريقته[4]. وعند دخوله ليبيا بنى زاوية البيضاء بالجبل الأخضر، ثم تكاثرت بعد ذلك زواياه في داخل ليبيا وخارجها في تونس والجزائر، وفي سنة 1855م أسس زاوية خاصة به في الجغبوب من أجل أن

1- مفلاح، مرجع سابق، ص 160.

2- نفسه، ص 116.

3- نفسه، ص 117.

4 سعد الله، مرجع سابق، ج 4ص151.

يبتعد عن الاحتكاك بالسلطة العثمانية المتمركزة في السواحل الليبية، فكانت هذه الزاوية تبتعد عنها بمسافة 15 يوما مشيا على الأقدام، ومن أسباب هذا الاختيار أيضا حتى يكون قريبا من إفريقيا التي كان له نشاطا كبيرا فيها[1] .

كان للسنوسي عدة مقدمين الذين تميزوا بنشاطهم وتطبيق تعاليمه، منهم عبد الله السني الذي أمر ببناء سبع زوايا في ضواحي طرابلس، ومنهم الحاج التواتي الذي كان يشرف على الزوايا السنوسية في فزان ومرزوق[2].

ومن الزوايا السنوسية التي اشتهرت في الجزائر الزاوية التي أسسها الشيخ بن تكوك وجعلها مدرسة لطلبة القرآن الكريم ومختلف العلوم الشرعية[3]. وقد درس محمد بن تكوك على مختلف علماء المنطقة منهم السيد القندوز والسيد محمد ابن الطاهر المتخرج من الأزهر الشريف ومحمد بن عيسى من سعيدة والشيخ العربي التواتي وغيرهم[4].

ولما توفي الشيخ محمد ابن تكوك خلفه ابنه أحمد ابن تكوك الذي واصل عمل والده في التدريس والإرشاد، فقصده العديد من العلماء والمريدين ومن الذين زاروا هذه الزاوية الشيخ الجيلالي ابن عبد الحكم في سنة 1340هـ، واجتمع بشيخها وقال عنه أنه كان عالما يجيد مختلف العلوم الشرعية، كما كان له تمكن في علوم التصوف[5]. ولقيه ابن بكار مرتين في أرزيو وحمام سيدي بوحنيفية، وقد توفي عن عمر يناهز الثمانين سنة[6] فخلفه ولده محمد على الزاوية، وهو

1- سعد الله، مرجع سابق، ج 4، ص152.

2 - نفسه، ج 4، ص 253.

3- ابن عبد الحكم ، مصدر سابق، ص 293، ابن بكار ، مصدر سابق، ص 166 .

4- ابن بكار، مصدر سابق، ص 167 .

5- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 293.

6- ابن بكار، مصدر سابق، ص 167.

الآخر كان له إطلاع على العلوم الشرعية والتصوف. ومن أولاد أحمد بن تكوك إبنه عبد القادر الذي خلف أخاه في إدارة شؤون الزاوية التكوكية. وقد زاد في تشييدها وتوسيعها وتنظيمها[1].

زوايا الطريقة البوعبدلية

قام مؤسس هذه الطريقة الشيخ عدة بن غلام الله بتأسيس زاويته في منطقة جبل محنون سنة 1260هـ، فبنى مسجدا الذي عرف بالمسجد الأبيض ثم بني بجواره مجموعة من المرافق عبارة عن بيوت لتدريس الطلبة، وأخرى لمبيتهم ومرافق أخرى لاستقبال الضيوف، وإيواء الفقراء والمساكين[2]، فأصبحت هذه الزاوية منبرا لنشر طريقته البوعبدلية الدرقاوية وتعليم القرآن الكريم ومختلف العلوم الدينية .

وقد أسس علي الأقرع بن محمد زاويته بأولاد علي في سهل غريس أثناء الحكم التركي[3]. ونشر الشيخ بن عبد الله الغريسي الطريقة الدرقاوية وأسس زاوية لذلك في معسكر، وكان عمره يقرب من السبعين سنة، فاشتهر أمره وأقبل عليه الناس، وانتشرت طريقته في البرج والقلعة وغليزان وعين كرمان وعمي موسى وتيارت[4].

ثم خلفه إبنه عبد القادر بن عبد الله الذي تولى أمر زاوية والده بعد وفاته، وقام بعمارتها ونشر الطريقة الدرقاوية. ثم واصل أخوه الشيخ العربي بن عبد الله التدريس والإرشاد بزاوية والده إلى غاية وفاته يوم السبت 29 شعبان 1331هـ الموافق لسنة 1930م، فخلفه أخوه عدة بن

1- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 294 .

2- بن اعمر حمدادو ، العربي بوعمامة، **الشيخ سيدي عدة بن غلام الله وأثاره في الفكر والتصوف**، دار الغرب، وهران، الجزائر، 2004م، ص 20 .

3- شنتوف، مصدر سابق، ص 108. كلام المحقق

4- ابن بكار، مصدر سابق، ص 160.

عبد القادر الذي كان من العلماء[1]، ثم شقيقه الحاج المختار ثم الشيخ بوشنتوف بن العربي، الذي كان من تلاميذ مفتي معسكر الهاشمي بن بكار[2].

بعد أن زار الوفد الندرومي الشيخ محمد بن سليمان الذي تقدمه الشيخ بن رحال فعرف منزلته وقدره في التصوف علوما وتجربة، حثه على المجيء معه إلى ندرومة، فوافقه على ذلك فانتقل إلى هذه المدينة، فأسس فيها زاويته المشهورة بالتربيعية قرب المسجد الكبير، الموجود بوسط حي ندرومة القديم. وهي زاوية تابعة لطريقة الشيخ قدور بن سليمان التي تعد من فروع الطريقة البوعبدلية، وفي مدينة ندرومة واصل الشيخ محمد بن سليمان بقية حياته في نشاط كبير من نشر لطريقة شيخه والتأليف ومبادلة الرسائل والردود مع علماء عصره ومريديه.

ومن الزوايا البوعبدلية زاوية الزلامطة التي تقرب من تاخمارت، وقد أسسها السيد الحاج محمد بإذن من الشيخ ابن الشرقي، فجعل فيها مدرسة للقرآن الكريم ومدرسة أخرى لتدريس الفقه والنحو، وكان مريدي هذه الزاوية يسافرون جماعة إلى الشيخ بن الشرقي في كل فصل[3].

زوايا الطريقة الهبرية

عرفت الطريقة الهبرية إنتشارا كبيرا في الغرب الجزائري، فأسس أتباعها العديد من الزوايا، فقد أسس الشيخ محمد بن حمو العشعاشي زاوية للفقراء تابعة لهذه الطريقة في تلمسان بعد أن أمره شيخه بذلك، وقد خلف الشيخ محمد العشعاشي على زاويته ولدين الأكبر هو محمد والثاني مصطفى صاحب كتاب السلسلة الذهبية الذي ولد في جانفي 1892م الموافق ل 1309هـ[4].

ومن زوايا الطريقة الهبرية الزاوية التي أسسها الشيخ الحبيب بن الطيب بن الحاج بن كابو في قرية بوحنش بلدية التريد ولاية سيدي بلعباس، التي لها أتباع ومريدون، وبقي معتنيا بزاويته إلى أن

1- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 311.

2- ابن بكار، مصدر سابق، ص 161.

3- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 308.

4- الهبري، مرجع سابق، ص 36.

توفي في سنة 1906م، فخلفه ابنه الشيخ الحاج بن يحي على زاويته والذي تتلمذ على الشيخ محمد الهبري الصغير بزاوية الضريوة وإبنه الشيخ أحمد الهبري. توفي الشيخ ابن يحي في سنة 1975 فخلف إبنه أحمد. وقد أسس الشيخ الطيب دليل الخيرات زاويته في بلدة العماير بسعيدة، التي تخرج منها الكثير من حفظة القرآن الكريم، وبعد وفاته سنة 1925م بعين سلطان خلفه ابنه مصطفى دليل الخيرات في إدارة شؤون زاويته التي كان يقوم بالتدريس فيها القرآن والعلوم الدينية إلى جانب الإرشاد في الطريقة الهبرية، ولما توفي خلفه ابنه محمد الذي كان يساعده أخوه الحبيب في تسير شؤون الزاوية[1].

وقام الشيخ بلقاسم الحراثي بتحويل الزاوية الأصلية من سيدي حراث إلى بلدة زمورة. فانتشرت الطريقة الهبرية على يده فأصبح لها أتباع في مختلف أنحاء الجزائر، ولما توفي خلفه ابنه مصطفى السنوسي الذي زاد في عنايته بزاوية والده، ونشر الطريقة الهبرية فكثر مريدوها[2]..

تفرغ الشيخ بن الحاج جلول للتدريس بزاويته الهبرية بالمهادة. ثم نفته محكمة زمورة بسبب نشاطه المعادي للاستعمار الفرنسي، ثم عاد إلى زاويته التي ظل يدرس فيها إلى غاية وفاته سنة 1914 م ودفن بالمهادة[3].

وأسس الشيخ البودالي زاويته في تاخمارت بجبل أولاد ابراهيم[4] بعد أن أذن له شيخه الهبري كما أمره بالسياحة والدعوة للطريقة الهبرية بين بلعباس وشرق القطر الجزائري، وبعد وفاته خلفه على زاويته ولده الشيخ الحاج ابن إبراهيم البودالي[5]. الذي بنى مسجدا لإقامة الصلوات ومحلات يجتمع فيها الفقراء، فتخرج على يديه الكثير من حفظة القرآن الكريم، وأثناء ثورة التحرير الجزائرية انتقل إلى وهران فبنى زاوية للفقراء ثم عاد إلى زاويته بتاخمارت بعد انتهاء الثورة في سنة 1960م،

1- الهبري، مرجع سابق، ص 40.

2- نفسه، ص ص 41، 42.

3- مفلاح، مرجع سابق، ص 68.

4- الهبري، مرجع سابق، ص 28.

5-ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 306 .

ولما توفي خلفه على زاويته إبنه الأكبر الحاج محمد[1]، فقام بمواصلة عمل والده في التربية والإرشاد ونشر الطريقة الهبرية[2].

ومن بين الزاويا الهبرية الزاوية التي أسسها الشيخ مصطفى بن عبد القادر بن بكار بوشنتوف التي بناها في محل سكنه في غريس، فسلك عليه الكثير من الناس، وتوفي الشيخ مصطفى في سنة 1330هـ وعمره خمسين سنة[3]. وبنى الشيخ سيدي بن عيسى زاوية هبرية في جبل توتة في واد العبد، فازدهرت وكثر مريدوه، ولما توفي سنة 1326هـ/ 1904م خلفه ابنه سعيد بن عيسى الذي واصل عمل والده في نشر الطريقة الهبرية، والتربية والإرشاد إلى غاية وفاته سنة 1389 هـ/ 1963م، فخلفه بعد وفاته ابنه الحاج الطيب[4].

وكان للشيخ ابن يلس زاوية خاصة بأتباعه في تلمسان يعلم فيها الفقه والتصوف فكانت تقام فيها حفلات دينية فتنشد المديح والسماع[5]، وكانت للشيخ بن يلس عدة زوايا في دمشق وضواحيها، فإلي جانب الزاوية الصمدية كانت له زاوية برزة، وهي قرية قريبة من دمشق، وزاوية أخرى في دوما، وزاوية في كفر سوسة، وزاوية أخرى في بيت سحم في ضواحي دمشق[6].

ومن زوايا الطريقة الهبرية الزاوية التي أسسها الشيخ عبد الباقي الشعاعي بوهران قرب ضريح سيدي الهواري، ولما توفي خلفه ابنه الشيخ النابلسي الذي ولد سنة 1890م ببلدة النبي يوشع والذي كان له مشاركة في العلوم الشرعية وعلم التصوف[7]. وقد أسس الشيخ النابلسي زاوية

1- الهبري، مرجع سابق، ص 29.

2 - نفسه، ص 30 .

3- ابن بكار، مصدر سابق، ص 137.

4- الهبري، مرجع سابق، ص 37.

5- العشعاشي، مصدر سابق، ص ص 40،41.

6- نفسه، ص 45.

7 - ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 314.

أخرى بوادي الجمعة جعلها مدرسة قرآنية، وأسس بها خزانة جمع فيها عددا هاما من الكتب، ونقلت هذه المكتبة من وهران إلى واد الجمعة سنة 1961م وقد بلغ وزنها 14 قنطارا.

توفي الشيخ النابلسي سنة 1956م بواد الجمعة وترك ثلاثة أولاد كانوا مجاهدين في جيش التحرير وهم: الشهيد أحمد الشريف المدعو بلعرج، والشهيد عبد الباقي المدعو فيصل، والمجاهد محمد المدني بن زيان المولود سنة 1921م بوهران وهو الذي أشرف على زاوية واد الجمعة التي لها فروع في مستغانم ووهران[1].

زوايا الطريقة العلاوية

أسّس الشيخ العلاوي عدة زوايا تابعة لطريقته العلاوية منها ما حبسه في حياته، ومنها ما تركه تحت تصرّف أعيان أتباعه المقاديم، الذين توفرت فيهم الكفاءة بخدمة الطريقة، وهي متفرّقة في الجزائر وغيرها من الأقطار وكانت هذه الزوايا تتوزع على عدة دول في المغرب الأقصى وتونس وفلسطين، وحتى في أوربا وفي فرنسا وبريطانيا وغيرها من الدول.

وبعد وفاة الشيخ العلاوي ترك وصية مكتوبة يوصي فيها بأن يكون الشيخ عدة بن تونس هو المتصرف في أملاك الزاوية العلاوية وشؤونها، على أن تبقى هذه الأملاك حبسا على خدمة الفقراء والطلبة وخدمة الطريقة العلاوية.

ففي الفصل الثالث من هذه الوصية يقول الشيخ العلاوي: " إن الحبس بجميع أنواعه يكون تحت تصرف المنزل بمنزلة الإبن حضرة السيد بن تونس عدة ولد بن عودة الساكن بمستغانم، يجري فيه على حسب المنصوص عليه بدون ما يتعرض له أي أحد كان، إلا إذا خرج عن مراد المحبس بحبسه بخدمة الطريقة العلاوية بالقيام بشؤونها والعمل على نشرها والإشراف على زواياها" .

وقد واصل الشيخ عدة عمل الشيخ العلاوي ببناء الزوايا فأنشأ زاوية بمعسكر وفرندة وتغنيف وزاوية السانيا بوهران وزاوية تنس . وفي المغرب الأقصى أشرف على تأسيس وبناء زوايا مدينة تطوان وطنجة والعرائش وسبتة والحسيمة وإمزرون[2]، كما أن التنسيق الذي كان بين الشيخ

1- مفلاح ، مرجع سابق، ص 156.

2- البحيصي، مرجع سابق، ص 87.

عدة ومقدم الطريقة العلاوية في انجلترا الحسن إسماعيل أدى إلى تأسيس إحدى عشر زاوية أكبرها مسجد النور بكارديف[1].

كان الشيخ عدة بن تونس يعقد حلقات علمية للتدريس في الفقه والنحو[2] في الزاوية العلاوية الكبرى بمستغانم، وفي سنة 1947م اجتمع الشيخ بمقدمي الطريقة العلاوية فاستشارهم في فكرة شراء الأرض المقابلة للزاوية من أجل إقامة الاحتفالات السنوية، وإنشاء مسجد ومعهد للتعليم الديني، فقبلوا هذا المشروع وشرعوا في بنائه إلى أن أتمه نجله الشيخ المهدي وبدأت الدراسة رسميا في سنة 1968م[3].

وقد فتح الشيخ علي البودليمي مجموعة من الزوايا التابعة للطريقة العلاوية في ضواحي مدينة تلمسان، وفتح زاوية أخرى في وهران، إضافة إلى إدارته مدرسة سيدي بومدين العتيقة التي كان يشرف على التعليم فيها[4]، وكانت هذه زوايا تتصل بها مدارس قرآنية، وكانت زاويا البوديليمي تقام فيها إحتفالات دينية وقد حضر صاحب المرآة الجلية أحد هذه الإحتفالات[5].

ومن بين الزوايا العلاوية في الغرب الجزائري مجموعة من الزوايا التي أسسها الشيخ قويدر ابن عمار في منطقة غليزان، فكانت له زاويتين في مدينة غليزان الأولى بحي زين العابدين القرابة والثانية في القبلات، ثم أسس زوايا أخرى لنشر الطريقة العلاوية في عرش أولاد بوعلي ومشرع الصفا وتنس. وتوفي الشيخ قويدر بن عمار في 24 ديسمبر 1959 ودفن بزاويته الموجودة بحي زين العابدين بغليزان[6].

1- البحيصي، مرجع سابق، ص 88. مجلة المرشد، العدد 19 ، شهر جوان 1948م.

2- نفسه، ص 38.

3- نفسه، ص ص 62- 63.

4- ابن بكار مصدر سابق، ص 175.

5- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 354.

6- مفلاح ، مرجع سابق، ص 59.

الفصل الثالث

شيوخ التصوف ومكانتهم العلمية ودورهم في تعليم العلوم الشرعية

لقد أصبح التصوف قرينا بالعلم والعلماء فنجد في تاريخنا الإسلامي الكثير من الفقهاء والمحدثين الكبار كانوا يسلكون مختلف الطرق الصوفية، ولم يشذ الغرب الجزائري عن هذه الحالة فقد أنجت الطرق الصوفية في هذه البلاد العديد من العلماءِ الذين كانت لهم مكانتهم التي لا يمكن إنكارها وذلك لما قدمته من دور تعليمي ومساهمات كبيرة في الكتابة والتأليف في مختلف العلوم الإسلامية من فقه وحديث ودراسات قرآنية ولغوية.

علماء الطريقة السنوسية

يعد الشيخ محمد علي السنوسي من علماء عصره، فقد اشتهر في المشرق والمغرب. بدأ السنوسي دراسته في مسقط رأسه، ثم واصل تعليمه على علماء مستغانم ومازونة من أهمهم محي الدين بن شهلة ومحمد بلقندوز المستغانمي ومحمد بن علي بن الشارف والشيخ بوطالب المازوني وأبو راس المعسكري، وبسبب مشكل حدث له مع أحد أقاربه هاجر إلى مدينة فاس التي بقي فيها سبع سنوات فتتلمذ في هذه المدينة على شيوخ القرويين، أمثال الشيخ الطيب بن كيران وإدريس البقراوي وحمدون بلحاج والتاودي بن سودة، ومن شيوخه أيضا محمد العربي الدرقاوي[1].

خرج السنوسي من المغرب في سنة 1829م بنية الحج عبر الطريق الصحراوي وفي طريقه إلى الحج كان يتوقف عند شيوخ الطرق الصوفية للأخذ عنهم، فزار شيخ الطريقة الزيانية في القنادسة، ثم شيخ الطريقة الكرزازية في كرزاز قرب بشار فأخذ عنه، كما انتصب للتدريس في بعض المدارس التي مر بها مثل الأغواط، ومر بعين ماضي فأخذ ورد الطريقة التجانية ، ثم دخل مسعد ثم الجلفة ثم بوسعادة التي أقام بها عدة أشهر[2] .

1- سعد الله، مرجع سابق، ج 4ص147 .

2- نفسه، ج 4ص، 148.

ثم واصل طريقه شرقا فمر على تماسين، ولعله زار شيخ الطريقة التجانية الشيخ علي التماسني ثم دخل تونس جنوبا ثم طرابلس وبرقة ثم دخل مصر التي أقام بها مدة يعلم ويدرس بالأزهر الشريف، وأخذ الإجازات وبعض أذكار الطرق الصوفية . وقد هاجمه علماء الأزهر بسبب تبنيه لبعض الآراء والإختيارات الفقهية[1].

وللشيخ محمد بن علي السنوسي رواية واسعة عن شيخه محمد ابن إدريس العرائشي[2]، وأبي المواهب محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الشارف المازوني، وعبد القادر بن عمور المستغانمي والحافظ محمد بن عبد السلام الناصري وعبد الحفيظ العجمي المكي ومحمد الأمير الصغير وحسن القويسي وحسن العطار[3] وأحمد الصاوي[4]، وعمدته إجازة الإمام أبي الفيض مرتضى الزبيدي كما يقول عبد الحفيظ الفاسي[5].

1- سعد الله، مرجع سابق، ج 4ص، 149.

2 - ابن إِدْرِيس (1172 - 1253 هـ = 1758 - 1837 م) أحمد بن إدريس الحسني، أبو العباس: صاحب الطريقة (الأحمدية) المعروفة في المغرب. من ذرية الإمام إدريس بن عبد الله المحض. مولده في ميسور (من قرى فاس) وتعلم بفاس، فقرأ الفقه والتفسير والحديث، وانتقل إلى مكة سنة 1214 هـ فأقام نحو ثلاثين سنة. ورحل إلى اليمن سنة 1246 هـ فسكن (صبيا) إلى أن مات. وهو جد (الأدارسة) وكانت لهم إمارة في تهامة عسير واليمن. ولأحد مريديه (إبراهيم بن صالح) كتاب (العقد النفيس) جمعه من كلامه وآرائه ومروياته، و له (مجموعة الأحزاب والأوراد) وله (السلوك) و (روح السنة) وغير ذلك. الزركلي، مرجع سابق، ج 01، ص 95.

3- العَطَّار (1190 - 1250 هـ = 1776 - 1835 م) حسن بن محمد بن محمود العطار: من علماء مصر. أصله من المغرب، ومولده ووفاته في القاهرة. أقام زمنا في دمشق، وسكن اشكودرة (بألبانيا) واتسع علمه. وعاد إلى مصر، فتولى إنشاء جريدة (الوقائع المصرية) في بدء صدورها، ثم مشيخة الأزهر سنة 1246 هـ إلى أن توفي. وكان يحسن عمل المزاول الليلية والنهارية. وله رسالة في (كيفية العمل بالأسطرلاب والربعين المقنطر والمجيب والبسائط) وكتاب في (الإنشاء والمراسلات) و(ديوان شعر) الزركلي مرجع سابق، ج 2، ص 220.

4- الصَّاوي(1175 - 1241 هـ = 1761 - 1825 م) أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي: فقيه مالكي، نسبته إلى (صاء الحجر) في إقليم الغربية، بمصر. توفي بالمدينة المنورة. من كتبه حاشية على تفسير الجلالين وحواش على بعض كتب الشيخ أحمد الدردير في فقه المالكية و (الفرائد السنية) شرح همزية البوصيري.الزركلي، مرجع سابق،ج01، ص246 .

5- الفاسي، مصدر سابق، ص 108.

ويعد الشيخ أحمد الشريف السنوسي حفيد الإمام محمد بن علي السنوسي من العلماء الذين كان لهم تحصيل لمختلف العلوم الدينية، فقد أخذ عن أبيه السيد محمد الشريف وعن عمه محمد المهدي وغيرهم من شيوخ ومقدمي الطريقة السنوسية، إلا أن عمدته في مروياته وإجازاته الشيخ أحمد بن عبد القادر الزليتني، وقد ذكر في كتابه الفيوضات أنه سمع عنه مسلسلات جده كما لقنه الذكر وناوله السبحة، وألبسه الخرقة وأجازة إجازة عامة[1].

فقهاء وعلماء الطريقة التجانية

عرفت الطريقة التجانية مجموعة من العلماء كان لهم باع كبير في الدراسات الشرعية، وكان لهم نشاط علمي خاصة في التدريس في المساجد والزوايا،

ومن علماء الطريقة التجانية ابو راس الناصري كما يذكر عبد الباقي مفتاح[2] وهو محمد بن أحمد بن عبد القادر الناصري الراشدي المعسكري، ولد يوم 08 صفر 1165هـ الموافق لـ أفريل 1755م بقعلة بني راشد قرب معسكر، وقد لقب بلقب الحافظ لغزارة علمة وقوة ذاكرته وسرعة حفظه وقد أطلق عليه عبد الحي الكتاني لقب حافظ المغرب الأوسط .

حفظ القرآن الكريم صغيرا، واتجه إلى معهد القيطنة لدراسة مختلف العلوم الشرعية، ثم توجه بعدها إلى مازونة التي بقي فيها ثلاث سنوات يزاول فيها دراسته في مختلف الدراسات الشرعية، وبعدها رجع الى منطقة غريس وتزوج هناك. ودرس الناصري في هذه المدة على شيوخ الجزائر ومنهم عبد القادر المشرفي الذي كان يدعى شيخ الجماعة وإمام الراشدية، ودرس أيضا على العربي بن نافلة الذي قرأ علية مختصر خليل ثلاث ختمات. وفي مازونة أخذ عن محمد الصادق بن فغول الذي كان بارعا في علم الحديث وعلومه، وفي هذه المدينة أخذ عن أبو طالب المازني والصادق بن علي المغيلي . ودرس في مدينة الجزائر على أحمد بن عمار الذي كان له اشتغال بالحديث والتاريخ، وفي نفس المدينة أخذ عن علي بن الأمين .

1- الفاسي، مصدر سابق، ص 107.

2 – مفتاح، عبد الباقي، **أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه**، الوليد للنشر كونين الوادي الجزائر، ب ت ن. ص154.

ثم رحل إلى مدينة معسكر ليقوم بالتدريس فيها فتتلمذ على يديه الكثير من التلاميذ. ولما علم بايات وهران مكانته العلمية عملوا له كرسيا علما وبنو له المدرسة المحمدية التي حوت على مكتبة كبيرة كان يطلق عليها مكتبة المذاهب الأربعة.

ويذكر الناصري في كتابه فتح الاله أنه قام برحلة الى المشرق زر فيها مختلف الحواضر العلمية فلقي مختلف العلماء فأخذ عنهم وأخذوا عنه، ومن أشهر هؤلاء العلماء مرتضى الزبيدي شارح القاموس والإحياء، ومحمد الامير المالكي الأزهري محمد بيرم التونسي وغيرهم[1].

ومن هؤلاء الشيوخ الشيخ علي بن البشير الذي ولد بقرية البلاص في عرش الشرفا سنة 1270هـ. وحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبعة عشر سنة[2]، ثم سافر إلى مصر فجاور الأزهر الشريف لمدة سبع سنوات[3]، فأخذ عن شيوخه منهم الشيخ علي بن الحسين الحسيني والشيخ محمد الأزهري والشيخ أحمد المالكي الرفاعي والشيخ محمد عليش، وبقي يدرس في الأزهر إلى أن أجيز بالتدريس، وقد وصفه ابن عبد الحكم بأنه خاتمة المحققين[4] .

وكان يقدم دروسه بالجامع الكبير بوهران حوالي خمس سنوات، ثم تولى وظيفة الإمامة في سيق لمدة سبع سنوات، وفي هذه المدة أخذ عنه أخوه الشيخ المنور والشيخ يوسف بن حضرية والشيخ أحمد الحراثي والشيخ أحمد بن دحو[5].وكان أخوه الشيخ المنور وارثا لعلومه فقد أذن له في التدريس وتلقين أوراد الطريقة التجانية[6].

---

[1] الناصري، أبو راس، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تحقيق بوركبة محمد، وزارة الشؤون الدينية الجزائر، 2011م ، نقلت هذه الترجمة عن محقق الكتاب، ص ص 03، 08.

2- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 341.

3-ابن بكار، مصدر سابق، ص 177.

4- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 341.

5- نفسه، ص 342.

6- ابن بكار، مصدر سابق، ص 177.

يعد الشيخ بلقاسم بن كابو من أشهر الشيوخ المدرسين في الطريقة التجانية وقد ولد في سنة 1279هـ وحفظ القرآن الكريم على الشيخ المولود الملقب بالوارد في بني عامر برواية نافع، وقرأه أيضا برواية عاصم لما سافر إلى المغرب الأقصى، وقد اشتغل بحفظ ودراسة مختصر خليل على يد الشيخ معاشو الذي لازمه مدة سنتين، كما درس على الشيخ محمد بن الحاج ديدة، ثم تلقى العلم على الشيخ مصطفى ابن الحاج أحمد المهاجي و الشيخ الحبيب النجاري الذي أجازه في الفقه وغيره من العلوم. و درس أيضا على الشيخ أحمد أمنة ابن أبي قرين الذي قرأ عليه عدة فنون إلى غاية وفاته، ومن أجل شيوخه الذين انتفع بهم الشيخ علي بن عبد الرحمن الذي أخذ عنه العلوم الشرعية وأجازه في ذلك[1]. إلى جانب تلقينه وتربيته في الطريقة التجانية.

وقد تتلمذ على يد الشيخ بلقاسم كابو العديد من الشيوخ من أجلهم الشيخ المنور بن البشير[2] الذي أخذ عنه مختلف العلوم الشرعية إلى جانب تلقينه تعاليم الطريقة التجانية، وقد حفظ الشيخ المنور القرآن الكريم وعمره خمسة عشر سنة، ثم شرع في حفظ المتون كمختصر خليل وتحفة ابن عاصم وجمع الجوامع وألفية ابن مالك ومختصر الخطيب وغيره من المتون. وتتلمذ على عدة شيوخ منهم أخوه علي بن البشير المتخرج من الأزهر الشريف بمصر، فقد أخذ عليه الفقه والنحو والبيان والأصول وعلم الكلام وأخذ أيضا على الشيخ المداني والشيخ الطيب النجاري .

بدأ الشيخ المنور التدريس في برج ولد المخفي، ثم انتقل إلى قبيلة بني مسلم قرب عمي موسى، ثم انتقل أخيرا إلى سيق فتطوع للتدريس والإمامة بالجامع العتيق إلى غاية وفاته[3]. وكان الشيخ المنور يفتتح دروسه في أول الخريف ويختمها في أخر الربيع، فكان يقرأ صباحا ألفية ابن مالك بالسجاعي وابن عقيل، ومساءا مختصر خليل بالدسوقي والدرديري، وكان يخلل ذلك بالفنون القصيرة كالسنوسية، وجوهرة التوحيد، والسلم المنورق في المنطق، والجوهر المكنون في فنون

1- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 318.

2- هو الحاج منور بن البشير ابن محمد بن البشير من أشراف المبطوحين ينتسب إلى سيدي عبد الشريف دفين واد المبطوح بناحية سيق بعرش الشرفاء، ولد بقرية البلاص بقبيلة الشرفا ، ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 339.

3- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 340.

البلاغة، وكان يختم كل سنة ألفية ابن مالك، وجزئين من الدسوقي. وكان وقت إستراحة الطلاب الخميس والجمعة[1]. وعند نهاية الموسم الدراسي يقيم احتفالا يحضره الكثير من العلماء، وممن حضره الشيخ الطيب المهاجي[2].

توفي الشيخ المنور في شوال 1344هـ في مدينة سيق[3] ودفن في مقبرة أولاد سيدي البشير قرب سيق، وعند وفاته رثاه الشيخ الجيلالي بن عبد الحكم بقصيدة ذكر فيها مآثره وفضله أوردها في كتابه المرآة الجلية[4].

تخرج على الشيخ المنور الكثير من الطلبة، منهم الشيخ مصطفى ابن البشير وابن أخيه عبد القادر بن البشير، والشيخ الهاشمي بن بكار مفتي معسكر، والشيخ عبد القادر بن خوجة الذي كان مفتيا لمدينة معسكر أيضا[5]، ومن تلاميذه أيضا مفتي تيارت الشيخ مصطفى بن زيان[6].

ومن تلاميذ الشيخ المنور أحمد البداوي، الذي درس على يديه العلوم الشرعية، وقد قرأ القرآن على الفقيه السيد ابن سحنون في سفيزف، ولما توفي والده خلفه في منصبه كإمام وقام بالتدريس إلى جانب الإمامة، ثم عين مفتيا لمدينة وهران ثم انتقل إلى مدينة أبي العباس ليشغل نفس المنصب[7].

من علماء وفقهاء الطريقة التجانية الشيخ بن خالد بن الحبيب بن محمد بن سالم ويتصل نسبه بسيدي عمرو بن صالح دفين معدن الملح، قبيلة أولاد خالفة ببني عام ، بدأ بن خالد قراءة

1- ابن بكار، مصدر سابق، ص ص 56، 57.

2- نفسه، ص 179 .

3- ابن بكار، مصدر سابق، ص 61.

4- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص ص 340، 341.

5- نفسه، ص 340.

6- نفسه، ص 411.

7- نفسه، ص 344.

القرآن على والده، ثم أتم حفظه له في سيدي البشير بسيدي بلعباس، ثم شرع في دراسة العلوم الدينية فدرس مختصر خليل عام 1327م عند محمد بن خراز[1].

ثم سافر إلى غريس سنة 1335هـ فدرس على الشيخ عبد القادر بن مصطفى من أولاد سيدي أحمد بن علي إلى أن أجازه، ثم رجع إلى أبي العباس عام 1337هـ ففتح مدرسة وتطوع فيها للتدريس، وفي نفس الوقت واصل دراسته فأخذ العلم عن الشيخ عبد القادر بن ثابت، ولازم أيضا دروس الشيخ محمد بن الأعرج الساحلين وتلقى أيضا العلم عن الشيخ الجيلاني بن عبد الحكم أغلب متن الجوهر المكنون في البلاغة، ومتن الخزرجية في العروض، وأخذ عن الشيخ بن عبو متن السلم المنورق في المنطق والكافي في العروض[2].

وكان ينفق على مدرسته وعلى تلامذته لما يحتاجونه من لوازم ، قال عنه ابن عبد الحكم أنه كان له تمكن ومعرفة بعلم التصوف، وكانت مدرسته زاوية للمريدين ومكان لاستقبال الضيوف، فكان يفد عليه العلماء والطلبة والغرباء، ومن الذين تخرجوا من مدرسته الشيخ الهاشمي بن ابراهيم من بلعباس، والشيخ أحمد بن المولود المهاجي من نفس المدينة[3].

علماء الطريقة الدرقاوية

عرفت هذه الطريقة العديد من الشيوخ البارزين في النشاط العلمي في الغرب الجزائري إلى جانب نشاطهم الصوفي، منهم الشيخ عدة بن غلام الله الذي تتلمذ على العديد من الشيوخ، لعل من أهمهم الشيخ الجليل محمد أبو طالب المازوني والشيخ محمد بومهدي المازوني والشيخ السي التهامي المازوني.

1- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص ص 399، 400.

2- نفسه، ص 400.

3- نفسه، ص ص 401، 402.

يعد العربي بن عبد القادر المشرفي[1] من علماء الطريقة الدرقاوية فكان مدافعا عنها في مختلف كتاباته، وهو العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي. ينتسب إلى الأسرة المشرفية التي اشتهر أفراد أسرتها بالعلم والتدريس والافتاء خلال العهد العثماني، ولد في الكرط قرب معسكر، أخذ مختلف العلوم الدينية عن مختلف علماء في مسقط رأسه، فأخذ في البداية عن والده ، وأخذ ايضا عن عبد الله بن ديدة الذي قرأ عليه أحكام قراءة القرآن ورسمه وضبطه، وتلقى العلم في هذه المرحلة أيضا على العربي بوروبة ومحمد بن عدلة .

انتقل المشرفي بعد ذلك إلى معسكر فتابع دراسته في مختلف المراكز العلمية بهذه المدينة على غرار المدرسة المحمدية والمسجد الأعظم، فأخذ عن مجموعة من العلماء مثل محمد بن عبد الله سقاط المشرفي والطيب بن عبد الرحمن وأحمد ابن التهامي ومصطفى ابن التهامي والطاهر المشرفي. ثم انتقل المشرفي الى مدينة مستغانم فواصل دراسته فأخذ عن محمد بن صابر ومحمد بن عامر البرجي ومحمد بن عاشر وعبد القادر بن القندوز وغيرهم . ثم انتقل الى تلمسان فأخذ أيضا عن مختلف شيوخها وفي سنة 1824م. انتقل بعدها إلى مدينة وهران ليواصل تعليمه هناك فتلقى المزيد من الدروس على كل من عبد القادر المستغانمي ومحمد يوسف العامري ومحمد بن سعد التلمساني وغيرهم.

بعد هزيمة الأمير عبد القادر في معركة عين طاقين، وبعد وطأة الاحتلال الفرنسي وما سببه من محن وشدائد هاجر المشرفي إلى المغرب الأقصى إلى غير رجعة، وكان ذلك في سنة 1844م ، فنزل بمدين فاس وقد لقي عطفا من العائلات الفاسية الثرية، وفي هذه المدينة استقر المشرفي وواصل نشاطه العلمي في التدريس والتأليف فمن تلامذته ابن عمه محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، وعبد القادر بن البشير وأبو العباس السيد أحمد وغيرهم.

كان للشيخ بن عبد الله الغريسي اشتغال بالعلم الشرعي فأخذ عن الشيخ محمد الحبوشي القلعي، وأخذ أيضا عن الشيخ علي بن الحاج من ذرية سيدي بن حسنة ببني شقران بالقرب من

---

[1] – شرف، عبد الحق، **العربي بن علي المشرفي حياته وآثاره**، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011. ص ص 65، 113، تعتبر هذه الدراسة من من اوسع ما كتب في ترجمة حياة المشرفي والتعريف بآثاره.

معسكر، ودرس النحو واللغة و الأدب على يد الشيخ الحسن بن الشرقي المختاري ابن عم الأمير عبد القادر، ودرس الفقه والفرائض على يد الشيخ أحمد بن المداح بالقرب من بلدة المحمدية باريقو، ودرس كتب أخرى في مختلف الفنون على يد الشيخ أبو محمد الحبيب بن مصطفى الوجدي لما سافر إلى غريس، ثم تفرغ لسلوك طريق التصوف[1].

وكان ابنه الشيخ عبد القادر بن عبد الله الغريسي يلقي دروسه في العلوم الشرعية لاسيما درس التفسير بكتاب روح البيان الذي كان مواظبا عليه، وكان يدرس الحديث من صحيح البخاري وكتاب المواهب اللدنية، إضافة إلى كتب التصوف وزاد في عهده إنتشار الطريقة الدرقاوية، وكان يقرأ درسا للنساء في زاويته بمعسكر، فكان يجلس أزواجه الأربع أمامه والنساء الأخريات من خلفه[2]. وبقي مواظبا على نشاطه التدريسي والإرشادي إلى أن وقع له الجذب فتوفي على هذا الحال ليلة الأربعاء 29 ذي القعدة 1341هـ[3]،

وقد أخذ الشيخ عبد القادر بن عبد الله العلم عن شيخه وإبن عمه الشيخ محمد الرقيق خريج الأزهر الشريف، الذي كان يدرس بالجامع الأعظم في معسكر وكان يفتخر بالدراسة عليه[4]. ومما قاله الهاشمي بن بكار عن عبد القادر بن عبد الله الغريسي أنه كان أية من آيات الله في العلم والسر وله شعر وقصائد، وكان يحضر دروسه أعيان علماء معسكر كالشيخ محمد بن الدايج، والشيخ البشير بن الحسين، والشيخ الهاشمي بن الطيب، والعربي بن عبد الله[5].

بعد وفاة الشيخ عبد القادر بن عبد الله الغريسي خلفه أخوه العربي في إدارة شؤون الزاوية، فكان يفد إلى هذه الزاوية الطلبة والعلماء والزوار[6]، وقد درس الشيخ العربي على والده بن عبد

1- شنتوف، مصدر سابق، ص 107.

2- ابن بكار، مصدر سابق، ص 132 .

3- نفسه، ص 161.

4- نفسه، ص 140.

5- نفسه، ص 180.

6- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 312.

الله كتاب الصلاة من مختصر خليل، والمكودي على ألفية بن مالك في النحو، والصغرى للسنوسي،وسمع منه صحيح البخاري في الحديث[1].

ومن شيوخ العلم في الطريقة البوعبدلية الشيخ محمد بن سليمان الذي نشأ وتلقى العلوم الدينية في مدينة مستغانم، ثم انتقل إلى مدينة مازونة التي كانت معروفة في ذلك الوقت بفقهائها وعلمائها، فأخذ الفقه عن الشيخ محمد بن عبد الرحمان الكبير والشيخ أبو راس المازوني. وبعد رجوعه إلى مسقط رأسه واصل دراسته على يد خاله مفتي مدينة مستغانم الشيخ مصطفى قارة.

ودرس أيضا على شيوخ آخرين منهم الشيخ الحبيب بن البخاري مفتي وهران، ومن شيوخه أيضا الشيخ علي بن عبد الرحمان الذي تولى الإفتاء أيضا في نفس المدينة والذي كان من كبار رجال الطريقة التجانية في عصره. ومن شيوخ بن سليمان الشيخ الحبيب بن عبد المالك الذي تولى وظيفة الإفتاء في مدينة وهران، وقد خصه الشيخ سكيرج المغربي برحلته المسماة الرحلة الحبيبية الوهرانية، ومن شيوخه أيضا الشيخ أحمد بن المختار من مدينة مغنية، والشيخ عليش والشيخ الطاهر المجاجي من مليانة، والشيخ سيدي جلول مفتي البليدة، والشيخ محمد بن غلام الله من تيارت والحاج عبد القادر بن سعدية من مليانة.

ومن فقهاء الطريقة البوعبدلية الشيخ الحاج قدور بن العروسي الذي حفظ القرآن الكريم، ودرس الفقه على يد الشيخ البشير بن الحسين ببرج ولد المخفي، ولازمه سنوات عديدة ثم سافر إلى مدرسة العطاف فدرس على الشيخ الجيلالي بن عبد الحكم الفقه والنحو والصرف وعلم الكلام والبلاغة، وأجيز في التدريس، ثم سافر مدرسا إلى قبيلة الزلامطة، ثم رجع إلى قبيلته أولاد سيدي عبد الرحيم قرب برج ولد المخفي القريب من القلعة، وأسس مدرسته لتدريس العلوم الشرعية، وتخرج على يديه الكثير من الطلبة، وأخذ الطريقة الدرقاوية على يد الشيخ ابن الشرقي، ثم انتقل إلى التدريس في زاوية ابن الأحول القادرية، وتخرج على يده الكثير من الطلبة، ثم انتقل إلى مستغانم متطوعا للتدريس فيها[2].

1- شنتوف، مصدر سابق، ص 81.

2- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص ص 330، 331.

كان الشيخ أبو عبد الله البطيوي من كبار العلماء فقد حفظ القرآن الكريم وجوده في المغرب الأقصى، ودرس العلوم الشرعية على عدة شيوخ منهم الشيخ الحرشاوي بتلمسان،[1]. ثم رجع إلى بلاده فأسس مدرسة لتعليم القرآن والعلوم الدينية في قبيلة الغرابة في قرية المناصرة بسيرات، بعد أن أشار عليه رفيقه في طلب العلم أحمد بن الحبيب بن بكار الذي زاره في معسكر، ثم انتقل إلى أرزيو فأسس معهدا دينيا فتخرج على يديه العديد من حملة القرآن الكريم وطلبة العلم، وكانت له علاقات علمية مع علماء عصره منهم الشيخ الهاشمي ابن بكار مفتي معسكر الذي قال عنه:"ولا زالت صلة المحبة بين الشيخ أبو عبد الله وبيننا نزوره ويزورنا والحب متوارث بيننا"[2] .

كان للشيخ ابن يلس نشاط علمي إلى جانب حركته الصوفية، وذلك راجع إلى اشتغاله بطلب العلم، فقد أخذ عن الكثير من شيوخ الجزائر والمغرب الأقصى فمن شيوخه الشيخ محمد بن أحمد الحرشاوي ت 1313هـ/ 1896م الذي كان يدرس بالجامع الكبير بتلمسان[3]، وأخذ أيضا عن الفقيه الناسك محمد بن دحمان العبادي الذي كان يدرس في مسجد سيدي ابراهيم ت 1313هـ/1896م ودفن بقرية العباد بجوار الطاهر بوطيبة.

وكانت مدينة تلمسان في عصر ابن يلس تشهد نهضة علمية كبيرة، فعرفت عدة شيوخ يدرسون في مساجدها ومدارسها، فاستفاد منهم ابن يلس فأخذ مختلف العلوم الدينية واللغوية عن مفتي تلمسان أبو طالب بوسيف، والفقيه أحمد الخبزاوي والأديب محمد الزقاي، والواعظ الكبير الحسين الزناسني، والمحدث محمد ابن الأعرج الفاسي، وكان هؤلاء جميعا يدرسون في الجامع الكبير بتلمسان، أما أحمد بن الصديق والفقيه محمد بن المهدي والفقيه الكفيف العكرمي كانوا يدرسون في جامع الشرفا، وأما القاضي شعيب الجليلي فكان يدرس في مسجده الخاص قرب منزله بالدرب المسمى باسم درب القاضي شعيب، بالإضافة إلى الفقيه القاضي يعقوب الذي كان يدرس في

1- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 321.

2- ابن بكار، مصدر سابق، ص ص 169، 170.

3- العشعاشي، مصدر سابق، ص 38.

الزاوية الدرقاوية ومسجد الشيخ شعيب بن علي، وكان الفقيه عبد القادر بن برير يدرس الفقه في جامع أولاد الإمام. فكل هؤلاء أخذ عنهم الشيخ ابن يلس. ومن الشيوخ الذين كان يجتمع بهم الشيخ مولاي إدريس والفقيه أحمد بن البشير والشيخ بن يامنة ت1320هـ/1908 والفقيه أبو بكر عبد السلام بن القاضي شعيب[1].

قد اهتم شيوخ الطريقة العلاوية بالدراسات الشرعية، فكان الشيخ عدة بن تونس يشرف على تقديم الدروس العلمية في الزاوية العلاوية، وساعده في ذلك مجموعة من رجال العلم، مثل الشيخ الحسن الطولقي والشيخ علي البوديلمي، وقام بتوسيع هذا النشاط على بعض النوادي الموجودة بمدينة مستغانم ، ففي سنة 1945م أسس المدرسة العلاوية بحي تجديت بمستغانم، تحت إشراف كل من بلقاسم بن عامر والشيخ أحمد بن مكي والشيخ عبد الله بن قطاط[2].

وكان الشيخ علي البوديلمي قد درس في مدرسة والده[3] بالمسيلة، فتلقى مبادئ العلوم على أبيه وعلى جماعة من الشيوخ الذين تعاقبوا على زاوية والده، وقد أجازه أغلبهم إلى جانب إجازة والده، ثم انتقل ليواصل دراسته في زاوية الهامل فمكث هناك نحو سنة، ثم سافر إلى قسنطينة فتلقى العلم على الشيخ عبد الحميد ابن باديس والشيخ الحبيباتي والشيخ الزواوي والشيخ الطاهر زقوطة والشيخ يحي الدراجي، وقد لازم هؤلاء الشيوخ عدة سنوات حتى أجازوه، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة فأخذ عن شيوخه مثل الشيخ مناشو والشيخ ابن القاضي والشيخ أبو الحسن النجار والشيخ معاوية التميمي والشيخ عبد السلام التونسي، وقد حضر دروس التفسير عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، وبعد ذلك رجع إلى مسقط رأسه فتصدر للتدريس في زاوية والده، ثم انتقل إلى

1- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص ص 37، 39.

2- البحيصي، مرجع سابق، ص 61.

3- ووالده هو محمد بن عبد الله البوديلمي شيخ الطريقة الرحمانية الخلوتية، وقد درس الشيخ محمد بن عبد الله البوديلمي على عدة شيوخ منهم عبد القادر المجاوي وسعيد الحريزي ودرس أيضا في معهد سيدي عبد الرحمن اليلولي توفي في سنة 1943م عن عمر يناهز سبعا وتسعين سنة وقد أسس زاوية لنشر هذه الطريقة الرحمانية وتدريس القران والعلوم الشرعية وتخرج على يديه أناس كثيرون وكان قائما على هذه الزاوية في جانبيها المادي والتعليمي، ابن عبد الحكم. المرآة الجلية ص ص351 ، 352 .

الجعافرة بطلب من أهلها فدرس فيها نحو سنتين، ثم انتقل إلى غليزان مدرسا لأهلها برغبة منهم، ثم انتقل إلى مستغانم برغبة من والده من أجل الأخذ عن الشيخ أحمد العلاوي أوراد طريقته بعد أخذه الطريقة الخلوتية عن والده وأصبح من كبار أتباع الطريقة العلاوية[1].

وانتقل أخيرا إلى مدينة تلمسان بطلب من أهلها من أجل التدريس فأجاب دعوتهم، وبعد وفاة شيخه العلاوي استقل بنفسه وأسس زاوية خاصة به في تلمسان، فأقبل الناس عليه للأخذ العلوم الشرعية وتعاليم الطريقة العلاوية فتخرج عليه الكثير من التلاميذ[2].

من كبار العلماء الصوفية في الغرب الجزائري

الشيخ الهاشمي بن بكار

هو محمد الهاشمي بن عبد القادر بن بكار بن محمد بن الهاشمي بن علي المكنى شنتوف بن سحنون، وينتهي نسبه إلى جعفر الصادق بن محمد الباقر كما ثبت ذلك في القول الأعم ، وكتاب العشماوي، وهو من أشراف أولاد سيد أحمد بن علي. ويعد الشيخ الهاشمي ابن بكار من كبار تلاميذ الحاج منور بسيق[3]. الذي لازمه أثناء إقامته في مدرسته، فأجازه بالتدريس فتصدى للتدريس في زاوية الشيخ بن عبد الله الغريسي في معسكر. كما تولى الإفتاء بالجامع الكبير عام 1360هـ، وقال عنه ابن عبد الحكم أنه له تمكن في علوم التصوف[4].

حفظ الشيخ الهاشمي ابن بكار القرآن الكريم ثم سعى لتحصيل العلم الشرعي، فحفظ متون الأجرومية وألفية ابن مالك ولامية الأفعال في الصرف، والجوهر المكنون في البلاغة، ومتن أبي

---

1 - ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 353.

2- نفسه، ص 354.

3- ابن بكار، مصدر سابق، ص 310.

4- نفسه، ص ص 313، 314.

السعد في علم الفلك، ومتن السلم في المنطق، ومتون السنوسية والجوهرة في علم التوحيد، وحفظ معظم مختصر خليل وبعض من متون الورقات في الأصول، ومتن الخزرجية في العروض[1] .

وحضر دروس علماء معسكر مثل ابن عمه بالهاشمي بن الطيب والشيخ عبد القادر بن الصديق المفتي والشيخ محمد بن الدايج، ثم سافر إلى سيق فالتحق بمعهد الشيخ علي بن البشير عندما قدم من الأزهر، ثم واصل الهاشمي ابن بكار دراسته على المنور ابن البشير الذي صحبه ما يقرب من عشر سنوات، فتلقى عنه شروح المتون التي حفظها وغيرها، أما متن الورقات في الأصول فقد تلقى شرحه على الشيخ بن حوا قاضي سيق، وأما متن الإستعارات فقد تلقاها على الشيخ أحمد الحراثي[2].

ثم رجع الشيخ بن بكار إلى معسكر فلازم دروس ابن عمه الشيخ عبد القادر بن عبد الله في زاويته، فحضر عنده دروس التفسير بروح البيان، وفي الحديث الشريف بصحيح البخاري والموطأ وكتاب المواهب اللدنية وغيره. وقد قام الشيخ بن بكار بالتدريس في مسجد سيدي علي الشريف بمعسكر تطوعا لمدة عشر سنوات، وألقى دروسه في زاوية بن عبد الله الغريسي، ثم درس في الجامع الأعظم بمعسكر نحو عشر سنوات، ثم تولى منصب الإفتاء مع خطبة الجمعة والنظر على المساجد في قسم معسكر لأكثر من خمسة عشر سنة[3].

الشيخ عبد القادر المجاوي

درس المجاوي القرآن الكريم في مدينة طنجة، ثم واصل تعليمه الإبتدائي والثانوي في مدينة تطوان، فأخذ في هذه المدينة عن الشيخ أحمد النجار والشيخ الطيب اليعقوبي، ثم انتقل إلى فاس فدرس مختلف العلوم الشرعية من فقه ونحو وصرف وحديث وتفسير وتصوف على شيوخ جامع القرويين، منهم شيخ الجماعة بفاس أبو العباس أحمد بناني، والشيخ المحدث النوازلي قاضي مدغرة

1- ابن بكار، مصدر سابق، ص ص 176، 177.

2- نفسه، ص 178.

3- نفسه، ص ص180، 181.

وفاس الشيخ محمد الصديق بن الهاشمي العلوي، وأخذ أيضا عن الشيخ محمد كنون صاحب اختصار حاشية الرهوني والدرر المكنونة الشريفة المصونة وغيرها، وأخذ أيضا عن محمد بن عبد الواحد بن سودة خطيب جامع الأندلس بفاس، وأخذ كذلك عن جعفر ابن إدريس الكتاني صاحب كتاب الشرب المختصر وكتاب سلوة الأنفاس، ومن شيوخه أيضا الشيخ أحمد بن حمدون ابن الحاج صاحب حاشية المكودي في شرح الألفية وغيرهم من شيوخ المغرب الأقصى[1] .

ومن هذا يتبين لنا أنه تكون تكوينا ممتازا على خيرة علماء المغرب الأقصى، وكانت ثقافته ثقافة عربية إسلامية خالصة ذات التقاليد المغربية الأندلسية، ولكن هذا لم يمنعه من أن يواكب التطور الإصلاحي الذي كان في المشرق الإسلامي والوعي بالتطور الحضاري الذي تعيشه أوربا، كما أن هذا لم يمنعه من أن يعيش الواقع الإجتماعي والتعليمي والإقتصادي الذي تعيشه بلاده تحت الحكم الإستعماري الفرنسي .

وكان للشيخ المجاوي نشاط تعليمي في كبار مدن الجزائر خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فكان يدرس العلوم الشرعية في مساجد قسنطينة ففي سنة 1870م تم تعيينه من قبل الحكومة الفرنسية مدرسا في مسجد سيدي الكتاني وفي سنة 1873م عين أستاذا بالمدرسة الشرعية بقسنطينة التي كانت تخرج قضاة الأحوال الشخصية. وفي نفس الوقت كان يدرس في المساجد والمدارس العربية الحرة في قسنطينة، ثم انتقل إلى الجزائر فرقي إلى التدريس في مدرسة الجزائر العليا "المدرسة الثعالبة " التي افتتحت سنة 1905 . وفي سنة 1908م تم تعيينه إماما خطيبا في جامع سيدي رمضان[2].

خلف المجاوي في قسنطينة ثلاثة تلاميذ كان لهم أثر بالغ في تطور الحركة الإصلاحية وهم الحبيباتي والونيسي وابن الموهوب، وكان هذا الأخير رائد التيار الإصلاحي في قسنطينة بعد انتقال

---

1 بليل، حسني، **الشيخ عبد القادر المجاوي**، عصور جديدة، العدد 02 سنة 2011 ، معهد التاريخ جامعة وهران، الجزائر ص ص 166، 168 .

2 – نفسه، ص 265 .

المجاوي إلى الجزائر فخلف شيخه في المدرسة الكتانية[1]، وكان ابن الموهوب يهاجم البدع التي انتشرت في المجتمع الجزائري، وهاجم الأفكار السلبية كالتعصب المذهبي والجهوي، وكان يبث هذه الرسالة الإصلاحية من خلال محاضراته ودروسه في النوادي والمساجد والمدارس ومقالاته في الصحافة الجزائرية [2].

ومن الذين تأثروا بفكر المجاوي صهره أبو بكر الحسني ويظهر ذلك في كتابه روضة الأخبار ونزهة الأفكار الذي نشر في الجزائر سنة 1901م، ودعا فيه إلى الاستفادة من الحضارة الغربية المعاصرة، وتعلم اللغة الفرنسية وقرض هذا الكتاب المجاوي ومحمود كحول[3].

ويذكر الحفناوي أن المجاوي قد تخرج عليه مجموعة من خيرة العلماء الذين كان لهم دور في الحركة العلمية والإصلاحية بعد الحرب العالمية الأولى، منهم حمدان الونيسي واحمد الحبيباتي والمولود بن الموهوب والحاج احمد البوعني ومحمد بوشريط وعبد الكريم باش تارزي مفتي الحنفية في قسنطينة وحمو بن الدراجي قاضي حنفية الجزائر، والشيخ السعيد بن زكري المدرس بالجزائر[4].

القاضي شعيب الجليلي

هو محمد شعيب بن الحاج محمد بن علي الجليلي التلمساني الحسني، ولد في سنة 1260 هـ/ 1844م بقرية سبع شيوخ الواقعة قرب الفحول من ناحية تلمسان، وتتلمذ في البداية في المدرسة الشرعية الفرنسية ولكنه اعتمد على نفسه في تكوينه العلمي[5]، ومن شيوخه الذين أخذ

---

1 – دبوز، محمد علي، **نهضة الجزائر الحديثة**، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007م، ج 1، ص 137 .

2 – نفسه، ج1 ص 123 .

3 – أبو القاسم، سعد الله، **أفكار جامحة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 84.

4– الحفناوي، ابو القاسم محمد ، **تعريف الخلف برجال السلف**، تحقيق رؤوف القاسمي، موفم للنشر، الجزائر، 1991م، ج 2، ص 298.

5– صغير، أمال، **القاضي شعيب حياته وأثاره**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية جامعة وهران، ص 20.

عنهم الشيخ محمد بن دحمان العبادي[1]. ودرس أيضا على أبي العلا إدريس ابن ثابت العزاوي التلمساني، وأخذ الفقه والألفية عن محمد بن سعد التلمساني[2].

وأخذ أيضا علم الفلك عن الشيخ محي الدين بن شني العامري، والمنطق والبلاغة عن القاضي أحمد بن أبي مدين بن طالب[3]، وقد وضع القاضي شعيب قصيدة طويلة في ذكر شيوخه يقول في بعضها :

والجهبذ الموسوم ذو الوجه السني شيخ الطرائق مرشد الإخوان

والحفاف مفتي الجزائر شمسها مهذب الأخلاق والأذهان

والطيب المختار وابن رحال أديب عصر بل رضيع لبان [4]

وأجاز القاضي شعيب الشيخ أبو العباس أحمد بن البشير إجازة عامة[5]، وأجازه أيضا الشيخ علي بن عبد الرحمن مفتي وهران، وأخذ الطريقة الدرقاوية عن الشيخ عبد الله بن عدة بن الشويرف بن سعادة عن شيخه الحبيب بن موسى بن هنان الخالدي وهو عن أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن الغماري عن الشيخ مولاي العربي الدرقاوي، وأخذ الطريقة الخلوتية عن محمد ابن أبي

1- الذي درس عليه مختصر خليل ولازم شيخه محمد بن عبد الله العيدوني العجلي ملازمة شديدة واخذ التوحيد عن عن الشيخ محمد بن عبد الله الرقاوي الازهري الذي يعد من أكبر علماء تلمسان وقد درس في مصر وتونس وكان عضوا في المجلس العلمي بالجزائر، صغير، مرجع سابق، ص 21.

2- الذي نشأ ودرس بتلمسان فتلقى عن شيوخها ثم ارتحل الى فاس لاستكمال دراسته بجامع القرويين ثم عاد إلى تلمسان ليتولى القضاء بها وبعد الغزو الفرنسي في سنة 1842 م خرج إلى المغرب الأقصى وبقي هناك إلى أن توفي محمد بن جعفر الكتاني سلوة الأنفاس عبد الهادي التازي جامع القرويين. صغير، مرجع سابق، ص 21.

3- صغير، مرجع سابق، ص 21.

4- نفسه، ص 24.

5- نفسه، ص237.

القاسم عن الشيخ المختار بن عبد الرحمن الجلالي عن علي بن عمر الطولقي عن محمد بن عزوز عن محمد بن عبد الرحمن الأزهري مؤسس الطريقة الرحمانية[1].

ومما قاله عبد الحفيظ الفاسي عن القاضي شعيب أنه كان رحمه الله عالما فاضلا مشاركا في كثير من علوم المنطوق منها والمفهوم شاعرا مكثرا دائما بالكتابة والتقييد معتكفا على المطالعة والذكر والعبادة ... ويذكر عنه أيضا أنه كان ينفق على عمارة مسجده من ماله الخاص[2].

1- صغير، مرجع سابق، ص ص 237-238

2- الفاسي، مصدر سابق، ص 237.

الباب الثاني

الكـتابـات الشـــرعـــية

الفصل الأول

العقائد وعلم الكلام

علم الكلام هو العلم الذي يدرس القضايا العقائدية في الاسلام المتعلقة بالإيمان بالله والرسل والملائكة والبعث وغيرها والمسائل التي يتعلق الإعتقاد بها، ويطلق على هذا العلم أيضا ألقاب أخرى مثل علم أصول الدين والفقه الأكبر تشريفا لمكانته وأهميته، وكان هذا العلم محل إهتمام صوفية الغرب الجزائري فظهرت مجموعة من الكتابات في هذا الميدان، إشتهر فيها كل من أبي راس الناصري والأمير عبد القادر وعبد القادر المجاوي والشيخ العلاوي، وقد نهج هؤلاء الكتاب في كتاباتهم ما سطر من عقائد أهل السنة والجماعة متمثلا في المدرسة الكلامية الأشعرية.

كان لأبي راس الناصري إهتمام بعلم التوحيد وقضاياه وسجل بعض مسائله في كتابه عجائب الأسفار كما بين موقفه من الفرقة الوهابية التي ظهرت في الجزيرة العربية وعلاقة هذه الفرقة بالمذهب الحنبلي[1] . وللناصري في علم التوحيد شرح العقيدة الكبرى للإمام محمد بن يوسف السنوسي إسمه "**كفاية المنتقد ونكاية المنتقد**"[2] الذي قال عنه هذا الكتاب" إنه على شرح الكبرى للسنوسي التي حشى عليها الشيخ الحسن اليوسي[3]، فكنت على سبيله أذهب وعلى قالبه أضرب [1]. ولأبي راس شرح على العقيدة الكبرى إسمه "**الفتح القدوسي في شرح كبرى السنوسي**"[2].

---

[1]- سعد الله، مرجع سابق، ج 2ص101.

[2]- الناصري، أبو راس، **شمس معارف التكاليف في اسماء ما انعم الله به علينا من التآليف،** تحقيق محمد بوركبة، مجلة أفاق الثقافة والتراث، العدد 89، دبي ، الامارات العربية المتحدة. مارس 2015م ، ص 198.

[3]- اليُوسي (1040 - 1102 هـ ، 1630 - 1691 م) الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي: فقيه مالكي أديب، ينُعت بغزالي عصره. من بني يوسي بالمغرب الأقصى. تعلم بالزواية الدلائية، وتنقل في الأمصار. فأخذ عن علماء سجلماسة ودرعة وسوس ومراكش ودكالة، واستقر بفاس مدرّسا، وحج، وعاد إلى بادية المغرب فمات في قبيلته، ودفن في تمزرنت بمزدغة. من كتبه (المحاضرات) في الأدب، و (منح الملك الوهاب فيما استشكله بعض الأصحاب من السنة والكتاب) و (قانون أحكام العلم). الزركلي، ، مرجع سابق ج 2 ، ص ص 222، 223.

وللأمير عبد القادر إسهامات في مجال علم التوحيد منها كتابه "**المقراض الحاد**" الذي ألفه في سجن أمبواز بفرنسا، في بداية أسره عندما تولى لويس فليب الحكم في سنة 1848م . وموضوع هذا الكتاب يتعلق بالرد على من قال بأن الغدر وعدم الوفاء غير مستقبح في الإسلام . ولدراسة هذه المسألة قسم كتابه إلى مقدمة وثلاثة أبواب، أثبت فيها أن الإسلام بريء من هذه التهم وأنه دين يوصي بالفضائل التي منها الوفاء بالعهود[3].

والسائل كان مسيحيا ويظهر من سؤاله جهله بتعاليم الإسلام، فقصد الأمير بكتابه الدفاع عن هذا الدين وتسلية نفسه بحكم الوضعية الصعبة التي كان يمر بها في سجن أمبواز، ولكن الأمير تكلم في هذا الكتاب عن مواضيع أخرى تتعلق بمسائل كلامية وعقائدية، فتحدث في مقدمة الكتاب حول العقل وأحكامه، وفي الباب الأول بحث في مسائل الألوهية في ثلاثة فصول، أولها خلق الأرض، والثاني في النظر في السموات، والثالث في النظر في خلق الإنسان.

وفي الباب الثاني تحدث فيه عن مسائل النبوة والرسالة في فصلين، الأول في إثبات الرسالة، والثاني في إثبات شرعية الدين الإسلامي، أما الباب الثالث الذي هو موضوع الكتاب وهو سبب تأليفه، الذي كان في بيان ما ورد في الشرع من وجوب الوفاء بالعهد ونبذ الغدر.

إن هذا الترتيب في الكتاب يحاكي فيه الكتب الكلامية القديمة التي ترتب أبوابها إلى مقدمة تتعلق بالحكم العقلي، والقسم الأول في الإلهيات، والقسم الثاني في النبوات، أما القسم الثالث الذي لم يتكلم عنه فهو قسم السمعيات، واختياره لهذا الترتيب وتبنيه لهذا الطرح لأن خطابه موجه إلى شخص لا يؤمن بالإسلام، ولذلك حاول أن يثبت له بالعقل والأدلة العلمية على صحة هذا الدين، ثم يخلص إلى موضع كتابه وهو حث الإسلام على الوفاء بالعهد .

---

[1]- الناصري، فتح الاله ، مصدر سابق ص 180.

[2]- الناصري، شمس معارف ، مصدر سابق، ص 198.

[3]- سعد الله، مرجع سابق، ج 7، ص 98.

ومن كتابات الأمير الكلامية تعليقاته على حاشية جده عبد القادر بن خدة، ويذكر سعد الله أن الأمير كان مولعا بتدريس أم البراهين للسنوسي في علم الكلام، فكان أثناء أيام جهاده ومقاومته للإحتلال الفرنسي يغتنم أوقات فراغه لتدريس علم الكلام، وأثناء إقامته بالمدية بعد معاهدة التافنة 1837م كان يعقد درسا يحضره الأعيان والعامة والجيش، فختم شرحه لمتن أم البراهين، وذكر في تحفة الزائر[1] أنه أثناء ختم هذا الشرح إحتفل إحتفالا كبيرا، وكان يوما مشهودا فحضرت له الأعيان وقدمت له المدائح[2].

وللشيخ عبد القادر المجاوي مجموعة من المؤلفات في علم الكلام التي كانت محل اهتمامه منها كتابه "**القواعد الكلامية**" الذي ألفه في آخر حياته، ويرجح سعد الله أن يكون هذا الكتاب خلاصة لتدريسه علم الكلام التي كان يقدمها لطلبته في المدرسة الكتانية بقسنطينة والمدرسة الثعالبية بالجزائر، وقد قرض هذا الكتاب تلميذه الشيخ محمود كحول الذي نوه فيه بفضل شيخه المجاوي، وبين أن هذا الكتاب ظهر بعد الحاجة إليه لسهوله عباراته فهو في متناول كل المستويات[3].

طبع كتاب القواعد الكلامية في سنة 1911م، وقد قسمه المجاوي إلى مقدمة وعشرة فصول وخاتمة، واعتمد فيه على أسلوب سهل. عرف في مقدمة الكتاب بعلم الكلام وموضوعه وفائدته ومسائله، وفي الفصل الأول تكلم عن الحكم العقلي وأقسامه، وفي الفصل الثاني تكلم عن التوحيد وأدلته، وخصص الخاتمة لدراسة بعض المسائل، مثل الخلاف بين الأشاعرة الماتريدية، وأراء الفلاسفة المخالفة للشريعة الإسلامية[4].

ومن كتابات المجاوي العقائدية كتاب "**تحفة الأخيار فيما يتعلق بالكسب والإختيار**"، وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة فونطانة سنة 1905م بالجزائر. عالج المؤلف في هذا الكتاب مسألة من

---

[1]- محمد باشا، مصدر سابق، ج 1، ص 191. ابن بكار، مرجع سابق، ص 39

[2]- سعد الله ، مرجع سابق، ج 7ص150.

[3] - نفسه، ج 8 ص 90.

[4]- نفسه، ج 8 ص153، 154.

أهم مسائل العقائدية التي عرفت خلافا كبيرا بين المتكلمين، ونشأت عنها مجموعة من الفرق وهي الجبرية والقدرية وأهل السنة، ولدراسة هذه المسألة قسم كتابه إلى ستة فصول وخاتمة.

وقد وضح في المقدمة الأراء المختلفة حول مسالة إرادة الإنسان وهل هو مسير أو مخير في أفعاله، وحول هذه الإشكالية ظهرت ثلاثة أقوال، وهي: القول الأول بالقدر هم المعتزلة، والقول الثاني الجبر، والقول الثالث الكسب وهو قول أهل السنة[1]. وبناءا على هذا الإختلاف جاءت فصول هذا الكتاب، فناقش المؤلف في الفصل الأول ما قاله أهل الجبر وهم الجهمية أتباع جهم بن صفوان الترمذي الذين قالوا أن المؤثر في فعل العبد هو قدرة الله تعالى فقط، ولا أثر لقدرة العبد في ذلك ولا كسب له ولا إختيار في أفعاله[2]، وقد واصل المؤلف في مناقشة هذا الإتجاه وسعى لإبطاله.

وفي الفصل الثاني قول أهل القدر، وأتباع هذا الاتجاه يسمون المعتزلة الذين قالوا أن أفعال الإنسان يخلقها بنفسه ولا يخلقها الله، وبذلك يكون العبد له إرادة ومشيئة مستقلة وله تأثير في قدرته فقط[3]. وقد ناقش المجاوي هذا الإتجاه أيضا وسعى لإبطال مزاعمه.

وفي الفصل الثالث قول أهل السنة الذي هو الحق في هذه المسألة، وقد وقف هذا الاتجاه موقفا وسطا بين الرأيين السابقين، وأعرضوا بذلك عن الإفراط والتفريط، ويطلق على هذا الإتجاه القول بالكسب أي أن الأفعال مكسوبة للعبد وتنسب إليه، ونقل أقوال كل من الإمام الأشعري والإمام أبو منصور الماتريدي، وحاول في هذا الفصل الذي كان أطول من الفصلين السابقين الرد على الأقوال التي جاءت بها كل من الجبرية والمعتزلة.

وقد واصل المجاوي في الفصل الرابع الإستدلال على صحة قول أهل السنة إعتمادا على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، واعترف المؤلف في الفصل الخامس أن هذه المسألة من أعقد المسائل في

---

[1]- المجاوي، عبد القادر، **تحفة الأخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار**، تحقيق عبد الرزاق دحمون، دار زمورة، الجزائر، 2011م، ص 04.

[2]- نفسه، ص 05.

[3]- نفسه، ص 06.

العقيدة فقال: "ولا يخفى أن مسألة الكسب لم تخلو من غموض بل هي من معضلات المسائل التي حارت فيها أفكار المتقدمين، وهي تشبه مسألة معرفة حقيقة الروح التي عجز الإنسان عن معرفتها"[1]، وقد عرض المؤلف في الفصل السادس قول الفلاسفة في هذه المسألة، وفي الخاتمة تقرير وخلاصة لقول أهل السنة ثم قال في آخر الخاتمة أنه تم الفراغ من تبييض هذا الكتاب في فاتح ربيع الأول من سنة 1323 هـ[2].

وللقاضي حشلاف في العقائد منظومة زبدة التوحيد في الخروج من التقليد وكتاب "أسرار الوهاب في حقيقة الكسب والاختيار"

وللقاضي شعيب منظومة في علم الكلام وسمها بـ "**الرجز الكفيل في عقائد أهل الدليل**"، وهي قصيدة رجزية نظم بها عقيدة أم البراهين للإمام السنوسي، وشرح هذه المنظومة محمد بن عبد الرحمن الديسي[3] وأبو محمد عبد السلام العمراني اللجائي، وللشيخ شعيب أرجوزة أخرى اقتصر فيها على العقائد الواجبة ،وقد تكون اختصار لعقيدة الرجز الكفيل. وقد قام بنشرها ثم بعث ببعض نسخها لشيوخ الزوايا وألح عليهم في تدريسها لطلبتهم، وتحتوي هذه المنظومة على خمسة و خمسين بيتا يقول في مطلعها:

يقول راجي رحمة الجليل   عبده شعيب الجليلي

الحمد لله المقيم الباقي   ثم على السيد في الإطباق

---

[1]– المجاوي، تحفة الأخيار، مصدر سابق، ص ص35، 36.

[2]– نفسه، ص 43.

[3]– محمد بن عبد الرحمن الديسي: مقرىء، نحوي، متكلم، أصولي، فقيه مالكي، له نظم، ولد في قرية الديس بالصحراء الغربية في جنوب الجزائر. نشأ يتيما وتعلم في بلده، ثم انتقل الى زاوية الهامل وأخذ عن مؤسسها، ونبغ في العلوم الشرعية والعربية فولي التدريس في معهد الزاوية إلى أن توفي. له "فوز الغانم" شرح بها منظومة الهاملي في التوسل باسماء الله الحسنى" و "الزهرة المقتطفة " منظومة في الجمل و"القهوة المرتشفة" شرح المنظومة، و"الحديقة المزخرفة على القهوة المرتشفة " و"بديعية في مدح محمد بن أبي القاسم الهاملي. نويهض، مرجع سابق، 142، 143.

محمد وآله الأعلام صلاة ربنا مع السلام

وجاءت هذه العقيدة على مذهب أهل السنة والجماعة وفق أراء إمامي أهل السنة أبي الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي، ووفق أدلة القرآن والعقل، وبين ذلك في قوله :

على طريقة ذوي القرآن أهل الدليل الحق البرهان

طائفة الكسب أهالي النية من بهم أضاء الله الدجنة

الأشعري ذوي الرأي المنصور والماتريدي أبو منصوري[1]

قرض هذه الأرجوزة الشيخ عبد السلام العمراني، والذي يقول أن القاضي أحسن تأليف هذه المنظومة وأبدع في تنسيقها ونظمها، وقد قام العمراني بشرح هذا الرجز سماه فرس العجلان في شرح عقيدة المولى قاضي تلمسان[2]، وممن قرض هذه المنظومة أيضا القاضي سكيرج[3] عند زيارته للقاضي شعيب في بيته في تلمسان فمما قاله عن هذا النظم :

نظم يروق للناظرين وهو يفوق غيره في المبنى

يشفي من الجهل بدون تعب وتنجلي به جميع الكرب[4]

[1]- صغير، مرجع سابق، ص 80 .

[2]- نفسه، ص 81 .

[3]- سُكَيْرج (1295 - 1363 هـ = 1878 - 1944 م)أحمد بن العياشي سكيرج الخزرجي الأنصاري، الفاسي مولدا ودارا: قاض، له علم بالتراجم.مغربي من أهل الطريقة التجانية. تخرج بالقرويين ودرّس بها وانتقل إلى طنجة ثم ولي نظارة الأحباس (الأوقاف) بفاس، فقضاء مدينة وجدة، فثغر الجديدة فقضاء مدينة (سطات) وتوفي بمراكش. له كتب، منها (كشف الحجاب عمن تلاقى مع التجاني من الأصحاب) وذيله (رفع النقاب بعد كشف الحجاب) الربع الأول منه، كلاهما في ذكر متصوفة التجانية، و (الرحلة الحبيبية الوهرانية) ذكر فيها أنه كان بطنجة سنة 1329 ووصل الى مستغانم وتلمسان وعاد إلى فاس. الزركلي، مرجع سابق، ج1، ص191.

[4]- صغير، مرجع سابق، ص 82

وقال عنه نثرا فهو سلس العبارة، قريب التناول في اللفظ والإشارة، فجزى الله ناظمه أحسن الجزاء وبلغه في الدارين غاية الرجاء، وقد زاده حسنا على حسنه في إيضاح متنه في الشرح المسمى الكمالات الشافية في شرح العقيدة الشعيبية الجليلية[1].

ومما جاء في تقريض مفتي مستغانم عبد القادر بن قارة مصطفى الذي يبدوا أنه أرسله في رسالة يقول فيها بعد الدباجة التي عرف فيها بمكانة القاضي شعيب العلمية ثم قال:" شنف سمعه بخبر البشارة وسرور في شأن نظمه التوحيدي ... وسمعته من أستاذنا سيدنا قدور بن سليمان قبل العصر من يوم الخميس الثاني شعبان سنة 1319هـ". ثم اقترح الشيخ ابن سليمان على المفتي أن يدرس طلبته شيئا ينتفعون به، فاقترح عليه تدريس منظومة القاضي شعيب في التوحيد، وقد أعجب عبد القادر بن مصطفى بهذه المنظومة حتى قال أنه رأى رؤية صالحة فيها إشارة نبوية[2].

كتابات الشيخ محمد الهاشمي في علم التوحيد

وكان المحدث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسني قد قدم لهذه الرسالة ورسالة أخرى املاء على الشيخ محمد هاشم الخطيب فيقول واصفا الرسالتين: "فأورد المحيط من بحر علم التوحيد، وأتى بما يتحدى كل جوهر وعقد فريد، في هاتين الرسالتين العظيمتين الملخصتين وجعل عقب كل رسالة نظمها ليسهل حفظها، وتكون قرة عين، بعبارات كالشمس في رابعة النهار، وأبحاث كالمطر الطل الوابل المنهمر المدرار، في وضوح معانيها وسهولة فهمها، وكثرة خيرها، واشتياقها إلى موفقي الأفكار، وأسلوب أمتن من الحديد، واختصار يكشف عن فكر ثاقب ورأي موفق سديد، وإثبات يقول للفيض اللدني هل من مزيد".

ومن مؤلفات الشيخ محمد الهاشمي التلمساني في علم التوحيد رسالته **"البحث الجامع والبرق اللامع فيما يتعلق بالصنعة والصانع"**، التي قال في مقدمتها : "أما سبب جمعها ونقلها وتأليفها فهو انتشار العلوم الكونية، المعروفة الآن بالثقافة العصرية، المحشوة بالوساوس وروح الإلحاد، وسريانهما ممن

---

[1]- صغير، مرجع سابق، ص 83 .

[2]- نفسه، ص 83 .

أخذها عن الأوربيين إلى غيرهم من عامة المؤمنين، وتعطش الجميع إلى معرفة الحق المبين، وتمييز الغث من السمين، وقد وفقني الله تعالى في مباحثتي مع بعضهم إلى إقناعهم بأجوبة شفهية معقولة مقبولة عندهم. وذلك بفضل الله وما توفيقي إلا بالله".

وللشيخ الهاشمي في علم الكلام أيضا رسالة "**سبيل السعادة في معنى كلمتي الشهادة مع نظمها**": وهي رسالة في علم التوحيد اتبعها بنظم من أربع وعشرين بيتا مطلعها:

الحمد لله الغني الصمد　　　يا ربنا صل على محمد

واله وصحبه الأئمة　　　وتابع لهم وباقي الأمة

كتابات الشيخ العلاوي في علم الكلام

كان للشيخ العلاوي إسهام في علم الكلام، ولكن أسلوبه في التأليف يختلف عن غيره ممن كتب في هذا المجال، الذي عالج مسائل جديدة في هذا العلم، وقد ظهر ذلك في كتابه "**الأبحاث العلاوية في الفلسفة الإسلامية**"، وهو مجموعة من الأبحاث التي نشرها الشيخ العلاوي في أول الأمر في أعداد متفرقة من جريدة البلاغ الجزائري، ثم جمعها ونشرها في كتاب مستقل، ويبلغ عدد هذه الأبحاث 27 بحثا، والمحور العام لهذا الكتاب هو ضرورة الدين في حياة الإنسان، وحاجته إلى الشرع الذي ينظم حياته وعلاقاته الإجتماعية.

يقسم الشيخ العلاوي حقيقة الإنسان بناء على ما هو ظاهر منه وما هو باطن، أو ما هو منه جسد وما هو روح، أو إلى الإنسان المعقول والإنسان المجهول، فالأول هو الفرد الحاكم لنفسه المرئي الملموس، وأما القسم الثاني فهو الجانب الروحي الجوهري المطلق، مصداقا لقوله تعالى: "**يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي**". ولاطلاع الإنسان على جوهره، أو حقيقته أو انتقاله من القسم الأول إلى الثاني يحتاج إلى عناية إلهية، لأن الإنسان يعجز عن ذلك، فهو يحتاج إلى البصيرة والتأمل في النفس، لقوله تعالى: "**وفي أنفسكم أفلا تبصرون**"، ومن وصل إلى معرفة نفسه إستطاع معرفة ربه لقوله صلى

الله عليه وسلم: "**من عرف نفسه فقد عرف ربه**" وإلى ذلك يصل إلى إدراك بعضا من جوهره المجهول[1].

ومن أهم الأفكار التي أشار إليها الشيخ العلاوي في هذا الكتاب هي كون المجتمع الإنساني يفتقر إلى من يسوسه، فهو يحتاج إلى أوامر سماوية تسوسه لردع حيوانيته، واعتبر الشيخ أن سلطة السلطان أو الحكم الزمني تعضد وتدعم سلطة الدين في سياسة الإنسان، أما من استغنى بسلطة السلطان عن سلطة الدين فهو لا يلتزم بالقوانين إلا في الجهر أما في السر فلا، لأن هذه القوانين لا يتأتى تنفيذها إلا في العلن، وإذا انتهكها في الباطن فلا يمكن أن تجرى عليه البينة والعقوبة[2]. ووظيفة الدين تحفظ حقوق الإنسان في بدنه وماله وعرضه، وهو ليس بأقل أهمية من وظيفة القوانين الوضعية التي تشرف عليها السلطة السياسية[3]. أما من يقول أن صوت الضمير ينوب عن الدين في ردع الإنسان عن المنكرات فهو غير صائب، لأن تلك الجرائم اليومية صادرة عن غير المتدينين في الغالب، فلو كانت لهم ضمائر لمنعتهم عن هذه الأفعال، فلذلك يقول الشيخ العلاوي " وليتحقق الإنسان أن لاشيء في مؤازرة السلطان في حفظ ما للإنسان وما عليه من الوازع الديني وتنمية الشعور بما بعد الموت"[4]. وهو بالتالي يؤكد أن الضمير في الإنسان يؤسسه الدين، كما أن إعتقاد الحساب والعقاب يزيد من هذا الوازع .

ومن المواضيع التي أثارها الشيخ في كتابه مسألة الإلحاد، فهو يعترض على أنصار هذا الاتجاه الذين يرون بعدم وجود الإله المشرع ولا يؤمنون إلا بقوانين الطبيعة والمادة، وقد انتشر هذا الفكر في عصر الشيخ العلاوي، الذي يقول أن وجود الخالق أجمعت عليه كل الأمم وإن اختلفت في صفاته

---

[1] – خميسي، ساعد، **أبحاث في الفلسفة الإسلامية**، جامعة منتوري قسنطينة، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2002م. ص 127 .

[2] – العلاوي، أحمد ابن مصطفى، **الأبحاث العلاوية في الفلسفة الإسلامية**، طبع جمعية أحباب الإسلام، باريس، 1984. ص 11.

[3] – نفسه، ص 12.

[4] – نفسه، ص 13.

مللا ونحل. ولم يجحد الخالق إلا في هذا العصر الحديث، واعتبار ذلك علما ورقيا عصريا، ووصولهم لهذه العقيدة راجع إلى تعلقهم بالطبيعة والمادة وما يترتب عليها من علل ونتائج، وكانت نهاية إستدلالاتهم تقف عند الطبيعة وتنكر الإله، ولا تقول إلا بسلطة الطبيعة وقوانينها[1].

وفي هذا الصدد يذكر الشيخ العلاوي حواره مع أحد الملحدين الذي توصل معه من خلال هذا الحوار إلى وجود قوة بعيدة المنال تكون سببا لسلسلة من العلل الطبيعية، وبذلك ألزمه على تسمية هذه القوة بالألوهية فقال الملحد في آخر الحوار" إذا كان الإله على الوصف الذي ذكرتموه فأنا مؤمن بوجوده"[2].

رغم اعتبار الشيخ العلاوي أبحاثه في هذا الكتاب ذات بعد فلسفي، ولكنه لم يمنع من انتقاد الفلسفة فرأى أنها عاجزة عن إدراك ما وراء المادة، ويرجع سبب ذلك إلى إستخدام العقل فيما وراء طوره، فإذا فعل ذلك فإنه لا يصل إلى أي نتيجة[3]. ويرى الباحث ساعد خميسي أن الشيخ العلاوي في حكمه على العقل جانبه الحسي فقط استمده من كتاب المنقذ من الظلال للإمام أبو حامد الغزالي الذي شك في وسائل المعرفة في رحلته في البحث عن اليقين[4]. بينما القوة التي فوق طور العقل التي بإمكانها إدراك بعض أحكام الألوهية وصفاتها هي الكشف، أو النور الالهي الذي أنهى مرحلة الشك عند الغزالي، فيتوصل بالكشف ما لا يصل إليه علم الكلام والفلسفة[5].

ومن خلال مقارنة هذا الباحث بين كتاب الأبحاث العلاوية للشيخ العلاوي وكتاب المنقذ من الظلال للغزالي توصل إلى أن كتاب هذا الأخير كان منقذا من الظلال في القرن الخامس الهجري، بينما كتاب الشيخ العلاوي كان منقذا من الظلال في القرن العشرين، كما قام الكتابين بدحض الفكر

---

[1] – خميسي، مرجع سابق، ص 132.

[2] – العلاوي، الأبحاث العلاوية، مصدر سابق، ص ص 18، 19.

[3] – نفسه، ص 21.

[4] – خميسي، مرجع سابق، ص 135 .

[5] – المرجع نفسه، ص 136.

الإلحادي عند الفلاسفة، وقد قدم الغزالي في كتابه التصوف كبديل عن المناهج الفلسفية والكلامية، بينما انتقد الشيخ العلاوي الفلسفة من غلوها في الإعتماد على العقل، واقترح كبديل عن ذلك فلسفة متدينة. وكانت خلاصة الكتابين أن الوصول إلى سعادة الإنسان يكون وفق السير على تعاليم الدين[1].

ويرى العلاوي أن الأراء الفلسفية التي لها شاهد من الكتاب والسنة في باب الإلهيات يمكن الإعتماد عليها[2]. فالفلسفة الصحيحة لا تعارض خالص التوحيد. وقد عقد مؤلف الأبحاث العلاوية أحد المباحث لإثبات وجود الإله، والذي يقول فيه أن الشك الناشئ في وجود المدبر هو أحد الدلائل على وجوده[3]. وبعد ذلك يؤكد كون التدين غريزة وفطرة في الإنسان، هذه الفطرة التي تطالب الانسان بالرجوع إلى أصله ونشأته، وهو ما لا يمكن إخماده ومثل ذلك بقوله "أن العبودية في الإنسان أشوق من الحديد للمغناطيس"[4]. واعتبر المؤلف أن حاجة الإنسان المعاصر للتدين هو ضروري أكثر منه للإنسان الغابر، فالمدنية التي يعيشها الإنسان المعاصر غير مأمونة في الاستمرار في الرقي إذا غاب التدين[5].

وفي المباحث الأخيرة من هذا الكتاب بين المؤلف بعض مقاصد الشريعة الإسلامية والتي تتمثل في حفظ قوام الإنسان ومراعاة مصالحه، وتنقسم هذه المصالح إلى ضروريات، وحاجيات، وتكميليات، والتي يقول عنها: " فالضروريات لوجوده، وأما الحاجيات لقوامه، وأما الكماليات لتوسيعاته، والتكميليات لا يلتفت إليها قبل الحاجيات"[6]. ثم شرع في تفصيل هذه الأقسام الثلاثة،

---

[1]- خميسي، مرجع سابق، ص ص138 ، 139.

[2]- العلاوي، الأبحاث العلاوية، مصدر سابق، ص 22.

[3]- نفسه، ص ص25، 26.

[4]- نفسه، ص ص27، 28 .

[5]- نفسه، ص ص 28 ،29

[6]- نفسه، ص 29 .

وعند تحليله لها وجد أن حفظ الحاجي والتكميلي هو في الحقيقة حفظ للضروري، وبالتالي فإن مقاصد الشرع لا تتعدى حفظ الضروريات الخمس، وهي حفظ النفس، والعقل، والدين، والنسل، والمال. وقال في ذلك: "فلو حللنا سائر الأحكام الشرعية تحليلا فلسفيا لوجدناها راجعة إلى المحافظة على الأصول السابقة بأوضح طريق، " ولهذا كان الدين أعظم وسيلة لحفظ حضارة الإنسان العلاوي[1].

ومن كتابات الشيخ العلاوي في علم التوحيد رسالة "**مظهر البينات في التمهيد بالمقدمات**"، ومباحث هذه الرسالة مقدمات تمهيدية لكتاب الأجوبة العشرة التي وردت عليه من بعض الفرنسيين الذين دخلوا للإسلام. ومما جاء فيها أن المجتمع البشري في حاجة لمن يسوسه ظاهرا وباطنا، فلهذا جاءت الكتب السماوية لتسوسه في الباطن، أما القوانين السلطانية فتسوسه في الظاهر، وعن تكامل السلطان مع الدين يقول: "ومن يقل باستغناء عن الدين فهو غير أمين قد يخشى خراب ملكه، ولو بعد حين، لأنه يتوقى مراعاة القوانين في الجهر أما في السر فلا"[2]. وقد أقر الشيخ بهذه الرؤية في كتابه الأبحاث العلاوية في الفلسفة الإسلامية في أن السلطتين الظاهرية والباطنية تحافظ على حرية الإنسان في بدنه وماله وعرضه. ويفرق الشيخ العلاوي بين القوانين الوضعية والإلهية، فالأولى متغيرة بحسب الظروف، أما الثانية فلا تتغير، كما أن القوانين الوضعية لا تخلو من بعض الأغراض في شخصية مؤسسها في حال تأسيسها، وبهذا فإن تقدم هذا القانون يصبح غير صالح، هذا بخلاف الشرائع الإلهية التي جاءت حاكمة على الرئيس والمرؤوس[3].

وقد رد المؤلف في الفصل الرابع من مظهر البينات على من يقول بأن الوقوف مع الشرائع الإلهية من لوازم التخلف، فقال أنها جاءت بأسباب التقدم والتاريخ شاهد على ذلك، وما جاء التخلف إلا من بعد التخلي عن هذه الشرائع. وفي الفصل الخامس ينوه بأهمية القرآن الكريم وضرورة الدعوة لحقائقه[4]، كما يدعوا إلى الإلتفات إلى الدعوة المحمدية التي بشر بها المسيح عليه السلام في

[1] – العلاوي، الأبحاث العلاوية، مصدر سابق، ص 32.

[2] – العلاوي، أحمد ابن مصطفى، **مظهر البينات في التمهيد بالمقدمات**، المطبعة العلاوية بمستغانم، ط2، 1987، ص 09.

[3] – نفسه، ص ص 14، 15.

[4] – نفسه، ص ص 16، 18.

الإنجيل، "وقد اتضح الآن صدق سيدنا محمد وصدق بشارة سيدنا عيسى فأين بشارته بعد تسعة عشر قرنا من بعثته ان لم يكن سيدنا محمد"[1].

وبعد أن أثبت الشيخ ضرورة الشريعة الإلهية في سياسة البعد الباطني للإنسان، ودعى الأوربيين إلى البحث عن شريعة إلهية تقوم بهذه الوظيفة، إستغرب أن تهمل أوربا ذلك، وأرجع سبب هذا الإهمال إلى التقليد أو الغفلة عن يوم المعاد، فإن كان الأول فهو مناقض للقواعد العصرية، وإن كان الثاني فهو قصور في العقل والتفكير[2].

ثم شرع في الرد على أوهام الإلحاد التي تفشت في أوربا، وأنكرت الايمان بالله وباليوم الآخر ويوم الحساب، ومن الأدلة التي ساقها لإنكار هذه الدعوى إجتماع الرسالات السماوية المختلفة، التي اتفقت على وجوب المعاد ويستحيل عليها أن تتواطئ على الكذب، هذا إضافة إلى شرف مكانة الرسل وشهادة الخلق لهم وبراءتهم من النقائص[3]. أما وجود الإله فقد أثبتت وجوده جميع الملل على إختلاف عقائدهم، وهذا في حد ذاته معجزة[4]، ومن القضايا التي تطرق لها المؤلف في هذه الرسالة هي أن حرية الفكر لا يغتر بها ولا ينبغي الإعتماد على حرية الضمير التي ينادي بها مفكرو الغرب، فالدهرية ماهي إلا المبالغة في إستقلال الضمير[5].

وقد أثبت الشيخ العلاوي أن الذي يتبع المذهب الدهري هو في شك من أمره، والإنسان هو عبد بالأصالة أحب أم كره، كما اعتبر أن إنكار الالوهية هو ضرب من ضروب الوحشية التي ادعى الغرب المتقدم الفرار منها، ويرجع هذا الغلو والتوحش البسطة في المال والجسم[6]. ثم حاول الشيخ

---

[1] – العلاوي، أحمد ابن مصطفى، مظهر البينات، مصدر سابق، ص ص 20 ، 22.

[2] – نفسه، ص ص 23، 24.

[3]– نفسه، ص 27.

[4]– نفسه، ص ص 30،31 .

[5]– نفسه، ص 37.

[6] – نفسه، ص ص 39، 41.

العلاوي في رسالته تحليل أسباب الإلحاد عند الفلاسفة المعاصرين، وهو اعتقادهم أن الله مادة كثيفة وليس لطيفا، فهم لا يتصورونه إلا جرما[1] وإذا تمكنا من استنطاق عقائد هذه الفئة لا نجدها تنفي الإله، إنما النفي عائد على الوصف، لا الإله الحق فإذا قيل لهم أن الإله قوة غيبية يتحسس العقل وجودها في العالم ويتعذر عن إدراكها بالبصر والبصيرة فهو لا يتعجل النفي، وذلك لاستشعار ذلك في نفسه. وقد قرر هذه النتيجة في كتابه الأبحاث العلاوية، وأكد أن الفلسفة لا يمكن لها البحث في العلم الإلهي ويرجع ذلك لإستخدام العقل فوق طوره، واسترساله فيما لا يطيق بدون دليل[2]، كما أن العقل لا يمكنه البحث في أي مسألة إن لم يستعن ببعض المقدمات للوصول إلى النتائج، فهو يستعين بالحواس الخمس، أما من حيث ذاته فلا يمكن له الوصول إلى أي شيء، أما الآلة أو المقدمة التي يصل بها الانسان إلى كنه الإله فهي غير موجودة. وبذلك فإن الحواس الخمس لا تعلق لها بالإلهيات، ومثلها الفكر والخيال، وبذلك وجب الإعتماد على دليل في الخارج مثل الكتب الإلهية المنزلة[3].

وللشيخ علي البوديلمي رسالة على منوال ماجاء في كتابي الأبحاث العلاوية ورسالة مظهر البينات في تقرير مباحثه العقائدية وهي رسالته "**إرشاد الشباب لنهج الصواب**"، أصل هذه الرسالة مجموعة من المواعظ والدروس الدينية كان يلقيها الشيخ في إذاعة تلمسان، ومما جاء في هذا الكتاب أن الاسلام يصلح لتسيير حياة الناس في مختلف مجالاتها. فمما قاله عن ذلك: "وقصدي والله على ما أقول شهيد أن بفهم العقل أن الإسلام إمام البشر وقائد الإنسانية في كل شيء في العقيدة الحرة المدللة في التفكير والحكم والتشريع وفي الأخلاق والعادات النزيهة "[4] وبناءا على هذه المقدمة حاول

[1]- نفسه، ص 45.

[2]- نفسه، ص ص 50، 51.

[3]- نفسه، ص ص 57، 59.

[4] – البوديلمي، علي المسيلي، **إرشاد الشباب لنهج الصواب**، رسالة مرقونة، بدون تاريخ الطبع ولا دار نشر، ص01.

إثبات ضرورة هذا الدين للإنسانية بتشريعاته وتنظيماته، أما بخصوص القوانين الوضعية فكان يرى أنه لا يمكن لها حفظ المجتمع[1].

ومما نبه عليه في كتابه الحكمة من تكرار العبادات والأذكار التي تتمثل في رسوخ المعرفة بالله حتى تكون يقينية، وتقوي الإيمان بوجود الله، ونبه أيضا إلى الحكمة من وضع الشرع والذي يتمثل في رياضة النفس الأمارة بالسوء[2]. ومن المواضيع التي ناقشها أيضا في هذا الكتاب، إثبات الألوهية والرد على الإلحاد الذي كان له اتباع وأنصار في عصره، فبعد إثبات الألوهية وما لها من أحكام الصفات والخلق والإبداع، أثبت وجود اليوم الآخر، وما فيه من حساب وعقاب وجنة ونار. وقال أن الإختلاف بين الإيمان والكفر سنة الحياة[3]، وذلك من سنة الله في خلقه الذي لم يجعل الناس نسخة واحدة لتكون للحياة قيمتها فقال: "والله لم يرد أن يجعل الخليقة نسخا متكررة ككتاب مطبوع، لتكون للحياة قيمتها من إختلافها وتقابلها ليظهر التكامل والسعادة والنقص والشقاء لتعرف الأشياء بأضدادها، إذ لولا الليل ما عرف فضل النهار، ولولا المرض ما عرف فضل العافية "[4].

---

[1] - نفسه، ص 02

[2] -نفسه، ص 03

[3] - نفسه، ص ص 05، 06.

[4] - نفسه، ص 07 .

الفصل الثاني

الدراسات القرآنية والحديثية

يعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المتمثلة في الحديث النبوي من المصادر الأصلية والأساسية في التشريع الإسلامي كما هو مقرر في كتب أصول الفقه. ولذلك كانت محل للدراسة والشرح والتفسير في مختلف العصور وفي مختلف البلدان الإسلامية، وكان لصوفية الغرب الجزائري نصيب من ذلك، فبخصوص التفسير كانت هناك بعض المحاولات في تفسير بعض السور والآيات القرآنية أما تفسير القران كاملا فلم يقم بذلك إلا الشيخ أبوراس الناصري وقد غلب على التفسير منهج التفسير الإشاري مع الأمير عبد القادر والشيخ العلاوي والشيخ محمد ابن يلس .

وقد تعددت علوم الحديث من علم المصطلح وشرح لنصوصه هذا إضافة إلى ما كان معروف بعلم الرواية والإجازات الحديثة التي كان يتبادلها صوفية الغرب الجزائري مع مختلف العلماء المسلمين في داخل الجزائر وخارجها في المشرق والمغرب الاسلاميين .

القرآن الكريم وعلومه

إهتم صوفية الغرب الجزائري بالقرآن الكريم حفظا ودراسة وتأليفا، والعناية بمتون التجويد خاصة في رواية ورش عن نافع، وقد عقدت المجالس العلمية لتفسيره في المساجد والزوايا فقد ختم البوديلمي تفسيره للقرآن في الجامع الكبير بتلمسان وكان الشيخ عبد القادر شنتوف يعقد مجلسا لدراسة تفسير إسماعيل حقي البرسوي، كما ذكرت في الباب الأول.

وقد إهتم الشيخ أبو راس الناصري بالقرآن الكريم وعلومه وما يتعلق بذلك من تفسير وقراءات وتجويد، فخلف عدة أثار في هذا الميدان، منها تفسيره المسمى "**التيسير في علم التفسير**"، ويقع

هذا التفسير في ثلاثة مجلدات. وهو التفسير المختصر وقد يكون اقتصر فيه على المعاني الظاهرة التي لا تتطلب كثرة الإستدلالات والتفريع والإستنباط[1].

وللناصري تفسير أخر إسمه "**مجمع البحرين ومطلع البدرين بفتح الجليل للعبد الذليل في التيسير إلى علم التفسير**"، الذي يقع في ثلاثة أسفار في كل سفر تفسير لعشرين حزبا، واعتمد فيه على ما قاله المفسرون قبله، فنقل عن تفاسير الزمخشري، والبيضاوي، وابن عطية وغيره[2]. وذكر في شمس معارف التكاليف أن إسم هذا الكتاب هو "**مجمع البحرين ومطلع البدرين بالتفريد في تفسير القرآن المجيد**"، ولعل هذا الإختلاف هو إختلاف نقل النساخ أو أن الناصري قد غير إسم تفسيره فيما بعد، وقال في شمس معارف التكاليف أن هذا التفسير يقع في أربعة أسفار وليس ثلاثة، كما في فتح الإله أي أن في كل سفر تفسير لخمسة عشر حزبا، ولعل أن أبو راس زاد في حجم هذا التفسير حتى أصبح أربعة أسفار، ولذلك غير إسمه، وللناصري تفسير آخر هو :"**الإبريز والإكسير في التفسير في ثلاثة أسفار**"، وهذا التفسير لم يذكر في كتابه فتح الإله . ولأبي راس في علوم القرآن كتاب "**الجمع بين الإطناب والإيجاز في شرح الخراز**"، ويبدوا أنه شرح فيه نظم الخراز المسمى مورد الضمآن في رسم أحرف القرآن، وله شرح آخر لهذا النظم هو "**إغاثة اللهفان في شرح مورد الضمآن والتكلم مع صاحب عمدة البيان**"[3].

---

[1]- سعد الله، مرجع سابق، ج 2ص18.

[2]- الناصري، فتح الإله، مصدر سابق، ص 179.

[3]- الناصري، شمس معارف، مصدر سابق، ص 196

وله في علم التجويد كتاب "**السيوف القوامع في شرح الدرر اللوامع**"، وقد شرح فيه منظومة الدرر اللوامع في قراءة نافع وهي منظومة قي قراءة نافع المدني التي ألفها أبو الحسن علي بن محمد الرباطي الشهير بابن بري[1].

و للناصري في علم التجويد أيضا كتاب "**إزالة الألغاز على ثلام الطراز على الخراز**"[2]، ويبدو أنه شرح لأحد منظومات الخراز في علم التجويد[3] . وله كذلك شرح على حرز الأماني المسمى "**توضيح المعاني في شرح حرز الأماني**"، وهو في ثلاثة أسفار، وقال في فتح الإله أن له تقاييد على الخراز، والدرر اللوامع، والطراز[4]. ويبدو أن هذه التقريرات والتقاييد زاد في ضبطها وتوسيعها حتى جعل كل منها مؤلف مستقل له عنوانه الخاص به، كما هو موجود شمس المعارف، وله أيضا كتاب "**إعانة القدير في شرح النشر والتيسير**" وهو في ثلاثة أسفار .

ولأبي راس في علوم القرآن عدة كتب وهي "**تذييل الإتقان في أحكام القرآن**"، وكتاب "**فتح المنان في ترتيب نزول القرآن**" وكتاب "**سر الرحمان في جمع القرآن وسبب جمعه على هذا المنوال**"[5]. وفي هذه الكتب ناقش بعض المسائل التي تدرس في كتب علوم القرآن مثل مسألة جمع القرآن وترتيبه. وله كتاب "**التبيان في ضبط الجواهر الحسان**" في سفرين، وهو تعليقات وتعقيبات على تفسير الشيخ عبد الرحمن الثعالبي المسمى "الجواهر الحسان في تفسير القرآن".

---

[1]- ابن بَرِّي (نحو 660 - 730 هـ = نحو 1261 - 1330 م)علي بن محمد بن الحسين الرباطي، أبو الحسن، المعروف بابن بري: عالم بالقرءات، من أهل تازة. ولي رياسة ديوان الإنشاء فيها. من كتبه " الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع " أرجوزة في القرءات، لقيت من الذيوع في شمالي إفريقية مثل ما لقي كتاب " الآجرومية ". الزركلي، مرجع سابق، ج 5، ص05 .

[2]- وهذا الكتاب فيما يبدو حاشية أو تعليق على شرح عبد الجليل التنسي على منظومة الخراز المسمى الطراز في شرح ضبط الخراز .

[3]- الناصري، شمس معارف، مصدر سابق، ص 196.

[4]- الناصري، فتح الإله، مصدر سابق، ص 179.

[5]- الناصري، شمس معارف، مصدر سابق، ص 196.

تفسير بعض الآيات القرآنية للشيخ ابن يلس

قام ابن يلس بتفسير العديد من الآيات القرآنية أثناء إجابته على الأسئلة التي كانت ترد عليه من مريديه، وقد فسر بعض السور القرآنية مثل سورة العصر، وسورة البينة، وتنوع هذا التفسير من حيث الإختصار والتفصيل، فهناك بعض الآيات القرآنية القصيرة نراه يفصل ويطنب فيها ويفسرها مستدلا بآيات قرآنية أخرى، وأحاديث نبوية، وفي البعض الأخر يأتي تفسيره مختصرا، فتفسيره لسورة البينة كان مقتضبا ومختصرا جدا .

وقد جمع بن يلس في تفسيره بين التفسيرين الصوفي الإشاري الذي يعتمد على المصطلحات الصوفية العرفانية والسلوكية، والتفسير الظاهري الذي يعتمد على الأحكام الشرعية، وما تتطلبه من قواعد اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة . كما يتميز تفسيره بالعمق والتركيز في دلالة ألفاظ الآيات ومعانيها ففي تفسيره لقوله تعالى: **"يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية"** يفسير لفظ "النفس" فيتطرق لخصائص النفس ومراتبها[1].

وحين يفسر قوله تعالى:" **يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد"** يفصل في مفهوم الفقر إلى الله، واعتبره مرتبة يصل إليها المريد، لا تكون إلا بمعرفته لربه ومعرفته لنفسه، وقال أن تفاوت الناس في الفقر إلى الله بحسب تفاوتهم في هاتين المعرفتين. وهنا نلاحظ كيف مزج الشيخ بين المفاهيم الصوفية، والمفاهيم الشرعية واللغوية دون أن يلجأ إلى التفسير الإشاري المحض. وقد أعطى تفصيلا أخر للفقر الوارد في الآية القرآنية فقسمه إلى الفقر الإضطراري والفقر الإختياري، فالأول عام لكل إنسان، أما الثاني فيكون بعد معرفة العبد لربه، وتظهر مدى دقة الشيخ ابن يلس في تفسير هذه الآية القرآنية حين يبين دلالة بعض الكلمات، ثم يبين لنا ضرورة عدم استبدالها بمرادفاتها، فقال " تأمل قوله تعالى:" **أنتم الفقراء إلى الله"** ولم يقل إلى الرب، وذلك ليؤذن بين نوعي الفقر، فقر

[1] – ابن يلس التلمساني، محمد، **الشاعر المادح محمد بن يلس حياته وأثاره،** اعداد عبد السلام بن يلس، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، الجزائر، تظاهرة تلمسان عامة الثقافة الاسلامية، 2011.، ص 154 -155

إلى الربوبية وهو فقر المخلوقات بأسرها، وفقر إلى الألوهية وهو فقر الأنبياء والرسل وعباد الرحمن الصالحين"[1].

كما اعتمد الشيخ ابن يلس في تفسير بعض الآيات على التفسير الإشاري إضافة إلى التفسير الظاهري، مثل تفسيره لقوله تعالى: " **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ**"[2] ففسرها ظاهريا ثم أعطى إشارتها الصوفية، فقال أما عند أهل التحقيق كيف يمكن لإنسان أن يستبدل مراد الله له بمراده لنفسه، وهذا كمثل الذي اتخذ إلهه هواه والعياذ بالله، فعند ذلك قال لهم اهبطوا من سماء التفويض وحسن الإختيار والتدبير منا لكم إلى أرض التدبير والإختيار منكم، موصوفين بالذلة والمسكنة، لإختياركم مع الله وتدبيركم لأنفسكم مع الله"[3].

وفي تفسير قوله تعالى "**إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**"[4] أخذ الشيخ يفصل في معنى الإسلام وان له معنى ظاهري ومعنى باطني، ففي الظاهر موافقة أحكام الله تعالى، وفي الباطن استسلام القلوب لتدبير الله تعالى، وأخذ يستدل على ذلك بآيات قرآنية أخرى توافق هذا المفهوم، مثل قوله تعالى: " **وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى**"[5] [6].

وكان للشيخ محمد بن يلس إسهام في علوم الحديث النبوي الشريف من خلال تفسيره لبعض الأحاديث النبوية أثناء إجاباته على أسئلة مريديه، ونجد نفس المنحى والإتجاه الذي سلكه في تفسيره للآيات القرآنية، من خلال الإعتماد على التراث والثقافة الصوفية التي كان يتمتع بها، فقد وظف

---

[1]– ابن يلس، الشاعر المادح، مصدر سابق، ص ص 143، 144.

[2] – سورة البقرة، الآية 61.

[3]– ابن يلس، الشاعر المادح، مصدر سابق، ص 133 .

[4] – سورة البقرة الآية 131.

[5] – سورة لقمان، الآية 22.

[6]– ابن يلس، الشاعر المادح، مصدر سابق، ص ص 140، 141 .

مصطلحات التصوف ومفاهيمه سلوكا وعرفانا، واستدل أيضا بأقوال رجال التصوف معتمدا على كتاباتهم وأشعارهم.

تفسير القرآن عند الأمير عبد القادر

إن الوصول إلى فهم القرآن عند الأمير يكون بطريقة صوفية عرفانية لا بطريق الفكر والعقل، كما هو متعارف عليه عند الفلاسفة والمتكلمين، فلا يمكن الوصول إلى حقائق القرآن في التصوف دون السلوك والتربية والترقية في مراتب المقامات والمشاهدات، ولذلك نحا الأمير هذا المنحى واجتهد من أجل السير العرفاني الذي مرجعه السير على الحدود الشرعية، وأتباع السنة المحمدية، والتخلق بالأخلاق النبوية، والمداومة على مختلف الأذكار من أجل التحقق بالمعرفة الإلهية، وهذا السير بدايته مجاهدة ومتابعة للأوامر الشرعية ومجانبة النواهي للوصول إلى المشاهدة والكشف والإلهام والمعرفة، والتي تعتبر مفاتيح الغوص في معاني وعلوم القرآن الكريم.

واعتبر الأمير عبد القادر أن العارفين بالله عند تربيتهم للمريدين في بدايتهم للسلوك يكون بالأذكار والنوافل ولا يأمروهم بتلاوة القرآن، إلا على قدر الحاجة، لأن قراءة القرآن في هذه المرحلة لا تنفعه لجهله ولعدم معرفته لربه، أما المريد المنتهي السالك الذي وصل لمرتبة المعرفة بالله يصبح مؤهلا لقراءة القرآن، ويصبح مستعدا وقادرا على أن يستخرج منه مختلف العلوم والمعارف[1]. إذن فوفق هذا النهج الصوفي سار الأمير من أجل الوصول إلى فهم القرآن الكريم، ويتضح هذا المعنى الذي يبدو غريبا من خلال ما يعرضه لنا الأمير أثناء التلقي الروحاني في فهم معاني القرآن.

فقد نقل عن الشيخ أبي مدين شعيب قوله لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد، فمن خلال هذا النقل يبين أن مرجع المريدين في تربيتهم الصوفية هو القرآن الكريم كمنهج ودليل في سلوكهم في معرفة الله والوجود، ونقل أيضا عن الشيخ محي الدين ابن عربي أنه عرف إسمه وإسم أبيه وقبيلته ومولده من آيات القرآن الكريم[2]، إذن فالمرجع في هذه القاعدة التي انطلق منها

---

[1] - الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ج 1، ص 151 .

[2] - نفسه، ج 2 ص 108 .

الأمير هي التراث الصوفي الذي كان موجودا قبله عند كبار شيوخ التصوف، وهو بذلك لم يبتكر أسلوبا جديدا في تفسيره للقرآن.

إلا أن الأمير يعطينا ضوابط وحدود لهذه التأويلات والإشارات فيقول "وان القوم رضي الله عنهم ما أبطلوا الظواهر، ولا قالوا ليس المراد من الآية إلا ما فهمنا بل اقروا الظواهر على ما يعطيها ظاهرها، وقالوا بفهم زائد على ما يعطيه ظاهرها"[1]. فمن خلال هذا ينبهنا أن تفسيراته الإشارية الواردة في كتابه لا يعني أنها هي التفسير النهائي أو إبطال لتفسيرها الظاهري.

ويتكلم الأمير عن البعد الروحي في تفسير القرآن، فيذكر في الموقف الأول من كتاب المواقف عند تفسيره لقوله تعالى" **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**[2]، يقول أن هذه الآية الكريمة تلقيتها تلقياً غيبياً روحانياً، فإن الله تعالى عودني أنه مهما أراد أن يأمرني أو ينهاني أو يبشرني أو يحذرني أو يعلمني علماً أو يفتيني في أمر استفتيته فيه، إلا ويأخذني منّي مع بقاء الرسم، ثم يلقي إلي ما أراد بإشارة آية كريمة من القرآن، ثم يردّني إليّ، فأرجع بالآية قرير العين ملآن اليدين، ثم يلهمني ما أراد بالآية. وأتلقى الآية من غير حرف ولا صوت ولا جهة، وقد تلقيت والمنة لله تعالى نحو النصف من القرآن بهذا الطريق، وأرجو من كرم الله تعالى أن لا أموت حتى أستظهر القرآن كله"[3].

إذن فمن خلال هذا النص يبين لنا الأمير ما هي المراحل التي يمر عليها من أجل الوصول إلى العلوم الموجودة في القرآن الكريم، وليس هناك دخل لأعمال الفكر والعقل من أجل الوصول إلى هذه المعارف، بل هي من طريق الإلهام والكشف، ويصطلح عليه الأمير بالتلقي الغيبي الروحاني، وأصبح القرآن بالنسبة له يتعلق بكل مناحي حياته فكل بشاراته وعلومه تكون من طريقه، وهو بذلك من كبار العارفين الذين يتلقون كل شيء من القرآن .

---

[1] – الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ج 1 ص 102 .

[2] – سورة الأحزاب الآية 21 .

[3] – الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ج 1 ص 101 .

وهذه التجربة كذلك يحدثنا عنها الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي الذي قال: " فجميع ما نتكلم فيه في مجالسي وتصانيفي إنما هو من حضرة القرآن وخزائنه. أعطيت مفتاح الفهم فيه والإمداد منه، وهذا كله حتى لا نخرج عنه، فإنّه أرفع ما يُمنح. ولا يعرف قدرهُ إلا من ذاقه وشهد منزلته حالا من نفسه، وكلمه به الحق في سره. فإنّ الحق إذا كان هو المكلم عبده في سره بارتفاع الوسائط، فإنّ الفهم يستصحب كلامه منك، فيكون عين الكلام منه عين الفهم منك لا يتأخر عنه، فإن تأخر عنه، فليس هو كلام الله. ومن لم يجد هذا فليس عنده علم بكلام الله لعباده".

كتاب "البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور" للشيخ العلاوي

قبل شروع الشيخ العلاوي في تفسيره قدم له بتمهيد يشتمل على ستة فصول، تتعلق بما يخدم هذا التفسير من بيان منهجه في تفسير الآيات القرآنية، وما له علاقة بعلوم القرآن. ففي الفصل الأول الذي عنونه بـ" فيما يفيد الإنسان أنّ القائم بالحقّ موجود في كلّ زمان" والذي يبن فيه ومن خلال مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة والآثار أن خواص الأمة المحمدية يضاهون العلماء المتقدمين، ولا يمكن حصرهم في زمان معين بل إنهم موجودون في كل زمان. واعتبر أن هناك مجددين لهذا الدين غير مقلدين في إجتهاداتهم، فقال: "وفي ظني المجدد غير مقلد يأخذ من كتاب الله وسنة رسول الله بحذف الوسائط"[1]. وهذا ما يؤهل هؤلاء العلماء لتفسير القرآن الكريم، وقد يكون في الأهمية ما يفوق المتقدمين كما أشار إلى ذلك.

وبناءا على هذه النتيجة تكلم في الفصل الثاني بأن في الأمة المحمدية من يستخرج من القرآن ما لم ينتبه له المتقدمين وعنونه بـ" فيما يفيد أنّ للقرآن وجوها، وأنّه لا تنقضي عجائبه حتى يستغني بفهم المتقّدمين منه عن فهم المتأخرين" وقد نقل مجموعة من الأحاديث الشريفة والنقول ما يؤكد هذا القول، كما بين في هذا الفصل إن للقرآن وجوه عديدة في تفسيره، واستدل على ذلك بالحديث الذي رواه أبي الدرداء رضي الله عنه أنّه قال: (لن تفقه كلّ الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة)، وحديث

[1]- العلاوي ، أحمد ابن مصطفى، **البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور**، المطبعة العلاوية، مستغانم الجزائر، ط2، 1995، ج1، ص 14.

النبي صلى الله عليه وسلم : (إنّ للقرآن ظاهرا وباطنا وحدّا ومطلعا) وهو بذلك يؤسس لشرعية التفسير الإشاري، الذي اعتمده كأحد ركائز تفسيره، والذي اعتمده علماء التصوف في تفاسيرهم . ومن الآثار التي اعتمدها لبيان هذا المنهج قول الإمام علي رضي الله عنه (لو شئت لوقرت أربعين وقرا من شرح الفاتحة).

وبناءا على هذه الأدلة والنقول انتقل إلى الفصل الثالث من التمهيد الذي عنونه بـ" فيما يدل على أنّ في القرآن علوما ليست متعاطية فيما بين العموم"، وبين أن علماء الظاهر ينكرون هذا المذهب، وأن ثنائية الظاهر والباطن المعتمدة عند رجال التصوف مرجعها أحاديث النبي صلى الله وعليه وسلم، وكل هذا يؤسس لشرعية التفسير الإشاري المعتمدة في التفسير كما سبق بيان ذلك .

وفي الفصل الرابع الذي عنونه ب" فيما يشعرنا بأنّنا المقصودين بالقرآن، ولا واحد أولى من الآخر في كلّ زمان" ويدخلنا الشيخ ويرتقي بنا إلى مفهوم خطاب القرآن للإنسان في كل عصر فقال" إن القرآن كلام الله يكلم به عباده وهم لا يشعرون، وكتاب بعث إليهم بالخصوص وهم لا يدرون، لاهية قلوبهم كأنهم يظنون أنه وجد اتفاقا، فصاروا يأخذون منه أحكامهم وليسوا المقصودين في علم الله"[1]. وقد بين أن خطاب الله لرسوله في القرآن هو خطاب للمسلمين بالتبعية مستدلا بقوله صلى الله عليه وسلم: "أنا رسول من أدركته حيا، ومن يولد بعدي" واستنتج النتيجة التي مفادها أن تنزل القران في عصره ذلك مخصوص لمن فتح الله بصيرته كما يقول، فلذلك يبين أن نزول القرآن قد انقضى أما التنزل فلا يزال مستمرا. وقد عاش الشيخ العلاوي هذه التجربة الشهودية العرفانية فقال عنها... وقد كان لي نصيب من ذلك والحمد لله، فكنت مهما يطرق سمعي كلام الله فترتعد بوادري عن الفحص حتى كأنني اسمع حسيسا من بقية صلصلة الجرس، وكنت إذا تناولت المصحف تناولته بيد التبجيل والتعظيم ونراه كتابا وصل إلي من حكيم عليم"[2].

---

[1]- العلاوي، البحر المسجور، مصدر سابق، ج01، ص 23.

[2]- نفسه، ج 1، ص24 .

وذكر الشيخ العلاوي في الفصل الرابع أن نزول القرآن كان جملة إلينا باعتباره وصول مجموع بين دفتين. إلا أنه يتنزل منجما على قلوب العارفين بالله"[1] ولم يستبعد الشيخ أن يكون بواسطة ملك، لقوله تعالى **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة** وهو ليس ملك الوحي كما قد يضن البعض .

إن تنزل القرآن على أولياء الله يسمح بتجدد تفسير القرآن في كل عصر على حسب ما يحتاجه أهله، وهذا هو موضوع الفصل الخامس من التمهيد الذي عنونه بـ " فيما يشعرنا بتعلّق سائر ألفاظ القرآن بالمكلفين في كلّ وقت وآن"، ففي هذا الفصل يذكر أن هناك بعض الآيات نزلت في أشخاص معينين وفي ظروف معينة وهذا لا يقتضي حصر ذلك الخطاب في ذلك الشخص، إنما يتعداه إلى كل شخص من نفس ذلك الجنس بناءا على قاعدة خطاب الله بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[2].

أما فيما يخص الخطابات الموجهة في القرآن لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهي غير مخصوصة به بل هي كذلك غير معطلة، فهي موجهة في كل عصر لورثته من أولياء أمته على سبيل الإشارة كما يرى الشيخ، أما الخطاب القرآني الذي فيه إشارة لتقصير النبي صلى الله عليه وسلم فهو موجه حقيقة لورثته .

و يرى الشيخ العلاوي أن نداء الأنبياء بأسمائهم عليهم السلام في القرآن دلالة على انقضاء شرائعهم بخلاف ندائه تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن باسمه لأن شريعته تبقى مستمرة وهذا النداء يشمل جميع ورثته الذين جاءوا من بعده.

وكانت لشيخ العلاوي إسهامات في التفسير الإشاري في بقية كتبه منها كتابه المنح القدوسية الذي احتوى على العديد من التفسيرات الإشارية والرمزية للقرآن الكريم، فقد بين في المقدمة الأولى من كتابه إحتواء القرآن على إشارات ومعاني غير محصورة، ونقل بعض الأقوال عن بعض العارفين منها

[1]- العلاوي، البحر المسجور، مصدر سابق، ج 1 ص 25 .

[2] - نفسه، ج 1، ص27.

قول ابن العربي الحاتمي قدّس الله سرّه: "أعطيت مفاتيح القرآن العظيم"، وقد عقب عليه بقوله وليس هو أول من أعطي مفاتيحه، ولا هو أخرهم، وإنّما كلّ من كان له نصيب من فهم القرآن العظيم، ومن لم يكن له نصيب من هذا العلم فلا نصيب له من باطن القرآن، وإنّما حظّه بظاهر اللفظ . كما نقل قول الإمام عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه ما معناه: "لو شئت لوقرت أربعين وقرا من تفسير الفاتحة"[1].

الحديث النبوي وعلومه

لقد اعتنى صوفية الغرب الجزائري بدرس الحديث النبوي رواية ودراية خاصة مدارسة صحيحي البخاري ومسلم، أما ناحية التأليف وشروح المتون الحديث فلم نسجل إلا الشيخ ابو راس الناصري ومحمد ابن علي السنوسي .

فمن كتابات بوراس الناصري في هذا المجال كتاب "**الأدلة البينات في شرح دلائل الخيرات**" الذي شرح فيه كتاب دلائل الخيرات آبي سليمان الجزولي، الذي جمع فيه عدد كبير من التصليات على النبي صلى الله عليه وسلم وقسمها على أيام الأسبوع لمن أراد ذكرها، ويقول الناصري أنه قد أوصل أسانيدها المحذوفة وفيه كذلك تنبيهات وفوائد، واعتبر الناصري شرحه تتمة لما غفل عنه الشيخ أبو عيسى المهدي الفاسي في شرحه المسمى مطالع المسرات في بجلاء دلائل الخيرات والشيخ العربي في حاشيته[2].

ولأبي راس الناصري في شرح الأحاديث النبوية الشريفة كتاب "**مفاتيح الجنة وأسانيدها في الأحاديث التي اختلف العلماء في معناها**"[3]. وله شرح على صحيح البخاري المسمى "**النور الساري في شرح صحيح البخاري**" في أربعة أسفار[4] وقد ذكر في كتاب فتح الإله[1] أنه شرع في

[1] – العلاوي، البحر المسجور، مصدر سابق، ص 19.

[2] – الناصري، فتح الإله ، مصدر سابق، ص 179 الناصري، شمس معارف ، مصدر سابق، ص 197

[3] – الناصري، فتح الإله، مصدر سابق، ص 179 الناصري، شمس معارف، مصدر سابق، ص 197.

[4] – الناصري، شمس معارف ، مصدر سابق، ص 197

شرحه على البخاري، وفيما يبدوا أنه استطاع إتمامه وذكر لنا حجمه واسمه في قائمة مؤلفاته في كتابه شمس معارف التكاليف[2].

وقد شرح أيضا صحيح مسلم شرحا مختصرا سماه "**المعلم في شرح مسلم**" في ثلاثة أسفار وله أيضا في السيرة والشمائل شرحين هما "**مناعم الشفا**" في ثلاثة أسفار وفيما يبدوا أنه شرح على كتاب الشفا في التعريف لحقوق المصطفى للقاضي عياض[3]، وفي الشمائل أيضا له "**نزهة الفضائل في شرح الشمائل**"[4].

إسهامات الشيخ محمد بن علي السنوسي في الحديث وعلومه

للشيخ محمد بن علي السنوسي العديد من الكتابات في مجال علوم الحديث النبوي الشريف منها كتابه "**مقدمة موطأ الإمام مالك**"، ومما ذكره في مقدمة هذا الكتاب سبب تأليفه، فهو من أجل بيان مصطلحات كتاب الموطأ، لكي ينتفع به قارئه ويفهمه، كما جرت العادة على ذلك، خصوصا كتب الأئمة العشرة[5]. وقد قسم كتابه إلى مقدمة وبابين وخاتمة، فتكلم في المقدمة عن أول من دون في علم الحديث وكيف كان هذا العلم قبل تدوينه[6]

---

[1]– الناصري، فتح الإله، مصدر سابق، ص 182 .

[2]– الناصري، شمس معارف، مصدر سابق، ص 197 .

[3] – القاضي عِيَاض(476 - 544 هـ = 1083 - 1149 م) عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة. وتوفي بمراكش مسموما، قيل: سمه يهودي. من تصانيفه " الشفا بتعريف حقوق المصطفى " و " الغنية " في ذكر مشيخته، و " ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك " أربعة أجزاء وخامس للفهارس، و " شرح صحيح مسلم" و " الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع " في مصطلح الحديث وكتاب في " التاريخ ". الزركلي، مرجع سابق، ج 05، ص 99.

[4]– الناصري، شمس معارف، مصدر سابق، ص 197

[5]– السنوسي، محمد بن علي، **مقدمة الموطأ**، إشراف نجيب بن خيرة، دار زمورة، الجزائر، 2011م. ص ص 05، 03 .

[6]– نفسه، ص ص07، 12.

وقد خصص الباب الأول لاستعراض ما قاله علماء الإسلام في مدح كتاب الموطأ، وتحقيق درجة صحة أحاديثه وروايات هذا الكتاب المتعددة، وفي الباب الثاني تكلم السنوسي عن ترجمة المؤلف فذكر مولده وشيوخه والتلاميذ الذين أخذوا عنه كتابه الموطأ، كما تكلم عن تعظيم الامام مالك لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومحنته ووفاته، وتكلم في آخر هذا الباب عن راوي الموطأ يحي بن يحي الليثي.

واحتوت خاتمة الكتاب على دراسة مسألتين هما: المسألة الأولى نبذة مختصرة تتعلق بعلم مصطلح الحديث فتكلم عن أقسام الحديث كالصحيح والضعيف والحسن وغيرها من الأقسام[1]. وفي المسألة الثانية ذكر السنوسي سنده المتصل في كتاب الموطأ الذي قال أنه يرويه من طرق عديدة، ولكنه اقتصر على طريقين فقط، هما طريق أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري[2]، وأبي عبد الله بن عامر المعداني[3]، وقد حرر هذا الكتاب في بداية قراءة المؤلف لكتاب الموطأ في مكة المشرفة في أول محرم سنة 1267هـ[4].

وفي مجال علوم الحديث كتب الشيخ محمد بن علي السنوسي كتاب "**المسلسلات العشرة في الأحاديث النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم**" الذي يروي فيه عشرة أحاديث مسلسلة، فالحديث المسلسل هو الذي تم ضبطه واتصل سماعه، وذكر السنوسي أنه قد وصل إليه ما

---

[1]- السنوسي، محمد بن علي، مقدمة الموطأ، مصدر سابق، ص ص 55 60.

[2] – ابن عبد السَّلام (ت 1239 هـ – 1823 م) محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن محمد الناصري: عالم بالحديث، رحالة، من أهل درعة بالمغرب. تعلم ببلده وسافر الى فاس فقرأ على علمائها. ورحل إلى المشرق مرتين. وعلت مكانته عند السلطان المولى سليمان بن محمد فكان إذا حج أرسل معه السلطان أموالا جزيلة لتفريقها على علماء مصر والحرمين الشريفين. وتوفي في الزاوية الناصرية بدرعة. من كتبه (المزايا فيما حدث من البدع في أمّ الزوايا) يعني الزاوية الناصرية، و (الرحلة الكبرى) ، بخزانة تامجروت، بالمغرب الأقصى، جزء ضخم، و (الرحلة الصغرى) في مجلد، عند صاحب إتحاف المطالع، بفاس، و (النوازل) و(كناش) اطلع عليه معاصرنا صاحب الإعلام بمن حل مراكش. الزركلي، ج 06، ص 206.

[3]– السنوسي، مقدمة الموطأ، مصدر سابق، ص 60.

[4]– نفسه، ص 68.

يناهز المائتي حديث مسلسل ذكرها في كتابه الشموس الشارقة، واقتصر في هذا الكتاب على عشرة أحاديث منها، وهي الحديث المسلسل بالأولية في قوله صلى الله عليه وسلم: "الراحمون يرحمهم الله الرحمن"[1]، والحديث الثاني هو الحديث المسلسل بالمصافحة والحديث الثالث هو حديث المشابكة، والحديث الرابع المسلسل على الأسودين الماء والتمر[2] الذي يرويه عن شيخه العرائشي، والحديث السادس يرويه عن شيخه أبي سالم العياشي[3] هو حديث مناولة السبحة [4]، والحديث السابع المسلسل بقوله: أشهد بالله وأشهد الله الذي رواه الخطيب بالجامع الأزهر الشيخ عبد القادر بن جلال الدين المحلي، والثامن المسلسل بقوله ويده على كتفي يرويه أيضا عن أبي سالم العياشي[5]، والتاسع المسلسل بقوله إني أحبك والذي رواه الكثير من مشايخه، والحديث العاشر المسلسل بقراءة سورة الصف كذلك أخبره به جمع من شيوخه[6].

ومن كتابات السنوسي الحديثية أيضا كتابه "**الكواكب الدرية في أوائل الكتب الأثرية**" ويتضمن هذا الكتاب مقدمة واثني عشر بابا وخاتمة، تكلم في الباب الأول عن أوائل بعض كتب العشرة وهي موطأ الإمام مالك و مسانيد الأئمة الثلاثة والكتب الستة، وفي الباب الثاني تحدث عن أوائل بعض مشاهير السنن وهي عشرة، وفي الباب الثالث عن مشاهير المسانيد وهي عشرة كذلك، وخصص الباب الرابع لعرض مشاهير الصحاح الزائدة على الكتب الستة وهي عشرة، وفي الباب

---

[1]- السنوسي، محمد بن علي، **المسلسلات العشرة**، إشراف نجيب بن خيرة، دار زمورة، الجزائر، 2011م ، ص 07.

[2]- نفسه، ص ص 11، 16.

[3]- العَيَّاشي(1037 - 1090 هـ = 1627 - 1679 م)عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، أبو سالم: فاضل، من أهل فاس. نسبته إلى آية عياش (قبيلة من البربر تتاخم أرضها الصحراء، من أحواز سجلماسة، قام برحلة دوّنها في كتابه " الرحلة العياشية " في مجلدين، سماها " ماء الموائد " وله " إظهار المنة على المبشرين بالجنة " و " مسالك الهداية " بأسانيد شيوخه، و " تحفة الأخلاء بأسانيد الأجلاء " و" اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر ".الزركلي، مرجع سابق، ج 4، ص129.

[4]- السنوسي، المسلسلات العشرة، مصدر سابق، ص 19.

[5]- نفسه، ص ص 22، 24.

[6]- نفسه، ص ص 25، 26.

الخامس خصص الكلام على أشهر عشرة معاجم، وفي الباب السادس تحدث عن أشهر عشرة جوامع، والباب الثامن تضمن بعض مشاهير كتب السير، والتاسع ذكر فيه خمسة أنواع مشتملة على ما يزيد من مائة باب، والباب الثاني عشر ذكر فيه أربعين تفسيرا صنفها إلى تفاسير السلف وتفاسير الخلف، وتكلم في الخاتمة عن أربعين طريقا من الطرق الصوفية[1].

يرى عبد الحي الكتاني أن هذا الترتيب للكتاب له أسلوب غريب وعجيب والترتيب والتنسيق بين كتب الأوائل وكتب الأثبات. ونسب حفيد الإمام السنوسي الشيخ أحمد الشريف السنوسي لجده كتاب التحفة في أوائل الكتب الشريفة . ولعله نفس كتاب الكواكب الدرية ويروي الكتاني هذا الكتاب من عدة طرق منها ما أجازه به عاشور الخنقي[2] عن المدني بن عزوز عن مؤلف الكتاب[3].

الفهارس والأثبات والإجازات العلمية:

الفهرس هو مجموع الإجازات والأسانيد التي يتلقاها صاحب الفهرس عن شيوخه في رواية الحديث النبوي الشريف من مختلف مدونات كتب الصحاح والسنن والمسانيد، ولذلك كان الفهرس أوالثبت محل عناية من كان له إهتمام برواية الحديث النبوي الشريف، ثم ألحقت به إجازات العلوم الشريعية المختلفة من فقه وأصول وتفسير، وقد اشتهرت الفهارس والأسانيد في العالم الإسلامي لحفظ العلوم الإسلامية الشرعية عند أهلها حتى لا يتطفل عليها من ليس لهم أهلية فيها، وقد اعتنى صوفية الغرب الجزائر بهذا الجانب في حفظ دينهم، واشتهر منهم أبوراس الناصري ومحمد ابن علي السنوسي والقاضي شعيب وغيرهم.

---

[1]- الكتاني، عبد الحي، **فهرس الفهارس والاثبات**، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي.ج 1، ص103.

[2]- الخنقي (1264 - 1348هـ / 1848 - 1929م) عاشور بن محمد بن عبيد بن محمد المسعودي، الهلالي النسب، الخنقي: بحاث، من العلماء، ولد في " خنقة سيدي ناجي" من قرى الزاب، ونشأ بقسنطينة، وتعلم بها وبنفطة بتونس. نفاه الفرنسيون الى منطقة الأغواط لأكثر من 15 سنة. من آثاره " منار الأشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف" رد فيه على تعليقات صالح بن مهنا التي كتبها على رحلة الورثيلاني. طبع بتونس سنة 1914 م. مات بقسنطينة. نويهض، مرجع سابق، ص 136 .

[3]- الكتاني، مصدر سابق، ج 1، ص104.

للشيخ أبو راس الناصري فهارس وأسانيد في العلوم الشرعية فقد أخذ عن شيوخ عصره من المشرق والمغرب. من أهمهم أحمد ابن عمار[1]، وعلي ابن الأمين[2]، ومحمد بن جعدون، ومحمد بن مالك، ومحمد بن الشاهد[3]، وأحمد العباسي من الجزائر، ومن أبرز شيوخه في المشرق محمد الأمير[4]، ومرتضى الزبيدي[5] الذي خصص فهرسة لمروياته سماها **"السيف المنتضى فيما رويته عن الشيخ**

---

[1]- ابن عمار (ت 1205 هـ = 1790 م) أحمد بن عمار بن عبد الرحمن بن عمار الجزائري: فاضل، له اشتغال بالحديث والتاريخ. من أهل الجزائر. رحل إلى الحجاز سنة 1172هـ وجاور بمكة. من كتبه (نحلة اللبيب بأخبار الرحلة الى الحبيب) و (لواء النصر في علماء العصر) على نهج قلائد العقيان الزركلي، مرجع سابق،ج 1، ص 185.

[2]- ابن الأمين (ت 1236هـ – 1821م) علي بن عبد القادر بن عبد الرحمن بن علي بن الأمين، مفتي مدينة الجزائر وعالمها ومسندها في وقته، أندلسي الأصل. تعلم بالجزائر وبمصر. ودرس بالجامع الأعظم وأخذ عنه جماعة من العلماء. ولي إفتاء المالكية بالجزائر العاصمة ست مرات ما بين سنة 1206 و1233هـ. له "ثبت". نويهض، مرجع سابق، ص 24.

[3]- ابن الشاهد (ت1206هـ – 1792م) محمد بن الشاهد الجزائري شاعر، من فقهاء المالكية، من أهل مدينة الجزائر مولدا ونشأة، وأصله من الاندلس. تولى الافتاء على مذهب الإمام مالك سنة 1192 هـ. وكان ينظم الموشحات ويلحنها ولا سيما في ذكرى المولد النبوي الشريف. نويهض، مرجع سابق، ص 186 .

[4]- الأَمِير (1154 – 1232 هـ ، 1742 – 1817 م) محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السنباوي الأزهري، المعروف بالأمير: عالم بالعربية، من فقهاء المالكية. ولد في ناحية سنبو (بمصر) وتعلم في الأزهر وتوفي بالقاهرة.اشتهر بالأمير لأن جده أحمد كانت له إمرة في الصعيد، وأصله من المغرب. أكثر كتبه حواش وشروح أشهرها (حاشية على مغني اللبيب لابن هشام) في العربية مجلدان، ومنها (الإكليل شرح مختصر خليل) في فقه المالكية، وحاشية على شرح الزرقاني على العزية) فقه، و (حاشية على شرح ابن تركي على العشماوية) فقه، و (المجموع) في الفقه، وشرحه، و (ضوء الشموع على شرح المجموع) و (حاشية على شرح الشيخ خالد على الأزهرية) نحو و (حاشية على شرح عبد السلام لجوهرة التوحيد) . وله (ثبت) في أسماء شيوخه. الزركلي، مرجع سابق، ج 7 ص ص 70، 71.

[5]- مُرْتَضى الزَّبِيدِي(1145 – 1205 هـ = 1732 – 1790 م) محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: علّامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين. أصله من واسط (في العراق) ومولده بالهند (في بلجرام) ومنشأه في زبيد (باليمن) رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله وانهالت عليه الهدايا والتحف، وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر. وزاد اعتقاد الناس فيه حتى كان في أهل المغرب كثيرون يزعمون أن من حج ولم يزر الزبيدي ويصله بشئ لم يكن حجه كاملا وتوفي بالطاعون في مصر. من كتبه (تاج العروس في شرح القاموس) عشرة مجلدات، و (إتحاف السادة المتقين) في شرح إحياء العلوم للغزالي، عشرة مجلدات، طبعة مصر. الزركلي، مرجع سابق، ج 7، ص ص 69،70 .

المرتضى"، أما فهرسته الكبرى والتي جمع فيها كل أسانيده فهي "**لب أفياخي في تعداد أشياخي**" الذي لخصه في رحلته وسيرته الذاتية المسماة فتح الإله ومنته[1] .

وللشيخ أبي راس الناصري في ذكر شيوخه كتاب "**نزول الرحمة في التحدث بالنعمة الشاملة**"[2] إضافة إلى كتابه الذي ذكر فيه كل كتبه في مختلف العلوم المسمى "**شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التآليف**" الذي عدد فيه عناوين مؤلفاته في مختلف العلوم من القرآن والحديث والفقه والتاريخ والأدب واللغة وغير ذلك دون أن يخوض في التعريف بمضامين هذه الكتب وذكر في بداية هذا المؤلف أنه قلد الإمام السيوطي في كثرة التأليف وسلك طريقته في الاعتناء بالتصنيف[3].

وللأمير عبد القادر أسانيد وإجازات في العلوم الشرعية ذكرها محمد بن المبارك الجزائري في إجازته لعبد الحفيظ الفاسي أنه تلقى الإجازة من أحمد بن محي الدين الذي تلقى عن عدة شيوخ منهم أخوه الأمير عبد القادر وهو من أجلهم، وهو يروي عن والده محي الدين عن والده السيد مصطفى بن مختار والعلامة السيد محمد مرتضى الزبيدي الحسني صاحب المؤلفات العديدة من أجلها شرح القاموس وشرح الإحياء[4] .

وللشيخ أحمد الشريف السنوسي إجازة للشيخ عبد الحفيظ الفاسي وقد كتب له من مكة المكرمة يجيزه في الطريقة السنوسية وفي مروياته من كتب جده فقال:"أجزناه إجابة لطلبه وتنفيذا لرغبته بكل ما أجازنا به أساتذتنا الأعلام العظام لاسيما أستاذنا المسن البركة محمود السكون والحركة السيد

---

[1]- سعد الله، مرجع سابق، ج 2ص36

[2]- الناصري، شمس معارف، مصدر سابق، ص 202.

[3]- نفسه، ص 196.

[4]- الفاسي، مصدر سابق، ص 62 .

أحمد الريفي رضي الله عنه وأرضاه وهو عن أستاذه محمد بن السنوسي وهو عن أستاذه الأكبر أحمد إدريس وعن كافة مشايخه مشارقة ومغاربة وبأسانيدهم المذكورة في فهارس الأستاذ محمد السنوسي"[1]

وأجازه أيضا بفهارس شيوخه وشيوخ شيوخه مثل فهرسة أبي سالم العياشي، و"اقتفاء الأثر في ذهاب أهل الأثر"[2]، وفهرسة "تحفة الأخلاء بإجازة المشايخ الأجلاء"، وفهرسة محمد بن عبد الرحمن الفاسي[3] المنح البادية في الأسانيد العالية، وفهرسة الروداني[4] صلة الخلف بموصول السلف[5]، وفهرسة أبي مهدي عيسى الثعالبي[6]، صلة الخلف وغيرها من الفهارس وكانت هذه الفهارس متصلة بجده محمد محمد بن علي السنوسي، وقد أجازه فيها إجازة مطلقة بشروط الرواية المعروفة ولقنه أيضا الطريقة السنوسية فقال: "ثم طلب بعد ذلك الإنتظام في سلك طريقتنا المحمدية ذات الأنوار المصطفوية فلقناه

---

[1] – الفاسي، مصدر سابق، ص 110.

[2] – حققتها نفيسة الذهبي وطبعت في مطبعة النجاح الدار البيضاء سنة 1996م .

[3] الفاسي (1058 – 1134 هـ = 1648 – 1722 م) محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر، أبو عبد الله الفاسي: فاضل، من أهل فاس. من كتبه (المنح البادية في الأسانيد العالية)، وهو فهرست شيوخه، و (الكوكب الزاهر في سير المسافر) و (كشف الغيوب عن رؤية حبيب القلوب) . واختصر (الإصابة) إلى حرف العين .الزركلي، مرجع سابق، ج 06، ص 196.

[4] – الرُّوداني (1037 – 1094 هـ = 1627 – 1683 م) محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر الرّوداني السوسي المكيّ، شمس الدين، أبو عبد الله: محدث مغربي مالكي، عالم بالفلك، رحال. ولد في (تارودانت) ورحال في المغرب الأقصى والأوسط، ودخل مصر والشام والأستانة، واستوطن الحجاز وكان له بمكة شأن. وانتقل الى دمشق منفيا وتوفي بها. وكان يعرف في المشرق بالمغربي. من كتبه (جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد) في الحديث، و (صلة الخلف بموصول السلف) فهرس مروياته وأشياخه، رأيته في مكتبة الحرم بمكة و (تحفة أولي الألباب في العمل بالأسطرلاب) و (منظومة في علم الميقات) و (شرحها) و (المقاصد العوالي)، و (جمع الكتب الخمسة مع الموطأ) و (أوائل الكتب الدينية) . الزركلي، مرجع سابق، ج 06 ، ص 151.

[5] – حققه ونشره محمد حجي في دار الغرب الإسلامي ط 1 1988.

[6] – الثعالبي (1020 – 1080 هـ = 1611 – 1669 م) عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد الجعفري، نسبة إلى جعفر بن أبي طالب، الهاشمي الثعالبي المغربي، جار الله، أبو المهدي: من أكابر فقهاء المالكية في عصره. أصله من " وطن الثعالبة " من أعمال الجزائر. ولد ونشأ في زواوة ورحل في طلب العلم، واستقر بمكة وتوفي فيها. من كتبه " كنز الرواية" في أسماء شيوخه والتعريف بهم وبمؤلفاتهم ومقروآتهم وأسماء شيوخهم، ورسالة في "مضاعفة ثواب هذه الأمة " و " منتخب الأسانيد " ثبت شيخه محمد بن علاء الدين البابلي . الزركلي، مرجع سابق، ج 5، ص108 .

الذكر وناولناه السبحة وألبسناه الخرقة وأقمناه في كل ما ذكرناه" وحررت هذه الإجازة في 18 ذي الحجة عام 1346هـ[1].

سافر البوديلمي إلى المغرب الأقصى فأخذ الحديث عن علمائها فأجازوه بالرواية عنهم، فأخذ عن عبد الحي الكتاني، و الحجوي الوزير وابن زيدان[2] بمكناس وابن الموقت[3] بمراكش كما أجيز أيضا من الشيخ الهاشمي قاضي سوس وأجيز بالحرم النبوي عن ابن الفضيل[4].

وقد أجاز علي البوديلمي في ثبته صلة الموصول بحديث الرسول للشيخ العيفة العياضي السطايفي، بما أجازه به شيوخه منهم الشيخ محمد الحجوي وزير المعارف بالمغرب الاقصى وذكر البوديلمي أنه قدم عليه في الرباط في جمادى الأول عام 1362هـ - 1943م فطلب منه الإجازة، ووصفه بأنه من أهل العلم الأبرار.

وللقاضي حشلاف إجازة مؤرخة في ذي الحجة من عام 1314هـ في مختلف العلوم الشرعية من محمد بن هني المكنى بوراس وإبنه محمد وابن عمهم محمد بن عبد الرحمن وله إجازة من العالم المغربي محمد المهذب الوزاني وله إجازة من علماء تونس[1]

---

[1]- الفاسي، مصدر سابق، ص 111.

[2]- ابن زَيْدَان (1290 - 1365 هـ = 1873 - 1946 م) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن علي، ابن زيدان بن إسماعيل بن الشريف، الحسني العلويّ السجلماسي، أبو زيد: مؤرخ من أعيان المغرب الأقصى، كان السلطان محمد بن يوسف يخاطبه بابن عمنا، نقيب عائلتنا ومؤرخ دولتنا. ولد ونشأ في مكناسة الزيتون، واستكمل دراسته في جامعة القرويين بفاس سنة 1324 هـ وولي نقابة الأشراف بمكناس وزرهون. وزار مصر حاجا في سنتي 1331 و 1357 واستقر في الدار البيضاء، يدير المدرسة الحربية المغربية فيها، وتوفي بمكناس. من كتبه (إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس) خمسة مجلدات منه، و(الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة) و (ديوان شعر) أكثره مدائح نبوية. الزركلي مرجع سابق،ج 3، ص335.

[3]- ابن الموقِّت (1312 - 1369 هـ = 1894 - 1950 م) محمد بن محمد بن عبد الله المسفيوي المراكشي، ابن الموقت: مؤرخ بحاثة، من علماء المغرب.أصله ومنشأه وسكنه ووفاته بمدينة مراكش. من كتبه (السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية) و (المعرب عن مشاهير مدن المغرب) و (الانبساط بتلخيص الاغتباط، بتراجم أعلام الرباط) و.الزركلي، مرجع سابق، ج 7، ص84 .

[4]- ابن عبد الحكم ، مصدر سابق، ص 355.

وللشيخ بلقاسم بن كابو إجازات كثيرة تلقاها من أهل علماء مشارقة ومغاربة فأجازه صالح العمري والقاضي شعيب وأجازه أيضا أبو عزيز العمري المغربي الجزائري في المدينة المنورة[2]، كما أجازه أيضا أحمد التركي الذي كان من علماء اسطنبول ويدرس في مسجد أبي أيوب الأنصاري، وأجازه أيضا يوسف النبهاني[3] الذي لقيه في مدينة بيروت، ومن الشيوخ الذين أجازوه عثمان المكي وهو من علماء تونس، وتبادل الإجازة مع عبد الحي الكتاني[4].

وقد أجاز بلقاسم بن الطيب بن كابو بدوره تلميذه عبد العزيز بن البشير في إجازة خطية ومما جاء فيها أنه يروي جميع ما تحتوي عليه فهرسة مرويات كتاب قطف الثمر من صحيح الأسانيد والأثر للشيخ صالح بن محمد الفلاني العمري[5]، والذي يحتوي على مرويات كتب الصحيح والمسانيد والمعاجم وأصول الدين والفقه إضافة لما تضمنته من العلوم العقلية والنقلية، ويروي ابن كابو عن

---

[1]- ابن عبد الحكم ، مصدر سابق، ص 05.

[2]- نفسه، ص 318.

[3] – النَّبْهَاني (1265 – 1350 هـ = 1849 – 1932 م) يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني: شاعر، أديب، من رجال القضاء. نسبته إلى " بني نبهان " من عرب البادية بفلسطين، استوطنوا قرية " إجْزِم " – بصيغة الأمر – التابعة لحيفا في شمالي فلسطين. وبها ولد ونشأ. وتعلم بالأزهر بمصر (سنة 1283 – 1289 م) وذهب إلى الآستانة فعمل في تحرير جريدة " الجوائب " وتصحيح ما يُطبع في مطبعتها. ورجع إلى بلاد الشام ، فتنقل في أعمال القضاء إلى أن كان رئيسا لمحكمة الحقوق ببيروت (1305) من كتبه " جامع كرامات الأولياء " مجلدان، و " رياض الجنة في أذكار الكتاب والسنة " و " المجموعة النبهانية في المدائح النبويّة الزركلي مرجع سابق، ج 8، ص218 .

[4]- ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 319.

[5] – الفُلَّاني (1166 – 1218 هـ = 1753 – 1803 م)صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله العَمْري المعروف بالفلّاني: عالم بالحديث مجتهد، من فقهاء المالكية، من أهل المدينة، ووفاته بها. نسبته إلى (فلّان) أو فلّانة من قبائل السودان، نزلها بعض أسلافه، وولد صالح ونشأ بها، وتنقل في طلب العلم، فقرأ ببلدة القبلة (بشنقيط) ومراكش وتونس ومصر، ثم استقر في المدينة إلى أن توفي. من كتبه (قطف الثمر، في أسانيد المصنفات في الفنون والأثر) و (إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار) و (الثمر اليانع) رسالة في تراجم أشياخه . الزركلي، مرجع سابق، ج 03، ص 195.

شيخه علي ابن عبد الرحمان الجزائري، كما يرويه عن شيخه علي ابن الحفاف[1]. مفتي البليدة ويروي أيضا عن مصطفى بن أحمد الحرار وهما يرويان عن محمد صالح الرضوي البخاري وهو عن عمر بن عبد الكريم المكي[2]، ويقول ابن كابو انه يروي كل ذلك مشافهة عن شيخه علي ابن عبد الرحمن وبهذه المرويات أجاز عبد العزيز بن البشير بعد أن طلب منه ذلك وقد حررت هذه الإجازة في7 ذي الحجة 1356هـ. الموافق ليوم الاثنين 8 فبراير1938م. ويروي عبد الرحمن طالب عن ابن خالد كابو عن شيخه بلقاسم كابو عن علي ابن عبد الرحمن"[3].

فهارس وأثبات الإمام محمد بن علي السنوسي

كانت للإمام محمد بن علي السنوسي عناية كبيرة بأخذ الإجازات العلمية في مختلف العلوم الشرعية، وخاصة منها الكتب الحديثية، والطرق الصوفية، وقد نوه بفضل أخذ الأسانيد في مناسبات عديدة من كتبه، فخصص لهذه الإجازات والأسانيد مجموعة من الكتب منها المطول و المختصر و العام الذي يجمع كل أنواع الإجازات، ومنها من اختص بنوع معين منها.

ومن أهم أسانيده وأثباته فهرسته الكبرى المسماة **"الشموس الشارقة في أسانيد شيوخنا المشارقة والمغاربة"** وهي الفهرسة العامة التي جمع فيها كل أسانيده، ويقع هذا الكتاب في نحو مجلدين ولم يطلع عليه الكتاني، إنما أخبره به حفيد المؤلف أحمد الشريف الذي قال عنه أنه لا يزال

---

[1] – ابن الحفاف (ت – 1307هـ – 1890م) علي بن عبد الرحمن بن محمد، المعروف بابن الحفاف، الجزائري: مقرىء، عارف بالحديث، من فقهاء المالكية. ولد بمدينة الجزائر وبها نشأ وتعلم، وحج فأخذ عن علماء الحجاز. التحق بمعسكر الامير عبد القادر فولاه رئاسة ديوان الإنشاء بمليانة، ثم ولي الافتاء بالبليدة حوالي سنة 1284هـ، ثم إفتاء مدينة الجزائر، وبها توفي. من آثاره "منة المتعال في تكميله الاستدلال" في القراءات السبع، و"الدقائق المفصلة في تحديد آية البسملة ". وهو صاحب الفتوى التي حكم فيها بالكفر على علماء مدينة الجزائر الذين لم يهاجروا بعد الاحتلال الفرنسي ويلتحقوا بالجبال. نويهض، مرجع سابق، ص 121.

[2] – صغير، مرجع سابق ص 70.

[3] – نفسه، ص 96.

مخطوطا، وأن اختصاره يوجد عنده وهو كتاب "**البدور السافرة**"[1] الذي يسميه السنوسي الفهرسة الصغرى، وهو تلخيص لكتابه الشموس الشارقة، السابق الذكر الذي يسمى الفهرسة الكبرى.

وذكر السنوسي في كتاب البدور السافرة شيوخه الذين تلقى عنهم مختلف العلوم الشرعية وأجازوه في مؤلفات هذه العلوم، وقسمه إلى مقدمة وثلاثة أبواب، فذكر في المقدمة حياته إلى غاية سن التمييز، وخصص الباب الأول لذكر شيوخه وذلك في سبعة فصول، أما الباب الثاني فذكر فيه إثنا عشر علما من العلوم الشرعية التي تلقاها. وفي الباب الثالث ذكر إجازاته العامة التي تختص بكتاب معين، وقال الكتاني أنها وضعت بلفظ العموم دون ذكر الأسانيد بل ذكر المصنفات فقط ومرويات العلماء، وتحدث عن ذلك في فصلين، وتكلم في الخاتمة عن ما وصل إليه من المسلسلات وما أخذ من الطرق الصوفية، ويوجد هذا المخطوط في الزاوية السنوسية في بوقيرات وفي المدينة المنورة، وقد نسخ عبد الحي الكتاني[2] هذا المخطوط من خزانة المدينة المنورة، وقال أن حجم هذا الكتاب في نحو كراسين[3].

وللإمام السنوسي كتاب في فهارس وأسانيد المسلسلات العشرة المنتخبة من فهرس أبي سالم العياشي الذي يقول الكتاني أنه يرويها بسندها عن مؤلفها شهاب العطار[4].

إجازات القاضي شعيب

كان للقاضي شعيب نشاط كبير في تبادل الإجازات العلمية والصوفية مع علماء عصره من الجزائر وخارجها من المشرق والمغرب، فقد تلقى العديد من الإجازات وهذا ما أهله ليجيز العديد من

[1]- الكتاني، مصدر سابق، ج 2 ، ص 1097.

[2] - الكَتَّاني (1305 - 1382 هـ = 1888 - 1962 م) محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني: عالم بالحديث ورجاله. مغربي، ولد وتعلم بفاس. له تآليف، منها (فهرس الفهارس) و (التراتيب الإدارية) .الزركلي مرجع سابق، ج 6، ص187.

[3]- الكتاني، مصدر سابق، ج 1ص ص 146،247.

[4]- نفسه، ج 2ص664.

علماء الجزائر عموما وعلماء الغرب الجزائري خصوصا التي توجد في كناشه الذي لايزال مخطوطا في الخزانة العامة بالرباط.

فمن الإجازات التي تلقاها القاضي شعيب إجازة محمد بدر الدين الحسني الدمشقي شيخ دار الحديث بدمشق الشام، وقد وصفه في هذه الإجازة بالعلامة الكبير حاكم الشرع الشريف قاضي بلدة تلمسان"[1]، ثم قال أنه أجازه بجميع مروياته من معقول ومنقول وجوامع وأسانيد كما أجازه شيوخه، ثم نظم ما ذكره، فمن جملة ما قاله:

فقلت قد أجزتكم يا سيدي   كل ما يجوز لي سندي

القاسمي الداودي العالي   كأنه عقد من الليالي

في سائر المعقول والمنقول   بشرطها المعتبر المنقول

كذا إجمالنا من المنظوم   والنثر في مسائل العلوم[2]

ومن الإجازات التي أجيز بها إجازة عبد الحفيظ بن محمد بن عبد الكبير الفاسي[3] التي ضمنها في رسالة بعثها له، إحتوت على سبع ورقات فبعد أن مدحه وصفه بأنه العالم العلامة المشارك

---

[1]- صغير، مرجع سابق، ص 26

[2]- نفسه، ص ص 27، 28.

[3]- عبد الحفيظ الفاسي (1296 - 1383 هـ = 1879 - 1964 م) عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفهري، أبو الفضل الفاسي: قاض من المعنيين بالتأريخ والتراجم والحديث. أندلسي الأصل، من بني الجد. ولد وتعلم بمدينة فاس. وقضى زهاء 10 أعوام في القضاء الشرعي ثم كان من أعضاء المحكمة الجنائية العليا. وآخر ما وليه القضاء في بلدة (سطات) قرب الدار البيضاء في الطريق الى مدينة مراكش. وانقطع عن العمل يوم استقل المغرب، فعكف على كتبه وأوراقه في منزله بالرباط إلى أن توفي. أشهر كتبه (معجم الشيوخ) في جزأين، سماه (رياض الجنة أو المدهش المطرب) و (خبايا الزوايا) ، في التراجم ومراسلات معاصريه. وله (الآيات البينات في شرح وتخريج الأحاديث المسلسلات) و (أشهر مشاهير العائلات بالمغرب) أشار اليه في كتابه (معجم الشيوخ) ونشر بعضه في جريدة السعادة قديما و(الترجمان المعرب عن أشهر فروع الشاذلية بالمغرب) و(أربع رسائل في إبطال المهدوية) و (شذور العسجد في ذيل عناية أولي المجد بذكر الفاسي ابن الجد) فرغ منه سنة 1329 هـ و(خاطرات مريض) رسالة

الفهامة صاحب التآليف أجازه بحديث الرحمة المسلسل بالأولية، ثم أجازه بجميع ما صحت به الرواية من معقول ومنقول من تفسير وحديث وتصوف وعلوم آلة وأذكار وأوراد والكتب الستة الحديثية والموطأ وسائر المسانيد والمعاجم والمشيخات، وغيره مما ألفناه وما تطفلنا بجمعه، ثم ذكر في هذه الإجازة الشيوخ الذين أجازوه ورتب أسماءهم أبجديا ووصل عددهم إلى ما يقارب أربعين شيخا وحررت هذه الإجازة في يوم الخميس 08 جمادى الثانية 1328هـ /1910م بمدينة طنجة[1] .

وقد أرسل القاضي شعيب للشيخ عبد الحفيظ الفاسي يطلب منه الإجازة من الشيخ القادري بواسطته فأجاز له واستجاز له كما طلب.

ومن الإجازات التي تلقاها القاضي شعيب إجازة عبد الكبير الكتاني[2] وهي في ورقتين وحررت في 01 جمادى الثانية 1328هـ /1910م ومما جاء فيها أنه أجاز مستجيزه بعد أن وصفه بأنه العالم العلامة الجامع الفهامة الذي تشرفت به خطة القضاء، ثم أجازه بجميع مروياته وأجاز كذلك أولاده وأحفاده وخاصة فهرسته التي جمع فيها بعض مروياته ولده عبد الحي،[3]. التي سماها منية القاصد في بعض أسانيد الأستاذ الوالد التي قال عنها:"هو فهرس في أسانيد الشيخ الوالد ألفته باسم صديقنا العالم الصالح الناسك المعمر قاضي تلمسان شعيب الجليلي في نحو كراسين وتناقله الناس وانتشر"[4]

و(فلسفة تاريخ دول المغرب) ذكره في حديث له بدمشق، ولعله في جملة ما ترك في داره بالرباط، من مخطوطات وكناشات أطلعني على بعضها . الزركلي، مرجع سابق، ج3 ص ص 279، 280.

[1]- صغير، مرجع سابق، ص 31.

[2]- الكتّاني (1268 - 1333 هـ = 1852 - 1915 م) عبد الكبير بن محمد بن عبد الكبير الحسني الإدريسي الكتاني: فقيه من أعيان فاس. مولده ووفاته فيها. وهو والد صاحب فهرس الفهارس. من كتبه " مبرد الصوارم والأسنّة في الذب عن السنة " و" المشرب النفيس في ترجمة مولانا إدريس بن إدريس " و" الانتصار لآل البيت المختار". الزركلي، مرجع سابق، ج 4، ص50.

[3]- صغير، مرجع سابق، ص 29.

[4]- الكتاني، مصدر سابق، ج 2ص590.

وقد أجاز القاضي شعيب عبد الحي الكتاني في نظم سند الطريقة الشاذلية التي قال عنها الكتاني أنها "للعالم الصوفي المعمر الناسك القاضي أبي مدين شعيب بن علي بن عبد الله الجليلي التلمساني، سمعتها عليه سنة 1339هـ[1].

وقد أرسل عبد الحي الكتاني للقاضي شعيب ينتقده في اجازته فبعد أن وصفه بأنه العلامة الصوفي ناظر تلمسان صحح في هذه الرسالة بعض الأخطاء التي وجدها في أسانيد الإجازات الواردة في الفهرسة المسماة: المعلومات الحسان المرفوعة إلى قاضي تلمسان[2]، وقد وصف هذا الكتاب في فهرس الفهارس بأنه "مباحث إسنادية إنتقادية تتعلق بإجازات قاضي تلمسان"[3].

وقد أجاز القاضي شعيب طلبته ومن طلب منه الإجازة منهم أبو عبد الله البوعبدلي الذي كان من طلبته في مدينة تلمسان وقد أجازه إجازة شعرية ومما جاء فيها:

أبا عبد الله يا ابن عبد القادر وقاك إله عرش أسباب ذي الفتن

ولا زالت ترقى والعناية سرمدا تلاحظكم بعين ما لها وسن[4]

ومن الذين أجازهم أيضا الطيب المهاجي الذي تتلمذ أيضا عنده وكانت إجازته شعرية جاء في مطلعها :

إلى بني الطيب المهاجي من علمه في النفع كالشجاع

وقد بعث القاضي شعيب للشيخ المهاجي عدة نسخ من منظومته في التوحيد وطلب منه تدريسها للطلبة بعدما ألح عليه، وطلب منه أن يقدمها بشرح محمد بن عبد الرحمن الديسي[1].

---

[1]- الكتاني، مصدر سابق، ج 2ص، 683.

[2]- صغير، مرجع سابق، ص ص 31 ، 32 .

[3]- الكتاني، مصدر سابق، ج 2ص590.

[4]- ذكر هذه الإجازة المهدي البوعبدلي، صغير، مرجع سابق، ص ص 89 ، 90.

ومن الذين أجازهم القاضي شعيب أبو داود بن عبد الرحمن، وهي إجازة شعرية ومما جاء فيها:

ذا النسب الكريم والعقل الذكي المحب الكامل والعارف الذكي

بذلك المكنى ابن أبي داود أحمد الشريف النسب

في أخذه عني ما لي من نثر ومن نظم في جميع عمري

وأيضا في جميع ما أرويه عن المشايخ ذو التنويه

كالشيخ عبد الكبير الكتاني والقاسمي العظيم الشاني

وقد أجازه أيضا بصحيح البخاري وحديث الرحمة المسلسل بالأولية، وأجاز في ذلك كل نسله الذين يكونون مثله[2].

وأجاز القاضي شعيب أيضا المختار بن محمد الشريف القاري ومما جاء فيها:

في أخذه عني مالي من نثر ومن نظم في جميع عمري

وبالخصوص جامع البخاري عليه رحمة الكريم الباري

وحديث الرحمة المسلسل بالأولية عن خير مرسل

وبطريقة الشيخ المربي الدرقاوي مولانا العربي

وحررت هذه الإجازة بتاريخ 07 ذي الحجة سنة 1341 هـ[3]

---

[1]- ملاح، هواري، **الأثار العلمية للشيخ الطيب المهاجي**، دار الرشاد، سيدي بلعباس ، الجزائر، ص ص 07-09.

[2]- صغير، مرجع سابق، ص 92 .

[3]- نفسه، ص 93 .

وأجاز القاضي شعيب عبد الحليم بن سماية بعد أن طلب منه ذلك، فأجازه بكل ما صحت له الرواية فيه من مقروء ومسموع ومؤلف، وقد ذهب ابن سماية إلى تلمسان لزيارة القاضي شعيب وطلب الإجازة منه، ومن بين ما اشتملت عليه الحديث المسلسل بالأولية في قوله صلى الله عليه وسلم "الراحمون يرحمهم الرحمن"، وكان القاضي شعيب يروي هذا الحديث عن عبد الكبير الكتاني الفاسي[1]. وتقع هذه الإجازة في ورقة ونصف حررت في سنة 1329هـ[2].

كما أجاز القاضي شعيب عبد الحميد ابن باديس لما زاره في تلمسان في سنة 1337هـ /1918م ومما جاء فيها " فإن أول إجازة صدرت من هذا العبد ... وقد أجزت سيدي ومولاي وأولاده وأولاد بنيه بجميع صحيح البخاري إجازة تامة مرضية على شروطها المقدرة ". حررت هذه الإجازة في 03 جمادى الأخر عام 1337 هـ[3].

---

[1]- سعد الله مرجع سابق، ج 7 ص 58.

[2]- نفسه، ج 7ص59.

[3]- صغير، مرجع سابق ص 26

الفصل الثالث

الكـتـابـات الفقهـــــية

يعالج هذا الفصل كل ما يتعلق بما كتبه صوفية الغرب الجزائري من مكتوبات في الفقه الإسلامي سواء كان شروحا على متون أو مختصرات فقهية أو نوازل فقهية درست بعض القضايا الفقهية التي ظهرت في الفترة المدروسة، و كانت لهذه الكتابات أشكال مختلفة فكانت مؤلفات مستقلة أو رسائل أو حتى كتابات صحفية، وقد ألحق بهذا الفصل ما كتب في علم أصول الفقه الذي كانت فيه الكتابة قليلة وذلك لعلاقته المباشرة بعلم الفقه.

وقد بقي صوفية الغرب الجزائر يتبعون المذهب المالكي في تقرير مسائلهم ولكن هذا لم يمنعهم من اللجوء إلى بعض الإختيارات الفقهية التي قد لا تتوافق مع هذا المذهب، على غرار ما نراه عند محمد بن علي السنوسي وأحمد العلاوي.

وكان إهتمامهم بتدريس الفقه المالكي كبيرا ويظهر ذلك في المجالس والدروس الفقهية التي كانت تعقد في مختلف الزوايا والمساجد، وقد اعتمدوا المتون الشروح المعتمدة في هذا المجال على غرار متن ابن عاشر ومتن الرسالة، هذا إضافة إلى مختصر خليل الذي يعد من أهم النصوص المعتمدة في الفتوى والتدريس في المستويات العالية وإعتماد شروحه وحواشيه خاصة المتأخرة منها على غرار الشرح الكبير للشيخ أحمد الدردير[1] وحاشية الشيخ الدسوقي عليه، كما ذكر بالتفصيل في الباب الأول من هذه الدراسة . وقد برز في هذا المجال العديد من المؤلفين مثل أبو راس الناصري والقاضي شعيب و عبد القادر المجاوي وغيرهم.

---

[1] - الدَّرْدِير(1127 - 1201 هـ = 1715 - 1786 م) أحمد بن محمد بن أحمد العَدَوي، أبو البركات الشهير بالدردير: فاضل، من فقهاء المالكية. ولد في بني عَدِيّ (بمصر) وتعلم بالأزهر، وتوفي بالقاهرة. من كتبه (أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك) و (تحفة الإخوان في علم البيان) . الزركلي، مرجع سابق، ج 1، ص244.

يعد أبو راس الناصري من الذين إهتموا كثيرا بهذا العلم والتأليف فيه، فكانت له العديد من كتب الفقه والنوازل الشرعية، منها كتاب "**درة عقد الحواشي على جيد شرحي الزرقاني والخراشي**" في ستة أسفار، ويقول في شمس معارف أنه في أربعة أسفار[1]، وقال عن هذا الكتاب: "تكلمت فيه مع كبار العلماء، منهم الشيخان الراسخان الفقيه الأصغى الشيخ مصطفى محشي الزرقاني، ومحمد بن الحسن البناني"، وفيه جمع بين هذه الحواشي والشروح على مختصر خليل في فروع الفقه المالكي، وقد وظف تراث المالكية من كبار مصادره .

وللناصري في النوازل والفتاوي كتاب "**الأحكام الجوازل في نبذ من النوازل**"، وكتاب "**العقود الجوهرية في النوازل المعسكرية**"[2]، وله في بعض المسائل الفقهية كتاب "**الكوكب الدري في الرد بالجدري**" أو "**الكوكب الدري في الكلام على الجدري**"، وهو مناقشة فقهية على أحكام مرض الجدري.

وله "**النظم العجيب في فروع قليل نصها مع كثرة الوقوع**"[3]، وإسم هذا الكتاب في شمس معارف هو"**النظم العجيب في الفروع التي حل فيها النص مع كثرة الوقوع**"[4]، ويبدوا أنه ناقش في هذا الكتاب بعض المسائل الفقهية المشكلة، ولأبي راس في بعض المسائل الفقهية، كتاب "**الأقوال الحكيمة في نظم شروط الوليمة**"، ضبط في هذا الكتاب بعض المسائل الفقهية التي قد ترد في الولائم، وله في وباء الطاعون وما يتعلق به من أحكام كتاب "**سند ما رواه الواعون في أخبار الطاعون**"[5].

---

[1]- الناصري، شمس معارف، مصدر سابق، ص 197.

[2]- الناصري، فتح الإله، مصدر سابق، ص 179 ، الناصري ، شمس معارف، مصدر سابق، ص 197.

[3]- الناصري، فتح الإله، مصدر سابق، ص 179.

[4]- الناصري، شمس معارف، مصدر سابق، ص 197.

[5]- الناصري، فتح الإله، مصدر سابق، ص 179، شمس معارف، مصدر سابق، ص 197.

وله في الفقه الحنفي "**النبذة المنيفة في ترتيب فقه أبي حنيفة**"، ولعله في قواعد وأصول المذهب الحنفي، وله كتاب "**ذيل المدارك في فقه الإمام مالك**"، وفي الفقه الشافعي ألف كتاب "**عقد الجوهر النفيس في ترتيب فقه محمد بن إدريس**"، وفي الفقه الحنبلي كتاب "**القول الأكمل في ترتيب فقه الإمام أحمد بن حنبل**"، ويبدوا أن هذه الكتب قواعد وأصول المذاهب الفقهية السنية الأربعة[1].

وله في أصول الفقه ومسائله مجموعة من التصانيف منها كتاب "**تشنيف الأسماع في مسائل الإجماع**". الذي عالج فيه مسألة الإجماع التي تعتبر من المسائل الأصولية، وله في إختلاف المذاهب الفقهية كتاب "**رحمة الأمة في إختلاف الأئمة**"، وكتاب "**جزيل المواهب في إختلاف الأربعة مذاهب**". وله في مسألة التقليد والإجتهاد كتاب "**قاضي الوهاد في مقدمة الإجتهاد**"، وله في المذاهب الفقهية وتاريخها وأصولها كتاب **الأنوار المسطعة في جمع المذاهب الأربعة** وكتاب "**اللؤلؤ المنشر في المذاهب الثماني عشر**"، ويبدوا أنه قد تكلم في هذا الكتاب عن المذاهب الفقهية الأربعة والمذاهب الفقهية الأخرى المندثرة مثل مذهب الأوزاعي، ومذهب الطبري، والمذهب الظاهري، وغيرها من المذاهب الفقهية المندثرة، ومن كتب الناصري الأصولية كتاب "**فتح الوهاب في الفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب**"[2].

وللأمير عبد القادر أجوبة على بعض المسائل الشرعية وهي الأجوبة التي تتعلق بالمتخلفين عن المقاومة، وقد كتبها في الثلاثين من عمره، ورغم صغر سنه إلا أنه كان متمكنا ومتضلعا في العلوم الشرعية، فقد كتبها وهو في ساحات الجهاد، وانتهى من تحريرها في ذي الحجة سنة 1843/1258م[3].

---

[1]- كتبه حول المذاهب الفقهية الأربعة غير مذكورة في فتح الإله .

[2]- الناصري، فتح الإله، مصدر سابق، ص 180. شمس معارف، مصدر سابق، ص 198.

[3]- الأمير محمد باشا، مصدر سابق، ج 1ص268،276، سعد الله، مرجع سابق، ج 7ص94 .

وللأمير عبد القادر أجوبة على أسئلة الجنرال دوماس، نشرها نجله الأمير محمد باشا في كتابه تحفة الزائر في خمسة وعشرون صفحة، وقد أجاب الأمير على عشرين سؤالا يتعلق بالمرأة المسلمة، ونظرة العرب والمسلمين لها، وتعاليم الشرع الإسلامي حولها، ومن المسائل التي أثيرت في هذا الموضوع مسألة المهر الذي يدفعه الزوج، وهل عبارة عن ثمن كمثل شراء البضاعة؟ ومسألة عدم دخول المرأة المساجد، وكون المرأة مهملة ومهانة، وقد حاول الأمير تصحيح هذه المفاهيم الخاطئة التي أثارها هذا الجنرال الفرنسي[1]. ومن المسائل التي أثيرت أيضا مسألة الصداق، ومسألة زواج الرجل العجوز بالبنت الصغيرة، ومسألة عدم رؤية الرجل إلى المرأة أثناء الزواج، وغيرها من المسائل، حول المرأة وشؤون الأسرة المسلمة[2].

كتابات الشيخ العلاوي الفقهية

وكان للشيخ العلاوي مجموعة من الكتابات الفقهية التي ساهم بها في تيسير الأحكام الفقهية خاصة فيما يتعلق بالضروري في العبادات اللصيقة بالمسلم مثل الطهارة والصلاة والصوم، ومن هذه الكتابات كتابه "**المنهاج المفيد في أحكام الفقه والتوحيد**" يحتوي هذا الكتاب على مقدمة وثلاثة كتب، يتحدث في المقدمة عن وجوب طلب العلم، ثم عرف بالحكم الشرعي وأقسامه، وتكلم عن البلوغ وعلاماته، ففي الكتاب الأول المسمى بكتاب التوحيد بين فيه عقيدة أهل السنة والجماعة في الصفات الواجبة والمستحيلة والجائزة في حقه تعالى، وفي كتاب الإيمان بين فيه معنى الإيمان وتعريف الرسول وصفاته ومعجزاته، وفي هذا الكتاب فصلين: الفصل الأول فيما يجب على المكلف معرفته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخلاقه، وخصائصه، وأصحابه، وخلفاؤه، أما الفصل الثاني فيتحدث فيه عن معنى الدين، والإسلام و الشرع .

أما الكتاب الثالث المتعلق بالصلاة فقد احتوى على عشرة فصول تتعلق في مجملها بأحكام الصلاة وشروطها من طهارة، ووضوء، وتيمم، وغسل، وما يتعلق بها من أحكام وشروط . أما المنهج

---

[1]- الأمير محمد باشا، مصدر سابق، ج 2، ص ص 185،161. سعد الله ، مرجع سابق، ج 7، ص ص 182،183.

[2]- سعد الله ، مرجع سابق، ج 7ص 183.

الذي اعتمده أحمد العلاوي في هذا الكتاب فهو منهج بسيط جدا بعيد عن التعقيد، إعتمد فيه على أسلوب السؤال والجواب، حتى يتيسر الفهم لكل المستويات من مبتدئين ومنتهين وعوام، من أجل تيسير أحكام الفقه، خاصة المتعلق بالضروري من علوم الدين، الذي يحتاج إليه أي مسلم، وترجع مسائل هذا الكتاب إلى كتب المطولات في المذهب المالكي، وخصوصا مختصر خليل، وشروحه، وموطأ الإمام مالك، والمدونة وغيرها من أمهات الفقه المالكي[1].

ومن كتب أحمد العلاوي التي كتبها على منوال كتابه المنهاج المفيد مع بعض التعديل والإختصار كتابه "**مبادئ التأييد في بعض ما يحتاج إليه المريد**"، فرغ أحمد العلاوي من هذا التأليف في يوم27 رمضان 1345هـ الموافق لـ 31 مارس 1927م، وقد ألفه من أجل إلزام مريديه بوجوب تعلمه، وذلك من أجل تصحيح عباداتهم وعقائدهم، وقد إلتزم في هذا الكتاب بمذهب أبو الحسن الأشعري في تقرير العقائد، وبمذهب الإمام مالك في الفروع الفقهية، ويتميز هذا الكتاب بسهولة عباراته ومنهجه، وابتدأ الشيخ العلاوي كتابه في بيان مفهوم معنى الدين وأركانه وعن الإسلام، والإيمان، ومعنى التكليف وشروطه.

وقسمه إلى قسمين: القسم الأول في العقيدة فبين عدد الصفات الواجبة والمستحيلة والجائزة في حقه تعالى، وأدلة ذلك من العقل ومن النصوص الشرعية. ثم الصفات الواجبة والمستحيلة والجائزة في حق الرسل والأنبياء عليهم السلام، ثم تكلم عن الإيمان بالملائكة والكتب السماوية. والقسم الثاني من هذا الكتاب هو قسم العبادات تكلم فيه عن الطهارة، والغسل، والتيمم. وقد طبع مبادئ التأييد في سنة 1949م[2].

ومن كتابات الشيخ العلاوي التي أراد بها توصيل وتبسيط المسائل الفقهية منظومته المسماة بـ "**الرسالة العلاوية في بعض المسائل الشرعية**"، هي منظومة تشتمل على997 بيت وتحتوي على

---

[1] – مجموعة من المؤلفين، **التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي**، جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية، ط 01، 2002م. ص 74

[2] – نفسه، ص ص 70– 71 .

ثلاثة أقسام، قسم التوحيد، وقسم العبادات، وقسم التصوف، وقد اتبع في هذه المنظومة منهج الشيخ عبد الواحد في نظمه المسمى متن المرشد المعين في الضروري من علوم الدين، الذي يحتوي على نفس الأقسام الموجودة في منظومة الرسالة العلاوية.

ففي قسم العبادات درس أبواب الطهارة والوضوء، والغسل، والصلاة، والصوم، الزكاة، والحج، وقد شرح هذه المنظومة محمد بن محمد بن صالح التمسماني، إلا أنه لم يتم شرحه لكل المنظومة فقد توقف في فصل قضاء الفوائت، وهو بذلك شرح 420 بيت أي ما يقارب نصف المنظومة، وطبع هذا الشرح لأول مرة في المطبعة العلاوية في سنة 1357هـ ثم طبع ثانية في نفس المطبعة بتحقيق يحي برقة[1].

كتابات القاضي شعيب في الفقه والقانون

للقاضي شعيب مجموعة من المؤلفات الفقهية التي تتميز بالطابع القانوني وما يتعلق بمهنته كقاضي تتداول عليه الكثيرمن القضايا في فقه المعاملات، ومن هذه المؤلفات كتابه "**كشف الغطا عما في المجلة من الخطا**"، وموضوع هذه الرسالة تعقيب وتعليق على ما جاء في مجلة الأحكام الشرعية الجزائرية وتقع في خمسة وعشرين ورقة، وتحتوي على مقصد وخاتمة، واعتمد في تحريره على أمهات الفقه المالكي المعتمدة وأصوله، مثل التنقيح للقرافي، والخرشي في شرحه على مختصر خليل، وكتاب الموافقات للشاطبي، كما اعتمد على أقوال الفقهاء المالكية مثل الإمام زروق، والسنوسي، والمقري، وابن أبي زيد القيرواني وغيرهم، وتكلم في المقدمة على القاعدة الأصولية التي إعتمد عليها في تحرير بعض المسائل الفقهية في كتابه، وهي أن الشريعة الإسلامية لا تخلو من أحد الأمرين إما درء المفسدة أو جلب المصلحة[2].

كما تحدث عن مقاصد الشريعة الإسلامية التي تنقسم إلى الضروريات، والحاجيات، والتحسينيات، كما رجع في ذلك إلى قول مفتي الديار المصرية محمد عبده الذي بين أن الشريعة

[1]- مجموعة من المؤلفين، التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي، مرجع سابق، ص ص 69، 70.

[2]- صغير، مرجع سابق، ص ص 68، 69.

الإسلامية مبنية على مصالح العباد في كل زمان ومكان، ومن المسائل التي تعرض لها في مقدمة كتابه مسألة النكاح وحكمته ومشروعيته. ومن القضايا التي درسها أيضا مسألة وجوب تقديم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم على إجتهاد الفقيه، إذا صح حديثه صلى الله عليه وسلم واستشهد بأقوال الإمام مالك، والشافعي، وأبو حنيفة[1] .

ومن الآراء التي اقترحها القاضي شعيب على رئيس لجنة المجلة أن هذه المجلة يجب أن تكون نوازلية مالكية متبعة في أحكامها ما جاء في مصادر الفقه المالكي مثل مختصر خليل وشروحه، والتحفة وشروحها، وغيرها من المصادر، كما رفض القاضي شعيب أن تكون هذه المجلة مطابقة للمجلتين العثمانية والمصرية، باعتبار أنهما يتبعان المذهب الحنفي، والمذهب الواجب إتباعه في الجزائر هو المذهب المالكي، كما أن المذهب الحنفي يعتمد على التلفيق الذي إعتمدته المجلتين، وهذا المبدأ لا يجوز في المذهب المالكي خاصة في باب النكاح[2].

ثم فصل في بيان هذه القضية وأثبت عدم صلاحيتها، وفي آخر الكتاب إعتذر عن ضيق الوقت وإلا لكان هذا الكتاب مفصلا وطويلا . وقد قرض هذا الكتاب محمد بن إدريس بتاريخ 14 شوال 1329هـ، ومما جاء فيه:"فألفيته الحق الذي فيه لا يستراب والطريق المستقيم ... بنا هذا الكتاب على أصول سليمة وقواعد مستقيمة وجب الرجوع إليها والإعتماد عليها فمن حاد عنها فقد ضل وهلك وخرج عن نهج السلف"[3]

وللقاضي شعيب في المجال القانوني والفقهي مجموعة أسئلة وأجوبة حول شرعية ملكية العقارات، وهي أجوبة على رسائل طرحتها اللجنة الديبوطية، ولعلها لجنة النواب حول ما يتعلق بشرعية ملكية العقارات ثم أرسل هذه الأجوبة إلى مؤتمر باريس في 06 أوت1900م، وكان القاضي

[1]- صغير، مرجع سابق، ص ص 70، 72.

[2]- نفسه، ص 73.

[3]- نفسه، ص 74.

من المؤتمرين الذين يجب حضورهم في هذا المؤتمر، ولكنه لم يتسنى له ذلك فأرسل هذه الرسالة نيابة عنه[1].

تحتوي هذه الرسالة على عشر ورقات، وتنقسم إلى ثلاثة أبواب الباب الأول حول الأوطان العرشية أو السابقة، ويحتوي هذا الباب على أربعة عشر سؤال، والباب الثاني حول أراضي الملك، ويتضمن هذا الباب على خمسة أسئلة، وقد دافع في جوابه على السؤال الأول على فائدة بقاء أراضي المسلمين تحت الشريعة الإسلامية، لأن إعادة إدارتها بالأحكام الفرنسية سوف يتضرر منه المسلمون، وتحرير العقود باللغة الفرنسية لأراضي المسلمين يؤدي إلى سوء الفهم، وكثرة الخصومات لعدم معرفتهم باللغة الفرنسية، وقد أجاب في السؤال الثاني على وجوب ترك المسلمين وشأنهم في أملاكهم، ولا يحجر على شيء منها لأنه لا يعقل الحجر على العاقل، إضافة إلى منافاة الحرية الإنسانية التي هي إحدى شعارات الدولة الفرنسية[2].

وخصص القاضي شعيب الباب الثالث للعقارات الداخلة تحت الشريعة الإسلامية، والذي يحتوي الإجابة على ثلاثة أسئلة، ومما جاء فيها ضرورة إعطاء الحرية للمسلمين في بيع أراضيهم لمن يشاءون، سواءا كان للأوربي أو للمسلم.

وفي مجال المواريث كتب القاضي شعيب رسالته "**مذكرة حول حقيقة قسمة إرث السي الطاهر**" دافع فيها القاضي شعيب عن مصداقية قسمته لإرث الطاهر بن الطاهر بن بوعزة بن الطيب، وذلك بسبب تشكيك بعض الناس في تقسيم هذه التركة، ولذلك قال في بداية كتابه: "فليعلم الواقف على مكتوبي هذا بعد السلام أني بريء من جميع ما اتهمت به في تركة الطاهر بن أبي عزة ابن الطيب في شهر جوان سنة 1878 م .... أني لما رأيت أهل القيل والقال خاضوا في شأني ... أردت أن أوضح تلك القضية وأزيل ما أشكل"، وقد طبعت هذه المذكرة في ثلاث صفحات غير مرقمة، وترجمت إلى الفرنسية وطبع منها ثمان نسخ. ومن إسهامات القاضي شعيب القانونية والفقهية

---

[1]- صغير، مرجع سابق ص 74.

[2]- نفسه، ص 77.

رده على المجلة التي هاجمت التشريع الإسلامي، وعنوان هذا التأليف هو "**مجلة موران تبطل حكم القرآن**"[1].

ومن إسهاماته القانونية أيضا رسالته الموسومة بـ "**تحرير المقام وتيسير المرام إلى حفظ مال المحاجير من السفهاء والأيتام**"، وأجاب القاضي شعيب في هذا الكتاب على بعض المسائل التي سألها الوكيل العام بالجزائر عن وسائل الشريعة الإسلامية في حفظ أموال الأيتام وصونها لدى من يحفظها إلى غاية بلوغهم، وكيفية حفظ هذه الأموال من التحجير دون إتلافها، وبيان ضرر التحجير وهو المسلك الذي سلكه قضاة الوقت، وكيفية إرتفاع هذا الضرر عن الأيتام وصون أموالهم، وقد أجاب القاضي عن هذه الأسئلة في رسالة تقع في إحدى عشر ورقة، وقد استعان في إجابته على مختصر خليل، حتى كان لا يقدم معلومة أو مقترح إلا وقرنه بقول الشيخ خليل في مختصره، وقد حررت هذه الرسالة في 24 جويلية 1883م الموافق ل 1301هـ[2].

وبخصوص مجال فقه العبادات كتب القاضي شعيب رسالة حول الإفتاء بهلال رمضان ، والعنوان الكامل لهذه الرسالة هو "**المقالة المسهبة الحسنة في عدم إعتبار الأخبار المفاضلة على الألسنة إذا لم يوجد لها أصل ولا بينة**"[3]، وبين في هذه الرسالة أن أولية الإفتاء بهلال رمضان ترجع للمفتي، وهي من إختصاصه ولا ترجع للقاضي، وتتكون هذه الرسالة من أربع ورقات[4]. وللقاضي أجوبة أخرى غير التي تكلمنا عنها كما يقول الشيخ عبد الحفيظ الفاسي، فقد كانت ترد إليه العديد من الأسئلة في بعض القضايا التي كان يستشار فيها[5].

---

[1]- صغير، مرجع سابق، ص ص 78، 79.

[2]- نفسه، ص 85 .

[3]- الفاسي، مصدر سابق، ص 238.

[4]- صغير، مرجع سابق ص 85.

[5]- الفاسي، مصدر سابق، ص 138.

وقد ساهم الشيخ عبد القادر المجاوي في المجال الفقهي بكتابه الإفادة لمن يطلب الإستفادة والعنوان الكامل لهذا الكتاب هو:"**الإفادة لمن يطلب الاستفادة المشتمل على رسوم ومسائل فقهية ونبذة في علم المعاني والبيان والبديع وغير ذلك من الفوائد**"، ويحتوي هذا الكتاب على نماذج من القواعد الشرعية الخاصة بالمعاملات المالية، فنقل نموذجا عن عقد طلاق الخلع، وعقد البيع، وعقد القراض، وعقد الإجارة، وغيرها من العقود[1]، وقد كتب في هذا الفن قبل المجاوي، ولعله رجع لهذه الكتابات، من بينها كتاب المنهج الفائق والمنهل الواثق في أحكام الوثائق في تدبير الناشئ من القضاة والوثائق لأبي عمران موسى بن عيسى المازوني[2]، وغيرها من الكتب التي كتب فيها فقهاء المذاهب الأربعة في هذا الموضوع[3].

ثم تكلم المجاوي في كتاب الإفادة عن نبذة في علم المعاني والبديع التي إختصرها من كتاب عضد الدين في علوم البلاغة . يسمى هذا الفصل بالمدخل ويشبه المذكرة التي ينتفع بها الطالب في تحصيل هذا العلم[4]. ثم خصص قسما من هذا الكتاب للكلام عن بعض المسائل في علم الفرائض في شكل أسئلة وأجوبة[5].

---

[1]- المجاوي، عبد القادر، **الإفادة لمن يطلب الاستفادة،** تحقيق عبد الرحمن حمدادو الكتبي، دار زمورة، الجزائر، 2011 م، ص ص 12 28.

[2] – المازوني (ت883 هـ – 1478 م) أبوعمران يحي ابن عيسى بن يحيى، أبو زكريا المغيلي المازوني: فقيه مالكي، من أهل مازونة من أعمال وهران. ولي قضاءها، وتوفي بتلمسان له " الدرر المكنونة في نوازل مازونة " في فتاوى معاصريه من أهل تونس وبجاية والجزائر وتلمسان وغيرهم. قيل: استمد منه الونشريسي في المعيار. الزركلي، مرجع سابق، ج 8، ص 175.

[3]- المجاوي، عبد القادر، الإفادة لمن يطلب الاستفادة، ص ص 07، 09.

[4]- نفسه، ص ص 51، 61.

[5]- نفسه، ص ص 63، 70.

ثم أفرد نبذة من بعض العلوم وما يتعلق بمسائله كعلم الفرائض التي تساعد الطالب من أجل تحصيلها. وفي آخر الكتاب ذكر فوائد في علم المنطق مثل مفاهيم الكليات والجزئيات[1]، وقد حرر هذا الكتاب في 05 ذي الحجة 1318هـ .

ومن الكتابات الفقهية التي أعدت لتقريب وإختصار الضروري من المسائل الفقهية كتاب "**الجواهر**" الذي ألفه الشيخ عبد الباقي الشعاعي، وهو كتاب صغير ألفه لينتفع به مريدوه في مسائل دينهم، فاشتمل على مبادئ علم التوحيد ومبادئ فقه العبادات، واعتمد أسلوب سهل وبسيط لكي يكون في متناول المبتدئ فضلا عن المنتهي، وقد قرض هذا الكتاب القاضي شعيب الذي قال عنه وعن مؤلفه:"أطلعني الشيخ الإمام المربي الكامل ... العارف بربه كثير المساعي شريف النسبين سيدي عبد الباقي بن سيدي أحمد الشعاعي على ما ألفه، ومنذ أن سرحت فيه نظر ناظري في مبانيه ومعانيه، وجدته ساحر العقول لم يبق لأحد من بعده ما يقول... فمؤلفه سيدي عبد الباقي واسطة العقد الثمين والمرشد المعين على الضروري من علوم الدين"[2].

وقد ساهم الشيخ أبو عبد الله البوعبدلي في علم الفرائض والمواريث بمنظومته "**مقصورة الحسن والبهاء**"، وقد قرضها القاضي شعيب ومما جاء فيه: "إمتثالا لأمركم الشريف طالعت ذالكم التأليف حسب المستطاع ... فألفيته بديع الترتيب بعيدا عن التعييب والتثريب للمتعلمين تبصرة وللمعلمين تذكرة طابق إسمه مسماه مقصورة الحسن والبهاء في دلالة الفرضيين على طرق الإنتهاء ، على أني أقول أن الحسن مقصور عليها والبهاء فيها وينتمي إليها... أعانك الله على شرحه... حرر هذا التقريظ في 15 رجب 1325هـ"[3].

وللشيخ عدة بن تونس كتاب قواعد الإسلام الذي حاول فيه تبسيط الأحكام الفقهية وهو على منوال بعض كتابات شيخ العلاوي، وقد ألف هذا الكتاب في سنة 1947م، وهو موجه إلى

---

[1]- المجاوي، عبد القادر، الإفادة لمن يطلب الاستفادة، ص ص 71، 75.

[2]- صغير، مرجع سابق ص 97.

[3]- نفسه، ص 98.

قراء اللغة الفرنسية الذين لا يحسنون اللغة العربية، وقام بتوضيح مبسط للعقيدة الإسلامية، وبيان مختصر لقواعد الإسلام، وقد لقي هذا الكتاب قبولا كبيرا، خاصة في إفريقيا السوداء، وترجم هذا الكتاب إلى الفرنسية الشيخ عبد الله رضا. وقد وضع الشيخ العلاوي رسالة في نفس الموضوع سماها الدليل العلمي، وترجمت أيضا إلى اللغة الفرنسية[1].

كتابات الشيخ محمد بن علي السنوسي في الفقه وأصوله:

للشيخ محمد بن علي السنوسي مجموعة من المؤلفات في الفقه وأصوله، وفيها إجتهاداته وأرائه التي قد تعارض في بعض المسائل ما هو مقرر في الفقه المالكي الذي كان منتسبا إليه، فمن هذه المؤلفات كتابه **"بغية المقاصد وخلاصة المراصد"** المشهور بكتاب المسائل العشر، وقد قسم كتابه إلى ثلاثة مراصد، كل مرصد يتضمن أبوابا وفصولا، ففي المرصد الأول الذي كان بعنوان وجوه الهدى لسنن الأئمة الراشدين يحتوي على ثلاثة أبواب، الباب الأول في المذهب والفتوى، والباب الثاني جاء حول مسائل في التقليد والإجتهاد، وقد ذكر مجموعة من الأدلة على وجوب تقليد من لم يبلغ رتبة الإجتهاد، كما ضمن مبحثا آخر الأدلة التي تخير المقلد في إتباع أقوال مقلده، وقد خصص الباب الثالث من هذا المرصد لأقسام المفتين وصفاتهم، في حين جاء الباب الثالث في ذكر أنواع الاجتهاد والمجتهدين، وماذا يشترط في المجتهد، وأوضح أيضا في هذا الباب الفرق بين الإجتهاد والتقليد، وكان الباب الخامس حول طرق ومناهج الإستدلال بالحديث النبوي الشريف، وقسم ذلك إلى ثلاثة مناهج، وهي: الأولى طريقة الأصوليين، والثانية طريقة المحدثين، والثالثة طريق الفقهاء.

وقد عنون المؤلف المرصد الثاني بكيفية صلاة الإصطفاء وصلة قرة العين المصطفى، وقسمه إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، والفصل الثاني في أقوالها وأفعالها، وخصص الفصل الثالث من هذا المرصد لكيفية الصلاة وأركانها، وفصل ذلك في عشرة فروع.

وجاء المرصد الثالث حول نصوص الأئمة في المسائل العشر، وقد فصل المؤلف هذا المرصد في كتابه شفاء الصدر في آري المسائل العشر، وبذلك يعتبر هذا المرصد كاختصار لهذا الكتاب. وقد

---

[1]- البحيصي، مرجع سابق، ص 89

خصص السنوسي خاتمة كتاب المقاصد وخلاصة المراصد للحديث عن بعض أحوال رجال التصوف، وقد قسم ذلك الى تمهيد وسبعة فصول، فكان التمهيد حول نصح الإنسان لنفسه بإنقاذها من شهواتها وسلوك طريق الحق، أما بقية فصول الخاتمة فكان حديثه عن مراتب النفس التي يسلكها المريد في طريقه، والتي أفرد لكل واحدة منها فصلا، وهي النفس الأمارة، والنفس اللوامة، والملهمة، والمطمئنة، والراضية، والمرضية، والكاملة[1].

وبذلك يكون كتاب المراصد قد تضمن العلوم الثلاثة، وهي: أصول الفقه، والفقه، والتصوف، كما يمكن اعتبار أن المؤلف قد جمع في كتابه هذا بين كتابين له، هما: كتاب إيقاظ الوسنان الذي خصص للمسائل الأصولية، خاصة مسائل التقليد والإجتهاد، وتضمن أيضا كتاب شفاء الصدر بآري المسائل العشر، الذي خصصه لعشر مسائل فقهية.

وفي علم أصول الفقه كانت للشيخ محمد بن علي السنوسي مساهمة في هذا العلم بكتابه "**إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن**"، الذي طبع لأول مرة في مطبعة حجازي بالقاهرة في سنة 1938م، وأشرف على طباعته حفيد المؤلف وملك ليبيا السابق محمد إدريس السنوسي. وقد قسم المؤلف كتابه إلى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، فبين في المقدمة جلالة قدر الأئمة المجتهدين، أما الباب الاول فعنونه بوجوب التمسك بالكتاب والسنة، وفيه ثلاثة فصول، بين في الفصل الأول أن أدلة الكتاب والسنة واحدة، وفي الفصل الثاني بين وجوب اتباع هذه الأدلة[2]، وفي الفصل الثالث بين طرق ومناهج العمل بالحديث، وهي طريقة الأصوليين، وطريقة الفقهاء، وطريقة المحدثين، وقد خصص الباب الثاني لمسائل الاجتهاد الذي قسمه إلى مقدمة وثلاثة فصول، فعرف بهذا المصطلح في المقدمة وبين شروط المجتهد في الفصل الأول، أما الفصل الثاني فقد تضمن تحريم الإجتهاد مع النص، أي مع وجود دليل من الكتاب والسنة، وفي الفصل الثالث من هذا الباب خصصه للرد على من زعم أن إنقطاع الإجتهاد ودعوى أنه إجماع، وكان الباب الثالث من كتاب إيقاظ الوسنان لمسألة التقليد الذي

---

[1]- السنوسي، محمد ابن علي، **إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقران**، إشراف نجيب بن خيرة، دار زمورة، الجزائر، 2011م. ص 140.

[2]- نفسه، ص 08.

تضمن ثلاثة فصول، فجاء الفصل الأول عن التقليد المذموم، والفصل الثاني حول مسألة إنحصار التقليد في الأئمة الأربعة، بينما كان الفصل الثالث عن الفرق بين الإتباع والتقليد، أما خاتمة الكتاب فقد تحدث فيها السنوسي عن رجال التصوف، وسبيل عملهم وسيرهم إلى الله، وتمسكهم بالكتاب والسنة في جميع أحوالهم[1].

ومن كتابات السنوسي الفقهية كتاب "**شفاء الصدر بآري المسائل العشر**" الذي درس فيه عشرة مسائل في فقه الصلاة، وهي رفع الأيدي عند التكبير، والمسألة الثانية في القبض، والثالثة في حكم السكتات الثلاث وما يقال فيها، والرابعة في الإستعاذة، والخامسة حول البسملة في الفاتحة والسورة، والسادسة في التأمين، والسابعة في التكبير للقيام للثالثة، والثامنة في السلام والخروج من الصلاة، والتاسعة في القنوت ورفع اليدين في حال الدعاء، والمسألة العاشرة في تطويل الصلاة وتقصيرها، ونقل المؤلف في دراسة هذه المسائل وما اختلف فيها من أقوال عن أئمة المذاهب الفقهية والإستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة، فأورد لكل مذهب أقواله وأدلته وبراهينه، وكان في بعض الأحيان لايرجح المذهب المالكي ولا يتقيد بتقليده رغم أنه من أتباعه.

مساهمة الشيخ علي ابن عبد الرحمن في بعض المسائل الأصولية

وقد تعرض الشيخ علي ابن عبد الرحمن في أحد رسائله للشيخ عبد الحليم ابن سماية لبعض المسائل الأصولية، فمما جاء في ذلك أن الناس على قسمين عامة وعلماء، والعلماء على قسمين مجتهدون ومقلدون، والعامي لا مذهب له باتفاق العلماء، فمذهبه ما وافق أقوال العلماء، فقول العامي أنا شافعي أو مالكي أو حنفي كقوله أنا أصولي أو بياني أو نحوي[2].

وأما العالم المجتهد فلا يقلد غيره، والعالم المقلد لا يجوز له الخروج على مذهبه، ووصف هذا بأنه إلتزام لا يلزم، لأنه ليس رسول حتى يلزم أتباعه في جميع أقواله وأفعاله، ونقل في ذلك قول الشيخ محي الدين ابن عربي: "قد رحم الله هذه الأمة بكثرة المذاهب، فمهما ضاق على الإنسان أمر في

---

[1]- السنوسي، **شفاء الصدر بآري المسائل العشر**، ص 09.

[2]- الحجوجي، مصدر سابق، ج 07، ص ص 1407. 1408.

مذهب إلا ويجوز له الخروج إلى مذهب آخر"[1]. ثم واصل الشيخ علي ابن عبد الرحمن في تفصيل هذه المسألة بالاستناد إلى أقوال الفقهاء والأصوليين مثل عضد الدين والملة، وابن عبد البر، والشهاب القرافي، وخلص في آخر دراسته إلى أن العالم المحقق يجاري الناس بحسب زمانهم وطبائعهم وعوائدهم، وقال أيضا أن "علم الوقت شرط يشترط على كل دال على الله"، واعتبره من أعظم الشروط عند العارفين، فمن ليس له هذا العلم لا ينتج له قول ولا فعل، واستدل في ذلك بقول الشيخ أحمد التجاني: "سر بسير أهل زمانك"، وقول الشيخ محي الدين ابن عربي: "إن للحق وجوها كثيرة فخذ منها ما وافق زمانك، ودين الله يسر ولا يشاد في الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا"[2].

وقبل أن يختم رسالته حسم في هذه المسألة بقوله: "من رزقه الله فهم قوله تعالى والعصر منطوقا ومفهوما ومطابقة وتضمنا وإلتزاما وإشارة، وفهم سر القسم وما المراد بالعصر إلى آخر السورة، إرتاح واستنار قلبه وصفا جوهره وعقله وإستضاء بنور الشريعة"[3].

وفي آخر الرسالة أذن للشيخ عبد الحليم بن سماية بالصدع بالحق، بعد أن طلب هذا الأخير منه الإستشارة في الخطبة التي سوف يلقيها في أحد المؤتمرات، وقد نشر هذه الخطبة في كتاب سماه النفع العام لجميع الأنام، ودعا له بالتوفيق ونقل له حديث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضي الله عنه: "أهجهم وروح القدس معك". وفي الأخير طلب منه أن يسلم على محمد بوقندورة وإلى جميع الإخوان[4].

النوازل والقضايا الفقهية

[1]- الحجوجي، مصدر سابق، ج 07، ص 2408.

[2] - نفسه، ج 07، ص 2411.

[3]- نفسه، ج 07، ص ص 2412.

[4]- نفسه، ج 07، ص 2412 .

إن الظروف التي مرت بها الجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي، والتطورات الحضارية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين أفرزت بعض القضايا الفقهية النوازلية مثل مسألة الهجرة ومسألة التجنيس وغيرها من المسائل الحادثة، والتي كانت محل نقاش بين علماء وفقهاء الجزائر وقد شارك صوفية الغرب الجزائري بأرائهم وإجتهاداتهم في كتابتهم في الكتب والرسائل والصحافة الوطنية

ومن الذين ساهموا في هذا المجال الأمير عبد القادر في رسالة مستقلة تخص مسألة الهجرة وهي رسالته "**حسام الدين لقطع شبه المرتدين**"، فبعد الإحتلال الفرنسي للجزائر إختلف علماء الدين الجزائريين حول شرعية الهجرة أو البقاء في الجزائر مع المحتل، فمن الذين أيدوا الهجرة صاحب كتاب تحفة الزائر الذي استند على مجموعة من الأدلة الشرعية من الأحاديث النبوية والآيات القرآنية، كما استند إلى رأي الشيخ محي الدين ابن عربي الذي أفتى بعدم زيارة المسجد الأقصى الذي كان لا يزال يحتله الصليبيون[1]. أما المشرفي فقد أيد الهجرة فهاجر إلى المغرب الأقصى، ولكنه لا يرى بتكفير من لم يهاجر، كما أفتى بعض الفقهاء[2].

وأجاب الأمير في هذا كتاب حسام الدين لقطع شبه المرتدين عن سؤال ورد إليه من أحد خواصه الذي لم يذكر إسمه وحررت هذه الرسالة في ذي الحجة سنة 1258 أواخر جانفي 1843م، وجاءت الإجابة في فتوى طويلة حول مسألة الهجرة من الأرض التي إستولى عليها الكفار وقد استشهد بأقوال الفقهاء فنقل عن الإمام محمد بن يوسف السنوسي والزمخشري جار الله أبو القاسم ومحمد بن زكريا التلمساني وعبد الكريم الرافعي القزويني وغيرهم[3].

[1] – الأمير محمد باشا، مصدر سابق، ج 1ص261 ، سعد الله ، مرجع سابق، ج 7ص97

[2] – سعد الله، مرجع سابق، ج7، ص97.

[3] – محمد قاصري، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 262.

ومن أهم النتائج التي خلص إليها الأمير أن البقاء تحت ذمة الكافر حرام واستشهد بقوله صلى الله عليه وسلم: "أنا بريء من كل مسلم مقيم بين أظهر الكافرين"[1]. ونقل قول الإمام مالك الذي قال بوجوب الهجرة من أرض الظلم والعدوان فكيف ببلد الكفر[2].

وقد وافق على فتوى الأمير شيخ الطريقة الرحمانية الشيخ المهدي السكلاوي[3]، الذي هاجر برفقة عائلته وعدد كبير من سكان القبائل ووافقه أيضا قدور بن رويلة[4] الذي وصف فقهاء الجزائر بالذميين[5] وغيرهم. وقد عارض هذه الفتوى الشيخ موسى الدرقاوي والشيخ محمد صالح الرضوي البخاري والمفتي محمد بن الشاهد[6] الذين كانوا يرون بعدم وجوب الهجرة .

وقد ساهم الشيخ العربي المشرفي في موضوع النوازل الفقهية برسالته **"أهل البصبور الحثالة"**، هي رسالة صغيرة ألفها المشرفي سنة 1270هـ/1852م، وموضوعها قضية الحماية القنصلية وما يؤدي ذلك إلى التدخلات في الشؤون الداخلية للمغرب الأقصى، فقد ظهر في عصر المشرفي توقيع

---

[1] – أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني **سنن أبي داود**، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، حديث رقم 2645، ج 03 ص 45.

[2]– الأمير محمد باشا، مصدر سابق، ص 419.

[3]– اليراثني (1200 – 1278هـ / 1786 – 1861م) المهدي السكلاوي اليراثني: من كبار علماء عصره، رحماني الطريقة. من أهل زواوة. هاجر الى دمشق الشام سنة 1263هـ، بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، واستقر بها الى ان مات. قال صاحب حلية البشر: "أخذ عنه كبراء دمشق وعلماؤها وحكامها وفضلاؤها، منهم المشير أحمد عزت باشا. نويهض، مرجع سابق، ص 353.

[4] – قدور بن محمد بن أرويلة الجزائري: فقيه مالكي، متصوف، كاتب، ولد بمدينة الجزائر، وبها نشأ وتعلم. انتقل الى مليانة بعد احتلال الفرنسيين لمدينة الجزائر فعين كاتبا لرسائل خليفة الأمير عبد القادر فكاتبا ومستشارا للأمير. وأسره الفرنسيون، ثم أطلق صراحه، فرحل الى المشرق، وحج، وأقام عند الامير في بروسه. توفي ببيروت يوم وصوله مع الأمير إليها قاصدا دمشق. من آثاره "وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب" حققه ونشره الدكتور محمد بن عبد الكريم. نويهض، مرجع سابق، ص ص 106، 107 .

[5]– قاصري، مرجع سابق، ص 268.

[6]– نفسه، ص 271.

معاهدة 09 ديسمبر 1856م التجارية مع بريطانيا، مما أدى إلى حصولها على إمتيازات كبيرة في المغرب، وتعتبر هذه الرسالة من أولى الردود الفقهية التي دعت إلى نبذ الحماية، وقد حكم المشرفي على الداخل تحت الحماية بالفسق، وأنه مرتد كافر، ولذلك دعى إلى مقاطعة كل من دخل تحت نظام الحماية[1].

وقد رد الشيخ أحمد المجاهد على مصطفى المشرفي في مسألة الصيام بأرجوزة بعنوان "**زبرة الحدادا لدق عنق صائم الأعياد**" وهي أرجوزة تقع في ثلاثة وخمسون بيتا. وهناك رد آخر سماه "**الانصاف في رد إعتراضات السفساف ونصر ابن الحفاف**"، وله رد آخر بعنوان "**الإشراف في الرد على الحمار الهفهاف**". طبعت هذه الرسالة في سنة 1863م. وأصل هذه الرسالة الرد على مصطفى المشرفي في مسألة ثبوت هلال رمضان، وقد رد المشرفي بدوره على ردود أحمد المجاهد برسالة بعنوان "**السهام الصائبة في رد الدعاوى الكاذبة**" ثم تواصل النزاع والرد من طرف أحمد المجاهد برسالة أخرى بعنوان "**الحسام في كسر السهام**"[2].

ومن النوازل الفقهية التي كانت محل نقاش في الغرب الجزائري مسألة صلاة الجمعة وشروط صحتها والتي كتب عنها الشيخ المنور بن البشير كتابه "**إنحسام الريق في حلق من أنكر الجمعة في بلدة سيق**"، وقد رد فيه المؤلف على من أنكر إحداث صلاة الجمعة في بلدة سيق[3]. وقام بتقريض هذه الرسالة أبو عبد الله البوعبدلي الرزيوي، وقد كتب الشيخ المنور رسالة أخرى في إثبات وجوب زكاة الخرطال[4]، ووافقه على ذلك الشيخ أحمد سكيرج المغربي. وقام بتقرض هذه الرسالة أبو عبد الله البوعبدلي، وكتب أيضا رسالة يثبت الزكاة في الأوراق البنكية، ردا على الشيخ الطيب المهاجي الذي

---

[1]- شرف، مرجع سابق، ص 125.

[2]- سعد الله، مرجع سابق، ج 7، ص101.

[3]- نفسه، ج 4ص83.

[4]- ابن بكار، مصدر سابق، ص 84.

أصدر فتوى في جريدة النجاح التي قال فيها بعدم وجوب الزكاة في الأوراق البنكية، ووافق الشيخ سكيرج المغربي أيضا الشيخ المنور في هذه الفتوى[1].

ومن القضايا الفقهية التي عرفت جدالا ومناقشة بين فقهاء وصوفية الغرب الجزائري مسألة بيع العنب لمن يصنعه خمرا، فكتب عن هذه القضية الشيخ الهاشمي ابن بكار رسالته الموسومة ب "**رفع الإشكال والمرا في حكم غرس العنب وبيعه لمن يعصره خمرا**"، وقد جمع في ذلك أقوال الفقهاء، وفصل في ذلك، فنقل عن فقهاء المذهب المالكي، وخلاصته في ثلاثة أقوال: القول الأول المنع الذي قال به الأكثرية، والقول الثاني هو الإباحة، وعزا هذا القول إلى مالك وشيخه ربيعة، والقول الثالث هو الكراهة، أما رأي المذاهب الأخرى في هذه المسألة فنقل عن الإمام أحمد حكم المنع، ونقل عن الإمام الشافعي وأبو حنيفة القول بالكراهة. أما النتيجة التي استخلصها ابن بكار من هذه الأقوال هي الإباحة والجواز، بسبب الظروف المعيشية التي كان يعيشها المسلمين الجزائريين في الغرب الجزائري، الذين كانوا يعانون من الفقر، حتى يضطر المسلم إلى بيع أرضه، ويصبح بعد ذلك عاملا هو وزوجته عند النصارى[2].

مساهمة الصحافة في الفقه والنوازل.

إن الصحافة الوطنية التي ظهرت في الجزائر خاصة الدينية منها كانت منبرا لنقاش مختلف المسائل الفقهية والمسائل الخلافية بين الإصلاحيين والصوفية، إضافة إلى النوازل الفقهية خاصة مسألة التجنيس ومسألة صحة صلاة الأئمة الموظفين من قبل السلطات الإستعمارية. ومن أهم من كان لهم إسهام في المجال الشيخ عدة ابن تونس في مجلة المرشد والشيخ علي البوديلمي في صحف الطريقة العلاوية.

دخل الشيخ عدة في صراع مع الشيخ الإبراهيمي في مسألة إنفصال المساجد عن الحكومة الفرنسية، و ظهر ذلك في المقال الذي نشره في مجلة المرشد بعنوان" هذا بيان وهدى وموعظة

---

[1]- ابن بكار، مصدر سابق، ص ص57، 58.

[2]- سعد الله، مرجع سابق، ج 7ص 85، ابن بكار، مصدر سابق، ص ص 181، 184

للمتقين"[1]، وقد بين فيه موقفه حول هذه القضية، فرأى بوجوب بقاء المساجد تحت إدارة الحكومة، لأن إنفصال المساجد عن هذه السلطة يعني أن تكون تحت تصرف جمعية العلماء المسلمين، التي يعتبرها الشيخ عدة أنها تمثل العصبة الوهابية التي دعت إلى الإستخفاف بصلحاء الأمة، وبعقائدهم السنية[2]،والدعوة إلى تكفير من يعتقد بالتوسل[3].

وكانت له ردود في العديد من المقالات على جمعية العلماء المسلمين ورئيسها محمد البشير الإبراهيمي، التي إعتبرها من أتباع المذهب الوهابي الذي لم يقبله أي مذهب من المذاهب الفقهية السنية الأربعة، فمن جمله ما قاله عنهم أن "المصلحين عصبة وهابية شكلت جمعية وسمتها جمعية العلماء، وسموا أنفسهم بالمصلحين، وكل هذه العناوين الضخمة لو فتشتها لوجدتها إنما هي تلبيس وتمويه على البسطاء من المسلمين." وقد حذر في نفس المقال من خطر إدارة الجمعية للمساجد والأحباس، واعتبره تعدي على شرف بيوت الله، وقد رد الشيخ عدة صراحة على الشيخ الإبراهيمي في مقال بعنوان "طغيان الشيخ" في مسألة الصلاة وراء الأئمة الموظفين من طرف الحكومة التي قال عنها الإبراهيمي أنها باطلة فرأى الشيخ عدة أن هذا الموقف من طغيان الشيخ الإبراهيمي، وهذا حكم قاسي على المسلمين، فأغلب أقطار المسلمين تحت إدارة دول مسيحية، وتدير مساجد الدول الإسلامية فهل كل مسلمي هذه دول صلاتهم باطلة[4].

ومن القضايا التي شغلت الشيخ عدة بن تونس قضية المرأة المسلمة والسفور، فخصص لذلك العديد من المقالات، ففي مقال له بعنوان "السفور فجور يا عباد الله"، الذي اعتبر فيه أن السفور خطر كبير على الأمة الإسلامية، وأرجع سبب إنتشاره لضعف إيمان المسلمين، وبعدهم عن تعاليم الإسلام، حتى أصبحت عندهم محتقرة، وبسبب تلبيس الملحدين على الأمة الإسلامية، الذين قالوا إن

---

[1]- المرشد العدد10 شهر أوت 1950م.

[2]- بن تونس، عدة، **تنبيه القراء الى كفاح مجلة المرشد الغراء** المطبعة العلاوية، مستغانم، الجزائر، 1992،ج 2 ص 11.

[3]- نفسه، ج 2، ص 12.

[4]- نفسه، ج 2، ص 20-21 .

حجاب المرأة ليس من مآثر السنة، ثم ساق أدلة وجوب الحجاب من الكتاب والسنة وأقوال السلف[1].

وقد استنكر بشدة في أحد مقالاته ظهور الأميرة عائشة بنت الملك المغربي محمد الخامس متبرجة في إحدى المجلات، ورأى أن الأميرة المغربية فتحت باب الهلاك والخطر، ويرجع سبب ذلك إلى نتائج التعليم في المدارس العصرية[2]، واستنكر في مقال أخر ما قامت به إحدى الجمعيات في مدينة تلمسان بكشف وسفور بنات المسلمين، وحمل مسؤولية ذلك لجمعية العلماء المسلمين التي لم تحرك ساكنا، فدعا بهذه المناسبة المسلمين لمحاربة هذه الآفة الخطيرة بقوله " يا أيها المشايخ يا أيها العلماء، يا أيها المؤمنون كافة، قو أنفسكم وأهليكم نارا ولا تكونوا كالذين يحرقون بيوتهم بأيديهم وقوموا في مقاومة السفور قومة الرجل الواحد[3].

وقد كتب الشيخ عدة بن تونس العديد من المقالات حول القضية الفلسطينية، فقد نقل في مجلة المرشد أخبار الحرب العربية الإسرائيلية في سنة 1948م[4]، كما نقل أخبار إنتهاء الهدنة بين العرب واليهود، واستئناف الحرب بين الطرفين[5]، وتكلم عن ما خلفته هذه الحرب من إحتلال فلسطين، وما أسفرت عنه في قضية اللاجئين، واعتبر أن هذه القضية عالمية يجب أن يشارك في حلها جميع الأمم على إختلاف أجناسهم وأديانهم[6].

---

[1]- بن تونس، تنبيه القراء، مصدر سابق، ج 2 ص ص 25، 26 .

[2]- نفسه، ج 2 ص 28- 29 المرشد العدد 08 مارس 1947 .

[3]- نفسه، ج 2 ص 31 المرشد العدد 16 مارس 1948 .

[4]- نفسه، ج 2 ص 46 المرشد العدد 14 يناير 1948.

[5]- نفسه، ج 2 ص 50-51 المرشد العدد 19 .

[6]- نفسه، ج 2 ص 58-59 المرشد العدد 43 نوفمبر 1950.

وبخصوص القضايا العربية الإسلامية فقد كان الشيخ متابعا لأخبارها من خلال مقالاته في مجلة المرشد، فقد نقل خبر وفاة شكيب أرسلان[1]، الذي وصفه بأنه رجل عظيم وأن بوفاته لم تمت أعماله الخالدة[2]. ونقل أيضا خبر إطلاق سراح عبد الكريم الخطابي من طرف الحكومة الفرنسية، ووصفه بأنه الزعيم المبرور، وكان متابعا أيضا لأخبار تركيا وما آلت إليه من أزمة إنتشار العلمانية والإلحاد، فنقل خبر قيام الحكومة التركية بتأسيس كليات إسلامية لبث التوحيد ورأى في ذلك رجوع إلى الحق[3]. ونشر في مقال آخر أن الحكومة التركية أطلقت سراح القرآن العظيم ليقرأ في البلاد، كما أبدى شكره لما تقوم به هذه الحكومة في أحد مقالاته[4].

ودعا إلى إحياء فكرة الخلافة الإسلامية في العديد من مقالاته، وانتقد بشدة من دعا ليكون الأزهر فاتيكان، ويكون شيخ الأزهر بمنزلة البابا، فرد على هذه الفكرة بوجوب إحياء الخلافة الإسلامية التي اعتبر أن لها أصلا في الدين الإسلامي، ومكانة في قلوب المسلمين[5].كما درس في العديد من مقالاته مشاكل المسلمين التي تعرضوا لها. منها موجة التفرنج والإلحاد ومشكلة إنتشار الفكر الشيوعي في العالم الإسلامي ومشكلة الديمقراطية والفكر الوهابي.

---

[1]- الأمير شَكِيب أَرْسلان (1286 - 1366 هـ = 1869 - 1946 م) شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان، من سلالة التنوخيين ملوك الحيرة: عالم بالأدب، والسياسة، مؤرخ، من أكابر الكتّاب، ينعت بأمير البيان. من أعضاء المجمع العلمي العربيّ. ولد في الشويفات (بلبنان) وتعلم في مدرسة (دار الحكمة) ببيروت، وعين مديرا للشويفات، سنتين، فقائم مقام في (الشوف) ثلاث سنوات. وأقام مدة بمصر. وانتخب نائبا عن حوران في مجلس (المبعوثان) العثماني. وسكن دمشق في خلال الحرب العامة الأولى، ثم (برلين) بعدها. وقام بسياحات كثيرة في اوربة وبلاد العرب. وزار أميركا سنة 1928 وبلاد الأندلس سنة 1930 وهو في حله وترحاله لا يدع فرصة إلا كتب بها مقالا أو بحثا. من تصانيفه (الحلل السندسية في الرحلة الأندلسية)، و (غزوات العرب في فرنسة وشمالي إيطالية وفي سويسرة) و (لماذا تأخر المسلمون) و (الارتسامات اللطاف) رحلة إلى الحجاز سنة 1354 هـ 1935 م، و (حاضر العالم الإسلامي)، الزركلي، مرجع سابق، ج 3، ص 173 .

[2]- بن تونس، عدة، تنبيه القراء، مصدر سابق، ج 2 ص 63 المرشد العدد 05 ديسمبر 1942.

[3]- نفسه، ج 2 ص 63 المرشد العدد 07 جوان 1947 .

[4]- نفسه، ج 2 ص 64 المرشد العدد 11 جوان 1947 .

[5]- نفسه، ج 2 ص 68-69 المرشد العدد 28 مارس 1949.

من رسائل الشيخ علي البوديليمي التي ناقشت مسائل قضايا نوازلية مختلفة **"الرسالة الديلمية في صيانة العائلات التلمسانية"** التي طبعت في مطبعة الفرقان بالجزائر في 31 ماي 1947م، وقد رد المؤلف فيها على دعاة سفور المرأة، كما رد على دعاة المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث، ودعوة عدم تعدد الزوجات، كما رد أيضا على من دعى للاختلاط بين النساء والرجال، ورأى المؤلف أن ذلك يؤدي إلى فساد الأخلاق وإنتشار الفوضى، وهدم العلاقة الزوجية، وتفكيك كيان وشرف الأسرة المسلمة[1].

ويذكر أن بعض الشباب الجزائري قد طالب بتحرير المرأة ومساواتها بالرجل في جميع الحقوق، وهذا ما كان سببا لإقبال الشيخ البوديلمي على تأليف هذه الرسالة، وبعد أن طلب منه بعض الأحبة ذلك، كما يقول، وسمى رسالته بـ **"القول المبرور والعمل المشهور في صيانة ربات الخدور"** أو **"الرسالة الديلمية في صيانة العائلات التلمسانية"**، فبين فيها: "ما يتعلق بمسألة الحجاب وهيئته في السلف والخلف، وما ينبغي أن تكون عليه المرأة المسلمة من الصيانة وحسن التربية "[2].

ثم شرع في مباحث الكتاب فأصّل لمشروعية الحجاب من الكتاب والسنة وعمل الصحابة، ونقل آية الحجاب وسبب نزولها، كما تعرض أيضا الى آية غض البصر وبين سبب نزولها[3]، ومن مباحث هذه الرسالة ذكر صفة الجلباب والخمار عند المسلمين في مختلف الأقطار الإسلامية، فاعتمد في هذا المبحث على رسالة اللباب في إثبات الحجاب للشيخ محمد المدني التونسي، فذكر صفة الحجاب في الغرب الجزائري وفي تونس[4].

---

[1]- البوديلمي، علي المسيلي، **الرسالة الديلمية في صيانة العائلات التلمسانية**، مطبعة العرفان، نهج لورين الجزائر، 1947م، ص 03.

[2]- نفسه، ص 04 .

[3]- نفسه، ص ص07، 11.

[4]- نفسه، ص ص 13، 16.

ونقل المؤلف في رسالته عريضة لبعض الشباب الجزائريين تسمي نفسها "عصبة مراد"، واشتملت هذه العريضة على ثمان عشر مطلبا بجريدة السوق الحر، في عددها الأول الصادرة بمدينة قسنطينة بتاريخ 12 فيفري 1947م، والتي تطالب بإلغاء الحايك والحجاب وإبطال الأحكام الشخصية للمسلمين، والعوائد الجارية عند الأهالي، وطالبت أيضا بإلغاء الصداق في الزواج، إضافة إلى طلب المساواة بين المسلم والمسلمة في النكاح والطلاق والميراث، وغيرها من المطالب، ويرى البوديلمي هذا نبذا لتعاليم الدين الإسلامي وشريعته .

وقد أتم المؤلف تحرير رسالته يوم الجمعة 20 ربيع الثاني الموافق لشهر مارس سنة 1947م، وفي آخر الرسالة نشرت بعض تقاريض لعلماء الجزائر، فقد قرضها المفتي الحنفي الشيخ محمد العاصمي الذي رأى في عصبة مراد ومطالبها روح للتمرد في نفوس الشباب وخدمة للإباحية، وقد أشاد برسالة البوديلمي في دحض دعاوى هذه الفئة، فقال: أن صاحب الرسالة قضى بإعانة روح الإسلام المنبث في الجزائر أوسع منبث أفكار العصبة الخطيرة في مهدها بعد أن ألقى عليها درسا قاسيا"[1].

وممن قرض هذه الرسالة الشيخ ابن البشير الرابحي مفتي الأصنام، والشيخ على اليحياوي مفتي المالكية بمليانة. والشيخ مصطفى ابن يلس التلمساني الذي كان مدرسا بالجامع الأعظم بالجزائر العاصمة[2].

ويعد كتاب **"إماطة اللثام عما نشأ في الحاضرة التلمسانية من الشكوك والأوهام والشقاق والخصام"** للشيخ علي البوديلمي، من الكتب التي ناقشت مختلف المسائل الفقهية وبعض النوازل التي كانت محل نقاش بين المؤلف والشيخ البشير الإبراهيمي. وقد طبع هذا الكتاب لأول مرة في المطبعة العلاوية سنة 1939م- 1358هـ وأفرد المؤلف هذا الكتاب للرد على الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي كان داعيا لمبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة تلمسان، وقد وصفه في مقدمة هذا الكتاب بأنه: "الفيلسوف الماسوني، داعية الظلال والإعتزال"، ويذكر أنه دعاه

---

[1]- البوديلمي، الرسالة الديلمية، مصدر سابق ص ص 19، 20.

[2]- نفسه، ص ص 21، 23 .

للمناظرة حول المسائل الخلافية التي كانت بينهما، ولكنه لم يستجب لدعوته، كما وصف فتاويه بأنها مغرضة، وقد أثارت فتنة في مدينة تلمسان، والتي فرقت بين الأحباب والأنساب وصيرت الإبن عدوا لأبيه ومحاربا لشريعته وقادحا في سلفه "[1].

وقد عدل المؤلف نشر كتابه في الصحف لسرعة تلفها فنشرها في كتاب مستقل، وجاء في المبحث الأول من هذا الكتاب التعريف بمدينة تلمسان فذكر نبذة عن تاريخها وعلمائها وصلحائها، وقد وعد في هذه المقدمة بطبع كتابه المسمى بـ"**حاضر الإسلام في بتلمسان وما فيها من الأشراف والأعيان**"، والذي يبدوا أنه بقي مخطوطا ولم يستطع نشره[2].

وفي أول فصول الكتاب المعنون بـ"كتاب مفتوح إلى الداعية" ولم يذكر إسم هذا الداعية بينما ذكر أنه كان يريد مناظرة المؤلف الذي اعترض في البداية، ولما تيقن من صدق هذا الطلب لبى هذه الدعوة، وقد اقترح البوديلمي أن يكون اللقاء في نادي الإسلام، ويكون بتاريخ يوم الأحد 28 محرم، وقد وافقت جماعته على هذا الموعد والمكان، ولما وصل الموعد إلى هذا الداعية وعده بالمناظرة، ولكنه لم يوفي بوعده، فتكرر هذا الطلب ولكن دون جدوى، وغاية هذه المناظرة كما يقول المؤلف توحيد الأمة الإسلامية، خاصة في مدينة تلمسان التي استفحل فيها أمر الخلاف بين الإصلاحيين والمنتسبين للطرق الصوفية[3].

وقد اتهم البوديلمي الإبراهيمي من رفضه لهذه المناظرة "بسعيه لأن تبقى الأمة تلعن بعضها بعضا، ويكفر بعضها ويفسق بعضها، وأن تبقى أمة منقسمة في نفسها أقساما"، ثم واصل البوديلمي يذكر نقائص هذا الشيخ ويكرر تحديه له من أجل المناظرة، وبرر سبب سعيه في هذا الطلب إحداث

---

[1]- البوديلمي، علي المسيلي، **إماطة اللثام عما نشأ في الحاضرة التلمسانية من الشكوك والاوهام والشقاق والخصام**، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط 01، 1939م، ص 02.

[2]- نفسه، ص ص 05، 07 .

[3]- نفسه، ص ص 06، 07 .

الوفاق والتفاهم والوحدة بين المسلمين[1]، ثم اقترح على الإبراهيمي خيارين إما الإجتماع والمناظرة أو الجواب في الصحف حول المسائل التي نشأ حولها الخلاف، وذلك بالإعتماد على التقريرات التي اعتمدها العلماء المسلمون، ثم إقترح عليه إقتراح آخر وهو إرسال أراء الطرفين إلى مختلف المؤسسات الدينية الإسلامية في العالم الإسلامي في الأزهر الشريف أو القرويين من أجل التحكيم فيها، ثم إعتماد ما تقرره هذه المؤسسات، ثم طلب منه أن يجيب عليه في أقرب وقت لحاجة الناس في تلمسان للإجابة على هذه الأسئلة، فقال له: " ومهما كانت دعوتنا ودعوتكم في الإصلاح، فما علينا إلا العمل بمقتضاه، ومما اتفق عليه الرأي أيضا أن الإجتماع سيكون في نادي الإسلام الذي ليس هو لنا وليس لكم"[2]. ثم قال له أن مرجعية الطرفين واحدة وهي ما قرره علماء أهل السنة والجماعة، فقدم له مجموعة من الأسئلة التي كانت تشغل العلماء والطلبة وعامة الناس في مدينة تلمسان، على أن تكون الإجابة عليها في الصحف ليطلع عليها الناس[3].

وعدد هذه الأسئلة ثلاثة وعشرون سؤالا والتي اشتملت على مختلف المسائل في العلوم الشرعية، إلا أنه يمكن تصنيفها إلى مسائل في العقيدة وهي مخالفة الإبراهيمي للإجماع بقوله أن آدم لم يخرج من الجنة وإنما خرج من عدن باليمن، والحكم على أبوي النبي صلى الله عليه وسلم بدخولهم النار، وإنكار رسالة آدم بدعوة أنه لم يوجد نص في القرآن يدل على رسالته، ومن هذه المسائل أيضا الحكم على أن الحسين بن علي رضي الله عنهما قتل بسيف جده . وإنكار شفاعة الأنبياء عامة وخاصة، ومن المسائل العقائدية أيضا الخوض في واقعة صفين وتصويب رأي معاوية وتخطئة علي كرم وجهه، كما أنكر الإبراهيمي كرامة الأولياء ومعجزات الأنبياء، وأنكر تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم على غيره من الأنبياء، وأنكر أيضا حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره. وبخصوص المسائل الفقهية التي طرحت فتتمثل في الحكم على صلاتي الجمعة والجماعة بالبطلان، وإباحة مس المصحف

[1]- البوديلمي، إماطة اللثام، مصدر سابق، ص ص 08، 09.

[2]- نفسه، ص ص 10، 11.

[3]- نفسه، ص ص 11، 12.

للجنب لعدم وجود الدليل من الكتاب والسنة، والحكم على الميت بانقطاع عمله دون استثناء فلا تلحقه صدقة ولا غيرها، والحكم على المتوسلين بالأنبياء والأولياء والصالحين بالشرك، وتكفير الزائرين للقبور بدعوة أنهم يعبدونها من دون الله، ومن المسائل التي طرحت أيضا إنكار مشروعية الباقيات الصالحات بعد الصلوات، إضافة إلى إنكار مشروعية الدعاء، ومن هذه المسائل أيضا تحليل القليل من الربا، وتحليل المكوس، وتحليل المطلقة ثلاثا، وتفسيق من اعترف بولاية سيدي أبو مدين. ومن المسائل التي طرحت في مجال أصول الفقه مسألة تضليل المذاهب الفقهية الأربعة بدعوى أنهم فرقوا الأمة الإسلامية ودين الله واحد، وسأل البوديلمي الإبراهيمي هل هو مجتهد أو مقلد؟ واشترط عليه في الأخير أنه لا يقبل من الأجوبة إلا على المذهب المالكي في الفقه، كما لا يقبل الجواب في العقائد إلا بمذهب الأشعري[1]. وذلك لأن هاذين المذهبين هما من المذاهب المعتمدة عند أهل السنة والجماعة، والمعتمدة أيضا بين علماء وفقهاء الجزائر.

وبعد نشر الكتاب المفتوح جاءت الإجابات المختلفة من علماء العالم الإسلامي تؤيد الشيخ البوديلمي وترد على خصمه الإبراهيمي، ونشرت هذه الرسائل والأجوبة في غالبها على صفحات جريدة لسان الدين، فمنهم من أشاد بجهود البوديلمي، ومنهم من أجاب على هذه المسائل المطروحة، فمن بين من أجاب عليها ورد على دعاوى الابراهيمي الشيخ محمد الهاشمي، وهو من علماء المغرب الأقصى من مدينة وجدة[2].

وأجاب عليها أيضا الشيخ محمد المدني وهو من علماء الزيتونة بتونس، وقد أجاب على خمسة أسئلة بالتفصيل ونشرت في جريدة لسان الدين العدد 54[3]. ومن علماء بلاد الشام الذين ردوا على الإبراهيمي ونقضوا دعاويه الشيخ جميل الشطي[4] مفتي الحنابلة في دمشق، ومن نفس المدينة أجاب

---

[1] – البوديلمي، إماطة اللثام، مصدر سابق، ص12.

[2]– نفسه، ص ص 61، 21.

[3] – نفسه، ص ص 22، 27.

[4]– جَمِيل الشَّطِّي(1300 – 1379 هـ = 1882 – 1959 م) محمد جميل بن عمر بن محمد بن حسن بن عمر جلبي الشطي: فقيه حنبلي فرضي، من المعنيين بالتأريخ. أصله من بغداد، ومولده ووفاته في دمشق. تعلم بها وعمل موظفا في المحاكم

الشيخ محمد سعيد البرهاني من المذهب الحنفي، وكانت إجابته مفصلة بلغت خمسة عشر صفحة من صفحات كتاب إماطة اللثام، وحررت بتاريخ 25 ربيع الأول 1357هـ[1].

ومن علماء الشام الذين نوّهوا بجهود البوديلمي الشيخ محمد هاشم الخطيب الذي كان من مدرسي الجامع الأموي بدمشق، والذي أرفق تقريضه بتوقيع عشرين عالما من علماء دمشق ونشرت بجريدة لسان الدين في العدد 60[2].

ومن كتابات البوديلمي في بعض النوازل الفقهية كتاب "**رفع التلبيس عن من أراد مسخ المسلمين بالسفور والتجنيس**" . وقد أخبرت صحيفة لسان الدين عن قرب ظهور هذا الكتاب، وقالت عنه أنه كتاب يحتوي على الأخلاق القومية، والعوائد الإجتماعية خصوصا فيما يتعلق بمسألة المرأة المسلمة، وما ينبغي أن تكون عليه، وما يتعلق بمسألتي السفور والتجنيس، وموقف الشرع والعقل من ذلك[3]. وقد أخبر الشيخ علي البوديلمي في كتابه إماطة اللثام أن هذا الكتاب احتجزته السلطات الفرنسية وهو ينتظر الإفراج عنه من أجل توزيعه، وفي الطبعة الأخيرة من كتاب رفع التلبيس ذكر في مقدمته أن سلطات الإحتلال الفرنسي قررت مصادرته ومنع توزيعه، وقد أوشك هذا الكتاب أن يضيع حتى فقد المؤلف أمل استعادته إلى أن عثر عليه صدفة في سنة 1393هـ.وقد أوضح سبب إقدامه على هذا التأليف في مقدمة الكتاب التي عنونها بـ "للحقيقة وللتاريخ"، والتي جاء فيها أن بعض أعضاء جمعية العلماء المسلمين والنواب سافروا إلى باريس من أجل المطالبة بالإدماج، ثم ذكر أن من لطف الله رفض هذا الطلب، فحمد الله على فشل هذه المساعي، كما أشار إلى نشاط بعض

الشرعية إلى أن ولي إفتاء الحنابلة. وصنف كتبا، منها. (مختصر طبقات الحنابلة) و (روض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر) ومعه (تراجم أعيان دمشق في نصف القرن الرابع عشر). الزركلي، مرجع سابق،ج06، ص73 .

[1]- البوديلمي، علي المسيلي، إماطة اللثام، مصدر سابق، ص ص31، 46.

[2]- نفسه، ص ص 46 ، 50.

[3]- لسان الدين عدد 59 ، 1938/08/26 ص 7، آيت علجت مرجع سابق، ص 184 .

المتجنسين الذين يطلق عليهم "عصبة مراد" ومطالبهم في تعطيل الأحكام الشخصية للمسلمين[1]، التي رد عليها في كتابه الرسالة الديلمية.

ثم واصل المؤلف ذكر قصة كتاب رفع التلبيس، وذكر أنه تفاجئ بقرار مصادرته، وقد بذل كل الجهود من أجل حمل إدارة السلطات الفرنسية على التراجع عن هذا القرار، وتمت مصادرته من طرف الجنرال الفرنسي نوقيس بالمغرب الأقصى، ومن الوالي العام بالجزائر، ثم ذكر أنه استدعي إلى مكتب الشؤون الأهلية بالولاية العامة، فأجرى معه التحقيق في موضوع الكتاب، وانتهى بالتهديد والوعيد كما نقل عن مدير التحقيق قوله له : "إن هذا العصر عصر تقدم وتطور وتحلل من الماضي، فأجاب المحقق بقوله: نعم وأجل ومرحبا بالتقدم المتعقل الرزين لا التقدم المتهور القائم على التفسخ والإنحلال. وذكره أيضا بتعهدات فرنسا للأمير عبد القادر فقال له المحقق أن هذا كان في وقت سابق، ثم قال له: "لا نسمح لك ولا لغيرك أن تتدخل في هذه القضايا الإجتماعية التي تمس خاصة الشخص كفرد والحياة العامة، وحذاري من العودة إلى مثل هذه الأعمال، فإن ذلك يجني عليك وعلى حياتك". وبذلك يئس المؤلف من الحصول على كتابه ولو نسخة واحدة منه، ولم يعثر عليه إلا بعد سنوات طويلة بعد أن حضر مأدبة أحد أصدقائه وهو الشيخ شعيب العشعاشي والتي حضرها أيضا بعض المغاربة، والذي كان يوجد لدى أحدهم نسخة من الكتاب الضائع، التي حصل عليها من مطبعة بوعياد قبل المصادرة فوعد البوديلمي أن يرسله إليه، وبالفعل فقد وصله الكتاب فطبع مرة أخرى بالمطبعة العلاوية بمستغانم سنة 1992م[2].

أما بخصوص مواضيع هذا الكتاب فيمكننا تقسيمها إلى محورين هما: المحور الأول تبرج وسفور النساء، والمحور الثاني موضوع التجنيس، أي تجنس الجزائريين بالجنسية الفرنسية أثناء الإحتلال الفرنسي للجزائر. فبخصوص المحور الأول فهو إتمام وبيان لما تعرض له في رسالته المسماة ب "الرسالة الديلمية"، فتكلم عن أدلة الحجاب من الكتاب والسنة، كما كشف مساعي بعض الجهات من أجل سفور المرأة

---

[1]- البوديلمي، علي المسيلي، **رفع التلبيس عن نية من اراد مسخ المسلمين بالسفور والتجنيس،** المطبعة العلاوية، مستغانم، ط02، 1992م، ص ص 05، 06.

[2]- نفسه، ص ص 07 08.

بوسائل متعددة مثل تعليمها وخروجها إلى العمل واختلاطها بالرجال[1]. وكان المؤلف في بعض الأحيان ينقل نقلا حرفيا من الرسالة الديلمية.

وفيما يتعلق المحور الثاني فهو يتهم الإصلاحيين صراحة بالدعوة إلى التجنيس، وقد اعتمد في أحد فصول كتابه في الرد على أصحاب هذه الدعوة بما كتبه الشيخ العلاوي في جريدة البلاغ الجزائري في يوم السبت 09 ربيع الثاني سنة 1353م[2]، الذي نقل فيه أن دعوة التجنيس ظهرت في سنة 1347هـ من طرف الشيخ العقبي[3] في العدد الأول من جريدته الإصلاح، وقد قدمت جريدة البلاغ تحذيرا في مقال بعنوان "من البلاغ الجزائري إلى محرر جريدة الإصلاح ومديرها"، وقد ذكر في هذا المقال ما نشره الشيخ العمودي الذي كان يدعو للتفرنج والتجنيس، ومما جاء في المقال "وكيف ما كان الأمر فإننا نصارحكم وننصح لكم بالكف عن فتح هذا الباب الذي يكون ضرره أشد من نفعه عليكم وعلى الأمة مما سبق، ومن أنذر فقد أعذر"[4].

---

[1] – البوديلمي، رفع التلبيس، مصدر سابق، ص 33.

[2] – نفسه، ص 37.

[3] – العقبي (1307 – 1379هـ / 1890 – 1960م) الطيب بن محمد بن ابراهيم بن الحاج صالح العقبي: خطيب، كاتب، صحفي، له شعر، من رجال الحركة الاصلاحية الاسلامية. ولد في بلدة سيدي عقبة. هاجر مع أسرته الى المدينة المنورة (سنة 1313 هـ- 1895 م) فنشأ بها وأخذ عن علمائها، ثم درس في الحرم النبوي.وشارك في الحياة السياسية هناك، فأتهمه الاتراك بالمساهمة في الثورة العربية الكبرى التي أعلنها الشريف حسين بن علي ضدهم (9 شعبان 1334 هـ = 1916 م) فأبعدوه إلى تركيا في ليلة 23 محرم 1335هـ – نوفمبر 1916 م. وانتهت الحرب العالمية الاولى، فعاد الى مكة (1337هـ – 1919م) فولاه الشريف حسين رئاسة تحرير جريدة "القبلة". وفي سنة 1338هـ –1925 م ثم عاد الى الجزائر وسكن مدينة بسكرة، فتخوف منه الفرنسيون واعتقلوه نحو شهرين. واطلق سراحه، أصدر جريدة "الإصلاح" (8 سبتمبر 1927) واستمرت حتى سنة 1948. ولما انشيء "نادي الترقي" بمدينة الجزائر تولى الوعظ والإرشاد فيه. كما شارك في تأسيس "جمعية العلماء المسلمين" (1931 م) واختير نائبا للكاتب العام. ثم انفصل عن الجمعية في أوائل الحرب العالمية الثانية لخلاف وقع بينه وبين زملائه أعضاء الجمعية. مات بالجزائر العاصمة. معجم اعلام الجزائر 138، 140 .

[4] – البوديلمي، رفع التلبيس، مصدر سلبق، ص 38.

إلا أن هذا التحذير لم ينفع فكان ذلك فاتحة لردود وصراعات حول هذا الموضوع ثم نقل المؤلف بعض الأقوال التي نشرت في جريدة الإصلاح التي دعت إلى التجنيس، منها ما كتبه الشيخ العمودي في مقال طويل يدعي فيه أن التجنيس والتفرنج يجمع بين السعادتين، ثم نقل رد أبو يعلى الزواوي[1] على الداعين إلى التجنيس في مقاله المعنون ب" التجنيس ماحكمه؟ وتفاقم أمر رواجه" الذي نشر في جريدة البلاغ في العدد 207 [2].

ويتحدث الزواوي في مقاله هذا عن الأزمة التي أحدثتها هذه النازلة، وقد اشتد الصراع بين أصحاب جريدة البلاغ وجريدة الإصلاح، وقد وصل الأمر إلى حد امتناع الأئمة المسلمين من الصلاة على جنازات المتجنسين، هذا ما دفع بهذه الفئة إلى عقد مؤتمر في مدينة الجزائر . فأرادوا أن يثبتوا أن التجنيس لايمس الدين، وأنهم مسلمون مؤمنون متمسكون بدينهم ولا ينبغي تكفيرهم، وبرروا سبب تجنسهم بالجنسية الفرنسية من أجل أخذ حقوقهم المدنية، ورد الزواوي على هذه الدعوى بأن المتجنس تجري عليه الأحكام الشخصية النصرانية في النكاح والطلاق والميراث، هذا إضافة إلى أن الحكومة تمنع منعا باتا المتجنس العودة إلى الشريعة الإسلامية في الأحكام الشخصية، وتعتبر السلطة الفرنسية المتجنسين نصارى في سائر الأحكام. ويعرض الزواوي في مقاله حجة المتجنسين أن الإرتداد عن الدين هو الكفر بصريح القول وهذا هو المعتمد في المذهب المالكي، وهو ما يعتمده خليل في مختصره[3]. ويعقب البوديلمي على مقال الزواوي بأنه كان ضد التجنيس في البداية ولكن بعد أن أصبح رئيس لجنة العمل في جمعية العلماء التي وصفها بأنها تسعى جهدها في تجنيس المسلمين الجزائريين،

---

[1]- الزواوي (1295 - 1373هـ / 1878 - 1952م) محمد السعيد، ابو يعلى الزواوي: كاتب صحفي إسلامي، خطيب، له اشتغال بالفقه والتاريخ، من ابرز اعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائرية. ولد ببلدة عزازقة (القبائل الكبرى). نزحت عائلته إلى الشام فنشأ وتعلم بدمشق. لجأ الى مصر في مطلع الحرب العالمية الاولى، وكتب في جريدة "المؤيد" القاهرية، و "ثمرات الفنون" البيروتية، و"المعلومات" الصادرة في الآستانة، و"الحاضرة" التونسية. وعاد الى الجزائر بعد الحرب فاشتغل بالتعليم والوعظ، وولي الإمامة في جامع "سيدي رمضان". وتوفي بالجزائر العاصمة. من آثاره المطبوعة "الإسلام الصحيح" و"جماعة المسلمين" و"ديوان خطب". وله "تاريخ زواوة" للا يزال مخطوطا. نويهض، مرجع سابق، 264 .

[2]- البوديلمي، رفع التلبيس، مصدر سابق، ص ص 39، 40

[3] - نفسه، ص ص 40، 41.

ويذكر المؤلف أن من الذين عارضوا التجنيس الأستاذ توفيق المدني وهو ما صرح به في مقالات نشرها في جريدة النديم التونسية[1].

ونقل البوديلمي في كتابه موقف الشيخ العقبي الذي كان من المؤيدين والمتحمسين للتجنيس قوله "إن تجنيسنا إلزامي مع المحافظة على أحوالنا الشخصية، ذلك أعظم مراد لنا، وإن أوجبنا الخضوع للقوانين الفرنسية فإننا نخضع لها"[2]. وقد تحفظ البوديلمي أيضا كثيرا من موقف العقبي في تجويزه للباس الأوربي ولبس القبعة ويرى أن ذلك ليس له علاقة بالدين. وقد رد عليه في مقال نشره في جريدة البلاغ في العدد 308 الصادر بتاريخ جمادى الأولى 1352 هـ عنوانه "حكم الدين في لبس القبعة في الاسلام "وساق فيه الأدلة الشرعية في عدم جواز التشبه بغير المسلمين[3].

وقد نشر البوديلمي في كتابه رفع التلبيس مقال للشيخ المولود بن الصديق الحافظي[4] الذي نشره في أحد أعداد جريدة البلاغ والذي عنونه ب "إحتجاج ضد التجنيس وفتوى في المتجنسين" واعتبر صاحب المقال القيام بهذا العمل هو خروج الشخص عن حالته الشخصية ليدخل في شخصية أخرى، وقال أيضا أن التجنيس في نظر الشرع هو مروق المسلم عن دينه مروق الشعرة من العجين"[5].

ومن الحقائق التاريخية التي نقلها المؤلف في كتابه حول هذا الموضوع أن النواب المسلمين وخاصة في عمالة قسنطينة انقسموا إلى فريقين، فريق ينادي ويطالب بالتجنيس، ويرى البوديلمي أن من نتائج ذلك تشكيل الوفد الجزائري الذي يضم النواب وبعض أعضاء جمعية العلماء المسلمين

---

[1]- البوديلمي، رفع التلبيس، مصدر سابق ،ص ص 43، 44 .

[2]- نفسه، ص 49 .

[3]- نفسه، ص ص 50، 53 .

[4] – الحافظي (1313 – 1367هـ / 1895 – 1948م) المولود بن الصديق الحافظي الازهري: كاتب صحفي، من الفقهاء. ولد بقرية "بوقاعة " قرب مدينة سطيف، وتعلم بها ثم بالازهر بمصر. بدأ نشاطه الصحفي سنة 1925. كان من أنصار "جمعية العلماء المسلمين" حين تأسيسها، ثم أسس "جمعية علماء السنة" سنة 1933هـ، وتولى رئاسة تحرير جريدة " الإخلاص" لسان حال هذه الجمعية. له مقالات كثيرة في العلم والاجتماع. نويهض، مرجع سابق، ص 118 .

[5]- البوديلمي، رفع التلبيس، مصدر سابق، ص ص 53 ، 54 .

للمطالبة بالإنضمام إلى فرنسا، وهو يقصد بذلك المؤتمر الإسلامي الذي عقد في سنة 1936م، كما طالب هذا الوفد بتجنيس الجزائريين. وبخصوص الفريق الآخر من النواب فلم يرغب في التجنيس ولم يطالب به، ولكنه في نفس الوقت لم يعارضه[1]. ويذكر المؤلف أيضا أن الوفد الذي ذهب إلى باريس " لم تبال به، كما لم تعبأ به بأقل إلتفاتة حتى بنظرة عين أو بكلمة بسيطة أو مجاملة، ورجع خائبا بخفي حنين "[2]. وكان فراغ المؤلف من كتابه في الفاتح من ربيع الأول عام 1355هـ[3].

الدفاع عن التصوف وشرعيته

يمكن إدراج هذا النوع من الكتابة في الكتابات الشرعية التي تعتمد على التأصل، وبيان الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، وقد تبنى صوفية الغرب الجزائري هذا الخطاب لإضفاء الشرعية على الممارسة الدينية في مختلف الطرق الصوفية، خاصة مع ظهور جمعة العلماء والمسلمين وعلماؤها وصحفها التي هاجمت التصوف وطرقه.

ومن الكتب التي يمكن إدارجها في هذا الباب كتاب الحسام المشرفي للعربي بن عبد القادر المشرفي والعوان الكامل لهذا الكتاب هو:" **الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن اكنسوس،** وانتهى المشرفي من تأليفه في 19 محرم 1285هـ الموافق ل 12ماي 1868م بفاس وقد رد فيه على المؤرخ المغربي أكنسوس[4] في بعض ما ورد في كتابه الجيش

[1]- البوديلمي، رفع التلبيس، مصدر سابق، ص ص 63 ، 64.

[2]- نفسه، ص 64 .

[3]- نفسه، ص 72 .

[4]- أبو عبد الله محمد أكنسوس رضي الله عنه، ولد بسوس سنة 1211هـ، وهو أحد أعلام الحياة الثقافية والسياسية بالمغرب الأقصى خلال القرن الثالث عشر الهجري. وهو وزير ومؤرخ وفقيه ومحدث وشاعر وناثر، وله رحمه الله تآليف كثيرة منها كتابه: الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي، ومنها الجواب المسكت الذي رد فيه على الشيخ أحمد البكاي، وغيرها. وقد أدرك الشيخ التجاني عند ذهابه للدراسة بفاس عام 1229هـ وكان عمره وقتذاك 18 سنة، لكنه لم يأخذ عنه الطريقة في ذلك الإبان نظرا لانشغاله بتحصيل العلوم الرسمية، وأخذها سنة 1238هـ عن محمد الغالي أبي طالب، ثم أجازه فيها جماعة من أكابر الأفاضل بفاس وغيرها، وتوفي رحمه الله في متم شهر محرم الحرام عام 1294هـ. الأعلام للزركلي ج 6 ص 19.

العرمرم الخماسي، وقد قسم كتابه إلى مقدمة وسبعة تراجم، ذكر في المقدمة نبذة عن أهمية علم التاريخ[1].

ويعود سبب تأليفه لهذا الرد أن صاحب الجيش العرمرم رد على الأولياء واتهمهم بالزندقة، فوجب عيه الرد كما يقول المشرفي، ومن الأسباب أيضا الأوصاف السيئة التي وصف بها الكنسوس المشرفي، واتهامه لشيخ الطريقة الدرقاوية بالجزائر بالفتنة والفوضى، التي حدثت أثناء الثورة الدرقاوية التي انطلقت سنة 1805م[2].

ولهذه الأسباب رد المشرفي على الكنسوس وطريقته التجانية، وانتفض على شيخها أحمد التجاني الذي اعتبره من علماء الظاهر فقط[3]، وأنه ليس من علماء الباطن، أي أنه غير متحقق من علوم التصوف وأحواله ومقاماته، وبالمقابل امتدح الطريقة الدرقاوية وشيوخها، واعتبر أن لهذه الطريقة في المغرب الزوايا المشهورة التي اشتهرت في مناطق عديدة، وفي ذات السياق أورد مناقب مؤسس هذه الطريقة الشيخ مولاي العربي الدرقاوي وشيوخه[4].

وقد دافع المؤلف في هذا الكتاب على مسألة زيارة القبور مستشهدا في ذلك بالنصوص الشرعية، وأقوال العلماء، ومستدلا أيضا بالعادات التي رآها خلال رحلته إلى الحج في سنة 1848م عند مروره بمصر، وأورد فتوى المهدي بن سودة في هذه المسألة التي أيد فيها جواز زيارة الأولياء.

وقد ترجم المشرفي لشيوخ التصوف وزواياهم، فترجم للشيخ عبد القادر الجيلاني، وعرف بزاوية أبي الجعد، والزاوية الناصرية، والزاوية الكنتية، والزاوية الدلائية، وزاوية أولاد البقال في المغرب الأقصى،

---

[1]- شرف، مرجع سابق، ص 145.

[2]- نفسه، ص 147.

[3]- نفسه، ص 147.

[4]- نفسه، ص 148.

وترجم في هذا الكتاب لمجموعة من الفقهاء وعلماء القرن الـ 19م، وعدد من الموظفين في الدولة المغربية في عهد السلطان عبد الرحمن وابنه محمد الرابع[1] .

وللشيخ العربي المشرفي كتب أخرى في الدفاع عن التصوف ورجاله عموما، وعن الطريقة الدرقاوية خصوصا، فله كتاب "**درأ الشقاوة عن السادات درقاوة**" الذي نسبه له صاحب الإعلام[2]، ويبدوا المؤلف كتب هذا الكتاب للدفاع عن شيوخها وتعاليمها وبحكم انتسابه للطريقة الدرقاوية[3].

وله أيضا كتاب "**الدر المكنون في الرد على العلامة جنون**" الذي نسبه للمشرفي ابن سودة في إتحاف المطالع[4]، وقد دافع في هذا الكتاب عن أصحاب الطرق الصوفية ومناهجهم وسلوكهم ويعتبر هذا الكتاب في حكم المفقود[5].

كان لأحمد العلاوي مجموعة من الكتب الرسائل في الدفاع عن التصوف وتعاليمه ومناهجه ومن هذه الكتب كتاب "**القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف**"وهو عبارة عن رسالة رد فيها المؤلف على كتيب يسمى المرآة لإظهار الضلالات للشيخ عثمان بن المكي التونسي، ناقشه خلالها على مجموعة من المسائل فرأى عثمان بالمكي أن بعض ما يقوم به الصوفية يعد من البدع المحرمة، وأوضح له العلاوي هذه المسائل بالأدلة العقلية والنقلية وأقوال العلماء، وهي بخلاف ما يرى

---

[1]- شرف، مرجع سابق، ص 149 .

[2]- السملالي، عباس ابن إبراهيم، **الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، راجعة عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية ، الرباط 1993م، ص ج 09، ص 27 .

[3]- شرف، مرجع سابق، ص 150 .

[4]- ابن سودة، عبد السلام بن عبد القادر، **إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع**، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 01، 1417 هـ - 1997 م.، ص 116 .

[5]- شرف ، مرجع سابق، ص 150.

صاحب المرآة، وقد فرغ من تأليف رسالة القول المعروف في 24 يناير1921م الموافق لـ 14 جمادى الأولى 1339هـ[1].

ومن كتابات العلاوي في الدفاع عن التصوف رسالة "**الناصر معروف في الذب عن مجد التصوف**": وهي مجموعة مقالات نشرها المؤلف في جريدة البلاغ الجزائري بإمضاء الناصر معروف، وقد رد في هذه الرسالة على مقالة لأحد علماء المدينة المنورة التي نشرتها في جريدة الشهاب في العدد 174، دافع خلالها المؤلف على التصوف ومشروعيته بالأدلة العقلية والنقلية، من الكتاب والسنة، وأقوال علماء السلف والخلف، وقد جمع هذه المقالات ونشرها لأول مرة الشيخ محمد الهاشمي التلمساني في دمشق سنة 1931م وذيلها بمجموعة من التقريضات لعلماء الشام والقرويين، وأعادت طبع هذه الرسالة المطبعة العلاوية طبعات أخرى.

ومن بين هذه التقريضات تقريض الشيخ جميل الشطي مفتي الحنابلة بدمشق الشام، ومن جملة ما قاله "لقد أجاد مولانا المؤلف وأفاد، وأتى بالمطلوب والمراد، وهو أجل من أن ينبه مثلي على فضله، هيهات أن يأتي الزمان بمثله، والسلام عليه وعلى من انتمى إليه"[2].

ومن هذه الكتابات أيضا رسالة "**القول المعتمد في مشروعية الذكر بالاسم المفرد**: وهو كتاب صغيرة تناول فيها الشيخ العلاوي الحكم الشرعي من ذكر لفظ الجلالة (الله) مفردا، وقد نشره أولا في صحيفة البلاغ الجزائري كمقالات مسلسلة، في الأعداد 69-70-71، ثم جمعها محمد بن الهاشمي التلمساني وطبعها في دمشق وذيلها بمجموعة من تقريضات وإضافات لبعض علماء جامع القرويين بفاس.

---

[1] – العلاوي، أحمد بن مصطفى، **القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف**، المطبعة العلاوية مستغانم الجزائر، ص 120.

[2] – العلاوي، أحمد بن مصطفى، **رسالة الناصر معروف في الذب عن مجد التصوف**، المطبعة العلاوية مستغانم الجزائر، طبعة 1931 ص144 .

وللخليفة احمد العلاوي في الطريقة العلاوية عدة بن تونس رسالة **"وقاية الذاكرين من غواية الغافلين"** وهو كتاب دافع فيه المؤلف عن التصوف ومشروعيته، وانتهج نفس أسلوب شيخه العلاوي بالاعتماد على الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، وأقوال العلماء المسلمين، فقسم كتابه إلى ثلاثة مباحث أولها فضل الذكر، والمبحث الثاني في الجهر بالذكر، أما المبحث الثالث فخصصه لبيان حكم الحركة في الذكر والاهتزاز[1].

وفي الطريقة الرحمانية هناك منظومة **"وصية الذاكرين في نبذ المنتقدين"** لبلقاسم الحراثي دافع فيها عن التصوف وبين فيها طريقة تربية المريد وسلوكه ومطلع هذه المنظومة :

نوصيكم يا فقرا بالذكر والعمارة   وكثرة المذاكرة مع شروط الطريق[2]

[1]- البحيصي ، مرجع سابق، ص ص 69، 170.

[2]- مفلاح، مرجع سابق، ص 114

الباب الثالث

الكتابة الصوفية في السلوك والعرفان والمناقب

الفصل الأول

الكتابات السلوكية

لقد تنوعت أشكال الكتابة في التصوف على حسب مستويات المتلقي، فهناك الكتابة السلوكية والكتابة العرفانية، وكتابات في المناقب، وغيرها من فروع المعرفة الصوفية، وتعتبر الكتابة في مجال التربية السلوك الروحي من أهم الركائز التي اعتمدتها الطرق الصوفية في تلقينها التربية الروحية للمريد، وكان هذا المجال محل اهتمام كبير عند شيوخ التصوف في الغرب الجزائري، فكتبوا فيه مؤلفات عديدة، فبرز منهم العربي ابن عطية الطويل، وتلميذه عدة بن غلام الله، وأحمد العلاوي . وقد انصبت اهتماماتهم حول شروط الشيخ المرشد، والوظائف التي يقوم بها المريد السالك، والعقبات والمخاطر التي يمر عليها في سيره في طريق الله، وغيرها من المباحث والقضايا .

وقد خلف أبو راس الناصري بعض المؤلفات في التصوف إلا أنه فيما يبدوا تتعلق بالجانب السلوكي التربوي، فله شرح على حكم ابن عطاء الله الاسكندري سماه: **"الزهر الأكم في شرح الحكم"**، وله شرح آخر لهذه الحكم هو: **"فتح الإله في شرح حكم ابن عطاء الله"**، وله كتاب في مسائل متعدد في التصوف والتوحيد إسمه:**"الحاوي بنبذ في التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوي"**[1] .

ولتلميذ الناصري الشيخ طاهر المشرفي **"شرح لنظم الدرة الشريفة"** التي شرح فيها منظومة والده التي نظم فيها كتاب الدرة الشريفة في الكلام على أصول الطريقة لمحمد بن علي الخروبي[2]، ويبدوا أن هذا الكتاب بيان لأصول وآداب الطريقة الزروقية الشاذلية التي سلكها الخروبي على

---

[1]- الناصري، فتح الإله، مصدر سابق، ص 180 ، الناصري، شمس معارف، مصدر سابق، ص 198.

[2]- الخروبي (ت 963هـ / 1556م) محمد بن علي الخروبي الطابلسي الجزائري، أبو عبد الله: فقيه الجزائر في عصره، مفسر، محدث، من كبار العلماء. ولد في قرية قرقارش من قرى طرابلس الغرب ونشأ بالجزائر وولي الخطابة بها. وفي سنة 959 هـ دخل المغرب الاقصى سفيرا بين سلطان آل عثمان وبين أبي عبد الله المهدي الشريف الحسني، فزار فاس ومراكش. مات بالجزائر العاصمة وخلف خزانة من كتب العلم. له "رسالة ذوي الافلاس الى خواص أهل فاس" و"شرح صلاة ابن مشيش" و"الأنس في التنبيه عن عيوب النفس" و"مزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس" و"كفاية المريد وحلية العبيد" في التصوف، و"تفسير القرآن". نويهض، مرجع سابق، ص 131.

شيخه أحمد زروق، وقد قرض هذا الكتاب أبو راس الناصري، إضافة إلى تقريظ محمد بن مالك[1] قاضي مدينة الجزائر[2].

وفي الطريقة السنوسية كتب أحمد الشريف بن محمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي كتابه **"الأنوار القدسية في مقدمة الطريقة السنوسية"**، الذي جمع فيه أركان الطريقة السنوسية وتعاليمها ومشاهير رجالها، وأسانيد مؤسسها محمد بن علي السنوسي في كتب الحديث والطرق الصوفية وآداب السلوك في هذه الطرق ، كما تضمن الكتاب على مجموعة من الأوراد والأحزاب، أما سبب تأليفه فهو يرجع لجهل الناس بأصول هذه الطريقة وأسانيدها ويرى المؤلف أن معرفة الأسانيد المتصلة من أعظم المهمات[3].

ويقول عبد الحي الكتاني أن أحمد الشريف يروي كتب الحديث وأسانيده في الطرق الصوفية عن والده السيد محمد الشريف وعمه محمد المهدي، وعن عمران بن بركة الزليتني والسيد أحمد بن عبد القادر المازوني، وكل هؤلاء تتصل أسانيدهم بجده مؤسس الطريقة السنوسية محمد بن علي السنوسي[4].

وختم المؤلف هذه الرسالة ببعض كلام جده السنوسي نظما ونثرا، ومجموعة من الفوائد التي تتعلق بالطريقة السنوسية، وقد انتقد الكتاني بعض ما جاء في هذا الكتاب، فقال: أن فيه تكرار لبعض الأسانيد، وفيه تحريف للكثير من الكلمات والتواريخ، ويروي الكتاني هذه الرسالة مباشرة عن مؤلفها[5] وطبع هذا الكتاب في الأستانة في 117 صفحة[6] .

---

[1] – ابن مالك الجزائري (بعد 1210هـ – بعد 1796م) محمد بن أحمد بن مالك الجزائري، (أبو عبد الله) أبو عبد الله: قاض، من علماء المالكية، له اشتغال بالسياسة. من أهل مدينة الجزائر. ولي القضاء وافتاء المالكية بها سنة 1210هـ. لقيه ابو القاسم الزياني اثناء عودته الى المغرب وأثنى عليه. نويهضن مرجع سابق، ص 108.

[2]– سعد الله، مرجع سابق، ج 2، ص133.

[3]– الكتاني، مصدر سابق، ج 01 ص207.

[4]– نفسه، ج 01 ص207.

[5]– نفسه، ج 01، ص108.

[6]– نفسه، ج 01 ص207.

كتاب"الاستمدات الربانية في من الله من بحار الوحدانية" للشيخ العربي بن عطية الطويل

وقد أورد المؤلف في كتابه العديد من الأراء الصوفية في التربية السلوك، منها أن قراءة الكتب الصوفية يكون في البداية وينبغي أن يستغنى عنها، لأن المريد سيتلقى المعرفة الذوقية مباشرة، كما أن القراءة في الكتب يعطي المعرفة الظاهرية التي لا تغني عن المعرفة الباطنية التي تورثها المجاهدات والذكر والسلوك[1] .

ومما جاء في هذا الكتاب تعريف المؤلف لنفسه وتجربته التربوية والروحية، وكيف حفظ القرآن الكريم وهو ابن ثلاثة وعشرون سنة، وكيف تنقل بين عدة مشايخ، كما تكلم عن بعض مشاهده الروحية التي طرأت عليه. وسبب تأليف هذا الكتاب يرجع إلى رغبة العربي بن عطية في تدوين تجربته الروحية الشخصية من بدايتها إلى نهايتها، والتحدث بالنعم التي انعمها الله عليه[2]، كما اعتبر أن الكتابة ضرورة من أجل الرد على الذين يدعون المشيخة، وإلا فإنه لم يكن يحبذ الكتابة فقد كان ينفر منها.

كما يمكن الاستفادة من هذا الكتاب في الجانب التاريخي، فقد كانت للمؤلف بعض الأراء السياسية في عصره، فكان يخالف عبد القادر بن الشريف في حربه على الأتراك، وقد تنبأ بهزيمته. ومن الأحداث التاريخية التي تكلم عنها، زوال ملك مولاي سليمان، وسجن مولاي العربي الدرقاوي، وموت سيدي محمد ابن أحمد وقتل عبد الله ابن حوا ومحمد بن فرقان اللذان قتلهما الاتراك. وفي ظل هذه الظروف الصعبة في أواخر العهد العثماني حيث أصبح الصوفية مراقبون ومتهمون من قبل بايات الأتراك فضل العربي ابن عطية الانتقال من بلاد شلف والذهاب إلى بلاد المشرق[3].

---

[1] – مجموعة من المؤلفين، **دور الشيخ عدة بن غلام الله في نشر الحكمة الصوفية وممارسة القضاء**، سلسلة القوافل العلمية ، تسمسيلت، منشورت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر 2011م. ص19.

[2] – نفسه، ص 20 ، 21.

[3] – نفسه، ص ص 20 ، 23.

ومن القضايا التي تعرض لها في كتابه مسألة الشيوخ وأنواعهم، فيذكر أنه كان للشيخ سيدي يوسف الفاسي[1] عشرون شيخا إلى جانب شيخه عبد الرحمن المجذوب، فالآخرون هم شيوخ التعليم فقط.ويذكر أيضا أنه تراسل مع الثائر بومعزة ودعاه لترك الأمور المخزنية. ومن الأحداث التاريخية أيضا قضية قتل جيش الأمير للعريبي . ويذكر ابن عطية أنه أرسل للجهاد في زواوة كل من مولاي محمد ومولاي ابراهيم، وقال لهما: "إياكم ثم إياكم التعلق بالسلطة وعليكم بالأخلاق والجهاد". كما ذكر حديثه مع الأمير عبد القادر الذي لم يسمع له، ويرى أن سبب هزيمته عدم الإخلاص في التوجه للجهاد، كما نصح ابن الشريف بقوله: "الخمول نعمة، والنفس تأباه، والظهور نقمة، والنفس ترضاه"، وذلك تحذيرا له بظهوره لطلب السلطة. كما انتقد موسى الدرقاوي بوحمار لإدعاؤة المهدوية[2].

خاتمة الرسائل لأهل الوسائل لعدة بن غلام الله .

من خلال كتاب خاتمة الرسائل يمكن الإطلاع على التجربة الروحية للشيخ عدة، والتي يمكن تقسيمها إلى مرحلتين هما: مرحلة البحث عن المعرفة والسلوك الروحي إلى غاية الفتح الإلهي، وكما يسميه بفتح باب القلب، والمرحلة الثانية هي مرحلة ما بعد الفتح، وهي وصوله إلى حالة الترقي في المقامات والأحوال، والتي عبر عنها في مؤلفاته وقصائده الشعرية.

ومن خلال المرحلة الأولى يتبين لنا أن بن غلام الله من خلال سلوكه طريق التصوف لم يكن مقلدا وتابعا لشيوخه في مختلف الطرق الصوفية، بل كان باحثا عن ما يسمى في طرق التصوف بالمعرفة الإلهية، وهو يذكرنا بمجموعة الشيوخ في التراث الإسلامي على غرار أبو الحسن الشاذلي الذي لقي مختلف شيوخ التصوف في عصره إلا أنه لم يتم فتحه إلا على يد عبد السلام بن مشيش. وكذلك نفس الأمر بالنسبة للشيخ أحمد التجاني الذي أخذ على عدة شيوخ في

[1] – أَبُو المحَاسِن (937 – 1013 هـ = 1530 – 1604 م) يوسف بن محمد القصري الفاسي، أبو المحاسن: فقيه متصوف، كان شيخ وقته في المغرب. ولد ونشأ في القصر الكبير، وانتقل إلى موطن أسلافه (فاس) واشتهر بعلوم العربية والفقه، ثم تصوف وزاد ذلك في شهرته. وجمع ابنه محمد العربيّ أخباره في كتابه " مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن" أورد فيه طائفة من رسائله إلى بعض أصحابه وأجوبته على أسئلة وردت عليه، وجملة من كلامه .الزركلي، مرجع سابق، ج 08، ص 252.

[2] – مجموعة من المؤلفين، دور الشيخ عدة بن غلام الله في نشر الحكمة الصوفية ، مرجع سابق، ص ص 24، 25.

التصوف بل حتى من مؤسسين لطرق صوفية حديثة كمؤسس الطريقة الرحمانية عبد الرحمن الأزهري، ومؤسس الطريقة السمانية في مكة المكرمة محمد بن عبد الكريم السماني، وغيرهما من الشيوخ، إلى أن جاء نجاح تجربته الروحية على يد محمود الكردي في مصر، الذي أذن له بتربية المريدين ونشر الطريقة الخلوتية .

ومن هذه التجارب يتبين أن عدة بن غلام الله كان يبحث على هذا التوفيق في التجربة الروحية والذي وصل إلية على يد العربي بن عطية الطويل حتى أذن بالتربية والإرشاد في الطريقة الدرقاوية الشاذلية . ولابد أن نعرف بأن هذه التجربة العرفانية هي تجربة ممارسة وعمل، تنتقل من الشيخ إلى التلاميذ، وهي بخلاف تلقين العلوم العقلية والشرعية التي هي مجموعة من المعلومات يفهمها ويحفظها الطالب، أما التلقي الصوفي فهو انتقال مجموعة من الأحوال من الشيخ إلى التلميذ، وهذه العملية قد تنجح وقد تفشل، أو ربما تنجح مع بعض الشيوخ والطرق، وتفشل مع شيوخ آخرين، كما هو شأن عدة بن غلام الله الذي نجح في هذه التربية مع العربي بن عطية، بينما فشل من قبل أو لم يقتنع ويرتوي من شيوخ الطرق الذين أخذ عنهم من قبل .

ومما جاء في كتاب خاتمة الرسائل أن مرجع هذه الطريقة الكتاب والسنة، يقول بن غلام الله في كتاب الكراس في أحد الرسائل: "إلى كافة المقاديم والمريدين والمحبين أجمعين، أوصيكم باتباع الكتاب والسنة، وأن طريقنا مبنية على ذلك، فمن تبعها سلك، ومن خالف عنها هلك، وإياكم ثم إياكم والبدع، ومن البدع أن تقول قال شيخنا كذا وكذا وهو لم يقل فأنتم من الكاذبين"[1]، ويقول أيضا في موضع آخر من كتابة: "إن طريق سادتنا رضي الله عنهم هي طريق الكتاب والسنة، وجميع أحوالهم مأخوذة من الكتاب والسنة"[2].

---

[1] – حمدادو، بن اعمر، العربي بوعمامة، **الشيخ سيدي عدة بن غلام الله وأثاره في الفكر والتصوف**، دار الغرب، وهران ، الجزائر، 2004م، ص ص 20 ، 21 .

[2]– عدة ابن غلام الله، **خاتمة الرسائل لأهل الوسائل**، تحقيق حمدادو ابن اعمر، العربي بوعمامة ، دار كتاب ناشرون، بيروت لبنان، 2012م. ص 67.

من هذا يتبين أن منطلق طريقة عدة بن غلام الله والطريقة الدرقاوية هو الرجوع إلى الكتاب والسنة وأتباعهما في الأوامر والنواهي، وإذا خالف المريد ذلك فلا يعتبر سالكا لهذه الطريقة، ولا تنتج له شيئا.

ومما جاء في هذا الكتاب حول مبادئ طريقة الشيخ عدة الصوفية، هي ضرورة ترك الشهوات، فبعد الالتزام بتعاليم الإسلام المفروضة على المريد، لابد أن ينطلق في طريق التربية الصوفي بأن يترك كل الشهوات التي قد تشغل القلب عن السير في هذه الطريق، لأنها تعتبر من الشواغل التي تمنع وتحجب المريد من التوجه والسير في معرفة الله، وعن الوصول إلى المعارف والأذواق والمواجيد، فلذلك يقول الشيخ عدة: "أن خير هذه الطريق وسرها في ترك الشهوات ...كما قال بعضهم من ترك الشهوات قرع الباب، وقال اترك نفسك وقد وصلت، وكل المجاهدات من صيام وقيام وذكر على الدوام في الخلوات وجلوات إلا لزوال الشهوات، فإذا زالت الشهوات فتح لك من حينه"[1].

ويعتبر قلب المريد الموضوع الأساسي الذي ترتكز عليه التربية الروحية لأنه هو القابل للمعرفة الإلهية، فلذلك يجب أن يفتح بمجموعة من الأساليب في طريقة الشيخ عدة فهو يقول: "أنه مما يجب الاعتناء به فتح باب القلب، فهو أول قدم السائرين في طريق الوصول لمعرفة الرب"[2]. من خلال هذا النص يبين أن معرفة الله عند الشيخ هي معرفة قلبية ذوقية مبنية على الاتصال الروحي بين العبد وربه، أما المعرفة العلمية والبرهانية فهي لا تعتبر من أسس السلوك عند الشيخ في مسلكه العرفاني .

وقد أدرك الشيخ عدة أهمية الذكر بالإسم الأعظم (الله) كما هو معمول به في الطريقة الدرقاوية وفروعها[3]، فبعد أن جربه وعلم منافعه، وقصر مدة حصول نتائجه فلذلك قال: "وما به

[1] – ابن غلام الله، مصدر سابق، ص 60.

[2] – نفسه، ص 23

[3]– الذي تختص به كل فروع الطريقة الدرقاوية الموجودة حاليا بما فيها طريقة الشيخ عدة والطريقة الهبرية والطريقة العلاوية وفروعها، وفي ذلك يقول الشيخ العربي الدرقاوي: (أيها الفقير لا تقل أنا على شيء ولا لست على شيء، وقل: الله الله، حتى تلقى الله) فهذه الوصية هي شعار التربية الشاذلية المعبرة عن التحقق الدائم بمحض العبودية ومحو كل سوى متوهم بشهود

إعلامك وربك الفتاح العليم ذو الفضل العظيم أن تشاهد وتسمع بأذنيك فعليك بذكر الاسم الله الله باللسان حتى يتمكن من القلب، فإذا تمكن من القلب يسري في عوالمك، وهم الجوارح كاليدين والرجلين حتى في عروقك ودمك ولحمك وعظمك كسريان الماء في الشجر والأغصان، فيثمر الجنان وهو القلب النوراني بالعلوم الوهبية اللدنية، التي قال فيها الله تعالى **"وعلمنه من لدنا علما"**[1].[2]

وقال الشيخ أيضا: "المجرب عند العبيد أن القلب يذكر كذكر اللسان صراحة بحرف وصوت، وكذلك الجوارح"[3]. ومن أجل بلوغ المعرفة الذوقية يمر المريد في طريقه للوصول إلى هذا الهدف، عبر الذكر باللسان كأول مرحلة، ثم ترتقي إلى ذكر القلب والجوارح، وهذا بناءا على التجربة الشخصية للشيخ.

ومن خلال هذا الكتاب يتبين مدى فوائد و نتائج الذكر بهذا الإسم الأعظم من تحصين جوارح المريد من الوقوع في المعاصي، لأنها أصبحت كلها ذاكرة لله ومتوجهة له وواقعة تحت أمره، ومن نتائج الذكر بهذا الاسم فتح قلب المريد وذوقه من أجل تحصيل العلوم الإلهية، فبعد أن يفني كل الخواطر الدنيوية والشيطانية التي كانت تشوش على القلب وتصرفه عن ربه، ويبقى هذا القلب متعلق بأسماء الله وصفاته وأفعاله، وهذا ما ينتج العلوم اللدنية كما سماها الشيخ في كتابه .

أما طريقة ذكر هذا الاسم فيقول الشيخ: "إن دوام الذكر باللسان وبالحضور وتشخيص حروف الاسم إن أمكنك ولو تعتريك ألف غفلة ترجع للتشخيص ألف مرة، حتى يثبت الاسم، أي حروفه في مرآة القلب فإن ثبت يدافع عند الخواطر، مهما خطر بك خاطر يسبقه إسم الله فيدفعه ويبقى الله دائما حاضرا، وهذا من الذي صح عند العبيد حسا ومعنى"[4]. إذن فذكر الإسم

حقيقة قول النبي صلى الله عليه وسلم : (كان الله ولا شيء غيره). وفي رواية للبخاري في صحيحه: (كان الله ولا شيء قبله) . عبد الباقي مفتاح، كيفية التربية الروحية في المدرسة العلاوية الدرقاوية الشاذلية تأصيلا وتجديدا. محاضرة غير مطبوعة.

[1] الكهف، الآية 65.

[2]- ابن غلام الله، مصدر سابق، ص 29.

[3]- نفسه، ص 24 .

[4]- نفسه، ص 35 .

الأعظم له حالة ظاهرية وباطنية أما في ظاهر فهو ذكر باللسان، أما في الباطن فهو تشخيص حروف في المخيلة، وسوف يعترض المريد خلال هذه العملية خواطر يكون قلبه قد تعلق بها من قبل، من شهوات دنيوية ووساوس شيطانية، فلذلك لابد له من الاجتهاد في صرفها ويحاول أن يبقي تركيز فكره في تصوير حروف هذا الإسم في مخيلة ذهنه، إلى أن تمحى وتصرف تلك الخواطر.

وبعد أن يقوم المريد بهذه الوظائف من إلتزام بتعاليم الكتاب والسنة، وذكر الأوراد، وذكر الإسم الأعظم بالطريقة المذكورة، تحصل له حالة روحية تمكنه من مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم، والأنبياء، والصالحين مناما ويقظة، فلذلك يقول الشيخ: "إن من كانت له الحضرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة و أزكي التسليم مناما أدرك نصف الولاية، ومن كانت له يقظة أدرك الولاية كلها . والولاية صغرى وكبرى، فالكبرى هي من جمع بين الحضرتين الأحدية والأحمدية، حسا ومعنى، يقظة دائما لا انفصام لها فكل ما قبلها إلا مبشرات لصحة الطريق"[1]

وبعد هذا التحصيل والتمكن في المشاهدة، والثبات على طريق الإسلام والإحسان، والتمكن من تحصل المعارف اللدنية، يستطيع الشيخ أن يأذن لمريده في تربية المريدين، فقد قال الشيخ عدة "واعلم أن المتمكن من فتح باب القلب، حق له إن يدعو الخلق إلى الله، ويوصلهم لفتح باب القلب الذي فتح له، ولمقام القلب سمى العبيد طريقته هذه البوعبدلية، وكذا الزيادة في الصلاة على النبي فيها كما قيل اللهم صل على سيدنا محمد وسلم تسليما على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا جزيلا مبارك طيبا، كان سيدنا صلى الله عليه وسلم يكرر فيها على العبيد، وهو يتبع فيه لفظا وحرفا ثلاث مرات وفي كل لفظة يبتسم معها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"[2]

وفي الأخير يمكن تلخيص تعاليم الطريقة الصوفية العدوية البوعبدلية في هذه القصيدة التي نظمها الشيخ التي يقول فيها:

يا من تريد أن ترتحم وترى الفتح القريب

---

[1] – ابن غلام الله، مصدر سابق، ص 60.

[2] – نفسه، ص 41.

اسمع من شيخ محقق وأذكرن ذكر القلب

اسم الله المعظم متصلا حتى تغيب

يظهر سر منك فيك وهذا شيء عجيب

تسمع وتنطق به وترى الغيب بالغيب

أنت الغيب والحاضر فمثل الكون بلا ريب

هذا المقام صح عندي والشاهد بالتجريب

به سقي الأحباب شربوه بالتدريب[1]

ومما يجب التنبيه إليه، هو أن سلوك المريد الروحي له أحوال ومقامات ومسالك عديدة، لا يمكن حصرها من خلال ما كتبه الشيخ عدة في هذا الكتاب، فقد تم الاقتصار على المحطات العملية الكبرى في هذه الطريق، ومن أجل الوصول إلى بحث واف عن السلوك الروحي عند الشيخ لابد من الرجوع إلى مؤلفاته الصوفية الأخرى.

محمد بن سليمان وكتاباته السلوكية

مما يميز كتابات محمد بن سليمان أنها تنتمي إلى الطريقة الصوفية البوعبدلية الدرقاوية، التي يمكن اعتبارها مدرسة يتلقى فيها المريد تعاليم السير والسلوك في الطريق إلى الله، وما يتطلب ذلك من الجمع بين العلم والتجربة، وهذا المنهج الذي عرفه شيوخ هذه الطريقة.

فمحمد ابن سليمان كان ينتمي لهذا الحراك الفكري فكان معاصرا لأغلب شيوخه، أو قريب العهد منه، فقد عرفت الطريقة البوعبدلية حركة تأليف كبيرة من النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى النصف الثاني من القرن العشرين، بداية من عدة بن غلام الله الذي ترك أكثر من عشرين كتابا أكثرها في التصوف، وخليفته الشيخ الموسوم الذي ألف العديد من الرسائل في نفس الغرض، وقدور بن سليمان الذي ترك لنا ديوانا شعريا كبيرا ورسائل صوفية، أما شيخه بن عبد الله الغريسي فقد ترك هو الآخر ديوانا شعريا يضم العديد من المنظومات الصوفية منها المنظومة

[1] – ابن غلام الله، مصدر سابق، ص 31.

الطويلة المسماة فتوحات أكمام الزاهر في شراب الأقطاب الأكابر، وغير ذلك من رسائله الصوفية. وقد كتب أيضا ابنه العربي شنتوف عدة كتابات في التصوف من أهمها رحلته المسماة الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى الحجاز، وكتاب التفريد والتجريد، وديوان التعريس في فتوحات أهل غريس وغيرها من المؤلفات. وممن ساهم بمؤلفاته في هذه الطريقة أبو عبد الله البوعبدلي الذي ترك العديد من الكتب الرسائل تنوعت بين كتابات فقهية وصوفية.

ومما لاشك أن محمد بن سليمان قد اطلع على هذا التراث الكبير والثري، وتأثر به وصقل قدرته وكفاءته في الكتابة الصوفية، التي تتطلب الإلمام بكم كبير من المصطلحات والمفاهيم الصوفية. ويظهر هذا التأثر من خلال النقول التى كان يوردها في كتاباته، وممن كان ينقل عنه كثيرا شيخه قدور بن سليمان، خاصة من ديوانه الشعري الذي جمع فيه مختلف قضايا التصوف. وقد تنوعت كتابات محمد ابن سليمان الصوفية بين كتابات عرفانية وسلوكية.

فمن كتاباته في باب التربية والسلوك الصوفي رسالته **"أصالة الطريقة السليمانية"** التي قام فيها بالتعريف بالطريقة التي ينتمي إليها والطرق التي أذن فيها، وذكر أسانيده في الطريقة الدرقاوية الشاذلية، وذكر أنواع شيوخ التربية والسلوك، فذكر شيخ الولادة، وشيخ التربية، وشيخ التكميل.

وقد مر محمد بن سليمان بتجربة تعدد المشايخ، والتنقل بين عدة شيوخ وطرق إضافة لطريقته الصوفية البوعبدلية، فذكر أنه أجيز في مشهد غيبي في الطرق القادرية والطيبة والشاذلية والتجانية. وذكر أن له وجوه أخرى في الإذن بهذه الطرق. وقد قام بنفس التجربة شيخه قدور بن سليمان، الذي انتقل بين عدة شيوخ، وكذلك الأمر بالنسبة لشيخ شيوخه عدة بن غلام الله، الذي تلقى عدة طرق صوفية على العديد من الشيوخ.

وقد أشار المؤلف في هذه الرسالة إلى إشكال موجود في الطرق الصوفية، وهو التمييز بين شيوخ التربية وطرق التصوف، فقد قال أن من يعظم شيخه وينقص غيره من المشايخ فإنه يكون محروما من شيخه ومنهم[1]. كما يرى أن شيوخ التربية كلهم مقاديم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلذلك لا يجب التفريق بينهم، وذكر أن مقصود الكل إقامة الشريعة المحمدية، ثم الانتقال

[1] – بن سليمان المستغانمي، محمد، **دساتير إلهية**، تحقيق، بومدين بوزيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2007.، ص 19.

إلى أسرارها وحقائقها، وركز في هذا المؤلف على أهمية التزام المريد بالشريعة فقال أن "كل من خرج عن الشريعة فليس من الطريق، فإن الطريقة هي الشريعة"[1].

ومن كتابات محمد ابن سليمان في التربية والسلوك أيضا كتاب :**"تحجيم أهل الإنكار من صاد الغزالة بركوب الحمار"** والذي يمكن تصنيفه في كتب الردود التي رد بها على من ينكر تعدد شيوخ التربية في الطريقة التجانية، وقد رد فيها على أحمد سكيرج التجاني المغربي الذي كانت معه سجالات ومناقشات علمية، أنتجت هذا الكتاب، وقد رد سكيرج على هذا الكتاب برسالته عقد المرجان الموجه إلى الشيخ ابن سليمان، إلا أن هذه الردود المتبادلة لم تفسد في الود قضية بين الرجلين، فكان بينهما رسائل إخوانية ملؤها المودة والمحبة.

وكتاب تحجيم أهل الإنكار جواب على سؤال الفقيه أحمد بالقاسم الشقروني الورشيمي بخصوص إذن محمد بن سليمان للتربية في طرق صوفية متعددة خاصة جمع الطريقة التجانية مع طرق أخرى وهو ما يخالف شروط الإذن في هذه الطريقة المعروفة، وهي اشتراط الانسلاخ والخروج من الطرق الأخرى لأخذ هذه الطريقة ونقل عن كتاب جواهر المعاني وهو من الكتب المعتمدة في هذه الطريقة "أن الورد التجاني لا يأخذه المريد إلا إذا انسلخ من جميع الطرق"[2]. وقد اعترف ابن سليمان انه لا يجهل ذلك وقد حاول رفع هذا الإشكال في كتابه.

كتابات التربية السلوك في الطريقة العلاوية

ومن هذه المكتوبات رسالة **"الدرة البهية في أوراد وسند الطريقة الدرقاوية"** التي جمع فيها مؤلفها عدة بن تونس الأوراد التي يذكرها المريد في الطريقة العلاوية التي أخذها عن شيخه العلاوي، وترجع هذه الأوراد إلى الطريقة الشاذلية التي أسسها أبو الحسن الشاذلي، كما وضع في آخر هذا الكتيب قصيدة يذكر فيها سند الطريقة العلاوية التي أخذها عن شيخه العلاوي عن

---

[1] – بن سليمان، مصدر سابق، ص 17.

[2] –حمدادو، بن عمر، **نفحات ربانية مجموع رسائل عرفانية للشيخ محمد بن سليمان المستغانمي**، دار ناشرون، بيروت، ط1، 2010. ص ص 114-115

شيخه البوزيدي إلى غاية رسول الله صلى الله عليه وسلم، مرورا على مولاي العربي الدرقاوي، وأبو الحسن الشاذلي[1].

وللشيخ احمد العلاوي رسالة "**النور الضاوي في الحكم والمناجاة**" وهي رسالة صغيرة تنقسم إلى قسمين قسم مخصص لمناجاة الشيخ العلاوي من أدعية وبعض السور القرآنية التي أوصى بها المريدين بتلاوتها يوم الجمعة وليلتها ويوم الإثنين. والقسم الآخر مخصص لحكمه التي تفوق 50 حكمة في الدين، والأخلاق، والتصوف. وقد جمع هذه الرسالة عبد العزيز أعراب، وطبع بالمطبعة العلاوية .

ومن كتابات العلاوي أيضا في باب السلوك الصوفي كتاب "**المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية**: وهو شرح لحكم أبي مدين، ألفه حوالي عام 1910م كما يقول يحي برقة[2]. وطبع هذا الكتاب في جزأين في المطبعة العلاوية، يحتوي على ثمانية عشر فصلا من فصول التصوف الإسلامي، شرح فيها المؤلف 178 حكمة.

وقد ركز أحمد العلاوي في هذا الكتاب على الجانب التربوي والسلوكي للمريد، فطريق التصوف على العموم وطريقة الشيخ العلاوي على الخصوص هي طريق مبنية على تربية المريدين وإرشادهم، وتحتوي هذه التربية على عدة أعمال يجب أن يقوم بها المريد، والتي من أهمها ذكر الله، ولذلك حث عليه الشيخ العلاوي في أكثر من مناسبة وفي عدة مواضع من مؤلفاته، ومن بينها هذا الكتاب، استنادا للآثار التي يتركها الذكر في تنقية القلب من الكوادر والأغيار.

واستنادا لكثرة حث الشرع عليه، وفي ذلك يوضح الشيخ العلاوي فوائده ونتائجه، فيقول: "وحاصل الأمر أن الذكر هو مغنطيس الذاكر، فلهذا يأخذه كما يأخذ المغنطيس معدن

---

[1]- البحيصي، مرجع سابق، ص 166 .

[2]- العلاوي، أحمد بن مصطفى، المواد **الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية المطبعة العلاوية** مستغانم الطبعة الثانية 1989. ج1، ص7.

الحديد، فكذلك الذكر يأخذ الذاكر من نفسه، ويفصله عن حسه وأبناء جنسه، ويوقفه بين يدي ربه". [1]

ويبن المؤلف في موضع آخر من كتابه "أن الذكر يستعمل مع الغفلة لامع الحضور، ومع النسيان لامع الشعور، قال عز وجل " **وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ**"[2]، وأما إذا لم تنس فلا ذكر، والحق إذا ظهر بشهوده على عبده أنساه الذكر، ولهذا قيل لا يذكر الله من يشاهده ولا يشاهده من يذكره، وعليه فيجب أن يذكر الله بقدر وسعه حتى يأخذه عن الذكر بشهوده ويفنيه عن ذاته، ويغيب الذاكر في شهود المذكور فيصير باطنه ظهورا وغيبته حضورا ويتولاه بلطفه ويأخذه بعنايته في حركاته وسكناته، ويتولاه بنفسه وهو يتولى الصالحين"[3]

وبهذا يكون الذكر من الركائز الأساسية في التربية الروحية التي اعتمدها الشيخ العلاوي، كما بينه في كتاب المواد الغيثية ، وهو نفس الأسلوب والمنهج الذي اعتمده الشيخ عدة بن غلام الله كما رأينا في قراءتنا لكتابه خاتمة الرسائل.

خصص الشيخ العلاوي مواضيع كثيرة في كتابه المنح القدوسية لأساليب تربية وإرشاد المريدين، فتحدث عن طبيعة العلاقة التي يجب أن تربط بين المريد والشيخ، وذلك لأن الطريق محفوف بالمخاطر والمزالق، وقد يذهب المريد إلى غير رجعة فيختل أو يعود إلى ما كان عليه، وكأنه لم يفعل شيئا، فدور الشيخ يكمن في الأخذ بيده لاستكناه عوالم التصوف مقامات وأحوال ويتعهده بالرعاية، وقد تكلم هو نفسه في طبيعة العلاقة التي كانت تربطه بشيخه البوزيدي، وقد عمل هذا الأخير على حض الشيخ العلاوي على التمسك في بداية طريقه بمجاهدة النفس لأنها أعدى عدو للإنسان يحمل بين جنبيه، فلذلك يؤكد الشيخ العلاوي على ضرورة الشيخ للمريد[4]. فيبين أن المريد لابد أن يصحب شيخا في طريق سلوكه، "فصحبة الشيخ في الوصول إلى الله شرط

---

[1] – العلاوي، المواد الغيثية، مصدر سابق، ص164.

[2] – سورة الكهف، الآية 24.

[3] – العلاوي المواد الغيثية، مصدر سابق، ص162 .

[4] – مجموعة من المؤلفين، ملتقى التربية والمعرفة في مآثر الشيخ العلاوي، مرجع سابق ص 135.

من عدمه العدم، إلا أن شرط الشيخ لابد أن يكون عارف المسالك، أي الطريق الموصلة لله عز وجل، لا مجرد الاسم، فلهذا قال ابن عاشر صاحب المتن عارف المسالك، وكان مشهور بترقية المريدين إلى رب العالمين، والشيخ من يرفع الحجاب وله معرفة بأمراض المريدين"[1].

فإذا التقى المريد بالشيخ المرشد الذي يتحلى بأوصاف وشروط الإرشاد وجب عليه متابعته، أما إذا وجده لا يتحلى بتلك الأوصاف وجب عليه الانتقال إلى شيخ آخر، وقد قال في ذلك في كتابه المنح القدوسية: " وحاصل الأمر أنّ متابعته الشيخ المرشد تجب على المريد على أي وجه وجده متلبّسا به من الطاعة، اللهم إلاّ إذا وجده غير متصف بأوصاف القوم من ذكر وفكر، واجتماع على الله، والنصيحة في ذات الله، والوقوف مع حدود الشرع، بحيث وجده مهملا لسنّة القوم من حيث هي، فهذا ليس بإمام إنّما هو من جملة العوام، فهذا لا يجب على المريد متابعته. حفظنا الله وحفظ كلّ من يريد النجاح أمام ربّه"[2]

كما حض على الجد والصدق في طلب الله فقال: "من المذمومات التراخي في طلب الله... جد صدقا تجد مرشدا .. ومن طلب الله لم يطلب محالا فلو اضطر المريد اضطرار الضمآن إلى الماء لوجد الحق أقرب إليه من نفسه"[3]

وقد استلهم إشارات عديدة حول شروط الشيخ المرشد الدال على الله من عبارات متن ابن عاشر في باب شروط الإمامة في الصلاة، فعبر عن الخصي بأنه عادم النسل وهو الأبتر الذي لا يسلك على يديه أحد في الطريق، وعبرعن ابن الزنا بأنه من لم يكن له أب في الطريق أي الشيخ، أما العنين : فيشر إلى من كان في مقام الرجال إلا أن همته ضعيفة بالنسبة للكمال ، أما الأعمى فيشير إلى من عمي عن نظر الخلق بمشاهدة الحق، وأشار بالألكن إلى من يضيق صدره، ولا ينطق لسانه أي غير فصيح العبارة، أما المجذوم فهو إشارة إلى المرض الخفيف من الأمراض النفسانية.

---

[1]- العلاوي، المنح القدوسية، مصدر سابق، ص 380.

[2]- نفسه، ص 390.

[3]- نفسه، ص 382 .

من هذه الشروط التي يجب أن يتصف بها الشيخ المرشد أن يكون هذا الشيخ غير صبي في طريق القوم، بأن يكون مبتدئا في علمهم، وأن يكون عارفا بأركان الطريق، كما يجب أن يكون عالما بحكم الشرع من حيث الظاهر والباطن، وأن يكون مشروبه من إنائه بعد أن كان يأتيه من غيره، فلا يربي المريد من أقوال وتجارب غيره من الشيوخ، كما يجب أن يكون ساكن الظاهر أما الباطن فهو متحرك فلا يكون مجذوبا، ويجب أن لا يكون قصير الباع في علم القوم، ضعيف الإشارة قصير العبارة، وأن يتحلى بآداب الشيوخ العارفين فلا يتكلم بالحقائق مع غير أهلها، وأن يكون فانيا عن أوصافه النفسانية فلا يكون غليظ القلب، وأن لا ينصب نفسه للتربية مع أن أكثر القوم له كارهون، ويجب عليه أن يكون موصولا بسند محقق وسلسلة طريق.

كما استلهم إشارات أخرى من متن ابن عاشر عن أوصاف المريدين الذين لهم الأهلية في الحصول على ثمار طريق التصوف، في فصل أصناف من تجب فيهم الزكاة ، فأشار بالفقير إلى المتصف بالاحتياج لهذا الفن، وأشار بالمسكين إلى خافض الجناح المتذلل عند أهل الله، وعبر عن الغزاة هم أهل العزيمة والشجاعة في الطريق، وأشار إلى طالب العتق بطلب أحد المريدين للخروج من سجن الرقية إلى فضاء الحرية، أما العاملون عليها فيرمز ذلك للمريدين الذين ليس لهم وجهة غير طريق الله، أما صفة المدين فتشير إلى من عليه دين لم يؤده للحق، فهو مكسور القلب من عدم امتثاله لأمر الله والوقوف على حدوده، والمؤلفة قلوبهم هم من لم تكن لهم رغبة في الطريق من ذوي الفضل ويرتجى نفع الطريق بسبب علمهم، وتشير صفة الغرباء إلى السواح المحتاجين لفن التصوف.

وتطرق الشيخ العلاوي أيضا في هذا الكتاب إلى الأعمال التي يجب أن يقوم بها المريد من أجل سلوك طريق التصوف، والتي من أهمها الذكر، فبين أحوال المريدين ودرجاتهم فذكر المريد في البداية يكون باللسان، ثم بالقلب بواسطة مرشد، ثم باللب أو نقول بالسر، وهذا بلوغ الغاية، ثم الغيبة عن الذكر في شهود المذكور، قال سيدي أبي مدين الذكر شهود المذكور ودوام الحضور، وكل ذلك موقوف على صفاء الباطن"[1]

[1] العلاوي، المنح القدوسية، مصدر سابق، ص383 .

ومن الأوصاف والأعمال التي يجب أن يتحلى بها المريد والتي أوصى عليها الشيخ العلاوي هي وجوب سلوك الآداب مع زملائه الفقراء، لأن ذلك يصفي سريرة وقلب المريد وتجبل فيه الأخلاق الإسلامية، وبهذا يتقرب إلى الله فيكون إنسانا صالحا في مجتمعه الإسلامي مع غيره من الناس.

أما عن طبيعة هذه الآداب التي يجب أن يتحلى بها المريد فيقول الشيخ العلاوي: "والمطلوب منه– المريد – أن يكون مع صف الجماعة – المريدين – وإن كانوا أضعف منه علما وعملا فيد الله مع الجماعة، وينبغي له أن لا يرى لنفسه أفضليّة حتى ينفرد بها، إنّما يتهمهما في سائر الأفعال ويوبخها في كلّ الأعمال، ويقول نتزاحم مع الذاكرين عسى الله أن يحشرنا في زمرتهم.

وقد أوصى الشيخ العلاوي في هذا كتاب المريد بالمحافظة على الشريعة الإسلامية وأركانها وواجبتها فقال "أمّا إذا حصل للمريد ثبات في الشرع، وثبات في الجمع بأن يكون متخلّقا بالأخلاق المحمديّة والأوصاف الزكيّة ... ومتى وجدت هذه الأوصاف في المريد، فقد وجدت فيه أوصاف العبوديّة" وقال أيضا في وجوب الحفاظ على الفرائض "أن المريد ليس له شيء يوجب قربته إلى الله من ضيع الفرائض، ونقل قول سيدي أبي مدين من ضيع الفرائض ضيع نفسه" وشرح قول ابن عاشر

خوف رجا شكر وصبر وتوبة   زهد توكل رضا محبة

فقال هذه المراتب من مقامات أهل اليقين وكل ذلك يكون بعون الله وليس عليه إلا أن يجاهد نفسه لرب العالمين ويتحلى بالمحمودات ويتخلى عن المذمومات [1].

يعد الشيخ محمدالهاشمي التلمساني من شيوخ الطريقة العلاوية في بلاد الشام والذي خلف مجموعة من الكتابات في تربية سلوك المريد منها رسالته "**الدرر المنتشرة في أجوبة الأسئلة العشرة**" التي قام بطباعتها الشيخ عبد الوهاب محمد منير الحسيني بعد أن قام بتقديمها وطبعها في دمشق الشام شهر أوت 1972م، وسبب تأليف هذه الرسالة هو مجموعة من الأسئلة سألها

[1] – العلاوي، المنح القدوسية مصدر سابق، ص 384.

الشيخ قاسم القيسي مدرس القادرية وخطيبها ومفتي العراق على الشيخ الهاشمي، وتتمحور هذه الأسئلة حول مجموعة من الإشكالات والقضايا في التصوف الإسلامي والتربية والسلوك، ويمكننا حصرها في مجموعة من المسائل وهي مسألة الكرامات وسبب كثرتها عند الصالحين، ومسألة المراقبة عند الولي، وهل يشترط دوامها، ومن المسائل التي طرحت أيضا مسألة الاشتغال بالذكر من الشيخ الواصل، وهل يشترط كثرته، ومسألة الإشارات والألغاز الموجودة في التراث الصوفي .

ويبدوا أن هذه الأسئلة كانت إشكالات مطروحة عند المنتمين للتصوف من شيوخهم فضلا عن مريديهم، كما كان هناك اعتراض على التصوف من مخالفيه من الفقهاء وغيرهم. فبخصوص مسألة الكرامة التي أصبحت من أهم الخصائص التي تميز بها الصوفية تاريخيا، فقد كتبت عدة كتب في المناقب والكرامات مشرقا ومغربا، وأصبحت هدفا ومرادا لبعض الناس لنيل أغراضهم الدنيوية، ولكن الشيخ الهاشمي لا يولي أهمية للكرامة من خلال إجابته على هذه المسألة، فهي لا تعتبر معيارا مطلقا للانتماء لطريق التصوف فكيف يكون من شيوخه؟

ومن رسائل الشيخ الهاشمي التلمساني في التربية السلوك رسالة "**الحل السديد لما استشكله المريد**" التي أشرف على طباعة هذه الرسالة بعد وفاة الشيخ الهاشمي تلميذه وأحد خلفائه في الطريقة الدرقاوية الشاذلية الشيخ محمد سعيد البرهاني[1]، الذي ذكر في تقديمه لهذه الرسالة أنه كان بحوزته مجموعة من رسائل شيخه المخطوطة[2]، ومن بينها رسالة الحل السديد التي كانت أول ما طبعه، ولا نعلم هل طبع كل الرسائل أم لا يزال بعضها مخطوطا، وقد طبعت هذه الرسالة لأول مرة في 35 ربيع الأول 1378هـ بعد أن ألحق بها الشيخ البرهاني ملحقا يتعلق بآداب الصوفية من شيوخ ومريدين .

[1] - البُرْهاني (1311 - 1386 هـ = 1894 - 1967 م) محمد سعيد بن عبد الرحمن البرهاني: متصوف داغستاني الأصل، مولده ووفاته بدمشق. نشأ جنديا من ضباط الاحتياط في الجيش العثماني، واستمر على ذلك إلى العهد الفيصلي بسورية، وحضر وقعة ميسلون ثم عمل في التدريس الابتدائي، وقرأ على بعض الشيوخ وتصدر للتدريس العام إلى أن توفي. له تعليقات على كتب كان يطالعها أو يرجع اليها، ورسائل صغيرة أكثرها بخطه في موضوعات مختلفة. في البلاغة والمنطق والحديث . الزركلي، مرجع سابق، ج 06 ص 145.

[2] - الهاشمي التلمساني، **الحل السديد فيما استشكله المريد**، مطبعة الترقي،دمشق، سوريا، ص 03.

وسبب تأليف هذه الرسالة هو سؤال ورد إلى الشيخ الهاشمي من الشيخ عبد القادر إمام المنصورة، ونص هذا السؤال هو: "ثم المرجو من سمو جنابكم أن توجهوا أنظاركم لمسألة أشكلت علينا وتدقق عليها النظر وتحققها، وهي قولهم ما أفلح ملتفت، ما أفلح مريد بين شيخين، مريد بين شيخين كالمرأة بين رجلين، لا يفتح على مريد التفت إلى طريق آخر من الطريق الأول، وربما كان أخذه لطريق ثان قاطعا من القواطع"[1].

ويبدوا أن سبب هذا السؤال هو انتشار التصوف في بلاد الشام، وتعدد الشيوخ الأكفاء في التربية والسلوك في مختلف الطرق الصوفية التي كانت موجودة بكثرة، فكان يلتبس على المريدين في الأخذ عن شيخ واحد أو التعدد في الشيوخ لنيل فضلهم. وقد كانت إجابة الشيخ الهاشمي في رسالته على هذا السؤال مبنية على مجموعة من المحاور وهي: بيان طبيعة المريد وما هي شروطه ومقصوده، وشروط الشيخ والطريق وطبيعتها وشروطها.

فمن شروط الطريق إيصال المريد إلى المعرفة، حتى يصل إلى مقام الشهود والعيان، ومن شروط المريد احترام الشيخ وتعظيمه وحسن الظن به، ومن الشروط أيضا للوصول إلى المعرفة الشهودية، هي توافق نية المريد وهمته مع همة ومقصود الشيخ، ففي هذه الحالة لا يجب للمريد الالتفات لشيخ آخر، أو الاشتغال بورد آخر، فيكون ذلك قاطعا في هذه الحالة[2].

وهناك حالة أخرى يمكن فيها تعدد المشايخ إذا كانت الطريق طريق تبرك، إضافة إلى نقصان الشيخ لبعض شروط الإرشاد، ومن الحالات التي يمكن للمريد تعدد المشايخ أيضا هي موت الشيخ الأول ولم يتم المريد سيره، فلا يجوز له في هذه الحالة البقاء بدون شيخ ولم يصل إلى مقصوده[3].

كما يمكن للمريد تغيير شيخه والبحث عن شيخ أخر، فيواصل فيها سيره في مقامات وأحوال أعلى وأرقى من تلك التي حصلها مع شيخه الأول، إذا كان للشيخ الثاني أرقى في الفناء

---

[1]- الهاشمي التلمساني، الحل السديد ، مصدر سابق، ص 06.

[2]- نفسه، ص 07.

[3]- نفسه، ص 08.

في الأفعال أو الفناء في الصفات، ووجد ما يوصله إلى الفناء في الذات، ففي هذه الحالة يمكنه تغيير الشيخ من أجل مواصلة سيره[1].

وبهذا يمكن القول أن مسألة تغيير الشيخ غير ثابتة، ففي بعض الحالات لا يمكن تغيير الشيخ، وحالات أخرى يجب تغييره، والعبرة في ذلك وصول المريد إلى مقصوده لمعرفة الله شهودا وعيانا. إن هذا الأمر ينطبق على المريد الحقيقي الذي قصده الوصول إلى الله ينعت المجاهدة، وهذا يلزمه شروط الصحبة للشيخ المرشد.

أما المريد المجازي وهو مريد التبرك وفلا تلزمه شروط الصحبة، فلهذا يمكنه التنقل من طريق إلى آخر ولا حرج عليه، وقد شرح الشيخ الهاشمي مقولة المريد بين شيخين كالمرأة بين رجلين، فقال: "معناه في زمان واحد بعقد واحد وقد يتعدد زواج المرأة إذا طلقت أو مات عنها زوجها، فكذلك المريد له أن يغير شيخه إذا مات عنه أو لم يبلغ مراده معه"[2].

وفي قسم آخر من هذه الرسالة ذكر الشيخ الهاشمي فضل الصوفية، وخصائصهم، ومزاياهم، وأهمية السلوك، فنقل في بيان ذلك أقوال العلماء المسلمين مثل الإمام الشافعي، والإمام الشاذلي والشعراني[3] وأبو طالب المكي.

وقد انتسب صاحب السؤال الشيخ عبد القادر إلى الشيخ الهاشمي بعد وفاة شيخه النقشبندي بعدما لم يستطع مواصلة السلوك بنفسه، فانتسب أخيرا إلى الطريقة الشاذلية بالسلوك على يد الشيخ الهاشمي، وكان لابد من الانتقال من الشيخ الميت إلى الشيخ الحي من أجل مواصلة

---

[1] – الهاشمي التلمساني، الحل السديد ، مصدر سابق، ص 09.

[2] – نفسه، ص 14.

[3]– الشَّعْراني (898 – 973 هـ = 1493 – 1565 م) عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، من علماء المتصوفين. ولد في قلقشندة بمصر ونشأ بساقية أبي شعرة من قرى المنوفية، وإليها نسبته: الشعراني، ويقال الشعراوي وتوفي في القاهرة. له تصانيف، منها " الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية" و" أدب القضاة " و" إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العاملين" و" الأنوار القدسية في معرفة آداب العبوديّة " و" البحر المورود في المواثيق والعهود". الزركلي ج 4، ص 181.

السير والسلوك، وهذا ما كان سببا في طرح هذا السؤال. وقد أذن الشيخ الهاشمي لهذا المريد بأن يواصل ويلازم ذكر أوراد الطريقة النقشبندية طريقة شيخه الأول المتوفي[1].

"شرح منظومة المنزلي في آداب المريدين" لعبد القادر المجاوي

طبع هذا الكتاب لأول مرة بالمطبعة الرسمية التونسية في سنة 1312هـ وقد شرح المجاوي فيه منظومة المنزلي التونسي في أصول التربية والسلوك في الطريقة القادرية، وكانت بداية هذه المنظومة بمقدمة في أصول العقائد على المذهب الأشعري، وقد شرحها المجاوي معتمدا على بعض النقول من جوهرة التوحيد للشيخ اللقاني، ثم انتقل إلى شرح ما قاله الناظم حول أهمية الذكر وفوائده في حياة المريد، معتمدا على ما جاء في الكتاب والسنة، وقد فصل المجاوي في هذا المبحث وبين أن للذكر ثلاثة أنواع ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالروح، ثم شرح قول ما تطرق الناظم إليه في مفهوم الشكر وأنواعه، ثم رجع لتعداد فضل الذكر وفضل كلمة التوحيد لا إله إلا الله معتمدا في كل ذلك على أقوال الصحابة والتابعين وأقوال رجال التصوف، إضافة إلى اعتماده على ما نقل في الكتاب والسنة ثم أسهب في هذا الموضوع فتطرق لبعض المسائل مثل مسألة اليقين وأقسامه، وهو يقين العامة ويقين الخاصة ويقين خاصة الخاصة[2]. ونقل قول الشيخ محمد صالح الرضوي في هذا الموضوع. ثم تكلم عن آداب الذكر[3].

ثم انتقل للحديث عن شروط أخذ أوراد هذه الطريقة التي لا تؤخذ إلا عن أهل الإسناد أو الشيخ الكامل الذي من شروطه إتصال سنده، إضافة إلى أن يكون عالما في الفقه والعقائد حتى يزيل القواطع التي قد تعترض المريد، ومن شروطه أيضا علمه بآفات النفوس وأمراضها وكيفية علاجها، ومن شروط المرشد أيضا أن ينصح المريد ويساعده في السلوك إن رأى فيه الأهلية، أما

---

[1]- الهاشمي التلمساني، الحل السديد ، مصدر سابق، ص 14

[2] – الرَّضَوي (ت 1263 هـ = 1847 م) محمد صالح الرضوي، أبو عبد الله: محدّث رحال، له علم بالطب. وأصله من سمرقند، وبها ولد. ونشأ في بخارى ورحل الى الهند واليمن والحجاز وتونس والجزائر والمغرب ومصر. واستقر وتوفي بالمدينة. له (مسلسلات) في نحو كراسة، قال عبد الحي: وهي أول مسلسلات عرفت ورويت. وله (تعريب اللوائح الجامية) ترجم بها (اللوائح) لعبد الرحمن بن أحمد الجامي.الزركلي، مرجع سابق، ج 6، ص164 .

[3]- المجاوي، **شرح العلامة المجاوي لمنظومة العارف بالله سيدي محمد المنزلي في أداب المريدين**، تحقيق عبد الرحمن دويب، ، دار زمورة، الجزائر، 2011 م، ص 32.

إن رآه غير مؤهل لسلوك هذه الطريق يرده إلى حرفته، وهذا التفصيل الذي تكلم عنه المجاوي لم يشر إليه الناظم[1].

ويصف المجاوي شيخ هذه الطريقة الشيخ عبد القادر الجيلاني بأنه: "الغوث الرباني والهيكل الصمداني وسلتنا إلى ربنا"، ثم ذكر سنده وشيوخه في التصوف[2]، و واصل ذكر أوصاف الشيوخ المؤهلين لتربية المريدين فقال عنهم: "أن ظاهرهم يسطع بالأنوار، وباطنهم خزانة المعارف والحكم والأسرار تحرروا من رق الأغيار، فسمو عبيد الله الأحرار، سمت أحوالهم وأوقاتهم، وبواطنهم وظواهرهم"[3].

ذكر المجاوي في كتابه فضائل بعض الأوراد التي يقتصر أخذها للتبرك وهي الإستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر فضلها في الكتاب والسنة وفوائدها، وذكر من فضائل وفوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إثنين وأربعون فائدة. ومن شروط المريد الذي يريد سلوك ان يعتقد الكمال في شيخه ويحترمه ويخدمه وان يتبع أوامره[4].

وقد بين كيفية أخذ المريد العهد والمبايعة في الطريقة القادرية[5]، ثم واصل حديثه عن آداب المريد مع شيخه وما يجب عليه اتجاهه، وتكلم عن خصائص الطريقة القادرية التي تميزت بكونها طريقة سلوك وسير إلى الله تخرج منها العديد من الأولياء، وقال عنها :"أنها كم أعزت من مملوك حتى صار موسوما بصفات الرجال الكاملين، فصار عزيزا بعد أن كان ذليلا حقيرا، فرفعته الطريقة القادرية حتى صار من العارفين". وفي هذا السياق نقل وصية الشيخ عبد القادر الجيلاني التي

---

[1]- المجاوي، شرح منظومة المنزلي، مصدر سابق، ص 37.

[2]- نفسه، ص 38.

[3]- نفسه، ص 39.

[4]- نفسه، ص 46.

[5]- نفسه، ص 50.

يوصي فيها المريد بالمحافظة على حدود الشرع ومكارم الأخلاق، والحث على الجد والعمل في سلوك طريق التصوف[1].

وقد تكلم الشيخ المجاوي في شرحه لهذه المنظومة عن بعض المسائل العرفانية مثل مسألة الأعيان الثابتة التي عرفها بقوله: "العين الثابتة عند القوم هي حقيقة في الحضرة العلمية، ليست موجودة بل معدومة ثابتة في علم الله تعالى "، ثم تكلم عن بعض حقائق الإنسان الكامل، وهو المتحقق بالبرزخية الكبرى: " لأن الله ينظر بنظره إلى العالم فيرحمه بالوجود ،كما قال تعالى ... لولاك ما خلقت الأفلاك"[2].

ومن المسائل السلوكية التي تعرض لها المجاوي في هذا الكتاب ما يتعلق بسلوك المريد مع إخوانه وما يجب عليه من آداب معهم. وقد تعرض المؤلف لمسائل عرفانية أخرى مثل حقيقة الغوث أو ما يسمى بسلطان الدائرة أو رئيس الديوان[3]. ثم تكلم عن علامات الشيخ المرشد الكامل، وحصرها في خمسة عشر علامة، تتمحور حول الآداب والأخلاق النبوية والمحافظة على حدود الشرع الشريف[4].

تكلم المجاوي في كتابه عن الأقطاب الأربعة المشهورين وهم الشيخ عبد القادر الجيلاني وأحمد البدوي[5] وإبراهيم الدسوقي[6] وأحمد الرفاعي[1]، وقد خصص مجالا واسعا لذكر ترجمة عبد

---

[1]- المجاوي، شرح منظومة المنزلي، مصدر سابق، ص ص 53-55.

[2]- نفسه، ص 56.

[3]- نفسه، ص ص 59، 60.

[4]- نفسه، ص 61-65.

[5]- السَّيِّد البَدَوِي (596 - 675 هـ = 1200 - 1276 م) أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، أبو العباس البدوي، المتصوف، صاحب الشهرة في الديار المصرية. أصله من المغرب، ولد بفاس، وطاف البلاد وأقام بمكة والمدينة. ودخل مصر في أيام الملك الظاهر بيبرس، فخرج لاستقباله هو وعسكره، وأنزله في درا ضيافته. وزار سورية والعراق سنة 634هـ وعظم شأنه في بلاد مصر فانتسب إلى طريقته جمهور كبير بينهم الملك الظاهر. وتوفي ودفن في طنطا. لم يذكر له مترجموه تصنيفا غير (حزب) و (وصايا) و (صلوات). الزركلي مرجع سابق ج 1، ص 175.

[6]- الدُّسُوقي (633 - 676 هـ = 1235 - 1277 م) إبراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد، يتصل نسبه بالحسين السبط: من كبار المتصوفين، كثير الأخبار. من أهل دسوق (بغربية مصر) أورد الشعراني من كلامه مجموعة كبيرة اختارها من

القادر الجيلاني فذكر كراماته ومقاماته العرفانية والروحية[2]. ثم فصل الكلام عن مراتب الأولياء وخصائص كل مرتبة فتكلم عن الأقطاب والأوتاد الأربعة والإمامان[3] والأبدال[4] السبعة والنقباء والنجباء والحواريون وختم الأولياء، وبين أن الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي هو ختم الولاية الخاصة وهو بذلك لا يوافق ما ذهب إليه أنصار الطريقة التجانية في نسبة هذا المقام للشيخ أحمد التجاني، ثم ذكر مقامات أخرى للأولياء وقد استغرق في تفصيل ذلك العديد من الصفحات[5]، ويبدو أن مرجعه في هذا التفصيل ما كتبه الشيخ محي الدين ابن العربي في مؤلفاته خاصة موسوعته الكبرى الفتوحات المكية.

كتاب له اسمه (الجواهر) قال: وهو مجلد ضخم. وأورد له شعرا ينحو فيه منحى ابن الفارض. وفي خطط مبارك أنه تفقه على مذهب الشافعيّ في أوليته ثم اقتفى آثار الصوفية، وكثر مريدوه ونقلوا عنه كلاما على طريقة القوم. الزركلي، مرجع سابق، ج1، ص59.

[1]- الرِّفَاعي (512 - 578 هـ = 1118 - 1182 م) أحمد بن علي بن يحيى الرفاعيّ الحسيني، أبو العباس: الإمام الزاهد، مؤسس الطريقة الرفاعية. ولد في قرية حسن (من أعمال واسط - بالعراق) وتفقه وتأدب في واسط، وتصوف فانضم إليه خلق كثير. وكان يسكن قرية أم عبيدة بالبطائح (بين واسط والبصرة) وتوفي بها. وقبره الى الآن محط الرحال لسالكي طريقته. وقد صنف كثيرون كتبا خاصة به وبطريقته وأتباعه . جمع بعض كلامه في رسالة سميت (رحيق الكوثر) . مات ولم يخلف عقبا أما العقب فلأخيه . الزركلي مرجع سابق، ج 01،ص 174.

[2]- المجاوي، شرح منظومة المنزلي، مصدر سابق، ص 66، 69 .

[3] - الإمامان: الشخصان اللذان أحدهما عن يمين الغوث، أي القطب، ونظره في الملكوت، وهو مرآة ما يتوجه من المركز القطبي إلى العالم الروحاني من الإمدادات، التي هي مادة الوجود والبقاء، وهذا الإمام مرآته لا محالة، والآخر عن يساره، ونظره في الملك، وهو مرآة ما يتوجه منه إلى المحسوسات من المادة الحيوانية، وهذا مرآته ومحله، وهو أعلى من صاحبه، وهو الذي يخلف القطب إذا مات. الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، **كتاب التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01 ، 1403هـ -1983م. ص 43 .

[4] - البدلاء: هم سبعة رجال، من سافر من موضع ترك جسدًا على صورته حيًّا بحياته، ظاهرًا بأعمال أصله، بحيث لا يعرف أحدٌ أنه فقد، وذلك هو البدل لا غير، وهو في تلبسه بالأجساد والصور على صورته قلب إبراهيم عليه السلام. الجرجاني، مصدر سابق، ص 43 .

[5]- المجاوي، شرح منظومة المنزلي، مصدر سابق، ص ص 71، 78.

ومن المسائل السلوكية التي تكلم عنها المؤلف في كتابه آداب المريد مع نفسه: "فيجب على المريد معرفة نفسه لكي يعرف كيف يعاملها"[1]، وتحدث في موضوع آخر من كتابه أن للطريقة القادرية ثلاثة عشر مقاما، في كل مقام له اسم خاص يتدرج فيها المريد في سلوكه الطريق إلى الله. وفي ذات السياق تكلم عن الدوائر السبعة وهي دوائر مثلت بها درجات الأنفس السبعة، فتكلم في ذلك عن كيفية معالجة هذه النفوس بالذكر والتربية، وبيان طبيعة هذه النفوس وخصائصها[2].

ثم واصل حديثه عن ما يتطلب الطريق من آداب واجتهاد فنقل منظومة الشيخ ماء العينين الشنقيطي في الآداب النبوية ومقامات اليقين، وقد وصف مؤلف هذه المنظومة بأنه شيخه ووسيلته ونعته بإمام العارفين[3]. ثم تعرض الشيخ المجاوي للحديث عن الخلوة في الطريقة القادرية وفوائدها[4]، ثم ذكر أوراد هذه الطريقة التي وصفها بأنها من أجل الأوراد وأوفرها نفعا وهي تغني عن جميع الأوراد ولايغني عنها ورد آخر[5].

وكان المؤلف في شرحه لهذه المنظومة ينقل عن شيوخ التصوف مثل القشيري وأبو طالب المكي ونقول رجال السلف مثل الشبلي[6] وسهل بن عبد الله التستري[7] وغيرهم، كما نقل بعضا

---

[1]- المجاوي، شرح منظومة المنزلي، مصدر سابق، ص ص 79.

[2]- نفسه، ص ص 81،87.

[3]- نفسه، ص ص 88، 94.

[4]- نفسه، ص 95،97.

[5]- نفسه، ص 104.

[6]- أَبُو بَكْر الشِّبْلي (247 - 334 هـ = 861 - 946 م) دلف بن جحدر الشبلي: ناسك. كان في مبدإ أمره واليا في في دنباوند (من نواحي رستاق الريّ) وولي الحجابة للموفق العباسيّ، وكان أبوه حاجب الحجاب، ثم ترك الولاية وعكف على العبادة، فاشتهر بالصلاح. له شعر جيد، سلك به مسالك المتصوفة. أصله من خراسان، ونسبته الى قرية (شبلة) من قرى ما وراء النهر. اشتهر بكنيته، وللدكتور كامل مصطفى الشيبي (ديوان أبي بكر الشبلي) جمع فيه ما وجد من شعره . الزركلي، مرجع سابق ج 2 ، ص 341.

[7]- سَهْل التُّسْتَري (200 - 283 هـ = 815 - 896 م) سهل بن عبد الله بن يونس التستري، أبو محمد: أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال. له كتاب في (تفسير القرآن) مختصر، وكتاب (رقائق المحبين) وغير ذلك . الزركلي، مرجع سابق ج 3، ص 143.

من حكم الشيخ أبي مدين شعيب، ونقل أيضا عن الشيخ عبد الغني النابلسي الذي وصفه بالولي الصالح وإمام المحققين وقدوة المدققين[1].

وكان الشيخ المجاوي متحمسا للشيخ عبد القادر الجيلاني وطريقته، فقد دافع عنه وأعلى منزلته فقد تكلم فيمن تعرض لنسبه وقال عنه: "وقد تعرض بعض من خذله الله لقطع نسب الشيخ الجيلاني بكلام أسمج عن قريحة النافي وأضعف من ديانته فحسبه الله"[2] . وفي آخر أبيات الناظم أدعية ومناجاة وقد أطال الشارح في التعليق عليها حتى بلغت العديد من الصفحات[3] .

ومن كتابات المجاوي الصوفية كتاب**"مواهب الكبير المتعال"** الذي شرح فيه منظومة مصطفى باش تارزي[4] التي مطلعها:

صل يا ذا الجلال و سلم على * * * المصطفى و الآل و كل من تلا

وسبب تأليف الكتاب يوضحه المؤلف في بداية شرحه بقوله:"أما بعد فيقول العبد الفقير لرحمة ربه عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي المعترف بقلة العمل والتقصير، قد أمرني شيخ أهل الوقت والطريقة معدن السر إلى الله والحقيقة سيدي محمود بن سيدي الحاج محمد بن سيدي محمود بن القطب الأكمل نبراس العارفين سيدي عبد الرحمن باش تارزي[5] أن

---

[1]- المجاوي، شرح منظومة المنزلي ، مصدر سابق، ص 138.

[2]- نفسه، ص 110.

[3]- نفسه، ص ص 114-145.

[4] – باش تارزي (كان حيا سنة 1287هـ – 1870م) مصطفى بن عبد الرحمن بن أحمد بن حمودة بن مامش باش تارزي: صوفي، من العلماء، من أهله قسنطينة، وبها نشأ وتعلم، أخذ عن والده وغيره. من آثاره "المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية" شرح منظومة والده فرغ منها سنة 1287هـ. نويهض، مرجع سابق، ص 31.

[5] – باش تارزي (ت– 1222هـ – 1807م) عبد الرحمن بن أحمد بن مامش باش تارزي، القسنطيني: أديب، ناظم، صوفي. نشأ بمدينة الجزائر ثم انتقل إلى سنطينة فاستوطنها ونشر فيها الطريقة الرحمانية. له: عمدة المريد" في بيان الطريقة، و"منظومة الرحمانية" و"غنية المريد" شرح به نظم مسائل التوحيد وهي 45 مسألة، وله قصائد وموشحات. نويهض، مرجع سابق، ص ص 30، 31 .

أضع شرحا مختصرا على قصيدة الفاضل العالم العامل سيدي مصطفى بن عبد الرحمن باش تارزي، فأجبته لما طلب، وإن كنت لست من هذا الشأن"[1].

ويندرج موضوع هذا الكتاب ضمن كتب التربية السلوك الصوفي في الطريقة الرحمانية الخلوتية. ويبدوا أن المجاوي شرح قصيدة باش تازي لما كان متواجدا في مدينة قسنطينة، وهذا يبين أن علاقته بالزاوية الرحمانية في هذه المدينة كانت علاقة جيدة .

رسائل علي ابن عبد الرحمن الصوفية

وللشيخ علي بن عبد الرحمن رسائل كان يرسلها لأصحابه ومريديه، منها الرسالة التي أرسلها لمريده في مدينة فاس، وقد أرسلها بعد أن طلب منه بيان مفهوم شيخ التربية وشيخ الهمة، وقد اعتبر الشيخ علي ابن عبد الرحمن الاشتغال بهذه المسالة من فضول الكلام، وبين أن التفرقة بين الأشياخ لا يطلع عليها إلا الله، ومن وهب له ذوقا قلبيا وسبقت له العناية[2]. كما نصحهم أيضا بأن لا يتنازعوا مع أهل العلم، لأن ذلك تعطيل عن المراد، وهو الإقبال على الله. كما بين لهم أن الإعراض عن طالب البرهان أو إرساله إليه، يقصد نفسه، ليبين له ما لم يفهمه. ونصحهم أيضا بعدم مجالسة من اشتغل بالطعن والإعتراض. ومما قاله لهم أن من افتخر عليكم من علماء الظاهر فلا تلتفتوا إليه، وتفرغوا لإ صلاح بواطنكم، لأن ذلك هو الأهم. وقال لهم إذا طلب منكم عالم يوثق به من أهل النصيحة إصلاح دينكم فاقبلوا قوله. كما أكد لهم على الابتعاد عن المراء والجدال في الدين، فمن اشتغل بالإنكار على من أنكر عليه ضاع عمره عليه[3]. كما نصحهم بصحبة أهل العلم بالدين، لينتفعوا به في الظاهر والباطن. ثم قال لهم ان طلب حقيقة الشيخ والمريد يعد من الأمور الخفية[4].

---

[1] – المجاوي، عبد القادر، مواهب الكبير المتعال، مخطوط لي نسخة مصورة منه، ص ص 01، 02 .

[2]– الحجوجي، مصدر سابق، ج 7، ص 1376.

[3] – نفسه، ج7، ص 2377.

[4] – نفسه، ج 7، ص 2378.

ومن رسائله أيضا ما كتبه للشيخ عبد القادر بن عبد الرحمن الفاسي، والذي طالبه بأن ينهى من يمنع الذكر والصلاة على النبي، مبينا أن عمل ذلك خرق للإجماع، وهو من المعلوم من الدين بالضرورة، وبين له أن لا فرق بين شيخ التربية وشيخ الهمة في تربية وتوصيل المريد[1].

ومما بينه له أيضا والذي كان محل إنكار في مدينة فاس هو اشتراط الجمع بين العلوم الظاهرة والعلوم الباطنة في الشيخ المرشد، فقال له إنه ليس على عمومه، بل يشترط في من نصب نفسه في المقامين، أي علم الظاهر والباطن، وأما من تصدر لأحدهما فلا يشترط فيه إلا ما لا يخل بمنصبه، فيشترط في الشيخ المرشد في طريق التصوف أن يكون عالما بالباطن وما يحتاجه من العلوم الظاهرة في خاصة نفسه[2].

وكان للشيخ علي بن عبد الرحمن مريدين كانوا في اتصال معه، يتواجدون بمدينة تطوان المغربية، أرسل لهم رسالة تشتمل على مجموعة من النصائح، منها تقوى الله في السر والعلن، ومتابعة السنة المحمدية، وترك حظوظ النفس ومتابعة الهوى، وملازمة الصبر والاشتغال بما يعني، وترك القيل والقال، وملازمة الأوراد والمناصحة بين المريدين، وتعليم الجاهل وتوقير الصغير للكبير، وطلب العلم والمذاكرة بحكايات الصالحين، ومما جاء في هذه الرسالة ذكر طريقة الحضرة والتي اعتبرها رخصة للضعفاء حتى يتقوو، وأمرهم بمدارسة الضروري من علوم الدين من عقائد وفرائض، ونصحهم أيضا بكثرة تلاوة القرآن الكريم لمن كان يحفظه، أما من لا يحفظه فعليه بكثرة الصلاة على النبي، وطلب منهم كثرة الذكر في كل الأحوال[3].

وكتب لأحد الأدباء وهو أبو العباس أحمد بن مصطفى يرد على رسالته ويرشده إلى كيفية ذكر بعض أوراد الطريقة التجانية، منها صلاة رفع الأعمال، وحزب التضرع، وقراءة حزبين من القرآن كل يوم، فرقا أو جمعا كيفما يتيسر ذلك، وأرشده إلى صلاة التسبيح[4]. ومن الصلوات التي إرشده إليها أيضا صلاة الحقائق، التي طلب منه قراءتها مرتين في اليوم، وجوهرة الكمال التي

---

[1] - الحجوجي، مصدر سابق، ج7، ص 2379.

[2] - نفسه، ج7، ص 2380.

[3] - نفسه، ج7، ص ص 2380 ، 2381.

[4] - انفسه، ج7، ص 2383.

طلب منه أن يكون طاهرا طهارة حقيقية عند قراءتها. وطلب منه في آخر الرسالة بأن يسلم على بعض إخوانه، منهم محمد بوقندورة ومصطفى بن الأكحل، وأحمد بن القبطان[1].

ومن رسائله أيضا رسالة إلى أحد إخوانه يرشده أيضا لبعض الأوراد وأحزاب الطريقة التجانية، كما بين له أن كل طرق شيوخ التصوف موصلة إلى الله[2]، وأجابه على بعض الأسئلة الفقهية[3].

ومن رسائله أيضا رسالة إلى شيخ زاوية عين ماضي الشيخ البشير بن محمد الحبيب التجاني، الذي كان قد أرسل له رسالة يعزيه في صهره، وطلب منه الاستشارة في اختيار من يصلح للتقدم على المريدين في الطريقة التجانية في مدينة تلمسان، فبعد أن اعتذر الشيخ علي بن عبد الرحمن من تأخر الجواب اقترح عليه أن يستشير الفقراء الواردين لمدينة وهران، وأن تبقى الأمور على حالها إخمادا لنار الفتنة، كما أخبره أنه سوف يكاتب مقدم تلمسان يحي بن دالي يعاتبه على بعض الأمور، كما رأى أن يبقى هذا المقدم في منصبه مع مواصلة وعظه له في كل وقت، وإرشاده من كتب الشيخ أحمد التجاني ورسائله، ككتاب جواهر المعاني، الذي جاء فيه شروط المقدم، فمما جاء فيه: "من شرط المقدم أن يكون خادما لإخوانه، لا مخدوما ومرؤوسا لا رئيسا، ومتعففا على ما في يد إخوانه "[4].

وفي آخر الرسالة طلب من الشيخ البشير بن الحبيب التجاني الدعاء، كما طلب منه الجواب على هذه الرسالة وأن يبلغ سلامه للشيخ محمد بن المولود، وقد حررت هذه الرسالة في الفاتح من محرم عام 1321هـ[5].

---

[1] – الحجوجي، مصدر سابق، ج7، ص ص2385، 2386.

[2] – نفسه، ج7، ص 2390.

[3] – نفسه، ج7، ص 2392.

[4] – نفسه، ج7، ص 2400.

[5] – نفسه، ج7، ص 2401.

وكان القاضي شعيب يراسل شيخه في الطريقة الدرقاوية الشيخ قدور بن سليمان كما يقول[1]، فصدرت عنه مجموعة من الرسائل توجد بكناشته التي لا تزال مخطوطة، والتي كانت عنده ثم انتقلت إلى الشيخ عبد الحي الكتاني[2].

رسائل الشيخ محمد بن يلس

خلف الشيخ ابن يلس مجموعة كبيرة من الرسائل ذات الطابع العلمي والإخواني، التي كان يتبادلها بين مريديه وأصدقائه، خاصة بعد هجرته إلى بلاد الشام، وتتميز هذه الرسائل بكونها متنوعة من الناحية العلمية والأدبية، وتتمحور حول أخبار مريديه وأصدقائه في الجزائر والمشرق العربي، إضافة إلى أخبار طريقته ومقدميه الذين كانوا في الجزائر وسوريا، كما تخللت هذه الرسائل الإجابة على مجموعة كبيرة من الأسئلة، يمكن تصنيفها على النحو التالي:

1- تفسير بعض الآيات القرآنية.

2- تفسير بعض الأحاديث النبوية الشريفة .

3- شرح وتوضيح لما أشكل من أقوال رجال التصوف المتقدمين.

4- نصائح وإرشادات وتوجيهات.

ويظهر من خلال هذه الرسائل والأجوبة مدى سعة ثقافة الشيخ ابن يلس العلمية، وتبحره في علوم التصوف عرفانا وسلوكا، ويبين مدى اطلاعه الواسع على كبار المصادر والآثار الصوفية، مثل كتابات الشيخ محي الدين ابن عربي، وأبو الحسن الشاذلي، وابن عطاء الله السكندري، وعبد الغني النابلسي وغيرهم. كما كان يفسر بعض المرائي المنامية لمريديه، مثل تفسيره للرؤيا التى رآها جلول بن محمد قارة مصطفى[3].

---

[1]- سعد الله، مرجع سابق ج 8ص90.

[2]- نفسه، ج 8ص90.

[3]- ابن يلس التلمساني، محمد، **الشاعر المادح محمد بن يلس، الرسائل والمواقف** ، إعداد عبد السلام بن يلس، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، الجزائر، تظاهرة تلمسان عامة الثقافة الاسلامية، 2011، ص 107 .

ففي إحدى الرسائل[1] التي أرسلها ابن يلس إلى جلول شلبي مفتي تلمسان، وصفه بأنه شيخ المساجد التلمسانية، ومفتي أهل العرفان وغيرها من أوصاف التمجيد والتقدير والاحترام، وقد طلب منه في هذه الرسالة أن يوليه منصب الإمامة، وعلل هذا الطلب بكون هذا المنصب يعينه على طلب العلم، وكان طلب ابن يلس لهذا المنصب بعد فراغ منصب الإمامة في مسجد أبي عبد الله الشريف بتلمسان،[2] وتعتبر هذه الرسالة من أقدم الرسائل التي كتبها ابن يلس حسب قول جامع أثاره، فقد كتبها قبل أن يهاجر إلى الشام بثلاثة عشر سنة.[3]

وفي رسالة أخرى[4] أرسلها إلى مريديه المتواجدين في تلمسان بعد أن شكوا له من يتقدمهم في إدارة شؤون الطريقة فهم يكرهون إمامته، وقد وصف ابن يلس هذا المقدم بأنه أقل منهم في القول والفعل فقدم عليهم مقدما آخر هو بن عودة ولد الحاج محمد برصالي، وذلك لأهليته، إضافة إلى كونه أعلم مريديه في الفقه والعلوم الظاهرة، وإحاطته بعلوم التصوف[5]. وقد أذن له في تلقين الأوراد العامة، وتلقين الإسم الأعظم لمن وجد فيه الأهلية، كما أمره بتسيير شؤون الطريقة بالأحكام الشرعية.

وأرسل ابن يلس رسالة[6] إلى مريده في تلمسان محمد البغدادلي، أجابه فيها على الرسالة التي أرسلها إليه من قبل، وأخبره فيها عن وفاة مقدمة بن برصالي، ووفاة بعض وأصدقائه في تلمسان، وقد أجابه ابن يلس في هذه الرسالة بأنه قد وصلته أخبار ذلك، وحدثه عن نشاطه الصوفي في مدينة دمشق، وأخبره أيضا بأنه يجتمع مع حوالي ستين مريدا في جامع عز الدين كل ليلة، وأخبره أيضا أن ولده الحاج أحمد يعلم اللغة العربية في إحدى مدارس دمشق الكبيرة، كما أوصاه بتبليغ سلامه لأصدقائه ومريديه في تلمسان والجزائر، وذكرهم بأسمائهم، وأعلمه في هذه

---

[1]- وقد حررت هذه الرسالة في 3 شعبان / 23 جانفي 1898م.

[2]- ابن يلس، الرسائل والمواقف، مصدر سابق، ص 25 .

[3]- نفسه، ص 26.

[4]- وقد حررت هذه الرسالة بتاريخ 27 شعبان 1331هـ .

[5]- ابن يلس، الرسائل والمواقف، مصدر سابق، ص 28.

[6]- حررت هذه الرسالة في دمشق الشام في 4 رجب 1337هـ الموافق ل 15 أفريل 1919م.

الرسالة أنه أرسل مجموعة من الرسائل لبعض مريديه وذكر له أسماءهم، وأوصاه بأن يجمع هذه الرسائل ويبقيها عنده، لأن فيها كتابات علمية في مسائل التصوف والعلوم الشرعية، وقد وصفها بأن فيها علم غزير من الحقائق الربانية التي لا يمكن أن يعاد كتابتها في رسالة أخرى. ثم أعطاه عنوانه الذي يجب أن يرسل له فيه إن أراد ذلك، وهو الشيخ محمد بن يلس في دكانة أبي سعيد الحلاق شارع باب سريجة دمشق الشام، وأنهى رسالته بختمه المكتوب عليه الحاج محمد بن يلس لطف به، تلمسان خديم الطائفة المحمدية الدرقاوية الشاذلية[1].

وكان الشيخ ابن يلس كثير التواصل مع مقدمه في تلمسان الشيخ الغوثي البغدادلي، فأمره في أحد رسائله[2] بمشاورة مريديه من أجل تسيير شؤون الزاوية، كما أمره بالتأدب مع جميع المريدين، وأوصاه وحذره من الغرور بمنصب المقدم، فقال له "ولا يظن أن من صار مقدما أو صار شيخا صار أعلى من غيره، إن أكرمكم عند الله أتقاكم"[3]. وأجازه في هذه الرسالة بالتقديم وتربية المريدين، وأجاز أيضا الحاج عبد القادر بن ماماشة[4].

وأجابه في رسالة أخرى[5] على مجموعة من الأسئلة، في شرح بعض الأبيات الشعرية، وتفسير أية قرآنية، وحديث نبوي شريف، وقد أمر الشيخ ابن يلس مقدمه الغوثي البغدادلي بقراءة كتاب إيقاظ الهمم[6]، وشرح المباحث الأصلية[7] على المريدين، كما أمره بعدم التوقف على نحو

[1] - ابن يلس، الرسائل والمواقف، مصدر سابق، ص 33.

[2] - وحررت هذه الرسالة في دمشق الشام بتاريخ 15 جويلية 1919م

[3] - ابن يلس، الرسائل والمواقف، مصدر سابق، ص 40.

[4] - نفسه، ص 42.

[5] - حررت هذه الرسالة في الشام 8 جمادى الأولى 1338هـ.

[6] - كتاب ايقاظ الهمم في شرح الحكم، لأحمد ابن عجيبة يشرح فيه الحكم العطائية الشهورة لابن عطاء الله الاسكندري.

[7] - هو كتاب الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية لأحمد بن عجيبة يشرح فيه منظومة المباحث الأصلية في التصوف لابن البنا السرقسطي.

وصرف، إلا ما تعلق بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، و وعده بأن يرسل له هذا الكتاب، ووعده أيضا بإرسال بعض القصائد الصوفية لإنشادها عند اجتماع المريدين[1].

وقد وصف الشيخ ابن يلس في رسالة أخرى مريده ومقدمه الغوثي البغدادلي، بأوصاف التعظيم والثناء، فوصفه بالعارف بالله الواصل، التقي النقي الفاضل الولي الكامل[2]، وأنه منبع الأسرار العارف بالله الكبير[3]. وهذا يبين مدى الاتصال الوثيق الذي كان بينهما، والثقة الكبيرة التي كان يضعها ابن يلس في مريده، ويرجع ذلك لنباهة وتفوق الشيخ البغدادلي، ومدى نجاحه في تسيير شؤون زاوية شيخه في تلمسان، وتفوقه في مستواه العلمي والصوفي الذي كان يظهره في أسئلته لشيخه التي تميزت ببعدها العرفاني والعلمي العميق .

فقد أجابه في أحد رسائله[4] عن قول الشيخ عبد الكريم الجيلي[5] في قوله :

فلولاك ما كنا ولولاي لم تكن

فكنت وكنا والحقيقة لا ترى

فأجاب عن ذلك في تفسير هذه الأبيات وحل إشكالها، بأن لولا ظهور الخلق ما عرف الحق، لأن الخلق هو ظهور لأسماء الله وصفاته، ولولا الله ما وجد الخلق، ولولا الخلق ما عرف الله[6]. ونقل أقوالا عديدة عن شيوخ التصوف في الطريقة الشاذلية، كالشيخ أبو الحسن الشاذلي

---

[1]- ابن يلس، الرسائل والمواقف، مصدر سابق، ص 51

[2]- نفسه، ص 69.

[3]- نفسه، ص 59.

[4]- الرسالة التي حررت في الشام في 18 ذي الحجة 1338 هـ ، الرسائل والمواقف 59.

[5] - القُطْب الجِيلي (767 - 832 هـ = 1365 - 1428 م) عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي، ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني: من علماء المتصوفين. له كتب كثيرة، منها " الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل"، و"الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم" و" المناظر الإلهية" ورسالة" و" الكمالات الاهلية في الصفات المحمدية". الزركلي، مرجع سابق، ج 4، ص 50.

[6]- ابن يلس، الرسائل والمواقف، مصدر سابق، ص 62 .

وابن عطاء الله السكندري في تفسير هذه الأبيات، وأوصاه في هذه الرسالة وإخوانه بعدم الانتصار للنفس[1].

وأرسل الشيخ ابن يلس لولده محمد يوصيه بالمواظبة على الذكر والاجتماع بالفقراء، ولو مرتين في الأسبوع، كما أوصاه بالتأدب معهم واحترامهم[2]. وأرسل رسالة أخرى لمريده احميدة البريكسي يطلب منه استعارة شرح أحد المرازقة على منظومة الدمياطي في أسماء الله الحسنى، من عند الغوتي مرابط الذي كان إماما بالحناية[3]، واستنساخه وإرجاعه له. وأمره بأن يسلم على عمر البريكسي، وطلب منه أن يراسله ويسأله أسئلة في الحقائق ويقصد بها أسئلة في التصوف العرفاني[4]، وهذا يدل على أن ابن يلس كانت له رغبة في الإجابة على هذا النوع من الأسئلة، وكان يشجع مريده على الخوض في هذا الميدان والترقي في السلوك الصوفي .

وفي رسالة لأحد مريديه، يبين له بأنه ينبغي على المريد أن يبحث عن علوم الطريق من خلال السؤال، ولا ينتظر أن يحصل له الفتح، فإن الفتح معرفته إجمالية غير تفصيلية، ومقام الإجمال أقل مستوى من مقام التفصيل، ونقل قول الشيخ عبد الكريم الجيلي عن شيخه إبراهيم الجبرتي يحث مريديه على قراءة كتب الشيخ محي الدين ابن عربي، وغيرها من كتب التصوف العرفاني، لأن علوم هؤلاء هي ثمرة سلوكهم، ولا يجب الانتظار إلى غاية الفتح الشهودي[5]. وأوصى وأوصى في نفس الرسالة بأهمية السؤال وأن له فوائد كبيرة، وربما يكون أفضل من الدرس والمطالعة، خاصة إذا صدر السؤال عن اضطرارا لله وحاجة للإجابة[6].

---

[1] – ابن يلس، الرسائل والمواقف، مصدر سابق، ص ص 60-61 .

[2] – نفسه، ص ص 78.

[3] – الحناية هي قرية في ضواحي مدينة تلمسان .

[4] – ابن يلس، الرسائل والمواقف، مصدر سابق، ص 82.

[5] – نفسه، ص ص 87،88.

[6] – نفسه، ص 86.

وكان الشيخ ابن يلس يفرح كثيرا بسؤال المريد، لأن ذلك دليل على حياته، وعدم السؤال دليل غفلته وتوقفه، وهذا ما قاله الشيخ الهاشمي محرر رسائله للبغدادلي الغوثي[1]. وقد وعد ابن يلس أتباعه في تلمسان بأن يبعث لهم عن قصائد مسموعة مسجلة تسجيلا صوتيا، وذلك بعد أن طلبوا منه ذلك وألحوا عليه في طلبها[2]. فقد أرسل للشيخ الغوثي البغدادلي ثلاثة قصائد بما يوافق الأنغام الموجودة في تلمسان[3] وأرسل له في رسالة أخرى إحدى قصائده التي مطلعها :

الإخلاص في سر الله مودع في أهل الله [4]

مراسلات محمد بن سليمان

كان للشيخ محمد بن سليمان العديد من المراسلات مع مريديه وعلماء عصره، منها الرسالة التي أرسلها الشيخ أحمد سكيرج المغربي والذي عبر له فيها عن محبته له، ووصفه بأنه ولي الله العارف بالله، وأخبره عن بلوغ سلامه له، وأخبره أيضا بأنه كان يتمنى ملاقاته عندما قدم إلى مدينة مستغانم، ثم أخبره بثناء خاله الشيخ عبد القادر بن قارة مصطفى. وقال له أيضا بأنه يتمنى القدوم إليه إلى مدينة فاس، وأخبره بأن السيد الخضر الجبلي قد عكر الجو معه وقد قصد إذايته عندما دخل مدينة ندرومة، وحثه في آخر الرسالة على مواصلة الرسائل والمناقشات العلمية بينهما، كما طلب منه أن السيد الأخضر إذا أرسل له ما يشوش عليه فيراجعه في ذلك[5].

وهناك رسالة أخرى أرسلها إلى الشيخ محمد القلعي وزميله الحاج بلقاسم وجميع فقراء وهران بما فيهم الحبيب البخاري والحبيب بن عبد المالك وأحمد بن الحسين، وقدم لهم تهاني العيد كما قدم تعازيه لمريدي شيخه قدور بن سليمان بعد وفاته[6]. وقد أرسل الشيخ محمد بن سليمان

---

[1]- ابن يلس، الرسائل والمواقف، مصدر سابق، ص 87 .

[2]- نفسه، ص 98 .

[3]- نفسه، ص 135.

[4]- نفسه، ص 139 .

[5]- حمدادو، عرفانية الخطاب، مرجع سابق، ص ص 181، 185.

[6]- نفسه، ص ص 187، 190.

رسالة أخرى لفقراء وهران فبعد السلام عليهم قدم لهم بعض النصائح وذاكرهم في بعض لوازم وخصائص الحقيقة المحمدية، وحثهم أيضا على الاجتهاد والالتزام بأوامر الطريقة والإلتزام بآدابها وبلغ سلامه في هذه الرسالة للشيخ الحبيب بن عبد المالك التجاني وأوصى بمراسلته[1]. وهذا يدل على التواصل الذي كان موجودا بين الطريقتين السليمانية والتجانية في وهران بحكم الاتصال بين الشيخين قدور بن سليمان والشيخ علي بن عبد الرحمن التجاني مقدم الطريقة التجانية في مدينة وهران.

وهناك رسالة من الشيخ سكيرج لمفتي مستغانم الشيخ عبد القادر بن قارة مصطفى التي عبر فيها عن سروره بمعرفته ولقائه، إضافة إلى تعبيره عن إعجابه بالشيخ الحراق الكريتلي والشيخ أبو المواهب ابن باهي والشيخ الحاج ابن عيسى، وهؤلاء كلهم من مستغانم وقد لقيهم أثناء زيارته لهذه المدينة، وقد وصفهم بأنهم سادات أهل الفضل ومعدن الخير. كما شكر في هذه الرسالة الشيخ محمد بن سليمان الذي أعلم شيوخ مستغانم بتوليته القضاء وفي ذات السياق أخبر المفتي أن ابن سليمان أراد الاجتماع به بعد زيارته لمستغانم، وأخبره أيضا أنه أجابه في كتابه عقد المرجان الموجه إلى سيدي محمد سليمان وقد أحاله لكتابه المسمى : "تنبيه الإخوان إلى الطريقة التجانية لا يلقنها إلا من له إذن صحيح فيها طول الزمان ولا يصح أخذها عمن يلقن غيرها من الطرق كيف ما كان".

وقد تكلم في هذه الرسالة بأن يكتفي بالطريقة التجانية في خاصة نفسه ولا يأذن بها لغيره، وذلك لكي لا يعترض عليه، لأن ما ظهر به يؤدي إلى سرعة الاعتراض عليه فلذلك كان الأولى كتم هذا الأمر، واعترف لمفتي مستغانم في هذه الرسالة بفضل الشيخ محمد بن سليمان ومعرفته وذوقه في التصوف وتمكنه في الكتابة العرفانية، ومع ذلك فقد تحفظ سكيرج منه واتهمه بحب الاستيلاء على القلوب بعباراته المعسولة كما يقول.

وقد صرح أيضا لقارة مصطفى في هذه الرسالة أن لولا الأعمال المخزنية لقام بما قام به الشيخ محمد بن سليمان، كما استعجب في نفس الرسالة باعتقاد الشيخ ابن قارة في الشيخ محمد بن سليمان فلذلك صرح له بأنه يعرف من هو أعرف منه، ثم قال له في آخر الرسالة أن ما أخبره

[1]- حمدادو، عرفانية الخطاب، مرجع سابق، ص ص 191، 196.

به سر بينهما ويجب أن لا يخبر به أحد، وكان الفراغ من نسخ الرسالة في يوم 03 ربيع الثاني 1338ه[1]

وقد أرسل الشيخ ابن قارة رسالة لسكيرج والتي امتدحه في بدايتها وأثنى عليه بأوصاف المدح فحلاه بالعلامة النحير والعارف الجامع الكبير قدوة الأئمة الأعلام وحامل لواء أهل الشوق والغرام من أخذت محاسنه بالمهج وغيرها من أوصاف المدح والإطراء، وعبر له عن محبته له كما بلغه سلام ومحبة كل من الشيخ الكريتلي الحراق والشيخ القاضي محمد بن باهي والشيخ محمد بن عيسى، وعبر له أيضا بإعجابه بالرسالة التي وصلته من عنده ووصفها بأنها أرق من النسيم وأشهى من المدامة للنديم، كما تمنى لقاءه من جديد وأخبره بشكر الشيخ الكريتلي الحراق على مدائحه له، ثم انشده قصيدة من نظمه جاء في مطلعها :

مرحبا مرحبا بها من عراق   أذكرتنا بعهد التلاقي

عادة أقبلت علينا تهادي   تعلو من حسنها متون الأمان

كما بلغه سلام الوليد رشيد وأنشده قصيدة من نظمه يقول فيها:

أخلاي هنوني فيضي سعيد   ويومي على أمسي يعلو ويزيد

عناية ربي لاحظتني عيونها   فصرت لدى الكرام أدعو رشيد

وبلغه أيضا سلام الشيخ الحبيب بن عبد المالك وأولاد القباج والسيد عبد الله حشلاف. وحررت هذه الرسالة بتاريخ 27 جمادى الثانية سنة 1329ه الموافق ل 24 جوان سنة 1911م[2].

ومما يجب قوله أن أغلب ما ذكر في هذه الرسالة من أعلام قد لقيهم الشيخ سكيرج في رحلته للغرب الجزائري، ووصف ما لقيه فيها في كتابه الرحلة الحبيبة الوهرانية لذكر اللطائف

---

[1]- حمدادو، عرفانية الخطاب، مرجع سابق، ص ص 267، 273 .

[2]- نفسه، ص ص 275، 280.

العرفانية، فزار في هذه الرحلة مدن وهران ومستغانم وتلمسان وسيدي بلعباس ولقي ببعض شيوخها في التصوف عموما وفي الطريقة التجانية خصوصا في بداية القرن العشرين .

الفصل الثاني

الكتـابات العرفـانية

إن الكتابة في المجال العرفاني هو نتيجة لما حصله الكاتب في هذا المجال من واردات روحية نتيجة لمجاهداتة وسيره وسلوكه، فتنوعت مباحث وقضايا هذه الكتابة حول التوحيد بأبعاده الذوقية والحقيقة المحمدية ونظرية التجليات الإلهية وغيرها من المحاور التي كتب فيها صوفية الغرب الجزائري، وكانت شاهدا على مدى تمكنهم وتبحرهم في التجربة الروحية الصوفية، وقد أخذ هذا المجال من الكتابة بحظ وافر في هذه المنطقة، فبرز منهم الشيخ الأمير عبد القادر الجزائري وشقيقه أحمد ابن محي الدين، والشيخ العلاوي والشيخ محمد ابن سليمان وغيرهم .

الأمير عبد القادر وكتابه المواقف

قبل الخوض في كتاب المواقف الذي يعد من أهم كتابات الأمير عبد القادر يجب معرفة علاقته مع التصوف وتراثه ورجاله، وكل ذلك يفسر لنا حقيقة نسبة كتاب المواقف إليه، ويساعدنا على فهم مقاصده، ويقسم عبد الباقي مفتاح حياة الأمير عبد القادر إلى ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى التي تمتد من ولادته إلى سن الأربعين، ففي هذه المرحلة تولى الجهاد ومحاربة الفرنسيين، وقد تعرف في هذه المرحلة أيضا على التصوف وتعلق به، فقد نشأ في زاوية والده القادرية التي انتشرت في المغرب الإسلامي، وقد صحب وهو في العشرين من عمره شيخ الطريقة النقشبندية في دمشق الشيخ محمد خالد النقشبندي[1]، وجدد هو ووالده الإجازة في الطريقة القادرية، وبوفاة والده ورثه في الطريقة القادرية والسلوك النقشبندي، والمشرب الأكبري كما يقول عبد الباقي مفتاح.

[1]- خالد النَّقْشَبَنْدي (1190 - 1242 هـ = 1776 - 1827 م) خالد بن أحمد بن حسين، أبو البهاء، ضياء الدين النقشبندي المجددي: صوفيّ فاضل. ولد في قصبة قره طاغ (من بلاد شهرزور) والمشهور أنه من ذرية عثمان بن عفان.وهاجر إلى بغداد في صباه، ورحل إلى الشام في أيام داود باشا (والي العراق) وتوفي في دمشق بالطاعون. من كتبه (شرح مقامات الحريري) لم يتمه، و(شرح العقائد العضدية) ورسالة في (إثبات مسألة الإرادة الجزئية) واسمها (العقد الجوهري في الفرق بين كسبي الماتريدي والأشعري). الزركلي، مرجع سابق، ج 2، ص294.

وبسبب تولي الأمير أمور الجهاد تولى أخوه الأكبر محمد السعيد شؤون الطريقة القادرية، وقد بدأ الأمير الاطلاع على التراث الصوفي منذ شبابه، فاطلع على كتاب إرشاد المريدين لوالده، ومنظومة جد جده المختار التي قام بشرحها الإمام اليوسي[1].

كما كان على اتصال دائم بشيوخ التصوف من الطرق الصوفية الأخرى من داخل الجزائر وخارجها، فقد كان يتبادل الرسائل مع الشيخ محمد الحراق التطواني[2]، ومن الذين كان على اتصال بهم الشيخ المختار بن الحاج محي الدين بن الحاج المختار ت 1914م شيخ الطريقة البودشيشة القادرية في المغرب، وكان على اتصال بشيخ الأزهر ومفتي المالكية وشيخ الطريقة الشاذلية الإمام محمد عليش[3] ت 1882م وابنه عبد الرحمن ت 1930م، ولم تمنعه الظروف القاسية التي كان يمر بها أثناء تسييره لدولته، وتولي أمور الجهاد ومحاربة الفرنسيين، من الدوام على الذكر والاشتغال بأوراده والانقطاع للعبادة[4]، وقد وصفه الجنرال بوجو في بعض رسائله بأنه يشبه المسيح، كما شبهه الجاسوس ليون روش بعباد القرون الوسطى[5].

والمرحلة الثانية من تصوف الأمير عبد القادر هي فترة سجنه التي امتدت بين سنتي 1847م وسنة 1852م، فقد كتب في سنة 1850 كتابه المقراض الحاد في الدفاع عن الإسلام، وقد جعل الأمير سجنه خلوة للذكر والتفكر، فحصلت له بعض المشاهد الروحية المرائي التي نقلها

---

[1]- الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص 13.

[2]- الحَرَّاق(1186 - 1261 هـ ، 1772 - 1845 م)محمد بن محمد بن عبد الواحد ابن يحيى العلمي الشاذلي الدرقاوي الشهير بالحراق: شاعر صوفي من فقهاء المغرب. وفاته بتطوان. له (ديوان شعر) سلك في طريقة ابن الفارض، وفيه تواشيح وأزجال، و (ديوان رسائل ومنظومات) و (شرح الصلاة المشيشية) .الزركلي، مرجع سابق،ج 7، ص73

[3]- الشيخ عُلَيْش(1217 - 1299 هـ = 1802 - 1882 م) محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله: فقيه، من أعيان المالكية. مغربي الأصل، من أهل طرابلس الغرب. ولد بالقاهرة وتعلم في الأزهر، وولي مشيخة المالكية فيه. ولما كانت ثورة عرابي باشا اتهم بموالاتها، فأخذ من داره، وهو مريض، محمولا لا حراك به، وألقي في سجن المستشفى، فتوفي فيه، بالقاهرة. من تصانيفه (فتح العليّ المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك) ، وهو مجموع فتاويه، و (منح الجليل على مختصر خليل ، في فقه المالكية، و(هداية السالك) حاشية على الشرح الصغير للدردير.الزركلي، مرجع سابق، ج 6، ص20.

[4]- الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ج1 ص 14.

[5]- نفسه، ج1، ص 15.

في كتابه المواقف[1]. وبعد خروجه من السجن في سنة 1852م قضى سنتين في بروسة، ألف فيها كتابه ذكرى العاقل. وبعد دخوله دمشق في سنة م1855م توجه مباشرة لزيارة ضريح الشيخ الأكبر، ثم نزل في المنزل الذي سكنه الشيخ محي الدين ابن عربي قبله بنحو ستة قرون[2]. وفي دمشق ربط علاقات واسعة مع شيوخ التصوف، فأخذ الطريقة المولوية عن الشيخ درويش صبري، وفي هذه الفترة تفرغ لدراسة كتب الشيخ الأكبر الذي شغف به وبكتاباته.

أما المرحلة الثالثة وهي مرحلة الفتح والتحقيق، فكان ذلك بعد سفره للحج في سنة 1279 هـ/ 1863م وعمره 57 سنة، فقد أخذ الطريقة الدرقاوية عن الشيخ محمد بن مسعود الفاسي ت 1289هـ. ومن الأسباب التي جعلت الأمير يسلك طريق الدرقاوية هو تطابقها مع التربية الروحية وأذواقها وأحوالها مع المشرب الأكبري[3]، فوجد أمنيته في هذا الشيخ وتحقق رجاؤه بالوصول إلى مقامات وأحوال كان قد اطلع عليها من خلال قراءاته ومطالعاته لكتب التصوف، وخاصة كتابات الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي، الذي كان الأمير على اتصال دائم بتراثه .

وقد قضى الأمير عاما ونصف وهو متجرد للذكر والخلوة والتعبد، فكانت خلوته الأولى في غار حراء، ثم شرع في خلوة أخرى في المدينة المنورة دامت شهرين[4]، ثم رجع بعد ذلك إلى دمشق فعكف على تدريس التصوف علما وعرفانا، وأقام حلقات الذكر وألف كتاب المواقف، وكان يواظب على الخلوات فكان يدخل إلى خلوة أشرفية صحنايا أربعين يوما، يكون قوته خلالها القليل من الطعام فكان لا يتجاوز قطعة خبز مع القليل من الزيت بقدر ملعقة، وكان في عادته يقلل من الطعام ومن الدنيا[5].

---

[1] – الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ج1، ص 16. ينظر إلى الموقفين 83 و 211 .

[2]– نفسه، ج1، ص 17.

[3]– نفسه، ج1، ص 18.

[4]– نفسه، ج1، ص 19.

[5]– المرابط، جواد، **التصوف والأمير عبد القادر الحسني الجزائري**، صدر عن وزارة الثقافة الجزائرية، بمناسبة الجزائر عاصمة عاصمة الثقافة العربية، 2007م، ص 21.

ومما قاله ابنه الأمير محمد باشا في تحفة الزائر في مدى تحقق والده بحياة التصوف وعلومه وأذواقه "ودفن مع أستاذه الأكبر فلهذا كان يقتفي آثاره ويتعهد معاهده، وما زال يغترف من بحر فتوحاته[1]، ويقتبس من مشكاة تجلياته، ويتحقّق بنصوص فصوص حكمه[2]، ويتخلق بحسن أخلاقه وشيمه، حتى حاكاه في القول والفعل، وسار على قدمه حذو النعل بالنعل، فشيد أركان الشريعة والطريقة، فهو محيي الدين في الحقيقة... وله في التصوف المقام الشامخ، والباع الطويل والقدم الراسخ، ومواقفه[3] الكريمة أعدل شاهد بكمال ذوقه في تلك المواقف"[4]، وعند دفنه نقشت أبيات شعرية نظمها صديقه الحميم عبد المجيد الخاني[5] يقول في مطلعها:

لله أفق صار مشرق دارتي   قمرين هلا من ديار مغرب[6]

لقد تعلق الأمير بالشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي وتراثه الصوفي والعكوف على مطالعة كتبه، فكرس جهوده لتدريسه من أجل نشر علوم ومعارف هذا الشيخ، وكان يصفه بصفات التعظيم والتبجيل فوصفه بأنه خاتم الورثة المحمديين، وإمام العالمين بالله تعالى ورسله، وإمام المكاشفين وإمام المحققين كما اعتبره من أهم مراجعه التي يرجع إليها، فقال عنه: "إنه خزانتنا التي منها نستفيد مما نكتب، أما من روحانيته وأما مما كتبه في كتبه"[7]. فهذا الاتصال الروحي والعلمي

---

[1] - يقصد كتاب الفتوحات المكية لمحي الدين ابن عربي .

[2] - يقصد كتاب فصوص الحكم للشبخ محي الدين ابن عربي.

[3] - يقصد كتاب المواقف للأمير عبد القادر .

[4]- الأمير محمد باشا، مصدر سابق، ص267 .

[5]- الخاني (1263 - 1318 هـ = 1847- 1900 م) عبد المجيد بن محمد بن محمد الخاني الدمشقيّ الشافعيّ: أديب، له اشتغال بالتأريخ والفقه. وله نظم وموشحات. مولده في دمشق، ووفاته في الآستانة. صنف " الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية " و "سبع مقامات " أسند روايتها إلى سعد بن بشير، ونشأتها إلى حفص المصري. وله "وجه الحل من جهد المقل" وديوان شعره. الزركلي، مرجع سابق، ج 4، ص150.

[6]- الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ج1، ص 22.

[7]- نفسه، ج1، ص 27 .

مع الشيخ محي الدين ابن عربي وتراثه جعله يشرح نظرياته، فشرح الكثير من أقواله المشكلة في كتابه المواقف.

ويعد كتاب المواقف من أهم الآثار التي تركها الأمير، وتترجم مدى علاقاته الوثيقة بتراث الشيخ الأكبر، وهذا الكتاب عبارة عن أجوبة على أسئلة كانت قد طرحت عليه، إضافة إلى مجموعة من النصوص التي أملاها على أصحابه، خاصة الشيخ محمد الطنطاوي[1]، والشيخ عبد الرزاق البيطار[2]، والشيخ محمد الخاني[3]، فكل هذه المقالات والأجوبة والتقريرات شكلت كتاب المواقف، ويوجد من هذا الكتاب العديد من النسخ المخطوطة الموجودة في المكتبة الظاهرية، وتوجد نسخ أخرى في مكتبة أنقرة، وفي المكتبات الخاصة مثل مكتبة الأمير بدر الدين الحسني.

والعنوان الكامل لهذا الكتاب هو "**المواقف في بعض إشارات القرآن إلى أسرار المعارف**"، كما أخبر عن ذلك في الموقف 360، وقد طبع هذا الكتاب لأول مرة في مصر في سنة 1911م، إعتمادا على نسخة الشيخ البيطار المخطوطة على نفقة أخت حاكم دمشق عزت باشا[4]، ثم طبع طبعة ثانية بدار اليقظة بدمشق في سنة 1966م تحت إشراف حفيد الأمير عبد

---

[1]- الطَّنْطاوي (1241 - 1306 هـ = 1825 - 1889 م) محمد بن مصطفى بن يوسف بن علي الطنطاوي: فلكي مصري، من الشافعية. ولد بطنطا وسافر إلى حلب ودمشق في صباه سنة 1255 هـ فأقام خمس سنوات. وقرأ على علمائها ثم عاد إلى مصر وقرأ في الأزهر خمس سنوات. ورجع إلى دمشق 1265 هـ فبرع في علوم الفلك وغيرها، وصنف كتبا مختصرة، منها (ديباجة لطيفة لبيان كيفية العمل بالجدولين)، و(مقدمة في بيان العمل بالجداول) فيها وتعاليق وحواش على أكثر الكتب التي درّسها. الزركلي ، مرجع سابق، ج7، ص101.

[2]- البَيْطار(1253 - 1335 هـ = 1837 - 1916 م)عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقيّ: عالم بالدين، ضليع في الأدب والتاريخ، عارف بالموسيقى. مولده ووفاته في دمشق. حفظ القرآن في صباه، وتمهر في علومه. وله نظم. واشتغل بالأدب مدة، واقتصر في آخر أمره على علمي الكتاب والسنة. وكان من دعاة الإصلاح في الإسلام، سلفي العقيدة، ولقي في سبيل ذلك عنتا من الجامدين. من كتبه (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) ترجم به معاصريه، و(الرحلة) اشتمل على عدة رحلات إحداها القدسية والثانية البعلية. وله بضع عشرة رسالة في الأدب والتاريخ لم يطبع منها شئ .الزركلي، مرجع سابق، ج 3، ص ص350، 351.

[3]- الخاني (1213 - 1279 هـ = 1798 - 1862 م) محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني: فاضل متصوف. ولد في في خان شيخون (بين حماة وحلب) ونشأ بحماة. وانتقل إلى دمشق سنة 1241 فاستقر، وتوفي بها. له (البهجة السنية في آداب الطريقة النقشبندية) و (السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبندية). الزركلي، مرجع سابق ج 6، ص. 242.

[4]- الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ج1، ص 28.

القادر الأمير محمد السعيد، وطبعت هذه الطبعة اعتمادا على نسخة الأمير عبد القادر التي كتبها بخطه، وقوبلت مع نسخة جمال الدين القاسمي، وهي النسخة الموجودة بالمكتبة الظاهرية بدمشق، ونسخة عبد الرزاق البيطار، وقد أشرف على تصحيح هذه الطبعة نخبة من علماء دمشق.

ثم ظهرت طبعات أخرى محققة لهذا الكتاب، منها الطبعة التي قام بتحقيقها عبد الباقي مفتاح والتي نشرت في دار الهدى بالجزائر في سنة 2005م، والتحقيق الأخير الذي قام به الدكتور بكري علاء الدين ونشر في سوريا بدار نينوى .

ويتألف كتاب المواقف من مقدمة في شكل مقامة، وتحتوي هذه المقدمة أيضا على مجموعة من القصائد التي نظمها الأمير، ثم تلتها مجموعة من الفصول، كل فصل يشكل موقف وعددها 372 موقفا. ويختلف حجم هذه المواقف أو الفصول، فمنها من لا يتعدى بضعة سطور وبعضها يستغرق عشرات الصفحات[1]، ويمكن تصنيف طبيعة هذه المواضيع التي تناولها الكتاب إلى ستة محاور كما يقول عبد الباقي مفتاح.

1- المواقف المفتتحة بالآيات القرآنية، وهي تفسير لهذه الآيات القرآنية، وقد اعتمد فيها على المنهج الإشاري العرفاني، وعدد هذه المواقف 190 موقفا، وما يميز هذه التفاسير أنها تختلف بين تفسير لسور قرآنية كاملة، مثل سورة التكوير وسورة الشمس وسورة الفاتحة وتفسير آيات قرآنية بعضا لا يتعدى بضع كلمات[2].

2-شرح وتفسير الأحاديث النبوية الشريفة وعددها 45 موقفا.

3- مواقف أجاب بها عن بعض القضايا المتعلقة بكتابات الشيخ محي الدين ابن عربي فيما يتعلق بكتاب الفتوحات المكية وعددها ثلاثة عشر موقفا.

---

[1]- الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ج1، ص 30.

[2]- تفسير سورة بكاملها أو جلها كسورة التكوير في الموقف 291، وسورة الشمس في الموقف 86، وسورة الفاتحة في الموقف 14، والموقف 59، وسورة الناس في الموقف 175.

4- شرح خمسة أبواب من كتاب فصوص الحكم، وهي فصوص لقمان، وإسماعيل، وشعيب وآدم وهود عليهم السلام[1].

5- مواقف يتحدث فيها الأمير عن سيرته الروحية ومرائيه ومبشراته، وذلك في عشرة مواقف.

6- شرح في بعض المواقف حكم وأقوال رجال التصوف، وشعرهم الصوفي[2].

ومن أهم المواضيع التي طرحها في هذا الكتاب:

- مسألة وحدة الوجود، وما يتفرع عنها من قضايا توحيد الأفعال وأحدية الذات ووحدة الأسماء والصفات.

- مسألة حقيقة الإنسان الكامل والحقيقة المحمدية[3]، ويتمثل ذلك في الحقائق الإلهية التي اختص بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[4] .

- ومسألة مراتب الوجود التي خصص لها الموقف 248، الذي يقع في أربعين فصلا تجاوز 70 صفحة، وقد جعل له عنوانا مستقلا هو:**"بغية الطالب على ترتيب التجلي بكليات المراتب"**.

- مسائل مدارج السلوك والمقامات والأحوال والتربية الروحية .

- مسألة الالتزام بالشرع وضرورته في سلوك طريق التصوف وأحواله ومقاماته.

- و خصص بعض المواقف لبعض المسائل الكلامية و العرفانية، مثل الموقف 209 الذي خصصه لحقيقة كلام الله تعالى، ومسألة الرحمة والوجوب الإلهي في الموقف 250، وغيرها من المسائل[5].

---

[1]- خمسة مواقف لشرح أبواب من فصوص الحكم وهي فصوص لقمان في الموقف 294، وإسماعيل في الموقف355، وشعيب في الموقف358، وآدم في الموقف367 عليهم السلام.

[2]- الأمير عبد القادر، المواقف، مصدر سابق، ج1، ص 31.

[3] - الحقيقة المحمدية: هي الذات مع التعين الأول، وهو الاسم الأعظم. الجرجاني ، مصدر سابق، ص 90.

[4]- الأمير عبد القادر، المواقف، مصدر سابق، ج1، ص31 .

[5]- نفسه، ج1، ص 32 .

كتاب نثر الدر وبسطه لأحمد ابن محي الدين الجزائري

وهو إجابة على سؤال ورد اليه يسأله عن قول الإمام علي: "العلم نقطة كثرها الجاهلون"[1]، ومما جاء في تفسير لهذا القول: "إن الواحد في المراتب العددية فإنه موجود فيها مفقود صورة عنها، والنقطة أيضا داخلة في الحروف كلها إن تأملت، ومقومة لها وسارية فيها"[2]. وهذا ما قال به الشيخ العلاوي في رسالته الأنموذج الفريد.

ومن المسائل التي تكلم عنها المؤلف إثبات علوم الأسرار التي عند الصوفية واستدل بقول الصحابي أبو هريرة رضي الله عنه "حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين فأما واحد فبثثته بينكم أما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم"[3]. وحاول المؤلف تفسير النقطة بما نقله عن أخيه الأمير في كتاب المواقف، وهي أن الحقيقة المحمدية هي "عين الأشياء كلها من حيث الماهية لكونها عين الأشياء كلها حقيقة وهي غيرها من حيث الصورة ... وهذه الحقيقة يعبرون عنها بالتعين الأول"[4].

وأفاض المؤلف في العديد من مواضع كتابه في الحديث هن الحقيقة المحمدية وأحكامها وتجلياتها ونقل عن العديد من كبار العارفين مثل ابن الفارض وعبد الغني النابلسي[5]، وعلي الوفا،

---

[1] – العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي ، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس،** المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط 01، 1420هـ – 2000م، حديث رقم 1760، ج 02، ص 79.

[2] – أحمد ابن محي الدين ، مصدر سابق، ص 07.

[3] – البخاري، محمد ابن اسماعيل الجعفي ، **الجامع المسند الصحيح،** تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط 01، 1422هـ، حديث رقم 120، ج 01، ص 35 .

[4] – أحمد ابن محي الدين، مصدر سابق، ص.ص 08، 09.

[5]– عَبْد الغَنِي النَّابُلُسِي (1050 – 1143 هـ = 1641 – 1731 م) عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي: شاعر، عالم بالدين والأدب، مكثر من التصنيف، متصوف. ولد ونشأ في دمشق. ورحل إلى بغداد، وعاد إلى. سورية، فتنقل في فلسطين ولبنان، وسافر الى مصر والحجاز، واستقر في دمشق، وتوفي بها. له مصنفات كثيرة جدا، منها " الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية" و" وتعطير الأنام في تعبير المنام " و" الحقيقة والمجاز، في رحلة الشام ومصر والحجاز " و" قلائد المرجان في عقائد أهل الإيمان" رسالة، و"جواهر النصوص" في شرح فصوص الحكم لابن عربي. الزركلي، مرجع سابق ج 4، ص ص32، 33.

ورابعة العدوية، ومحي الدين ابن عربي، كما تكلم عن مسألة وحدة الوجود فمن ذلك قوله: "ويشهد لما ذكروه حديث كان الله ولاشيء معه، وهو الآن على ما عليه كان فافهم. لا غير ولا حلول ولا اتحاد ... فبيان انتقاد ذلك هو أن لا وجودين ولا ذاتين حتى تحكم بالاتصال بينهما، أو بالحلول فإن من لا وجود لذاته من ذاته فوجوده عين محال"[1]. ثم واصل تفصيل وبيان هذه المسألة، فأثبت أن القول بوحدة الوجود لا يعني القول بالحلول والإتحاد كما يظن البعض. ومن معاني النقطة أيضا وحدة الوجود فقال عن هذا: " إن المراد بالنقطة نقطة الوجود الكوني، وأعني بها وحدة الوجود التي هي قطب رحى علم الصوفية ومركز فلك كلامهم"[2]. وقال أيضا:" واعلم أن كل من فتح تعالى عليه الفتح الكبير لابد له من القول بوحدة الوجود ذوقا وشهودا، خلافا لجميع العباد والزهاد وعلماء الرسوم، فإنهم لا يقولون بذلك لكونهم لم يشموا من ذلك رائحة، ولا برقت لهم بروقها لائحة، وهي توحيد الخواص وأهل الاختصاص الذين خصهم الله بعنايته"[3]. وينبه صاحب الكتاب أن مفهوم وحدة الوجود وغيرها من المعارف الصوفية يصعب إدراكها بالعقل المجرد، فلذلك وجب حسن الظن بهم وعدم الاستعجال في الحكم عليهم[4].

ومن المسائل التي تطرق إليها، مسألة شروط الشيخ المرشد المربي وأوصافه وشروطه. فمن شروطه اتباع الشرع الإلهي والسنة المحمدية، ومن أوصافه أيضا الإستقامة التي هي عين الكرامة[5]. ثم ثم شرع الشيخ في تحقيق مفهوم الكرامة التي وصفها بقوله "فالكرامة الحقيقية هي شدة المحافظة على الدين المحمدي والتعظيم للشرع الطاهر الأحمدي والوقوف مع الحدود الإلهية المنصوبة لتكميل

---

[1] - أحمد بن محي الدين، مصدر سابق، ص 14.

[2] - نفسه، ص ص16 ،17.

[3] - نفسه، ص17.

[4] - نفسه، ص 18.

[5] - نفسه، ص 22.

الإنسان وترقيته"[1]. وقد حذر من الكرامات التي ربما يكون فيها المكر والخذلان. واستدل بذلك بما نقله عن عبد الرحمن الأخضري[2]:

والشرع ميزان الأمور كلها وشاهد لأصلها وفرعها

والشرع نور الحق من قد بدا وانفجرت منه ينابيع الهدى

من لم يلذ بالمنهج المحمدي باء بسخط الله طول الأبد

فلو رأيت رجلا يطير وفوق ماء البحر قد يسير

ولم يكن متبعا للشرع فإنه مستدرج وبدعي

يا عجبا لرافض الشريعة ويدعي درجة رفيعة

وكيف يرقى سلم الحقيقة مخالف لسيد الخليقة [3]

ثم واصل المؤلف في وصف أخلاق رجال التصوف وكمالاتهم، وأثبت وجودهم في كل عصر ودعى للاستفادة منهم، كما تكلم على العديد من المفاهيم الصوفية مثل الفناء[4]، والمجاهدة، والفتح، والولاية وأحكامها، ومن الحقائق التي ذكرها قوله: "واعلم أن جميع الخلق محجوبون عن شهود الذات الصرف المنزهة، وأن الحق تعالى لا يزال غير معلوم من هذا الوجه أصلا، لأن التجلي

---

[1] – أحمد بن محي الدين، مصدر سابق، ص 23.

[2] – الأَخْضَري(918 – 983 هـ = 1512 – 1575 م)عبد الرحمن بن محمد الأخضري: صاحب متن (السلم المنورق) أرجوزة في المنطق، و (شرح السلم). وهو من أهل بسكرة، في الجزائر، وقبره في زاوية بنطيوس (من قرى بسكرة) له كتب أخرى، منها (الجوهر المكنون) نظم، في البيان، أوجز فيه (التلخيص) وشرحه، و (شرح السراج) في علم الفلك، والأصل قصيدة لسحنون الوانشريسي، و (الدرة البيضاء) في علمي الفرائض والحساب، نظما، و (مختصر) في العبادات، يسمى (مختصر الأخضري) على مذهب مالك. الزركلي، مرجع سابق، ج3، ص331.

[3]– أحمد ابن محي الدين، مصدر سابق، ص 24.

[4] – الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، كما أن البقاء وجود الأوصاف المحمودة والفناء، فناءان: أحدهما ما ذكر، وهو بكثرة الرياضة، والثاني عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت، وهو بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق.الجرجاني ص 169.

الذاتي في غير مظهر لا يقع ولا يكون أصلا، ولم يبقى إلا التجلي في المظاهر من صور المحسوسات والمعقولات"[1].

ومن المواضيع التي طرحها في كتابه، مسألة الشطحات التي اعتبرها من الكلام الذي يطوى ولا يحكى، مثل ما قاله الحلاج وغيره[2]. ثم واصل توضيح بعض المفاهيم مثل الفناء، والجمع والفرق[3]. وتكلم عن مقام العبودية الذي اعتبره من أجل المقامات[4]. ويرى أن البعض أساء فهم كلام الصوفية فاتهمهم بالقول بالحلول والإتحاد، وذلك لعدم معرفة قواعدهم واصطلاحاتهم، واستدل على ذلك بما قاله الشريشي[5] في رائيته والجيلي في عينيته[6].

وكان الشيخ أحمد ابن محي الدين في الكثير من الأحيان يمجد رجال التصوف ويمدحهم ويمدح طريقهم الذي سلكوه، حتى قال فيهم:" ولولا وجودهم لهلك العالم بأسره، إذ بهم يرفع الله تعالى البلاء عن الخلق، وبهم تتنزل الرحمة على العباد"[7]. ونبه لضرورة صحبة الشيخ المرشد وسلوك وسلوك طريقه، إذ لا يكون الفتح في الغالب إلا به[8]. ونبه لشروط وكيفية الأخذ عن هذا الشيخ[9].

---

[1] – أحمد ابن محي الدين، مصدر سابق، ص ص 30، 31.

[2] – نفسه، ص 32.

[3] – الجمع والتفرقة: الفرق ما نسب إليك، والجمع ما سلب عنك، ومعناه أن يكون كسبًا للعبد من إقامة وظائف العبودية، وما يليق بأحوال البشرية، فهو فرق، وما يكون من قبل الحق من إبداء معانٍ وابتداء لطف وإحسان فهو جمع، ولا بد للعبد منهما: فإن من لا تفرقة له لا عبودية له، ومن لا جمع له لا معرفة له، فقول العبد: إياك نعبد، إثبات للتفرقة بإثبات العبودية، وقوله: "وإياك نستعين" طلب للجمع، فالتفرقة بداية الإرادة، والجمع نهايتها. الجرجاني، مصدر سابق، ص 77

[4] – أحمد ابن محي الدين، مصدر سابق، ص 49.

[5] – الشَّرِيشي السَّلَوي (581 – 641 هـ = 1185 – 1243 م) أحمد بن محمد بن أحمد بن خلف القرشي التيمي البكري الصديقي، متصوف مالكي، برع في علم الكلام وأصول الفقه. ولد في سلا (بجوار الرباط عاصمة المغرب) ونشأ بمراكش وقرأ بها وبفاس وبالأندلس، وحج فأخذ عن علماء بغداد ومصر وغيرهما. وتصوف على يد أبي حفص السهروردي عمر بن محمد، واستقر في الفيوم بمصر وتوفي بها. اشتهر بقصيدة له في التصوف، رائية سماها (أنوار السرائر وسرائر الأنوار) شرحها أحمد ابن يوسف بن محمد الفاسي . الزركلي، مرجع سابق، ج 01، ص 219.

[6] – أحمد ابن محي الدين، مصدر سابق، ص ص 45 ، 45 .

[7] – نفسه، ص 58.

[8] – نفسه، ص 61.

الشيخ[1]. وتعرض لذكر أنواع الواردات وهي الوارد الإلهي، والملكي، والشيطاني، والنفساني. وتحدث عن أقسام التجليات، وهي تجلي الذات، والصفات، والأفعال[2].

كما نقل عن والده الشيخ محي الدين الذي لا نعرف له كتابات تذكر، قوله في بعض قصائده مسألة الكسب الأشعري:

فأفعالنا مخلوقة لا لها ومنسوبة لنا بحكم الشريعة

وتصريفنا في أمرنا ظاهر لنا ولله منسوب بحكم الحقيقة[3].

ومن المفاهيم التي تعرض لها مراتب النفس السبعة وهي النفس الأمارة، واللوامة، والملهمة، والمطمئنة، والراضية، والمرضية، والكاملة[4]. ومفهوم اليقين[5]، وعين اليقين، وحق اليقين[6]، ومراتب ومراتب الذكر وهي الذكر اللساني، والذكر القلبي، وذكر السر[7]. وبمناسبة ذلك ذكر مجموعة من الأحاديث النبوية في فضل الذكر وأهميته في سلوك المريد[8]. وتحدث عن الخلوة ومفهومها، وضرورتها

---

[1] – أحمد بن محي الدين، مصدر سابق، ص ص 64 ، 65.

[2] – نفسه، ص ص 68 ، 69.

[3] – نفسه، ص 69.

[4] – نفسه، ص 72.

[5] – حق اليقين: عبارة عن فناء العبد في الحق، والبقاء به علمًا وشهودًا، وحالًا لا علمًا فقط، فعلم كل عاقل الموت علم اليقين، فإذا عاين الملائكة فهو عين اليقين، فإذا أذاق الموت فهو حق اليقين، وقيل: علم اليقين: ظاهر الشريعة، وعين اليقين: الإخلاص فيها، وحق اليقين: المشاهدة فيها. مصدر سابق، ص 90

[6] – أحمد ابن محي الدين، مصدر سابق، ص 71.

[7] – أحمد ابن محي الدين، مصدر سابق، ص 76.

[8] – نفسه، ص 80.

وضرورتها لسلوك المريد، وأدلتها الشرعية. ثم فصل في ذلك فذكر موانعها وشروطها[1]. ثم ذكر نتائج الخلوة والأذكار والمجاهدات، فهي ترقي المريد في المقامات والأحوال والمشاهدات[2].

ومن المواقف التي نقلها المؤلف في كتابه نفيه لكتاب نسب لابن تيمية[3] في تعليل الأحكام الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية. فاستبعد ذلك منه لأن ذلك قد عجز عنه كبار العلماء، وابن تيمية كان بعيد كل البعد عن العلوم الكشفية واللدنية، وإنما هو ظاهري محض، ورغم ذلك وصفه بالعلامة المحقق، وذلك في العلوم الظاهرية والشرعية[4].

وفي آخر الكتاب أورد سؤالا حول إعجاز القرآن لمفتي دمشق محمود الحمزاوي[5]، ثم أورد جوابه، وأوضح الشيخ أحمد بن محي الدين في آخر كتابه أن من أسباب تأليفه لهذا الكتاب يعود إلى أنه تناقش مع مفتي دمشق الحمزاوي في أحد المجالس حول تكثير العلماء لمسائل العلوم

---

[1] – أحمد بن محي الدين، مصدر سابق، ص ص72، 95.

[2] – نفسه، ص 96.

[3]– ابن تَيْمِيَّة (661 – 728 هـ = 1263 – 1328 م) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقيّ الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية. ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الإسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة 712 هـ واعتقل بها سنة 720 وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلا بقلعة دمشق، له مجموعة من المؤلفات منها (السياسة الشرعية) و (الفتاوى)، و (الجمع بين النقل والعقل) و (منهاج السنة) و(الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان) و(الواسطة بين الحق والخلق) و(الصارم المسلول على شاتم الرسول). الزركلي، مرجع سابق، ج 1، ص ص 144، 146 .

[4] – أحمد ابن محي الدين، مصدر سابق، ص 102.

[5] – الحمزاوي (1236 – 1305 هـ = 1821 – 1887 م) محمود بن محمد نسيب بن حسين بن يحيى حمزة الحسيني الحمزاوي الحنفي: مفتي الديار الشامية، وأحد العلماء المكثرين من التصانيف. مولده ونشأته ووفاته في دمشق. تقلب في مناصب شرعية عالية انتهت به إلى فتوى الشام سنة 1284هـ، واشتهر شهرة عظيمة. وكان عجيبا في كتابة الخطوط الدقيقة، كتب سورة الفاتحة على ثلثي حبة أرز. وأولع بالصيد فكان آية في حسن الرماية والتفنن بها. وكان فقيها أديبا شاعرا. من كتبه (در الأسرار) في تفسير القرآن الكريم بالحروف المهملة، مجلدان، و (الفتاوى) منظومة في مجلد، و(الفتاوى المحمودية) مجلدان ضخمان، و (الفرائد البهية في القواعد الفقهية) .الزركلي، مرجع سابق، ج7، ص184.

الشرعية، بمناسبة الأثر المتقدم، فكان ذلك حافزا له على كتابة كتابه[1]. وقد فرغ المؤلف من تأليفه في سنة 1302 هـ .

وألحقت بالكتاب مجموعة من التقريضات، قام بها نخبة من علماء دمشق، وهم مفتي هذه المدينة الشيخ محمود الحمزاوي، والشيخ محمد سليم العطار[2]، والشيخ بكري بن جاد العطار، وتقريظ مفتي بيروت الشيخ عبد الباسط، والشيخ محمد عارف المنير الحسني[3]، ومحمد المنيني العثماني، وشيخ الطريقة النقشبندية الخالدية محمد الخاني، والشيخ محمد سعيد بن قاسم الحلاق .

ومن بين الذين قرضوا الكتاب ابن أخ المؤلف محمد المرتضى بن محمد السعيد، الذي جاء في شكل مقامة أدبية ننقل بعض ما جاء فيها: " أما بعد فقد طالعت هذا السفر الأنور، فإذا هو يرد محير، وعقد كله جوهر، صدر عن علم سابق، وذهن رائق، ونفس صادق، وقريحة اذا ذاق المريد جناها وشام سناها تذكر ما بين العذيب وبارقها"[4].

ولم يلتزم مؤلف الكتاب بموضوعه الأساسي الذي سطره في عنوان كتابه، بل تكلم في مختلف المواضيع المتعلقة بالتصوف سلوكا وعرفانا، حتى أنه تطرق لبعض الفوائد والنكت الفقهية والأصولية.

ومن كتابات الشيخ أحمد ابن محي الدين رسالته "**الجني المستطاب**" التي شرح فيها الأبيات التي أولها:

واثبت في مستنقع الماء رجله   وقال لها من دون اخمصك الحشر

---

[1] – أحمد ابن محي الدين، مصدر سابق، ص 143.

[2] – العَطَّار (1237 – 1307 هـ = 1822 – 1890 م) محمد سليم بن ياسين بن حامد العطار: من مدرسي الحديث والتفسير في دمشق: له إجازات كثيرة لعلماء عصره، وله منهم إجازات. الزركلي، مرجع سابق، ج 6، ص147 .

[3] – المنير (1264 – 1342 هـ = 1848 – 1923 م) محمد عارف بن أحمد بن سعيد المنير الحسيني الدمشقيّ: فاضل من فقهاء الشافعية. مولده ووفاته في دمشق. له رسائل، منها (أسمى الرتب في العقل والعلم والأدب) و (حسن الابتهاج بالإسراء والمعراج) و (الاعتماد في الجهاد) و(أقرب القرب في تفريج الكرب) و(الامتنان بتكذيب المفتري على القرآن) و(الحصون المنيعة في براءة عائشة الصدّيقة باتفاق أهل السنة والشيعة) و(هدى أهل الإيمان) و(رفع الإغراب عن كنية الأعراب). الزركلي، مرجع سابق، ج 6، ص180.

[4] – أحمد بن محي الدين، مصدر سابق، ص 148.

وهذا البيت كان يستشهد به الشيخ أبو السعود شبل البغدادي حسبما ذكره الشيخ محي الدين ابن عربي في الباب 185 من كتابه الفتوحات المكية في معرفة مقام ترك المقامات[1].

ومن كتاباته أيضا تأليف سماه: "**نخبة تسر به النواظر وأبهج ما يسطر في الدفاتر في بيان سبب تولية الأمير عبد القادر في الجزائر**"، وقيل أن فيه معلومات غير موجودة في كتاب تحفة الزائر، ويبدوا أن هذا الكتاب لا يزال مفقودا[2].

ومن الكتابات العرفانية ماكتبة الشيخ علي ابن عبد الرحمن يجيب على من طلب منه شرح قول العارف الشيخ ارسلان الدمشقي في قوله: " كلك شرك خفي ولا يبين لك توحيدك"، فمما جاء في جوابه أن من يتحقق بعدم وجوده مع الله فهو ناقص، ومن تحقق بوجوده مع الله فهو انقص، والكامل من جمع بين الأمرين، لأنه لابد من حق وخلق، اذا لولا الحق ما عرف الخلق، ولولا الخلق ما عرف الحق، وإنكار أحد الطرفين جهل، والمتحقق بعدمه في إعطاء الربوبية حقها ومتحقق بوجوده لإعطاء العبودية حقها[3]. ثم واصل شرحه لهذا المعنى في بقية الرسالة مستشهدا بأقوال العارفين مثل ابن والفارض والجيلي والنابلسي، إضافة إلى بعض الأحاديث النبوية الشريفة.

رسالة ابن عطية الطويل إلى بعض إخوانه

قال المشرفي في كتابه الحسام المشرفي عن الشيخ العربي بن عطية أنه كانت له رسائل في التصوف تفوق رسائل ابن عباد[4]، وقد أورد له رسالة أرسلها إلى بعض إخوانه في الطريقة الدرقاوية

[1] – مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني، مرجع سابق، ص 300.

[2] – نفسه، ص 300 .

[3] – الحجوجي، مصدر سابق، ج 7، ص ص 2401 ، 2402

[4] – ابن عَبَّاد (733 – 792 هـ = 1333 – 1390 م) محمد بن إبراهيم بن عباد النفزي الحميري الرندي، أبو عبد الله، المعروف بابن عباد: متصوف باحث، من أهل " رندة " بالأندلس. تنقل بين فارس وتلمسان ومراكش وسلا وطنجة، واستقر خطيبا للقرويين بفاس، وتوفي بها، له كتب منها " الرسائل الكبرى" في التوحيد والتصوف ومتشابه الآيات، و"غيث المواهب العلية بشرح الحكم والعطائية" ويعرف بشرح النفزي على متن السكندري، و" كفاية المحتاج " و "الرسائل الصغرى" و" فتح الطرفة " و"شرح أسماء الله الحسنى " و" أجوبة "كثيرة، في مسائل من العلوم، وله بغية المريد "نظم به الحكم العطائية، ولعبد المجيد المنالي الزبادي" إفادة المرتاد بالتعريف بالشيخ ابن عباد" في سيرته. الزركلي، مرجع سابق ج 05 ، ص299.

في المغرب الأقصى فممن ذكرهم بالاسم أحمد درغيل الاعزاوي وأحمد البداوي الفاسي، ومحمد البوزيدي الغماري[1]، وأحمد الحراق التطواني، والشيخ أبي زيان الغريسي، ومحمد بن قدور الزواق، وهذه الرسالة إخوانية حدثهم فيها عن صحته وعافيته، وطلب منهم الدعاء الصالح كما عبر لهم عن شوقه لزيارتهم، ثم سأل مجموعة من الأسئلة العرفانية، وهي السؤال عن مقصود الشيخ أبو العباس المرسي في قوله لو غاب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين[2].

وسأل أيضا عن أيهما أفضل رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم حسا أو رؤيته معنا هي الأفضل .كما استشكل عليه قول الشيخ داود القيصري[3] في شرحه على تائية ابن الفارض حين قال إن الولاية المحمدية اختتمت بالشيخ محي الدين ابن عربي[4]. وقد رد أبو زيان الغريسي على أسئلة الشيخ العربي الطويل في رسالة استغرقت مجموعة من الصفحات أجاب فيها عن هذه الأسئلة نقلها المشرفي في كتاب الحسام المشرفي[5].

مؤلفات الشيخ ابن عبد الله الغريسي العرفانية

خلف الشيخ ابن عبد الله الغريسي العديد من الكتابات العرفاية والتي لا تزال مخطوطة، وغالب هذه الكتابات رسائل صغيرة، فلا يتعدى بعضها بضع ورقات، وتتنوع هذه الرسائل بين الكتابة الشعرية والنثرية، والرسائل التي تمكنا من معرفتها هي:

---

[1]- محمد بن أحمد البوزيدي كان صوفيا مطلعا خيرا دينا من أكبر تلامذة الشيخ العربي الدرقاوي، له تأليف في علم التصوف وطريق القوم على طريقة الإملاء، لأنه كان أميا لا يحسن الكتابة. دفن ببلده وجعلت عليه قبة. ابن سودة، مرجع سابق، ج 1، ص112.

[2]- المشرفي، الحسام المشرفي، مصدر سابق، ص ص 397، 399.

[3]- القَيْصَري (ت 751 هـ ، 1350 م) داود بن محمود بن محمد، شرف الدين القيصري: أديب من علماء الروم من أهل قيصرية.تعلم بها وأقام بضع سنوات في مصر. وعاد إلى بلده. فدعي للتدريس في (أزنيق) وكثر تلاميذه فيها. وصنف كتبا كثيرة، منها (مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم) ويعرف بمقدمة شرح الفصوص، و (شرح الخمرية لابن الفارض) الزركلي، مرجع سابق ج 2، ص 335.

[4]- المشرفي، الحسام المشرفي، مصدر سابق، ص 399 .

[5]- نفسه، ص ص 399، 407.

"**سلسلة الخطوط**" مثل فيها الحضرات بجداول وخطوط حمر وسود، فرمز بالخطوط الحمر بكثرة النور، وبالسود لقلته، قال محقق كتاب الحقيقة والمجاز رسالة سلسلة الخطوط تتضمن مجموعة من القصائد، وفي نهاية هذا التأليف جداول تبين مقامات وأحوال الأولياء، ويبدأ كتاب "رسالة سلسلة الخطوط" بقول المؤلف:

وبعد واجب الثنا بالله   يقدر الطاقة لعبد الله[1]

"**مشكاة الأنوار وحقيقة حقائق الأسرار**" وهي شرح لمقالات الخمس سيدنا علي ابن أبي طالب التي أجاب بها سيدنا كميل[2] . ورسالة "**الشطحات المتشابهات**"، أجاب بها عن شطحات الجيلي، والبسطامي[3]، والحاتمي وغيرهم[4]. ورسالة **فتوح أكمام الزهر في تشبيه الصوفية بأهل بدر**" وهي تقع في أربع ورقات، وهي رسالة يشرح فيها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى ميت يمشي على وجه الأرض فالينظر إلى أبي بكر الصديق، وتنتهي الرسالة بقصيدة في 36 بيت مطلعها:

ففق يا صوفي   وارقص في أمن[5]

وهناك رسائل أخرى في شكل منظومات شعرية وهي:

"**جواب عن سؤال في الحضرة**" هو عبارة عن قصيدة في 73 بيتا ومطلعها :

لئن سألتني عن شأن الذكر   والحضرة وما فيها لا يزري[1]

---

[1]- شنتوف ، مصدر سابق، ص 108.

[2]- نفسه، ص 109.

[3]- أَبُو يَزِيد البِسْطامي (188 - 261 هـ = 804 - 875 م) طيفور بن عيسى البسطامي، أبو يزيد، ويقال بايزيد: زاهد مشهور، له أخبار كثيرة. كان ابن عربي يسميه أبا يزيد الأكبر. نسبته إلى بسطام (بلدة بين خراسان والعراق) أصله منها، ووفاته فيها. قال المناوي: وقد أفردت ترجمته بتصانيف حافلة، ويعرف أتباعه بالطيفورية أو البسطامية. الزركلي، مرجع سابق ج 3، ص 235.

[4]- شنتوف ، مصدر سابق، ص 109

[5]- نفسه، ص 109.

"**القصيدة الشهودية**" تقع في 67 بيت مطلعها :

لا اله إلا الله   اذكروا اسم الجلالة[2]

سفينة السلوك إلى حضرات ملك الملوك وهي جواب على سؤال الذي جاء نظما مطلعها

لئن سألني عن الأقطاب   نعيناهم من واسع الشراب[3]

"**جواب في رفع الإشكال من كلام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه**" وهو في نظم يحتوي في 88 بيت مطلعه

فكن معدن الخير واصفح عن   الأذى فاذكر ما علمت وسامع

"**السلسلة الكبرى**" وهي كذلك نظم مطلعها:

بعد الثنا على المولى العظيم   مع الصلاة والتسليم[4]

كتابات الشيخ محمد ابن سليمان العرفانية

خلف الشيخ محمد بن سليمان العديد من الرسائل العرفانية، و في غالبها أجوبة على أسئلة كان يسألها علماء عصره وصوفيتها، من الجزائر والمغرب الأقصى، فمن علماء المغرب الذين اتصل بهم الشيخ بن سليمان الحافظ المحدث الشهير الشيخ عبد الحي الكتاني والشيخ العلامة وزير المعارف المغربي محمد الحجوي[5]، والشيخ محمد ابن الحبيب المكناسي، فقد كانت للشيخ علاقات

---

[1]- شنتوف، مصدر سابق، ص 108.

[2]- نفسه، ص 109.

[3]- نفسه، ص 110.

[4]- نفسه، ص 110.

[5]- الحَجْوي (1291 - 1376 هـ = 1874 - 1956 م) محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفلالي، من رجال العلم والحكم، من المالكية السلفية في المغرب. من أهل فاس سكن مكناسة وجدة والرباط. ودرس ودرس في القرويين. وأسندت إليه سفارة المغرب في الجزائر (1321هـ – 1323هـ) وولي وزارة العدل فوزارة المعارف، في عهد (الحماية) الفرنسية له كتب مطبوعة، أجلها (الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي) أربعة أجزاء، و (ثلاث رسائل في الدين) و (المحاضرة الرباطية في إصلاح تعليم الفتيات في الديار المغربية) وغيرها . الزركلي مرجع سابق، ج 06، ص 96 .

علمية نشيطة معهم، فكان يراسلهم ويجيب على أسئلتهم، كما كان يرد على من خالفه في أرائه فانتهج أساليب الحجج والبراهين، وأغلب كتاباته التي هي بين أيدنا اليوم عبارة عن أجوبة لرسائل كانت تتضمن أسئلة. وهذا يبين للباحث أن البيئة العلمية التي كان يعيش فيها تستوعب الخطاب الصوفي، الذي كان نفسه عاليا، ومستواه العلمي دقيق جدا.

وقد طبع الشيخ محمد ابن سليمان العديد من هذه الرسائل في المطبعة الثعالبية وجمعها في كتابه الذي عنونه بـ:"**الإرشادات الربانية إلى المعارف اللدنية على المناهج الشرعية**"، ثم أعاد طبع هذا الكتاب الباحث بومدين بوزيد، مع إضافة لبعض الرسائل وعنونها بدساتير إلهية في دار الكتب العلمية ببيروت سنة 2007م، وقام الباحث حمدادو بن اعمر بنشر رسائل أخرى في كتابه عرفانية الخطاب في المغرب الأقصى والأوسط وطبعه في دار طليطلة بالجزائر في سنة 2011م.

من هذه الرسائل رسالة: "**البرهان والعيان في معنى قوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان**"، أجاب فيها على سؤال الشيخ عليش الذي كان مقيما بمدينة مليانة، وقام في هذه الرسالة بدراسة مسألة وحدة الوجود التي تعتبر من أهم المحاور في التراث العرفاني الإسلامي.

ومن رسائله العرفانية رسالة "**الفيض المديد في مسألة أبي يزيد**" التي ألفها بسبب نقاش علمي جرى بين مريده الشيخ محمد بن رحال، والشيخ مصطفى بن طالب[1]، وهاذين الشيخين من كبار المثقفين الجزائريين في بداية القرن العشرين. ومن المسائل العرفانية العويصة التي ناقشها في هذه الرسالة، مسألة الخلاف بين ابن عربي والجيلي حول ترتيب رتبتي العلم والمعلوم، فابن عربي يقول بتقديم رتبة المعلوم، والجيلي يقول بتقديم رتبة العلم، وأما محمد بن سليمان فيرى أن هذا الخلاف لا يتعدى كونه خلافا لفظيا، لأن التقديم بين رتبة العلم ليس له تقيد بالزمان والمكان، إنما هذا الترتيب تنزل إلى أرض العقول البشرية كما يقول. وقد خاض في هذه المسألة العرفانية كل من الأمير عبد القادر في كتابه المواقف فتعرض لهذه المسألة في كتابه المواقف في الموقف 364، وأيضا

---

[1] – الشيخ مصطفى طالب فكان مفتيا لمدينة سيدي بلعباس ومما لا شك فيه انه كان ملما بمختلف العلوم الدينية إضافة إلى التصوف.

ناقش هذه المسألة الشيخ بهاء الدين البيطار الدمشقي[1] في كتابه فتح الرحمن الرحيم بمقالة القطب عبد الكريم والختم ابن عربي محي الدين.

ومن كتابات ابن سليمان العرفانية رسالة **"اليواقيت الجليلة في معنى الحقيقة الكلية"**، وهي إجابة عن سؤال ورد إليه من الشيخ محمد العاصمي[2]، الذي أصبح من مريدي وتلاميذ الشيخ بن سليمان بعد سمع بعض شعره من الشيخ محمد بن رحال في قوله:

بدا سر عتيق   من خلال الستر

افنى القلب العشيق   من شدة الأمر

فما أن سمع هذا حتى قال لابن رحال خذني إلى الشيخ حالا فاجتمع به وصار من أتباعه. ومن رسائله العرفانية أيضا **رسالة في الكسب المنسوب**، وهي أجابة سؤال سأله الشيخ القاضي حشلاف.

وكان الشيخ متابعا لكتابات علماء عصره فنراه "**شرح الصلاة الأنموذجية**" للشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني[3]، وسبب تأليف هذه الرسالة كان دفاعا عن الشيخ الكتاني وعن علومه

---

[1] – بَهَاء الدين البَيْطار(1265 – 1328 هـ = 1849 – 1910 م)محمد (بهاء الدين) بن عبد الغني ابن حسن بن إبراهيم البيطار: فاضل، له نظم ونثر وعلم بالتصوف. دمشقي المولد والوفاة. حفظ القرآن، وجوّده على أبيه. وقرأ عليه جملة من كتب العربية وعلوم الدين، وقرأ بعض كتب الفلك وأكثر من مطالعة كتب المتصوفة. وصنف (النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية) و (نقد عين الميزان) و(فتح الرحمن الرحيم) في التصوف.الزركلي، مرجع سابق، ج 6، ص ص210، 211.

[2]– العاصمي (1307 – 1372هـ = 1888 – 1951م) محمد العاصمي: عالم، أديب، له اشتغال بالصحافة. ولد بنواحي بلدة المنصورة في بلاد القبائل، وتعلم بزاوية الهامل، ثم درس بها وبالأغواط ومدينة الجزائر. عين مفتيا للمذهب الحنفي (1944 م). كان من أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين، ثم انقلب عنها في الأربعينات حين أصدر مجلة "صوت المسجد " لسان حال رجال الدين الرسميين. توفي بحادث سيارة بمدينة الجزائر. نويهض، مرجع سابق، ص 212 .

[3]– الكَتَّاني (1290 – 1327 هـ = 1873 – 1907 م) محمد بن عبد الكبير بن محمد، أبو الفيض وأبو عبد الله، الكتاني: فقيه متصوف، من أهل فاس. انتقد علماء فاس بعض أقواله ونسبوه إلى قبح الاعتقاد وشكوه إلى السلطان عبد العزيز بمراكش، وزادوا فاتهموه بطلب الملك، فرحل إلى مراكش، وأظهر براءته مما عزي إليه، وأقام فيها زمنا ثم أذن له بالرجوع إلى فاس فعاد. ولما أراد أهلها عقد البيعة للسلطان عبد الحفيظ تولى الكتاني إملاء شروطها وفيها تقييد السلطان بالشورى، فحقدها السلطان عليه، فساءت حاله وضاقت معيشته فخرج من فاس سنة 1327 قاصدا بلاد البربر، ومعه جميع أسرته من رجال ونساء، فأرسل السلطان الخيل في طلبه وأعيد بالأمان، فلم يلبث أن اعتقل وسجن مصفدا بالحديد هو ومن كان معه

ومعارفه التي أثارت ضجة كبرى بالمغرب الأقصى، بعد أن ثار عليه فقهاء فاس ومراكش ورموه بالزندقة، وثارت عليه التهم الدينية والسياسية التي أدت في الأخير إلى اعتقاله وتعذيبه إلى غاية موته شهيدا في السجن في سنة 1909م. وبعد أن زار بعض المغاربة مدينة مستغانم أبدو رغبة في شرح هذه الصلاة. فلبى الشيخ ابن سليمان طلبهم.

وكان تاريخ كتابة هذه الرسالة في 08 جمادى الثانية بدون ذكر السنة ويرجح محقق الرسالة أنها ألفت بين سنتي 1904- 1909م وكان عمره يتراوح بين 36 و 41 سنة وقد قام بنشرها نصر عدي في سنة 2011 م بإشراف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وقد وصف الشيخ محمد بن سليمان الصلاة الأنموذجية بأنها "عالية المرمى ... كأنها بحر من عمى ما تحته أرض وفوقه سما"[1]. وقد افتتح هذا الشرح بمقدمة في شرح بعض المصطلحات العرفانية وهي الاسم، والذات، والروح .

وقد شرح ابن سليمان صلاة أخرى وهي صلاة الشيخ محمد بن الحبيب[2]، وصاحب هذه الصلاة من الشيوخ الذين إلتقوا بالشيخ ابن سليمان وعرفوا مكانته ، والذي قال عنه: "لما فقدنا محمد بن عبد الكبير الكتاني فقدنا حلاوة التصوف وعلومه، فمازلت أبحث وأجول في البلدان فما وجدت إلا صاحب شريعة ليست له حقيقة، أو صاحب حقيقة فانيا فيها ليس له علم بالشريعة، حتى دخلت ندرومة فاجتمعت بالشيخ محمد بن سليمان فوجدته ينهل من البحرين". ومن الذين شرحوا هذه الصلاة الشيخ العلاوي المسمى دوحة الأسرار في الصلاة على النبي المختار.

حتى النساء والصبيان. ثم جلد وسحب إلى (بنيقة) في مشور أبي الخصيصات، من فاس الجديدة، فمات فيها. وهو مؤسس (الطريقة الكتانية) بالمغرب،. من كتبه (اللمحات القدسية في متعلقات الروح بالكلية) و (المواقف الإلهية في التصورات المحمدية) و (حياة الأنبياء) ومجموعة (قصائد الكتاني) و (الكمال المتلالي والاستدلالات العوالي) و (لسان الحجة البرهانية، في الذب عن شعائر الطريقة الأحمدية الكتانية) ولمحمد ابن محمد السرغيني، كتاب في سيرته سماه (روض الجنان بما لشيخنا أبي عبد الله الكتاني من الخصوصية والعرفان) . الزركلي، مرجع سابق، ج 6، ص ص 214، 215 .

[1]- ابن سليمان، محمد، **المناهل المحمدية في شرح الصلاة الأنموذجية**، تحقيق نصر عدي، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 2011م، ص 31.

[2]- الشيخ محمد بن الحبيب المغاري المكناسي، وهو أيضا من رجال التصوف ومؤسس الطريقة الحبيبية التي انتشرت في المغرب الأقصى والجزائر.

إن كتابات بن سليمان تمتد مرجعيتها المعرفية إلى أعماق التراث العرفاني والسلوكي الإسلامي، فنجد أن الشيخ ينقل عن شيوخ التصوف الكبار على سبيل الاستشهاد بآرائهم أو يوردها من أجل شرحها والتعليق عليها، مثل شرحه لبعض مقالات أبو يزيد البسطامي، والحلاج، كما نقل نصوصا وأقوال كثيرة عن أبي مدين شعيب التلمساني ومحي الدين ابن عربي، وعن ابن عطاء الله السكندري من حكمه، كما يجد الباحث العديد من أبيات الشعر الصوفي، التي ترجع إلى كل من الإمام الجيلي من قصيدته ومنظومته الكبرى النادرات العينية، وبعض أشعار الشيخ عبد الغني النابلسي.

ونقل أيضا عن شيوخ المؤسسين لكبار الطرق الصوفية، على غرار عبد القادر الجيلاني، وأبو الحسن الشاذلي، وعبد السلام ابن مشيش، إضافة إلى كل من الشيخ أحمد التجاني، ومولاي العربي الدرقاوي، كل هذا يؤكد للباحث انتماء الشيخ بن سليمان إلى المدرسة الصوفية الإسلامية السنية، فلذلك لا يمكننا فهم نصوصه الصوفية دون الرجوع لتراث هذه المدرسة طيلة تاريخها الطويل.

ومن المرجعيات المهمة التي أسس عليها خطابه الصوفي المرجعية القرآنية و الحديثية مبينا أن علوم التصوف ومباحثه العرفانية والسلوكية ترجع إلى هذين الأصلين كبقية العلوم الإسلامية الأخرى، ونرى ذلك واضحا من خلال النقول الكثيرة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة مستدلا بها أو شارحا لها.

ومن كتابات محمد ابن سليمان ذات الطابع العرفاني رسالة "**النفحة الربانية في التلميذية المختارية**" ويطلق المؤلف على هذه الرسالة إسم آخر هو "**المنحة الوافية في الطريقة القدورية المختارية**". والمسائل التي تطرق لها في هذه الرسالة أن الولي لا ينقطع مدده بموته بل يزيد بعد تخلصه من قيد البشرية[1]، فلا ينقطع المريد بروحانية شيخه ببعد مسافة أو بموت، ولكن تشترط المحبة في هذه الرابطة الروحية[2].

---

[1]- حمدادو، عرفاينة الخطاب، مرجع سابق، ص ص 34-35.

[2]- نفسه، ص 39.

ثم أشار المؤلف إلى أن الشيخ قدور بن سليمان لم يخلف خليفة بعد وفاته بل رابطة مريديه متصلة برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد نقل عن شيخه أن محبيه ومريديه: "لا يحتاجون لأحد غيري، والله أنهم من يدي إلى يد النبي صلى الله عليه وسلم"، وقال محمد بن سليمان أن شيخه أشار إلى ذلك في العديد من قصائده ونقل بعضا منها في هذا الكتاب[1].

ثم شرح وعلق على هذه الأبيات وبذلك يكون مبنى طريقة الشيخ قدور بن سليمان على إيصال المريد بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد نقل محمد بن سليمان عنه قوله: "إذا أتاني المريد ووضع نفسه في حجري رفعته إلى حجر النبي صلى الله عليه واسترحت منه"[2]. وقد ثبت هذا المقام في حق الشيخ أحمد التجاني الذي قال عنه قدور بن سليمان في أحد قصائده :

وكان لنا ما للتجاني في عصره   من حضرة أحمد في شأن أحبتي

وهذا المقام مما ورثه عن الطريقة التجانية التي أخذها عن شيخه محمد بن الموسوم والشيخ علي بن عبد الرحمن، ثم ذكر المؤلف تفصيل ذلك في كيفية أخذ الطريقة التجانية عن شيوخه وكيف جمع بين الطريقتين الشاذلية والتجانية[3].

كما تطرق إلى مفهوم التربية الروحية وكيف يكون ذلك فالتربية تكون من الشيخ الصالح أو الأخ الناصح أو من إخوانه المريدين، والولادة الروحية كما يقول هي:"إلقاء نطفة الترقية في روع القلب إجمالا والتربية تفصيل ذلك الإجمال... ولذلك قيل الشيخ يلد والفقراء يربون"، وبناءا على ذلك كانت التربية فرعا عن الترقية، ثم أخذ في الكلام على بعض لوازم الحقيقة المحمدية ومفهوم النور المحمدي[4].

وفي بقية الكتاب استدلال على صحة الاتصال الروحي بين مريدي الشيخ قدور بن سليمان ورسول الله صلى الله عليه وسلم، وشرح ذلك واستفاد من ذلك التأديب الباطني إشارة

[1]- حمدادو، عرفانية الخطاب، مرجع سابق، ص ص 42، 43.

[2]- نفسه، ص 44.

[3]- نفسه، ص ص 44، 45.

[4]- نفسه، ص ص 47، 48.

إلى نزول القرآن عليه صلى الله عليه سلم إجمالا، وفصل في مفهوم القرآن والفرقان[1]. ثم تعرض للعلاقة الروحية والإرشادية بين شيخه والرسول صلى الله عليه وسلم مستشهدا بذلك من أقواله وقصائده. ثم تكلم المؤلف عن لوازم التلميذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وما يلزم ذلك من وجوب استحضاره صلى الله عليه وسلم والتأدب معه، وملازمة شريعته ظاهرا وباطنا، فتحصل ثمرة المعارف اللدنية[2].

البعد العرفاني في كتابات محمد ابن يلس

وقد اتخذ محمد ابن يلس بعدا عرفانيا عميقا مستمدا من النظريات العرفانية الموجودة عند كبار العارفين، مثل مسألة التجليات الإلهية، ووحدة الوجود، والحقيقة المحمدية، ويظهر ذلك عند تفسيره لبعض الآيات القرآنية،[3]. مثل تفسيره لقوله تعالى: " **قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**"[4].

وبخصوص مسألة التجليات الإلهية، والوجود المطلق ووحدة الوجود[5]، فيظهر ذلك في تفسير قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله"[6].

وقد شرح ابن يلس في رسائله إلى مريديه العديد من أقوال العارفين الموجودة في مؤلفاتهم وأشعارهم، التي كانت تستشكل عند أهلها، فضلا عن غيرهم عند من ليس له إلمام بعلوم التصوف و مصطلحاته وأحواله وأذواقه[7].

---

[1]- حمدادو، عرفاينة الخطاب، مرجع سابق، ص ص 56،52.

[2]- نفسه، ص ص 57 59 .

[3]- ابن يلس، الرسائل والمواقف، مصدر سابق ص 115

[4] – سورة الإسراء، الآية 110.

[5]- ابن يلس، الرسائل والمواقف، مصدر سابق ص ص 118، 119.

[6] – الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر، **الموطأ** ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، ط 01، 1425 هـ - 2004 م، ج 01، ص 107.

[7]- ابن يلس، الرسائل والمواقف، مصدر سابق، ص 111،110.

كتابات أحمد بن مصطفى العلاوي العرفانية

خلف أحمد العلاوي العديد من الكتابات العرفانية والتي كانت في شكل كتب ورسائل، والتي بدأ الكتابة فيها منذ حياة شيخه فقد كتب رسالة "**معراج السالكين ونهاية الواصلين**"، التي تعد من أول ما كتب، وهذه الرسالة شرح على قصيدة شيخه سيدي محمد بن الحبيب البوزيدي التي مطلعها:

لما فنيت الفنا ما بقيت إلا أنا　　　في الحس وفي المعنى أنا الطالب المطلوب .

وسبب تأليفها يعود لكثرة الإنكار والانتقاد لمعاني وإشارات هذه القصيدة، وكتب الشيخ العلاوي هذه الرسالة بعد أن أذن له شيخه[1].وكان تاريخ تأليفه سنة 1901م. وكتب أيضا رسالة "**الأنموذج الفريد المشير لخالص التوحيد في معنى انطواء الكتب السماوية في نقطة بسم الله الرحمن الرحيم**"، حوالي سنة 1910م، وطبع مرات عديدة في المطبعة العلاوية بمستغانم، وقام بتفسير سورة النجم في رسالة "**لباب العلم في تفسير سورة النجم**"، التي تحدث فيها عن معجزتي الإسراء والمعراج النبوي الشريف وحقائقه. وانتهى من تأليفه في سنة 1915م ونشرت عدة مرات في المطبعة العلاوية. ومن كتاباته أيضا كتاب "**مفتاح الشهود في مظاهر الوجود**" وكان سبب تأليفه هو نفس سبب تأليف كتاب المنح القدوسية، وكتبه بعد أن أذن له شيخه البوزيدي، ومما جاء في هذا الكتاب علم الفلك بأشكال ورسومات ملونة تمثل الأراضي السبع ومواقعها والسموات، وشكل الأرض وحركتها أمام الشمس وغير ذلك [2].

ومن كتاباته العرفانية رسالة "**دوحة الأسرار في معنى الصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وسلم**"، هي رسالة قصيرة، أعطى فيها الشيخ العلاوي مفهوما ومعنى جديدا للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، كتبت هذه الرسالة سنة 1917م أما عن سبب تأليفها فهو

---

[1] بن طه، عبد القادر، **الضياء اللامع في تعريف منبع النور الساطع سيدي الشيخ العلاوي المستغانمي الذي لعلمي الشريعة والحقيقة جامع**، دار هومه، الجزائر، 2001م ، ص 114.

[2] - نفسه، ص 116.

الإجابة عن سؤال وصله من عند الشيخ محمد بن الحبيب بن الصديق المكناسي صاحب الطريقة الحبيبية الدرقاوية كما ذكر ذلك في بداية هذه الرسالة .

الجانب العرفاني في كتاب المنح القدوسية

وهو أول كتاب نشره الشيخ العلاوي، وقام فيه بشرح المرشد المعين لمؤلفه عبد الواحد ابن عاشر الفاسي الذي يتضمن أبواب التوحيد وفقه العبادات والتصوف، وقد شرحه شرحا صوفيا إشاريا.

ويعود سبب تأليفه كما يقول عندما يتحدث عن نفسه بقوله "وبعدما استنتجت ثمرة الذكر التي هي المعرفة بالله على طريق المشاهدة، ظهر لي تقصيري فيما كنت عليه من جهة معلوماتي في فن التوحيد، وذقت حينئذ ما كان يشير إليه الأستاذ، وبعد ذلك أمرني أن أشتغل بحضور الدروس التي كنت أحضرها قبل، ولما أخذت في حضورها وجدت نفسي على غير ما كنت عليه من الفهم، وصرت أتلقف المسألة قبل أن يُتم الشيخ تصويرها، ثم أستنتج فهما زائداً على ما يعطيه ظاهر اللفظ، وبالجملة إني وجدت فهماً لا مناسبة بينه وبين ما كنت عليه من قبل ... وهذا هو الذي حملني في البدء على شرح المرشد المعين بطريق الإشارة، تحاشياً مني أن أقع فيما هو أبلغ عبارة. فكان ذلك والحمد لله سبباً في رد هجومات ذلك الذي حاولت إيقافه بكل معنى وما استطعت، وعند ذلك وقف الفهم مني فيما يقرب من الاعتدال، وقد كان وقع لي مثل ذلك أيضاً قبل أن أجمع الكتاب المسمى (بمفتاح الشهود في مظاهر الوجود)"[1]

إذن فما جاء في هذا الكتاب هو نتيجة لما فتح الله به على الشيخ العلاوي من علوم ومعارف وأذواق بعد سلوكه العملي لطريق القوم . وقد تنوعت العلوم التي كتبها في هذا الكتاب، فيرى الباحث أنه استعمل كل مستويات، فتارة تجد المستوى عاليا جدا، فيتكلم عن العلوم والحقائق الإلهية، وتارة ينخفض المستوى ليكون خطابا تربويا سلوكيا موجه للمريد السالك طريق التصوف.

وبناءا على ذلك يمكننا تقسيم الكتاب إلى محورين أساسيين وهما محور علوم الحقائق الإلهية، والمحور الثاني هو محور علوم التربية والسلوك. أما الأول فيتكلم عن أحوال العارفين وما يستخلصونه في طريقهم إلى الله من علوم وأذواق فيتكلم عن العارفين وأنواعهم ومراتبهم، وشيوخ

---

[1] – بن تونس، عدة، **الروضة السنية في المآثر العلاوية**، المطبعة العلاوية، مستغانم، الجزائر، ص 27 .

التربية وشروطهم، وما يفتح لهم من علوم الأسماء والصفات، وما يشهدونه من شؤون التجليات الإلهية في الوجود.

أما المحور الثاني فهو موجه للمريد المبتدئ وما يجب عليه من المجاهدة والجد في السير من الوصول إلى ثمار الطريق وهي المعرفة بالله .وبناءا على هذين المحورين تتفرع كل مباحث الكتاب تقريبا.

وقد بين الشيخ في المقدمة الثانية من هذا الكتاب أن الخطابات الإلهية في حياة المريد، والعارف السالك لطريق الله غير محصورة في كتاب الله تعالى أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، بل تنطلق منها لتعم كل الوجود من عرشه إلى فرشه . فلذلك قال عن سعة مجالات الإشارات والمعاني لدى العارفين بقوله: " فإذا كان هؤلاء القوم يستخرجون الجدّ من الهزل، فكيف لا يستخرجون الجدّ من الجدّ، بل لهم ذلك لكونهم لا يقفون عند ظاهر الألفاظ، وإنّما ينظرون إلى المعاني الدالة على المراد، ولا يلتفتون للحن ولا للإعراب، بل يأخذون المعاني من حيث وجدوها، فهم ناظرون لإشارة الأرواح، غافلون عما يتلفظ به اللسان، تراهم مع الله في كلّ حال وشأن، مع أنّه كلّ يوم هو في شأن"

فهذا الوجود وما حوى يعتبر مجموعة مكثفة من الرموز والإشارات الإلهية الدالة على علوم ومعارف تصل إلى العارف لتكون له عونا في سيره، أو علوما ناتجة عن التجليات الإلهية . فكان بذلك كل شيء له رمز إشارة وكل شي قابل للتأويل وكل شي يمكن أن تستنتج منه علوما من خلق الله وتجلياته. فالكلام في التفسير الإشاري للقرآن فتح المجال للتكلم بالإشارة، وبنفس الطريقة في مختلف العلوم الأخرى، كالفقه والنحو، ففي علوم الفقه مثلا نجد في كتاب الفتوحات المكية إشارات ومعاني صوفية لأحكام العبادات الخمس في الأبواب 68 إلى الباب72 من هذا الكتاب .أما في النحو فنجد كتاب نحو القلوب الكبير للعارف أبو القاسم القشيري[1]، فقد قام هذا الإمام باستخراج الإشارات السلوكية والعرفانية من أبواب علم النحو، من اسم وفعل وحرف وفاعل وغيرها من الأبواب، وتجاوز بذلك الشرح المتعارف عليه عند أصحاب هذا الفن .

---

[1]- القُشَيْري(376 - 465 هـ = 986 - 1072 م) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوريّ القشيري، من بني قشير ابن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام. كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها. وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه. من كتبه " التيسير في التفسير" ويقال له " التفسير الكبير" و" لطائف الإشارات " ثلاثة أجزاء منه، في التفسير أيضا، و" الرسالة القشيرية " الزركلي، ج 4، مرجع سابق، ص 57.

وقام أحمد بن عجيبة[1] بعمل يشبه هذا العمل، بما يوافق مشربه مع متن في علم النحو، وهو متن الأجرومية المشهور وسماه شرح الفتوحات القدوسية في شرح المقدمة الأجرومية، فتتبع نص هذا المتن النحوي واستخرج منه إشارات ومعاني لها دلالات صوفية وحقائق وعلوم إلهية، إضافة إلى الشرح الظاهري للمتن بأسلوب النحويين المتعارف عليه، كما فعل في تفسيره في الجمع بين الظاهر والباطن.

ولعل أن هذا الكتاب قد ألهم الشيخ العلاوي في أن يستعمل نفس المنهج وطريقة في عرض معارفه الصوفية من أجل شرح متن آخر في علم آخر، وهو متن المرشد المعين في الضروري من علوم الدين، في أحكام التوحيد والفقه والتصوف، كما أن بن عجيبة كان منتسبا لنفس الطريقة التي ينتسب إليها الشيخ العلاوي وهي الطريقة الدرقاوية الشاذلية .

ودليل تأثر الشيخ العلاوي بمنهج ابن عجيبة الإشاري يعود إلى الاقتباسات الكثيرة التي أخذها الشيخ من مقدمة شرح ابن عجيبة عي الأجرومية، والتي نجدها في المقدمة الثانية من كتاب المنح القدوسية.ومما لا شك فيه الشيخ العلاوي قد قرأ كتاب ابن عجيبة واستفاد منه.

ويرى الشيخ العلاوي في مقدمته لكتاب المنح القدوسية بأن "الخلائق مخاطبون بظاهر الشرع ما عدا الصوفيّة، فإنّهم مخاطبون بظاهر الشرع وباطنه وأن الحقيقة عين، والشريعة أمرها"[2]، وبناءا على ذلك يؤسس الشيخ إلى احتواء العبادة التي تمثل إشارة لحقائق غير ظاهرة يخاطب بها العارف، فلذلك قام الشيخ بتتبع هذه الحقائق والمعاني والإشارات الكامنة في الأحكام الشرعية الواردة في هذا المتن، الذي يعتبر من أشهر متون الفقه المالكي الذي ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي: قسم التوحيد وقسم العبادات وقسم التصوف، وقد تعامل مع كل قسم من هذه الأقسام بمنهج معين يختلف عن المنهج الأخر.

---

[1]- ابن عَجِيبة (1160 - 1224 هـ = 1747 - 1809 م) أحمد بن محمد بن المهدي، ابن عجينة، الحسني الأنجري: مفسر صوفي مشارك. من أهل المغرب. دفن ببلدة أنجرة (بين طنجة وتطوان) له كتب كثيرة، منها (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد) و(شرح القصيدة المنفرجة) و (شرح صلوات ابن مشيش) و(تبصرة الطائفة الزرقاوية) و(الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية) و(الفتوحات القدوسية في شرح المقدمة الأجرومية) جمع فيه بين النحو والتصوف، و (فهرسة) لأشياخه، و(إيقاظ الهمم في شرح الحكم) . الزركلي، مرجع سابق، ج 1، ص 245.

[2]- العلاوي، أحمد ابن مصطفى، **المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية**، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط2، 1998، ص 27 .

ففي القسم الأول لم ينحو منحى الإشارة، فتعمق في دراسة هذا القسم فأورد أراء الصوفية العقائدية، واعتبرها عقيدة الرجال، أما العقائد الأشعرية فهي عقائد عامة المسلمين ولا تتعارض العقيدتين، إلا من حيث العمق في بعض الفروع، فقد قال الشيخ أن للصوفية عقيدة خاصة بهم "لا ينبغي له أن يتلفظ إلا بما يناسب عقول الخلق في العقائد كعقائد الأشعري وما وقع عليه الإجماع"[1] . وقال أيضا "أيكون للقوم عقيدة غير عقيدة الأشعري؟ قلت نعم، وللأشعري عقيدة خاصة في نفسه وهي عقيدة الرجال"[2].

القسم الثاني وهو قسم العبادات فقد ظهر فيه الأسلوب الإشاري الذي يعتبر موضوعا للكتاب من حيث الكم والموضوع .

أما في القسم الثالث وهو كتاب التصوف فقد فسره على ظاهرة كما قال "وكان من عادتي أن نأخذ من النظم نفس الإشارة حيث وجدتها قاطعا النظر عن مقتضى العبارة وأما الآن – أي في قسم كتاب التصوف – فنسلك ظاهر اللفظ تبركا به وزيادة"[3]

إلا أنه من خلال تكلمه عن التوبة والزهد والتوكل والرضا وغيرها من أبواب السلوك يقسم كل واحدة منها إلى ما يتعلق بعامة المريدين والخاصة وخاصة الخاصة مثل الشيخ بن عجيبة في شرحه على الحكم العطائية ومعراج التشوف لحقائق التصوف.

من خلال النقول المعتمدة في كتاب المنح القدوسية يتبن للقارئ أن الشيخ العلاوي يتمتع بثقافة صوفية كبيرة إضافة إلى فتوحه واجتهاداته فقد استشهد بمختلف أقوال كبار العارفين من نثر وشعر فنقل عن ابن عطاء الله السكندري وابن الفارض[4] وعبد الغني النابلسي والجيلي وعبد القادر الجيلاني وأبو مدين شعيب وأبو الحسن الشاذلي ومولاي العربي الدرقاوي.

---

[1] – العلاوي، المنح القدوسية ، مصدر سابق، ص 36.

[2] – نفسه، ص 36.

[3] – نفسه، ص 368، 369.

[4] – ابن الفارِض(576 - 632 هـ = 1181 - 1235 م) عمر بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، أبو حفص وأبو القاسم، شرف الدين ابن الفارض: أشعر المتصوفين. يلقب بسلطان العاشقين. له ديوان شعر جمعه سبطه عليّ. وشرحه كثيرون منهم حسن البوريني وعبد الغني النابلسي.الزركلي، مرجع سابق، ج 5، ص ص 55، 56.

ففي الشعر نقل الكثير من الأبيات الشعرية عن ابن الفارض ويلقبه في مناسبات عديدة بسلطان العاشقين فأورد العديد من أشهر قصائده كالتائية الكبرى والخمرية وغيرهما . وقد نقل كذلك عدة أبيات في مرات عديدة عن الشيخ عبد الكريم الجيلي من قصيدته المشهورة بالنادرات العينية التي تعتبر من متون علوم التصوف التي يصل عدد أبياتها إلى 543 بيت على منوال تائية السلوك الكبرى للشيخ عمر بن الفارض وألفية التصوف لمصطفى البكري الخلوتي[1]، ونقل عن أئمة الطريقة الدرقاوية والشاذلية فأورد الكثير من الحكم العطائية، فقد ذكر حوالي أحد عشر حكمة من حكمه. كما استشهد في أكثر من مناسبة بكل من مولاي العربي الدرقاوي وابن عجيبة والحراق والإمام أبو الحسن الشاذلي، وكلهم من رجال الطريقتين الدرقاوية و الشاذلية وهذا ما يبين لنا امتداد المشرب الذي بقي الشيخ العلاوي ينهل منه بحكم انتسابه الروحي له وحتى المعرفي .

ومن الآثار التي اعتمدها أيضا حكم الإمام أبو مدين شعيب التي كان يستشهد بها كل تسمح له الفرصة. وقد شرح هذه الحكم في كتاب مستقل وهو كتاب المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية، وهذا يبين مدى تأثر الشيخ العلاوي بالإمام أبو مدين . ولم يقتصر الشيخ على حكمه بل ذكر العديد من أبياته الشعرية . إن هذا النقل الذي اعتمده الشيخ لم يكن ليغيب شخصية الشيخ المعرفة وسط هؤلاء العارفين الكبار بل بالعكس فقد ظهر في مستواهم . كما بين لنا أنه يسير في خطاهم وفي نفس منهجهم وكأنه يؤسس لشرعية الانتماء للمدرسة الصوفية الكبيرة التي تضم التراث الصوفي منذ بداياته.وقد طبع هذا الكتاب لأول مرة سنة 1911م في مطبعة التقدم لصاحبها البشير الفورتي بتونس وأشرف الشيخ العلاوي بنفسه على طبعه، وطبع ثانية في القاهرة تحت إشراف محمد بن الهاشمي التلمساني الدمشقي سنة 1940م[2]، كما قامت المطبعة

[1] – مصطفى البكري (1099 – 1162 هـ) (1688 – 1749 م) مصطفى بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن عبد القادر الصديقي، البكري، الدمشقي، الحنفي، الخلوتي، القادري الشهير بالقطب البكري صوفي، رحالة، أديب، شاعر، مشارك في بعض العلوم. ولد بدمشق في ذي القعدة، ورحل إلى القدس، وزار حلب وبغداد ومصر والقسطنطينية والحجاز، وتوفي بالقاهرة. من تصانيفه الكثيرة: الفتح القدسي والكشف الانسي ويعرف بورد السحر، الحلة الذهبية في الرحلة الحلبية، النصيحة الجلية للسالكين طريق الخلوتية، وسبعة دواوين شعرية وألفية في التصوف. كحالة، عمر بن رضا، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 12، ص 271 .

[2] – العلاوي، المنح القدوسية ، مصدر سابق، ص 9 .

العلاوية بإعادة طبع الكتاب تحت إشراف الأستاذ يحي برقة في طبعتين الأولى في سنة 1986 والثانية سنة 1999م، وتظهر في الطبعة الثانية تقريظات للكتاب لكل من محمد الحافظ التجاني المصري[1]، والشيخ حسين بن أحمد البوزيدي[2]، وهو من علماء الأزهر الشريف، وتقريض مقدم الطريقة العلاوية بقرية الفالوجي بفلسطين الشيخ حسين أبو سردانة[3]، إضافة إلى تقريض مقدم الشيخ العلاوي في دمشق الشيخ محمد الهاشمي التلمساني[4].

---

[1]- العلاوي، المنح القدوسية ، مصدر سابق، ص 391 .

[2]- نفسه، ص 393.

[3]- نفسه، ص 395 .

[4]- نفسه، ص 397.

الفصل الثالث

كتابات في المناقب والسير الذاتية

إن الكتابة عن مناقب رجال التصوف وذكر إجازاتهم له أهمية كبيرة في توثيق تاريخ التصوف. لذلك فقد اهتم بها شيوخ التصوف في الغرب الجزائري فكتبوا في مناقب وأثار شيوخهم كما نقلوا إجازاتهم في التربية الصوفية، وبذلك يمكن للباحث معرفة تطور المدارس والطرق الصوفية التي ظهرت في هذه المنطقة، كما نقل هذا النوع من الكتابة تجربة شيوخ التصوف في تلقيهم للتربية، ويمكننا معرفة أصول هذه الطرق فمنها ذات الأصول المغربية على غرار الطريقة الدرقاوية، ومنها ذات الأصول المشرقية على غرار الطريقة الخلوتية والرحمانية، ويمكن للباحث معرفة كيف تفرعت هذه الطرق ومن هو السابق منها ومن هو اللاحق .

الإجازات الصوفية

إن التربية الصوفية التي يتلقها المريد من عند شيخه قد تنتهي بمنح الشيخ الإجازة لمريده وتكون بذلك دليل لبلوغه رتبة المشيخة وأهليته لتربية المريدين في الطريقة التي أذن فيها، وبذلك تستمر سلسلة تلك الطريقة من شيخ إلى شيخ إلى أن تنتهي إلى مؤسس تلك الطريقة، وقد اعتنى صوفية الغرب الجزائري بهذا الجانب فمنحوا الإجازات وتبادولها فيما بينهم، وهناك من كانت من له إجازات في طرق متعددة مثل محمد ابن علي السنوسي و محمد ابن سليمان، وهناك من اكتفى بطريقة واحدة وهي الغالبة والمشهورة .

كان لمحمد بن علي السنوسي إتصال بأسانيد العديد من الطرق االصوفية التي تجاوزت الأربعين طريقة جمعها في كتابه "**المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق**" وهو

في نحو سبع كراريس[1]، ويرجع سبب تأليفه هو طلب بعض الشيوخ الإجازة في مروياته التي جمعها في هذا الكتاب فأجازهم بمناولة السبحة ولباس الخرقة وتلقين الذكر[2].

وقسم المؤلف كتابه إلى مقدمة وأربعة عشر بابا وخاتمة، ففي الباب الأول سرد فيه أسانيده ومروياته في الكتب الستة، والباب الثاني يشتمل على مشاهير الأسانيد العشرة، والباب الرابع يشتمل على بعض الصحاح الزائدة على الكتب الستة، والباب الخامس يتضمن مشاهير المعاجم، والباب السادس في مشاهير الجوامع، والباب السابع يحتوي على مشاهير المختصرات، والباب الثامن ذكر فيه بعض مشاهير كتب الأحكام، وفي الباب التاسع يضم بعض كتب السير والشمائل، وفي الباب الثاني عشر تكلم عن كتب التفسير ومناهجها[3].

وذكر في خاتمة الكتاب أسانيده في الطرق الصوفية، والتي ذكر منها نحو عشرة طرق فتكلم عن أصولها وآدابها، فابتدأ بذكر سنده في الطريقة الإدريسية، والطريقة المحمدية التي أخذها عن شيخه أحمد بن إدريس العرائشي، ويرويها أيضا عن شيخه البدر المستغانمي، والشيخ أحمد الشناوي[4]، ويقصد بالطريقة المحمدية هي كل من أخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة مباشرة، أو بوسائط منهم أبو العباس العرائشي، وشيخه ابن الشارف بن محمد بن علي المازوني الذي درس عليه في مدينة مازونة، والذي كان يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة[5].

وذكر أسانيد طرق أخرى وهي الطريقة الصديقية المنسوبة للصحابي الجليل أبو بكر الصديق، والتي أجازه بها شيخه العرائشي، وذكر بعضا من خصائص هذه الطريقة، ومن الطرق

---

[1]- الكتاني، مصدر سابق، ج 02، ص603.

[2]- السنوسي، محمد ابن علي، **المنهل لروي الرائق في أسانيد العلوم واصول الطرائق**، دار التوفيقية، المسيلة الجزائر، ط 01، 2012م تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011.م، ص 07.

[3]- نفسه، ص 76.

[4] – أحمد بن علي بن عبد القدوس بن محمد المصري، ثم المدني، المعروف بالشناوي. (أبو المواهب) .عالم، أديب.ولد في شوال في محلة روح من غربية مصر، وتوفي بالمدينة. من تصانيفه: الإرشاد إلى سبيل الرشاد، خلاصة الإختصاص وما للكل من الخواص، إفاضة الجود في وحدة الوجود، الإقليد الفريد في تجريد التوحيد، فواتح الصلوات الأحمدية في لوائح مدائح الذات المحمدية، التأصيل والتفصيل، وله شعر.كحالة، مرجع سابق، ج 02، ص 12.

[5]- السنوسي، المنهل لروي الرائق، مصدر سابق، ص ص 76، 78.

التي له فيها سند الطريقة الأويسية المنسوبة إلى أويس القرني، وهو من التابعين وقد أخذ السنوسي هذه الطريقة عن شيخه العرائشي أيضا وعن الشيخ عبد السلام الناصري وذكر سند لبس الخرقة عن جمال العجمي وغير ذلك من الأسانيد . ومن هذه الطرق الطريقة الخضرية المنسوبة إلى سيدنا الخضر عليه السلام، وله فيها هي الأخرى عدة أسانيد، والطريقة الجنيدية المنسوبة لأبي القاسم الجنيد، والطريقة القادرية المنسوبة للشيخ عبد القادر الجيلاني، وله فيها عدة أسانيد، والطريقة الشاذلية المنسوبة للشيخ أبي الحسن الشاذلي، والطريقة الرحمانية التي أخذها عن أبي المهل المازوني، عن شيخه محمد بن عبد الرحمن الجرجري الأزهري عندما كان يدرس بمدينة مازونة، وأخذ الطريقة الخلوتية عن شيخه جمال العجمي عن الشيخ الدردير عن شيخه الحفني[1] شيخ الأزهر.

وللإمام السنوسي أسانيد في الطريقة النقشبندية المنسوبة إلى بهاء الدين النقشبندي ويرويها بعدة أسانيد منها سند شيخه العرائشي وسند الشيخ عبد الله شاه النقشبندي[2]، والطريقة السهروردية المنسوبة للشيخ شهاب الدين عمر السهروردي[3] ويروي أيضا هذه الطريقة عن شيخه العرائشي وعن الشيخ أبي المواهب الشناوي. وفي أخر الكتاب ذكر بعض الفوائد المتعلقة بالتصوف كفائدة لبس الخرقة وسندها والدليل الشرعي في تلقين الأوراد وآداب الذكر وثمراته.

ومن مكتوبات السنوسي في مجال الاسانيد الصوفية كتابه "**السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين**" وهو في نحو ستة كراريس، وتوجد نسخة من هذا الكتاب في زاوية بوقيرات، ونسخة

---

[1] – الحِفْني(1101 – 1181 هـ = 1690 – 1767 م) محمَّد بن سالم بن أحمد الحفني (أو الحفناوي) شمس الدين: فقيه شافعيّ، من علماء العربية. ولد بحفنة (من أعمال بلبيس بمصر) وتعلم في الأزهر، وتولى التدريس فيه، وتوفي بالقاهرة. من كتبه (الثمرة البهية في أسماء الصحابة البدرية) و(حاشية على شرح الأشموني) نحو، و(أنفس نفائس الدرر) حاشية على شرح الهمزية لابن حجر الهيتمي، و(فرائد عوائد جبرية) حاشية في الحساب، و (حاشية على شرح رسالة العضد للسعد) و(ثبت) و(حاشية على الجامع الصغير للسيوطي) جزان، و (رسالة في التقليد في الفروع) . الزركلي ج 6، ص ص134 ، 135.

[2]– السنوسي، المنهل الروي، مصدر سابق، ص 139–140

[3] – السُّهْرَوَرْدي (539 – 632 هـ = 1145 – 1234 م) عمر بن محمد بن عبد الله ابن عمويه، أبو حفص شهاب الدين القرشي التيمي البكري السهروردي: فقيه شافعيّ، مفسر، واعظ.من كبار الصوفية. مولده في "سهرورد" ووفاته ببغداد. كان شيخ الشيوخ ببغداد. وأوفده الخليفة إلى عدة جهات رسولا. وأقعد في آخر عمره، فكان يحمل إلى الجامع في محفة. له كتب، منها " عوارف المعارف " و" نغبة البيان في تفسير القرآن " و" جذب القلوب إلى مواصلة المحبوب ". الزركلي، مرجع سابق، ج 5، ص ص61. 62 .

أخرى في المكتبة العمومية بطنجة، ويروي عبد الحي الكتاني هذا الكتاب عن الشيخ محمد سر الختم المرغيني[1] بسنده إلى مؤلفه[2].

وقد ذكر المؤلف بالتفصيل أسانيده في أشهر الطرق الصوفية والتي ذكرها في بعض كتبه خاصة كتابه منهل الروي الرائق، فقد قال في مقدمة هذا الكتاب أنه أجيز في عدد كبير من الطرق الصوفية، وبين أنه ذكر جلها في فهرسته المسماة الشموس الشارقة ومختصرها البدور السافرة، وقد انتخب واختار من تلك الطرق أربعين طريقة، فذكر أسانيدها وأصولها وأساليبها في التربية والسلوك، فذكر كيفية تلقين الذكر، وأخذ العهد ولبس الخرقة، ومما ذكره أيضا في هذا الكتاب أن أخذ الطرق الكثيرة أمر مستحسن لما فيه من الاتصال والتوسل بالأخيار.

كما يعتبر هذا الكتاب اختصارا وتلخيصا لرسالة الشيخ العجمي، وهو شيخ شيوخه الذين أخذ عنهم، وتلقى هذه الطرق إرادة، وبعضها تبركا وإجازة، ثم ذكرها فيما يأتي من فصول الكتاب[3]، ومن أشهر هذه الطرق التي تعتبر أم الطرق وهي بمثابة أصول لطرق أخرى متفرعة عنها، الطريقة القادرية والشاذلية والكبروية والنقشبندية والخلوتية والجنيدية.

ولحفيد الشيخ محمد بن علي السنوسي الشيخ أحمد الشريف فهرسة "**الفتوحات الربانية في إجازة الطريقة السنوسية الأحمدية**" التي طبعت في الأستانة وذكر فيها المؤلف أسانيده في القرآن الكريم، وكتب الحديث النبوي الشريف في الصحاح الستة والمسانيد، وذكر أيضا أسانيده في الطرق الصوفية السنوسية والشاذلية والنقشبندية وغيرها من الطرق، وذكر أيضا أسانيده في أوراد

---

[1] – المِيْرغَني(1208 – 1268 هـ = 1793 – 1852 م) محمد عثمان بن محمَّد أبي بكر بن عبد الله الميرغني المحجوب، الحنفي الحسيني: مفسر، متصوف. هو أول من اشتهر من الأسرة (الميرغنية) بمصر والسودان. ولد بالطائف (في الحجاز) وتعلم بمكة، وتصوف. وانتقل إلى مصر. ثم قصد السودان، فاستقر في (الختمية) جنوبي (كسلا) قال تيمور: وتوفي بالطائف أيضا. له كتب، منها (تاج التفاسير لكلام الملك الكبير) مجلدان، و (مجموع الغرائب) ديوان، و (الأنوار المتراكمة) و (النفحات المدنية في المدائح المصطفوية) . الزركلي ، مرجع سابق، ج 06، ص 262.

[2] – الكتاني ، مصدر سابق، ج 02، ص 1059.

[3] – السنوسي،محمد ابن علي، **السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين**، دار التوفيقية، المسيلة الجزائر، ط 01، 2012م تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م. ص ص 07،06.

وأحزاب هذه الطرق، ويصف الكتاني هذه الإجازة بقوله: "وهي إجازة مهمة لم يطبع أفيد منها في بابها" .

كان أحمد الشريف يجيز بهذه الرواية لأتباعه، وغالب أسانيد ما يرويه عن والده محمد الشريف وعمه السيد محمد المهدي وشيخهما أحمد بن عبد القادر الريفي المتوفي سنة 1329هـ، وهو من تلاميذ محمد بن علي السنوسي، وقد ختم المؤلف هذا الكتاب ببيان فهارس وأثبات جده الستة وهي الشموس الشارقة، ومختصره البدور السافرة، والمنهل الروي، والتحفة، والسلسبيل المعين، وسوابغ الأيد[1] .

للقاضي حشلاف إجازة في الطريقة التجانية أجازه بها شيخه محمد بن عبد الواحد النظيفي[2]، ومما جاء في هذه الإجازة قوله: "حضرة ذي المجد الصريح المؤثل والفخر الصميم المؤصل صاحب الهمم المنيفة، والشمائل اللطيفة... قاضي الجماعة سيدي عبد الله بن سيدي محمد حشلاف خلد الله في الصالحين ذكره، وأدامه باقتناء المحامد والمكارم عن فخره، وأقول معتمدا على فضل الله ومنته .... قد أجزت لك أيها السيد الماجد الماسك أسباب العناية الربانية إن شاء الله تعالى بأقوى السواعد ورد شيخنا وقدوتنا ووسيلتنا إلى ربينا الخاتم الأكبر القطب المكتوم الأشهر مولانا أبي العباس التجاني رضي الله عنه ذكرا وتلقينا لمن يرغب فيه منك من جميع المسلمين والمسلمات"[3]، كما أذن له بأن يجيز من يظهر فيه التقديم، وحررت هذه الإجازة في 12 ربيع الثاني عام 1338هـ[4].

---

[1]- الكتاني، مصدر سابق، ج 2 ص297.

[2] – النَّظِيفي (1272 - 1366 هـ = 1856 - 1947 م) محمد بن عبد الجواد بن الحسن النظيفي: متصوف مغربي، من رجال الطريقة الأحمدية.من أهل قرية (آيت كين) بسوس. تعلم في (تاتلت) و (فاس) وحج (1304) ثم استقر بمراكش (1316) ووفاته بها. قال ابن سودة: له تآليف عديدة في الطريقة، جلها مطبوع، وله نظم في (ديوان) وقال المختار السوسي: أما كتابه (الخريدة الكبرى) فإنه مدونة الطريقة الأحمدية، جمع فيه بين التصوف والحديث والرقائق، وهو نظم، شرحه، وله مؤلفات أخرى كلها مطبوعة. الزركلي، مرجع سابق ج 06، ص 185. .

[3] – التاوتي، مصدر سابق، ص 06.

[4]- نفسه، ص 07 .

وقد اهتم القاضي شعيب بتلقي الإجازات في الطرق الصوفية إلى جانب اهتمامه بالإجازات الشرعية العلمية، فقد تلقى الإجازة الصوفية في الطريقة الشاذلية من عند شيخه **قدور بن سليمان** والتي أذن له فيها في بعض الأوراد منها جوهرة الكمال في مدح سيد الرجال، ثم ذكر في نفس الرسالة منافع هذه الصلاة وشرف حضور قراءتها، ثم ذكر له شروط وآداب ذكرها[1] ثم أعطى له الإذن في قراءتها فقال: "وأنت أيها الحبيب مأذون في تلقين جوهرة الكمال... بل لكم الإذن المطلق فيها وفي الطريق، وأن تأذنوا لمن يأذن للمؤمنين". وقد تلقى القاضي شعيب الإجازة في الطريقة الخلوتية التي أذن له فيها الشيخ محمد بن الحاج محمد القاسمي وأرسلها له في رسالة وحررت في ربيع الأول سنة 1316هـ، فبعد أن أثنى عليه ومدحه في مقدمة الرسالة أجازه بما أجيز به في الطريقة الخلوتية من شيخه محمد بن أبي القاسم، ثم أجازه بجميع مروياته وسائر مؤلفاته، بشروطها المعتبرة والمقررة عند علماء الطريقة والأثر كما قال[2].

وقد أجاز القاضي شعيب بدوره الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي في الطريقة الشاذلية التي أخذها عن شيخه مولاي الحبيب بن موسى بن هنان الخالدي التي أخذ عن شيخه أحمد بن عبد المؤمن الغماري عن شيخه مولاي العربي الدرقاوي، فبعد وفاة الشيخ الخالدي في سنة 1297هـ، أخذ الشيخ شعيب عن وارثه الشيخ عبد الله بن عدة الشويرف المشرفي المتوفي سنة 1298هـ، كما أذن القاضي شعيب في الطريقة الشاذلية عن شيخه قدور بن سليمان الذي أعطاه إذنا مطلقا في هذه الطريقة[3].

كتب المناقب :

ومن الكتابات الصوفية التي عرفت رواجا وحضورا في ساحة الثقافة الدينية الإسلامية الكتابة المناقبية، وهي الكتابة التي تهتم بذكر مناقب وفضائل شيوخ التصوف، وأهمية هذه الكتابة تكمن في التأريخ للتصوف الإسلامي وطرقه، ومعرفة موقعه التاريخي إجتماعيا وسياسيا وثقافيا، هذا إضافة إلى احتوائها على بعض علوم التصوف في التربية والسلوك والحقائق والعرفان.

---

[1]- صغير، مرجع سابق، ص 36 .

[2]- نفسه، ص 37.

[3]- سعد الله، مرجع سابق، ج 04، ص 513.

ولأبي راس الناصري كتاب في تاريخ ومناقب شيخه عبد القادر المشرفي وهو:"**القول المكفي في شرف ومناقب شيخنا المشرفي**"[1]، وله أيضا كتاب "**القول الأنفع في مناقب الأئمة الأربع**" [2] ولعلهم أئمة المذاهب الفقهية الأربعة.

كتاب حياة النفوس في مناقب الشيخ عدة ابن غلام الله

ويبدوا أن مؤلف هذا الكتاب من تلاميذ الشيخ عدة بن غلام الله، والعنوان الكامل الكتاب " **حياة النفوس الزكية وقوت قلوب الأحبة في مناقب خاتم الولاية المحمدية الشيخ عدة بن غلام الله رضي الله عنه**"، وقد تحدث المؤلف في مقدمة كتابه عن المواضيع التي سوف يتكلم عنها وهي في ذكر صفة الشيخ عدة الحسية وأخلاقه، وسبب هجرته، وذكر إقامته وهجرته وتأسيس زاويته، وذكر تاريخ ولادته ووفاته ومن رثاه بعد وفاته، وقواعد وأصول طريقته وسلسلته سنده في الطريقة الدرقاوية، وذكر بعض من كلامه في التربية والسلوك الصوفي ومما جمعه المؤلف ايضا اشعار الشيخ عدة ومنظوماته، وذكر أيضا مؤلفاته وأحزابه وصلواته على النبي صلى الله عليه وسلم التي أذن فيها لبعض أتباعه، كما أورد بعضا من أدعيته.

وذكر المؤلف أنه قد جمع في كتابه قصائد الشيخ عدة بن غلام الله من كتابه الحضرة والوجدان وأضاف إليها قصائد بعض تلاميذه وأصحابه، ونقل أيضا كلام الشيخ عدة في الرد على المنكرين وأجوبته لأصحابه[3].

ويقول صاحب المخطوط أنه رتب كتابه على إحدى عشر بابا في كل باب مجموعة من الفصول[4]، وقدم له بمقدمة مختصرة، ومما جاء فيها تحديد مفهوم الكرامة وأقسامها، وقد عد كرامة الأولياء هي في الحقيقة معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم، وبنى ذلك أن التصديق بكرامة الأولياء واجب، وقسم الكرامة إلى قسمين حسية ومعنوية، فالحسية كطي الأرض والمشي على الماء

---

[1]- الناصري ، شمس معارف، مصدر سابق، ص 202.

[2]- نفسه، ص 198.

[3] - مؤلف مجهول، **حياة النفوس في مناقب الشيخ عدة ابن غلام الله**، مخطوط عندي نسخة مصورة منه. ص 07.

[4] - نفسه، ص 08.

والطيران في الهواء، والمعنوية وهي أفضل من الحسية وأعظم منها، وتتمثل في معرفة الله تعالى والمعبر عنها في مذهب حذيفة رضي الله عنه بالإيمان الذي لا يزيد ولا ينقص، والمسارعة لامتثال أمر الله ونهيه قلبا وقالبا، والاستماع من الله والفهم عنه بحسب الرسوخ في اليقين والقوة في التمكين، ودوام المتابعة واالثقة بالله، وصدق التوكل عليه[1] .

من كتب المناقب كتاب "**إثمد الجفون فيمن بعهد الله يوفون**" للعربي بن عبد القادر المشرفي الذي مدح فيه وزير الحربية، ووالي فاس عبد الله بن أحمد، فذكر مآثره وأعماله وفضائله وإهتمامه بالعلماء، وقد ذكر المشرفي هذا الكتاب في نهاية كتابه ذخيرة الأواخر والأول، وفي شرحه على الشمقمقية، وذكره أيضا في كتاب مشموم عرار النجد واعتبره من أهم مؤلفاته، وهذا الكتاب يمكن أن يكون من مؤلفاته المفقودة[2].

للقاضي حشلاف كتاب **روضة العاشق في مناقب ابن المشري** نقل منه بعض الأراء في كتابه القول الفصل، ومما جاء فيه فضل الاولياء ومكانتهم، ونقل بعض الأحاديث الشريفة في هذا الموضوع مثل قوله صلى الله عبيه وسلم "من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة واذنته بالحرب"، ونقل أيضا قول الشيخ أبو محمد اليافعي بوجوب في إحترام أهل العصر من علماء وأولياء، وأثبت ذلك بقول بعض علماء المسلمين[3].

"برهان الخصوصية في الطريقة البوزيدية" للشيخ العلاوي

إسم هذا الكتاب هو برهان الخصوصية في الطريقة البوزيدية كما ذكره المؤلف في مقدمة الكتاب[4]. وهو منسوب لمؤلفه الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي الذي بين في مقدمته أنه قسم هذا التأليف إلى مقدمة وأربعة فصول وهي:

---

[1] – مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص ص 12، 13.

[2] – شرف، مرجع سابق، ص 134 .

[3] – مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص 20

[4] – العلاوي ، **برهان الخصوصية في الطريق البزيدية**، مخطوط بأرشيف المطبعة العلاوية بمستغانم، رقم 0056 :م.ع، ص 2.

الفصل الأول: في ذكر بعض من أحوال أستاذنا الكبير وولينا الشهير وفيه من تعريفه وتاريخ وفاته[1]

الفصل الثاني: في بعض النظم المنسوب إليه وفيه من النثر مايدل على خصوصيته[2]

الفصل الثالث: في سلسلة طريقته رضي الله عنه وفيما يترتب عليها من أخذ العهد وكيفية الذكر وتلقينه[3] .

الفصل الرابع في بعض المرائي التي حصلت للفقراء أيام وفاة الأستاذ رضي الله عنه وفي ذلك ما يدل على علو مقامه[4].

ففي الفصل الأول ذكر إسم صاحب المناقب، وأصله ومذهبه الفقهي والصوفي. فقال هو محمد بن الحبيب البوزيدي الشريف الشاذلي طريقة المالكي مذهبا المستغانمي منشأ ودار. كما وصف أخلاقه الفاضلة، وصفة خلقته، وذكر بعض أقواله خلال هذا الفصل. وكتب المؤلف قصيدة في صفحتين[5] يرثي فيها شيخه منها قوله:

لله أشكو حزني لفقد عرش الولا فقيد الورى طرا والله لهذا العصر

فقيد حل الثرا من بعد احتوائه على الكل فكيف به غمه الغمر

---

[1]- العلاوي، برهان الخصوصية، مصدر سابق، ص 03.

[2] - نفسه، ص 09.

[3]- نفسه، ص 23.

[4]- نفسه، ص 30.

[5] - نفسه، ص ص 6، 7 .

وبعد ذكر هذه القصيدة يحدد المؤلف تاريخ اجتماعه بالشيخ البوزيدي[1] سنة 1314هـ 1896م. ثم يذكر تاريخ قدوم الشيخ من المغرب الأقصى في مطلع القرن الرابع عشر الهجري أي في سنة 1300هـ-1883م، بعد أن كان ملازما لشيخة محمد بن قدور الوكيلي، الذي لقنه الطريقة الدرقاوية الشاذلية، وأخذ على يديه معالم سلوكها وعلومها.

وقد صحب الشيخ البوزيدي شيخه الوكيلي من سنة 1257هـ- 1841م إلى غاية سنة 1295هـ- 1878م. أي إلى غاية وفاته ودفنه في زاويته بكركر قرب عين الزور بالمغرب الأقصى. وقد بقي الشيخ البوزيدي بعد ذلك في زاوية شيخه مدة طويلة إلى أن رجع موطنه بمستغانم، وقد أذن له شيخه للإرشاد ونشر الطريقة الدرقاوية الشاذلية في بلاده، ولكنه اعتذر له، وقال له أن بلده خالية من هذا الفن، فقال له أهل بلادكم أولادنا وإنهم يحصلون على سر غريب . ويذكر الشيخ العلاوي أيضا أن الشيخ البوزيدي كان يذكر لمريديه أحوال وأخبار شيخه إلا أنه اعتذر عن ذكرها في هذا المؤلف المختصر. ومن بين الأمور التي ذكرها عن الشيخ الوكيلي أنه تخرج على يديه حوالي ستين شيخا. ويبدوا أنهم مأذونين في تبيلغ ونشر الطريقة الدرقاوية الشاذلية . وقد بين مؤلف الكتاب بعد ذلك تاريخ وفاة الشيخ البوزيدي الذي كان يوم الإثنين العاشر من شوال سنة 1327هـ ودفن يوم الأربعاء بزوايته بمستغانم بحي تجديت، بعد أن ناهز سبعين سنة[2]. وبعد وفاته ترك ولدا إسمه مصطفى وكان مجذوبا لا يضبط له حال كما يقول المؤلف فأوصى مريديه برعاته والتكفل به[3].

ويعتبر هذا الفصل من أهم فصول الكتاب التي لها علاقة مباشرة بعنوانه وهي تاريخ حياة الشيخ البوزيدي،إلا أنها كانت شحيحة غير مستفيضة،ومع ذلك فهي مهمة جدا لا توجد في مصادر أخرى.

---

[1] - العلاوي ، برهان الخصوصية، مصدر سابق، ص07 .

[2]- نفسه، ص 08.

[3]- نفسه، ص 09.

أما الفصل الثاني فيذكر فيه بعض أقواله من النثر من مواعظ وحكم ومذاكرات صوفية. والبعض من قصائده .

وفي القسم الثاني من هذا الفصل سرد فيه بعض قصائده.

وفي الفصل الثالث ذكر المؤلف وظائف و أوراد الطريقة الدرقاوية، ووردها الخاص، وهو ذكر الإسم الأعظم (الله). كما وصف طريقة شيخه بأنها طريقة سلوك وتربية لاطريقة تبرك . وقد أورد الشيخ العلاوي أن شيخه البوزيدي كان يلقن الورد العام للطريقة الدرقاوية الشاذلية ونقله في هذا الكتاب، كما بين كيفية أخذ العهد عن الشيخ المرشد، وما يتطلب ذلك من أداب وإلتزام بتقوى الله، والمحافظة على الصلوات في أوقاتها، كما يوصي المريد بوجوب تعلم أمور دينه. وبعد أن يشتغل المريد على هذه الوظائف الدينية، يلقنه الشيخ ذكر الإسم الأعظم والذي يسمى بالورد الخاص، وهو مغاير للأوراد العامة، فله كيفية خاصة وتصحبه آداب وأحوال.

ثم ذكر المؤلف في هذا الفصل شيوخ سلسلة الطريقة الدرقاوية الشاذلية التي تبتدئ من شيخه البوزيدي، وتنتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي الفصل الرابع والأخير الذي يعتبر أطول الفصول حيث يحتوي على أكثر من نصف الكتاب، يذكر المرائي المنامية التي شاهدها مريدي الشيخ البوزيدي التي تبين علو شأنه. وقد نقل البعض من هذه المرائي الشيخ عدة بن تونس في كتابه الروضة السنية في المآثر العلاوية[1] . وتتعلق هذه المرائي بالإشارة لشيخه العلاوي مؤلف هذا المخطوط بتولي مشيخة الطريقة الدرقاوية في مستغانم بعد وفاة شيخه البوزيدي.

الروضة السنية في المآثر العلاوية: لعدة بن تونس

يعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي أرخت للشيخ العلاوي، ودعوته الصوفية، الذي اتبع فيه مؤلفه مراحل حياة شيخه العلاوي، وأهم نشاطاته الدعوية، والإصلاحية، فابتدأ كتابه بمقدمتين، ففي المقدمة الأولى أشاد بمزايا وفضائل شيخه، وفيها نوع من الرثاء والتحسر لفقده، أما المقدمة الثانية فقد خصصها لذكر فضائل رجال التصوف وخصائصهم، وصفاتهم، وبيان ذلك من

[1] – بن تونس، الروضة السنية ، مصدر سابق، ص ص 162، 186.

النصوص الشرعية، وكلام العلماء والفقهاء عن مزايا هذه الفئة من المسلمين، فنقل بعض من كلام الشيخ محمد عبده، وعبد الرحمن ابن خلدون، وغيرهما[1].

ثم شرع في كتابه بذكر نسب الشيخ العلاوي الطيني، ونسبه الروحي، أي انتسابه إلى طريقة التصوف، فذكر أنه انتسب إلى الطريقة الدرقاوية بواسطة شيخه محمد بن الحبيب البوزيدي الذي أخذ هذه الطريقة عن شيخه محمد بن قدور الوكيلي، وهكذا تتصل هذه السلسلة إلى غاية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر تاريخ ولادته، وطفولته، ونشأته، وتعرفه بشيخه البوزيدي الذي الأخذ عنه، ونقل مذكرات الشيخ العلاوي، فذكر فيها طرفا من حياته إلى غاية رجوعه بعد سفره إلى عاصمة الخلافة العثمانية الأستانة.

وبعد هذا خصص فصلا لذكر بعض أهم أعمال شيخه، والتي من أهمها تأسيسه للطريقة العلاوية في سنة 1333هـ /1914م، ثم بين أن من أهم خصائص هذه الطريقة أنها لم تقتصر على السلوك الصوفي فقط، بل كانت طريقة تعتمد على نشر تعاليم الدين الإسلامي، فقد أسلم على يد الشيخ العلاوي العديد من الأوربيين من مختلف شرائح المجتمع، فمنهم المدرس ومنهم الصحفي والموظف.

وقد نقل الشيخ عدة في كتابه رسالة نشرت في جريدة البلاغ الجزائري في العدد 310 من السيد مبارك بن سليمان يتحدث فيها عن المبشرين المسيحيين، الذي كان من بينهم، وكيف أسلم على يد الشيخ العلاوي، فنوه بفضله في هدايته للدين الإسلامي[2].

وفي هذا السياق نشر الشيخ عدة بن تونس كتاب رسالة مظهر البينات في التمهيد بالمقدمات، التي كتبها شيخه لبيان ضرورة الدين الإسلامي في حياة الإنسان والمجتمع[3] . وبعد نقله لهذه الرسالة انتقل للحديث عن حركة الشيخ العلاوي في الميدان الصحفي، فتكلم عن تأسيسه لجريدة لسان الدين فنقل مقالها الافتتاحي، ثم نقل قصيدة الشيخ محمد المدني التونسي يمدح فيها

---

[1]- بن تونس، الروضة السنية ، مصدر سابق، ص ص 10، 14.

[2]- نفسه، ص ص 44،47.

[3]- نفسه، ص ص 49،69.

هذه الجريدة، ثم تطرق لتأسيس جريدة البلاغ الجزائري، فنقل أيضا مقالها الإفتتاحي الذي بينت فيه أهداف هذه الجريدة، ومنهجها الإعلامي الذي "يظهر بلهجة علمية، وصبغة دينية، والمعنى أن خطتها في الكتابة وغايتها في المحاورة، وبذل الجهود في إيضاح المقاصد الدينية، والفوائد الشرعية"[1]. وفي ذات السياق نقل العديد من القصائد التي مدحت هذه الجريدة، مثل قصيدة محمد الرابحي مدير مدرسته العلمية بالقليعة، وقصيدة أخرى لعبد الأحد ابن عبد الحي الكتاني، وقصيدة عبد الله الهاشمي الطنجوي، وقصيدة الحسن بن أحمد البوزيدي أحد علماء الأزهر، ثم قصيدة أحمد النمري اليمني .

ومن بين الأعمال التي قام بها الشيخ العلاوي التي ذكرها الشيخ عدة في كتابه، الاحتفال السنوي الذي أسسه لأتباع طريقته، والذي يكون بشكل سنوي، وذكر أنه كان أولا في مدينة مستغانم، ثم أصبح يعقد في الجزائر العاصمة، وكان يحضر هذا الحفل الأعيان والعلماء إلى جانب المريدين، ونقل في هذا الفصل أحد دروس الشيخ العلاوي التي ألقاها في إحدى الاحتفالات، وذكر برنامج هذا الإحتفال، ونقل أيضا درس الشيخ أحمد الإمام خطيب الجامع الأعظم بفرندة .

ومما جاء في كتاب الروضة السنية تأسيس الشيخ العلاوي لعدد من الزوايا التي كانت منتشرة داخل الجزائر وخارجها، والتي عين عليها المقاديم والمشايخ[2]، وقد سرد الشيخ عدة في كتابه مؤلفات شيخه فعرف بها ونوه بأهميتها ثم نقل وصيته الكاملة، التي كتبها يحصي فيها أملاكه العقارية، والمنقولة، وطريقة حبسها على الزاوية والفقراء وخدمة الطريقة العلاوية. وحررت هذه الوصية في 21 سبتمبر 1931م .

ثم خصص فصلا لبيان صفات الشيخ العلاوي الخلقية والخلقية، ثم رجع للتنويه بدوره في الدعوة والتبشير للدين الإسلامي، فنقل الرسالة التي بعثها للقسيس المسيحي يعقوب، الذي كان مبشرا في نواحي الجلفة، وبين فيها صحة الدين الإسلامي. ومن بين ما جاء في الكتاب، مشروع

---

[1]- بن تونس، الروضة السنية ، مصدر سابق، ص 75.

[2]- نفسه، ص ص 104، 134.

الجمعية العلمية التي ذكر أهدافها، وفي آخر الكتاب نقل المؤلف العديد من المرائي التي رآها المريدين والتي تشير إلى مكانة الشيخ العلاوي الروحية بين مريديه وأتباعه[1].

وفي خاتمة الكتاب وعد المؤلف بأن يواصل عمله في نشر أجزاء أخرى عن حياة هذا الشيخ ، وأعماله، ويبدوا أن الظروف لم تساعد الشيخ عدة للوفاء بعهده، إلا أنه بقي مخلصا لشيخه فقام بمواصلة نشر طريقته الصوفية، كما اعتنى عناية كبيرة بطباعة وتحقيق ونشر كتبه. ويبقى كتاب الروضة السنة من أهم الكتب التي أرخت للشيخ العلاوي، وطريقته.

كتب المذكرات

مذكرات الأمير عبد القادر:

وكانت هذه المذكرات مجهولة في المصادر العربية الأجنبية[2] إلى أن اكتشفها لأول مرة أسقف مدينة وهران هنري تيسي، والتي وجدها عند صهره جاك شوفالي، وهي المخطوطة الأصلية لهذا الكتاب الموجودة الآن في المكتبة الوطنية[3]، وسبب تأليف هذه المذكرات هو إجابة عن سؤال ورد إلى الأمير عبد القادر من أسقف فرنسي يطلب منه الجواب على ثمانية أسئلة، فأجاب عليها في هذا الكتاب وقد كلف صهره مصطفى ابن التهامي بأن يتولى تحرير فصوله، وتنحصر هذه الأسئلة حول نشأة الأمير، وترجمة والده، وتفاصيل رحلته رفقة والده إلى الحج، والظروف التي تولى فيها الحكم، وما اتخذه من ترتيبات عسكرية ومدنية في تنظيم شؤون دولته، ثم حروبه واتفاقياته مع فرنسا، ثم ذكر مواقفه من ولي عهد فرنسا الذي لقيه في مرسى الغزوات. وما هي الحلول التي يقترحها الأمير بخصوص الأهالي المسلمين الجزائريين الذين بقوا تحت يد الاستعمار الفرنسي[4].

[1]- بن تونس، الروضة السنية ، مصدر سابق، ص ص 162، 186.

[2]- البوعبدلي، المهدي، **التعريف بالكتب والمخطوطات**، تحقيق عبد الرحمن دويب، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2011م، ص 09.

[3]- نفسه، ص 10.

[4]- نفسه، ص ص 10، 11.

وقد قام الشيخ المهدي البوعبدلي بتقديم دراسة عن هذا الكتاب في مجلة الأصالة[1]، ثم حققه ونشره الدكتور يحي بوعزيز، وينقسم الكتاب إلى سبعة فصول الفصل الأول في نسب الأمير عبد القادر، والثاني في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجداده وأقسام العرب، والفصل الثالث في معنى النبي والرسول، والرابع في نشأة الأمير وجهاده، ويعد هذا الفصل من أطول الفصول تكلم فيها الأمير عن جهاده ورحلته إلى الحج، ثم تحدث عن حربه مع التجاني، وتحدث أيضا عن تمرد قبائل الزمالة والدواير، ومعاهدة ديميشيل، ومعركة المقطع، ثم صلح التافنة .

كما كانت هناك بعض الإستطرادات فتكلم عن بعض أحداث العهد العثماني منها فتنة التجاني في معسكر، ثم عاد للكلام عن رحلته الأولى إلى الحج، كما تكلم عن أحداث الغرب الجزائري عشية سقوط مدينة الجزائر ووهران في يد الفرنسيين ما كان سببا لمبايعة أهل الغرب الجزائري للسلطان المغربي، ثم مبايعتهم لمحي الدين بن مختار ثم مبايعة الأمير عبد القادر أميرا على الجهاد، وما أعقب ذلك من تنظيم شؤون دولته وجيشه، وتحدث المؤلف عن علاقة الأمير مع المغرب الأقصى وسلطانه وصراعه معه، وتفاصيل ذلك، ثم استسلام الأمير ورفاقه لفرنسا، وفي نفس الفصل تحدث عن بعض أحداث السيرة النبوية .

ثم شرع في الفصل الخامس الذي تنوعت مواضيعه فتطرق لخصال العرب وسجاياهم وقصة نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، وبعض قصص الأنبياء، وقصص العرب قبل الإسلام . وفي الفصل السادس ذكر نسب الروم القياصرة وخصالهم، ثم رجع للكلام عن بعض قصص الأنبياء، مثل سيدنا موسى وسليمان وإبراهيم وذي القرنين عليهم السلام. وقد ألحق الدكتور يحي بوعزيز بهذا الكتاب بعض مراسلات الأمير عبد القادر ووالده.

مذكرات الشيخ العلاوي:

وهي مذكرات كتبها الشيخ العلاوي لذكر بعض مراحل حياته، فبدأها بأيام طفولته إلى نهاية رحلته التي قام بها إلى عاصمة الخلافة العثمانية الأستانة، ويبدو أنه كتبها قبل الحرب العالمية

[1]- في العدد 23 الصادر في شهر صفر 1395هـ جانفي فيفري 1975م.

الأولى، وقد نشرها تلميذه ومريده الشيخ عدة بن تونس في كتابه الروضة السنية، والذي قال أنه وجدها مكتوبة بعبارات الشيخ العلاوي[1].

وتمتزج في هذه المذكرات بين أدب الرحلة، وأدب السيرة الذاتية، ففي الشق الأول ذكر لنا سيرة حياته منذ أيام طفولته التي حفظه فيها القرآن الكريم في كتاب مدينة مستغانم، التي انتهى فيها إلى حفظ سورة الرحمن، لأن الظروف الإجتماعية الخاصه بأسرته حالت دون إتمام دراسته، فاشتغل بصناعة الخرازة، التي بقي فيها عدة سنوات، ثم انتقل إلى التجارة، ومما ذكره أنه فقد والده وهو في سن السابعة عشر، وبقي يعتني بوالدته، التي حرص على مودتها وبرها إلى غاية وفاتها في سنة 1332هـ/1914م، أي حين بلوغه سن الـ 46 .أما الدراسات الشرعية فيذكر أنه كان يلازمها في أيام متفرقة في أوقات الفراغ، غير أنه كان ملازما ومواظبا على المطالعة، ويستغرق ذلك طول الليل، حتى تضررت بعض زوجاته من ذلك فلجأ إلى طلاقها[2].

وبخصوص الجانب الروحي والصوفي من حياته فيذكر أن أول ملازمته لطريق التصوف كان في الطريقة العيساوية إلى غاية لقائه بالشيخ محمد بن الحبيب البوزيدي، الذي تعرف عليه، واقتنع بمنهجه وسلوكه في الطريقة الدرقاوية، ثم اتخذه شيخا مربيا وموجها له[3].

ومما ذكره في مذكراته أنه كان يتناقش هو وشريكه في التجارة الحاج بن عودة بن سليمان في أمور التصوف، وحياة الصالحين، وعن وجوب اتخاذ الشيخ المرشد المربي في طريق التصوف، فاقتنعوا بضرورة البحث عن هذا الشيخ الذي تتوفر فيه شروط التربية والإرشاد الروحي، فتعرفا على الشيخ حمو الشيخ البوزيدي الذي كان مهاجرا إلى المغرب الأقصى سنوات طويلة، فكان هذا الشيخ يزورهما في محلهما[4].

---

[1]- بن تونس، الروضة السنية، مصدر سابق ، ص 40.

[2]- نفسه، ص 21.

[3]- نفسه، ص 22.

[4]- نفسه، ص 23.

ثم تكررت هذه اللقاءات إلى أن أصبح الشيخ العلاوي من جملة مريديه، فلقنه أوراد الطريقة الدرقاوية، ثم لقنه بعد أسبوع الذكر بالاسم الأعظم، فاشتغل بذكره، والإنفراد لذلك في الخلوة، ثم يذكر لنا الشيخ العلاوي ما يتعلق بالخلوة وشروطها ومراحل الذكر فيها وأحوالها، ثم يواصل الشيخ سيره وسلوكه في هذا الطريق، فيقول أن هذا الذكر كانت ثمرته معرفة الله بطريق المشاهدة.ثم أصبح يحضر مجالس العلوم الشرعية، التي كان يستنتج منها معاني إشارية زائدة عن المعنى الظاهري للفظ، وكذلك الأمر بالنسبة للقرآن الكريم، ثم أخذ يكتب ما يرد عليه من هذه الواردات، وكان نتيجة ذلك أنه كتب كتاب المنح القدوسية الذي شرح فيه متن المرشد المعين بأسلوب إشاري صوفي، وكانت هذه الكتابة سببا في رد قوة تلك الواردات، وقد وقع له نفس الأمر مع كتابه مفتاح الشهود في مظاهر الوجود، فكتابته لهذين الكتابين كانا قبل وفاة شيخه في سنة 1909م[1].

ويواصل الشيخ العلاوي سرد مذكراته، فيقول أن بعد هذا السير والسلوك أذن له شيخه في إرشاد الناس للطريق، وقال له إنك على يقين من أمرك، وقال له أيضا "إنك تكون مثل الأسد، مهما وقعت يدك على شيء إلا أخذته". ومنذ ذلك الوقت، أخذ الشيخ العلاوي كما يقول في نشر طريقة شيخه، والدعوة لها، وقد حقق نجاحا في ذلك، ومما ذكره أيضا أن صحبته للشيخ البوزيدي دامت حوالي خمسة عشر سنة، التي قضاها في التلقي عليه وخدمته ونشر طريقه، حتى كان تفرغه لذلك شبه كلي، فيذكر أنه لولا المقدم بن عودة بن سليمان الذي كان يعتني بتجارته ويقوم بشؤونها لكانت تؤول إلى الإفلاس[2].

ويذكر لنا أيضا أن قبل وفاة شيخه أراد الهجرة إلى المشرق، بسبب فساد الأخلاق في الوطن، هذا إضافة إلى عدة أسباب أخرى، فباع كل ما كان يكسبه وقام برهن ما تعذر بيعه من عقار، وقد سبقه أبناء عمومته في الهجرة، وعند شروعه في السفر اشتد المرض بشيخه، وبعد أيام قلائل توفي فدفن بزاويته، وقد قدم للصلاة عليه، وبعد أيام قليلة توفيت زوجته[3].

---

[1]- بن تونس، الروضة السنية ، مصدر سابق، ص 27.

[2]- نفسه، ص 28.

[3]- نفسه، ص ص 29-30.

وبعد وفاة الشيخ البوزيدي تفاوض مريدوه ومقدموه على تعيين خليفة له، ولم يحضر الشيخ العلاوي لهذا الاجتماع، لأنه كان عازما على السفر، فأجل هذا الاجتماع لأسبوع أخر، وقد اقترح المقدم بن عودة بن سليمان بأن من يرى من الفقراء رؤيا، أو إشارة تشير لخليفة شيخهم يخبر بها، وكانت كل المرائي متجهة إلى الشيخ العلاوي، فلذلك عزم الفقراء على أن يكون هو الخليفة، فلذلك أرادوا منعه من السفر بكل وسيلة ممكنة[1]. وبعد ذلك قام الفقراء بالاجتماع بزاوية الشيخ البوزيدي، فحضر الشيخ محمد ابن يلس فوقعت بيعة الشيخ العلاوي، فخضع له جميع الفقراء إلا إثنين أو ثلاثة كما قال[2].

وبعد هذا قام بالهجرة إلى دار الخلافة، بعد حيرة وتردد كبيرين بين المكوث أو الهجرة، ولكنه شرع في السفر فصحب الشيخ محمد بن قاسم الباديسي الفاسي، فزار غليزان، ثم دخل مدينة الجزائر التي حاول فيها أن يطبع كتابه المنح القدوسية، ولكنه لم يستطع، ثم قصد مدينة تونس فقام بطبعه كتابه في هذه المدينة، بعد أن راجعه وصححه قدمه لمطبعة البشير الفورتي، وقد زار في هذه المدينة بعض المنتسبين لطرق التصوف، كما اجتمع بمجموعة من فقهاء تونس منهم الشيخ الأخضر بن الحسين، والشيخ عبدالرحمن البناني، والشيخ صالح القصي، وبعد هذه الزيارة الطويلة إلى تونس، والحافلة بالنشاط العلمي والصوفي، اتجه إلى مدينة طرابلس الغرب من أجل زيارة أبناء عمه الذين سبقوه في الهجرة إلى هذه المدينة، ثم عزم على السفر إلى البلد الحرام، ولكنه وصله خبر من مدينة مستغانم يخبره أن الحج ممتنع في تلك السنة[3].

وبعد مكوثه في مدينة طرابلس مدة توجه إلى مدينة الأستانة عن طريق البحر فلما وصل إليها تأسف كثيرا لعدم إجادته التكلم بالغة التركية، التي يتحدث بها أغلب الناس، ولكنه وجد مهاجرا جزائريا ساعده في مدة بقائه في هذه المدينة، ومما وجده في مدينة الأستانة الإصلاحات

---

[1]- بن تونس، الروضة السنية ، مصدر سابق، ص 31.

[2]- نفسه، ص ص 32، 33.

[3]- نفسه، ص 36.

السياسية الخطيرة التي كانت تعارض نظام الخلافة العثمانية والذي كان يتبناها الشباب التركي، واعتبر الشيخ العلاوي حركتهم عوجاء وأن رؤساؤهم قاموا بحركات مماثلة في الدول الأوربية[1].

وتيقن أن مكوثه في هذه البلاد غير مناسب، بسبب ما تفرسه من الإنقلاب الوشيك لحركة الكماليين على الخلافة العثمانية، وما سيؤول إليه الأمر من الإنقلاب إلى نظام الجمهورية الإباحية، فقفل راجعا إلى الجزائر، واقتنع بحالة بلاده مقارنة بما هو موجود في تركيا[2]. وإلى هنا تنتهي المذكرات التي كتبها، ويبدوا أن كل ما كتبه كان قبل ظهور طريقته ودعوته لها وحركته الصوفية، التي انتشرت شرقا وغربا داخل الجزائر وخارجها.

كتب تراجم وطبقات رجال التصوف

وقد اهتم صوفيه الغرب الجزائري بتدوين تاريخ شيوخهم وذكر مآثر صلحاء بلادهم وقد تنوعت هذه الكتابة بين متون ورسائل وشروح وكتب مطولة، فمنذ بداية القرن التاسع عشر كان هناك إهتمام بشرح منظومة عقد الجمان النفيس التي شرحها أبو راس الناصري في شرحين الأول **"شرح العقد النفيس في ذكر الأعيان من أولياء غريس"** والثاني **"شرح الجمان للشيخ عبد الرحمن"**[3] وذكر في شمس معارف التكاليف شرحين هما **"إيضاح الغميس لشرح عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أهل غريس"** والشرح الثاني هو **"أساس البيان لشرح الجمان للشيخ عبد الرحمن"**[4] ويبدو أن هذين الكتابين هما نفسهما المذكورين في فتح الإله . وقام القاضي شعيب بنظم هذا كتاب عقد الجمان النفيس وسماه **"الفتح الرحماني في نظم العقد الجماني"**[5].

---

[1]- بن تونس، الروضة السنية ، مصدر سابق، ص 28.

[2]- نفسه، ص 40.

[3]- الناصري ، فتح الإله، مصدر سابق ، ص 180.

[4]- الناصري ، شمس معارف ، مصدر سابق ، ص 198.

[5]- الفاسي، مصدر سابق، ص 238

ومن المنظومات التي اهتم بها الشرح في مجال المناقب منظومة غوثية أبي مهدي التي جمعت بين الاستغاثة وذكر مناقب وكرامات الأولياء، وفيما يبدو أنهم من أولياء وعلماء منطقة غريس ومعسكر، فقد شرح هذه المنظومة أبو راس الناصري في كتابه "**الرياض المرضية في شرح الغوثية**"[1].

ومن الكتب التي تضمنها كتاب مجموع النسب كتاب "**شرح منظومة بغية الطالب وفي ذكر الكواكب**" لابن الأعرج السليماني كما سبق ذكره، ومنظومة بغية الطالب من تأليف الشيخ عيسى بن موسى التوجيني الغريسي، الذي ذكر فيها علماء وأعيان وشرفاء غريس الذين لقبهم بالكواكب، وقام ابن الأعرج بشرح هذا النظم وسماه "**تسهيل المطالب لبغية الطالب**"، فترجم في مقدمة الكتاب لصاحب النظم، فذكر أنه من أهل غريس من قبيلة بني توجين الزناتية، وذكر شيوخه، وقال أنه عاش خلال القرن العاشر الهجري، فقد توفي في سنة 962هـ.

اعتمد ابن الأعرج في شرحه على مجموعة من المصادر التي كانت متوفرة لديه، منها كتاب القول الأعم للطيب بن المختار، وكتاب فتح الرحمن الراشدي. وقد مزج المؤلف في مقدمة هذا الكتاب بين التصوف والتاريخ، وهذا ما يظهر مدى توسعه في الثقافة الصوفية وإيمانه بها، رغم اهتماماته الأخرى في التاريخ والسياسة[2].

ومن الكتب التي اهتمت بمناقب رجال الطريقة السنوسية كتاب "**فيوض المواهب الرحمانية**" لأحمد الشريف السنوسي وهو كتاب كبير جدا كما يقول عبد الحي الكتاني وقد ذكر فيه تراجم رجال الطريقة السنوسية فذكر أحوالهم ومقاماتهم الروحية، ورتب هذه التراجم على ثلاثة طبقات، وعددها ثلاثمائة ترجمة في نحو مجلدين، ولكنه لا يزال مخطوطا[3] . ويقول الكتاني عن كتاب الفيوضات الربانية أن فيه أخطاء مطبعية كثيرة وأخرى مخرجة من مبيضتها[4].

---

[1]- الناصري ، شمس معارف ، مصدر سابق، ص 202.

[2]- سعد الله، مرجع سابق، ج 7، ص ص 327 ، 328.

[3]- الكتاني، مصدر سابق ، ج 02 ص927.

[4]- نفسه، ج 2 ص207.

ويعتبر كتاب مجموع النسب للهاشمي ابن بكار من الكتب الجامعة في مناقب صلحاء وشيوخ التصوف، والعنوان الكامل لهذا الكتاب هو "**مجموع النسب في الحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب**"، وقد جمع فيه أربعة كتب كما قال وهي القول الأعم للطيب بن المختار، وكتاب الأنساب للعشماوي، وشرح ابن الأعرج على منظومة التيجيني، أما الكتاب الرابع فهو شرح المؤلف لمنظومته نسمات رياح الجنة، وقد نشر هذه الكتب خوفا عليها من الضياع[1]. فطبع الكتاب في مطبعة ابن خلدون بتلمسان في سنة 1961م، وهذه الكتب تشترك في كونها تتكلم عن تاريخ وأنساب وقبائل منطقة غريس ومعسكر خصوصا، ومنطقة الغرب الجزائري عموما .

وأما كتابه "**نسمات رياح الجنة في فضائل أهل البيت وأولياء الله وأذكار الكتاب والسنة**" فقد شرح فيه نظمه الذي ألفه في سنة 1379هـ[2]. وهي منظومة ذكر فيها مناقب وفضائل أولياء الله، خاصة الذين ينتسبون إلى منطقة غريس، والغرب الجزائري، فقد ترجم لأجداده الذين كانوا ينتسبون إلى الطريقة الطيبية، إضافة إلى الأولياء المشهورين في عصره، فترجم للشيخ عدة بن غلام الله مؤسس الطريقة البوعبدلية، وترجم أيضا لتلميذه الشيخ محمد الميسوم، دفين قصر البخاري، والشيخ بن عبد الله الغريسي، والشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي الذي ذاع صيته وانتشرت طريقته في عصره، وذكر أن له معرفة شخصية به. كما خصص أكثر عشر صفحات لترجمة الأمير عبد القادر[3]، وذكر بعض مواقف رجال التصوف من الحركة الإصلاحية التي كان لها نشاط كبير في عصره[4].

وبذلك يعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر التي أرخت لتاريخ التصوف وطرقه في الغرب الجزائري خلال العهد العثماني وفترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، وقد تطرق ابن بكار في كتابه

---

[1]- سعد الله، مرجع سابق ج 7، ص ص 137، 138.

[2]- نفسه، ص 7، ص140.

[3]- ابن بكار، مصدر سابق ص ص 35 ، 53 .

[4]- سعد الله، مرجع سابق، ج 7ص141.

لترجمة مطولة لحياته في شكل سيرة ذاتية، فذكر فيها تعلمه وشيوخه في العلوم الشرعية، وأساتذته في التصوف، ونقل إجازاته التي أجازه بها شيخه محمد المنور الذي درس عنده في مدينة سيق.

وخصص عدة صفحات لتلخيص كتابه الذي ألفه حول مسألة بيع المسلمين للعنب لمن يعصره خمرا، بعنوان **"رفع الإشكال والمرا في حكم غراس العنب وبيعه لمن يعصره خمرا"**، وقد وضع هذا الشرح باقتراح من زميله الشيخ أحمد البدوي مفتي مدينة سيدي بلعباس. [1]

السلسة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية

للحاج مصطفى العشعاشي والذي جمع فيه مجموعة من تراجم شيوخ الطريقة الدرقاوية بصفة عامة والطريقة الهبرية بصفة خاصة التي كان ينتمي اليها والتي تعد فرعا من فروع الدرقاوية وافتتح كتابه بالترجمة لمؤسس الطريقة الدرقاوية الشيخ مولاي العربي الدرقاوي وتلميذه محمد البوزيدي الغماري، وممن ترجم لهم أيضا مؤسس الطريقة الهبرية الشيخ محمد الهبري العزاوي وهم الشيخ عبد القادر الباشا الوكيلي والشيخ محمد بن قدور الكركري الوكيلي والشيخ أبو عزة المهاجي وكل هؤلاء ينتمون للطريقة الدرقاوية الذي تتلمذ عليهم الشيخ الهبري الذي خصص له المؤلف ترجمة طويلة، ثم ترجم لتلامذته ومريديه الذين أذن لهم بالتقديم والمشيخة ومنهم الشيخ محمد بلحاج الغرماوي والشيخ البودالي الجباري والشيخ محمد بن يلس وابنه محمد بن محمد الهبري .

وقد ترجم المؤلف لبعض أفراد أسرته المنتمين للطريقة الهبرية وهم الشيخ محمد العشعاشي الصغير وترجم لوالده محمد بن الحاج حمو العشعاشي وتعد ترجمته من اطول الترجمات في هذا الكتاب[2]. ومن الذين ترجم لهم المؤلف أيضا تلاميذ الشيخ محمد بن يلس الذي جمع بين الطريقة الهبرية وطريقة الشيخ محمد بن الحبيب البوزيدي المستغانمي، وهؤلاء التلاميذ هم الشيخ بن عودة البرصالي[3] والغوثي بن بن محمد البغدادلي التلمساني وابنه أحمد ابن يلس والشيخ محمد الهاشمي، وترجم المؤلف أيضا لتلاميذ ابن يلس الدمشقيين، وهم كحال شاكر البرزاوي ومحمود الدوماني

[1]- ابن بكار، مصدر سابق ص ص 35 ، 53 .

[2] - العشعاشي، مصدر سابق، ص ص73 ، 90.

[3] - نفسه، ص 66.

وأحمد القصيباتي، وترجم الشيخ مصطفى العشعاشي في كتابه لشيوخ بعض الطرق المتفرعة عن الطريقة الدرقاوية كالطريقة البوعبدلية والطريقة العلاوية والحبيبة، فترجم للشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي مؤسس الطريقة العلاوية وبعض تلامذته كالشيخ عدة بن تونس وعبد القادر بن عدة البوعبدلي وعلي البوديلمي ومحمد المدني التونسي، وترجم المؤلف لبعض شيوخ الطريقة البوعدلية بداية بمؤسسها الشيخ عدة بن غلام الله وشيخ الشيخ العربي بن عطية الطويل والشيخ أبو عبد الله البطيوي الذي يعد من المنتمين لهذه الطريقة، كما ترجم لمؤسس الطريقة الحبيبية الشيخ محمد بن الحبيب المغاري المكناسي .

وقد وضع الشيخ مصطفى في آخر كتابه رسائل مؤسس الطريقة الهبرية الشيخ محمد الهبري وعدد هذه الرسائل عشرين رسالة كان يرسلها لمريديه ومقدميه في تلمسان منهم عبد القادر وزين والبودالي وابن يلس وهناك بعض الرسائل كانت ترسل لعامة المريدين وقد حررت هذه الرسائل في أواخر القرن التاسع عشر فمن أقدمها الرسالة التي حررت في 22 صفر 1300هـ، ومن أحدثها الرسالة التي حررت في 17صفر 1314هـ، وبذلك يمكن القول أن هذه الرسائل امتدت كتابتها طيلة أربعة عشر سنة. وممكن جدا أن هذا ما استطاع جمعه الشيخ مصطفى العشعاشي في كتابه ويبدوا أن بعضها قد ضاع أو بقي عند بعض مقدمي الطريقة الهبرية وورثتهم .

يعد كتاب السلسلة الذهبية من أهم المصادر التي أرخت للحياة الصوفية ورجالاتها في الغرب الجزائري في أواخر القرن التاسع العشر والصف الأول من القرن العشرين كما يعد على وجه الخصوص من أهم المصادر التي أرخت للطريقة الدرقاوية وفروعها في الجزائر .

الباب الرابع

إسهامات في التاريخ والأدب و اللغة

الفصل الأول

الكتابات التاريخية

اهتم صوفية الغرب الجزائري بالكتابة في التاريخ الإسلامي، فكتبوا عن الأحداث المهمة التي مر عليها العالم الإسلامي عموما، وما عرفته منطقة الغرب الإسلامي والجزائر خصوصا، ومن الكتابات التاريخية التي درست في هذا الفصل كتب الرحلات التي تعد من أهم المصادر في كتابة التاريخ، وكتب الأنساب التي أرخت للقبائل والأسر الكبيرة التي كانت لها أدوار مهمة .

كتب التاريخ

من الذين اهتموا بالكتابة التاريخية في الغرب الجزائري وأرخوا لمختلف الأحداث السياسية والدينية والثقافية أبو راس الناصري والعربي بن عبد القادر المشرفي ومحمد بن علي السنوسي، فكتبوا عن تحرير وهران من الإحتلال الإسباني كما كتبوا عن الإحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر.

وكان لأبي راس الناصري نشاط كبير في التأليف في هذا المجال فكتب فيه مجموعة من المؤلفات، ومن مؤلفاته كتابه "**عجائب الأسفار**" الذي شرح فيه قصيدته السينية المعروفة ب "**نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران**" والتي أشاد فيها بجهود الباي محمد الكبير في محاربة الإسبان وطردهم من مدينة وهران، ويرجع سبب شرحه لهذه القصيدة لطلب الباي هذا الشرح، والذي انتهى منه في سنة 1206 هـ، بعد أن مكث في تصنيفه سنة واحدة .

وينقسم هذا الشرح إلى قسمين القسم الأول كان بمثابة المقدمة التي تعرض فيها لقيمة التاريخ وتدوينه، واعتناء المسلمين والفرس والروم وبني إسرائيل به. وفي نفس القسم تكلم عن تأسيس مدينة وهران وتاريخها والدول التي تعاقبت على حكمها وتحدث أيضا عن حدود المغرب القديمة، وأنساب الأولين، وعن جهاد بايات الغرب للوجود الاسباني في السواحل الغربية، كما أشاد بالعثمانيين وخصوصا خير الدين بربروس وحلفاؤه، وتحدث عن مواضيع متنوعة في التاريخ

مثل قبائل المغرب وسكان الأندلس، وغير ذلك من الأخبار العامة، وكان ينقل عن المصادر القديمة مثل ابن خلكان والتنسي وغيرهم[1].

وخصص القسم الثاني من كتابه لموضوعه الأساسي الذي من أجله ألف كتابه وهو فتح مدينة وهران وسيرة الباي محمد الكبير، ولكنه بقي في نفس أسلوبه الذي يعتمد على الإستطراد ونقل أخبار متنوعة فتكلم عن أخبار بلاد السودان وعادات قبائل الطوارق، وتحدث عن القبائل التي سكنت في منطقة وهران فذكر أنسابها وأخبارها، وأشار لتاريخ ملوك الثعالبة، وتاريخ تلمسان، كما تطرق لبعض أخباره الخاصة برحلته إلى الحج[2]، واعتمد كذلك على النقول الكثيرة من غيره من المؤرخين والأدباء، إضافة إلى اعتماده على حفظه[3].

كتابات العربي بن عبد القادر المشرفي التاريخية:

يعد العربي المشرفي أبرز المهتمين بالكتابة التاريخية في الغرب الجزائري خلال القرن التاسع عشر، وقد انصب اهتمامه على التأريخ لأهم الأحداث التاريخية التي مرت بها الجزائر منذ أواخر العهد العثماني والإحتلال الفرنسي وما توالى بعد ذلك من أحداث. هذا إضافة إلى اهتمامه الخاص بتاريخ المغرب الأقصى الذي كان بلد هجرته، فأرخ لأهم الاحداث التي عاصرها في عهد حكم الأسرة العلوية لهذا البلد. ومن هذه الكتابات كتاب **"ذخيرة الأواخر والأول فيما تضمن من أخبار الدول"**[4] الذي جمع فيه المشرفي بين فني التاريخ والرحلة، وقد كتبه بعدما طلب منه ذلك تلميذه وقريبه مصطفى المشرفي، ويتألف كتاب الذخيرة من مقدمة وستة أبواب وخاتمة . ففي الأبواب الأربعة الأولى تحدث عن تاريخ ما قبل الإسلام منذ بداية الخليقة، وفي الباب الخامس

---

[1]- سعد الله، مرجع سابق، ج 2، ص345.

[2]- نفسه، ج 2 ص354.

[3]- نفسه، ج 02 ص346.

[4]- يوجد هذا المخطوط في الخزانة الفاسية، النسخة الثانية خزانة الكتاني بفاس التي نقلت إلى الخزانة العامة بالرباط رقم 2659. سعد الله مرجع سابق ج 7، ص ص103،107 .

واصل تاريخه من ظهور الإسلام إلى غاية القرن التاسع عشر، وذكر خلال هذا الباب تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني، وعهد الإحتلال الفرنسي[1].

وفي سياق حديثه عن الحكم التركي تكلم عن أهم الأحداث التي عاصرها خلال هذا العهد، مثل ثورة درقاوة التي أدت إلى سوء الأوضاع السياسية والإقتصادية، وأشار أيضا إلى من تكلم قبله عن هذه الثورة مثل أبو راس الناصري، ويبدو أنه اعتمد عليه في نقل أخبارها، ومن الأحداث التي تكلم عنها ثورة التجاني، التي اعتبر أن سببها يعود إلى عدم رضا الجزائريين عن الحكم التركي. الذي اعتبره حكما ظالما بظهور الفساد والظلم، ووصف الأتراك بقوله "إلا أنهم أبادهم الله بالمغرب لما طغوا وبغوا طغيان الجور والفساد وعاثوا في الأرض وأفسدوا"، ولكنه أشاد بهم لحبهم العلماء وخاصة علماء المشارفة[2].

وفي الباب السادس تكلم فيه عن تاريخ الدولة العلوية بالمغرب الأقصى إلى عصره، الذي يوافق عهد الحسن الأول، كما خصص هذا الباب لذكر تراجم مجموعة من المغاربة والجزائريين[3]. وخلال هذا الباب أيضا ذكر دخول الفرنسيين إلى الجزائر، وذكر مقاومتي أولاد سيدي الشيخ والأمير عبد القادر، الذي أشاد بجهوده كثيرا، بعد أن انتقده في كتاب طرس الأخبار[4].

وفي هذا الباب تكلم فيه عن المغرب الأقصى من الناحية الجغرافية والتاريخية والثقافية، فبدأ بالكلام عن مدنه مثل مراكش وفاس وسجلماسة ومكناس، فحدد مواقعها وأهميتها ونشاطاتها الاقتصادية وعمرانها، ثم ترجم لأهم أعلام هذه المدن[5]. وفي سياق ذلك تحدث عن أعمال الفرنسيين في الجزائر كإنشاء المدن وتوسيعها، وبناء الموانئ، وإنشاء الطرقات، وغيرها من المنجزات العمرانية والاقتصادية، وخلال هذا الباب ذكر بعض علماء الدين الجزائريين في هذا العهد، فترجم

---

[1] - شرف، مرجع سابق، ص ص115، 116.

[2] - نفسه، ص 118.

[3] - نفسه، ص ص 115، 116.

[4] - نفسه، ص 119.

[5] - نفسه، ص 122.

للشيخ علي العمالي[1]، وابنه احميدة العمالي[2]، وحمودة القاضي، كما ترجم لبعض علماء أسرته المشرفية، وعلماء مستغانم، وتلمسان[3].

وقد أنهي هذا الكتاب بذكر خاتمة تكلم فيها عن الناحية الجغرافية، والسكانية، لمنطقة المغرب الأوسط، فذكر أقاليمه، ومدنه، وتضاريسه، ووصف سكانه وخصائصهم الاقتصادية والفلاحية، كما ذكر بعضا من علمائه ومآثرهم. ثم انتقل للحديث عن بلاد مصر فتكلم عن مدنها، وبلاد الشام والحجاز واليمن منوها بدور بعض المدن الكبيرة كالقاهرة ودمشق وحلب وبغداد والكوفة، ثم انتقل للحديث عن دول العالم كالصين والهند ودول أوربا مثل ألمانيا واليونان وإيطاليا وفرنسا، وأشهر مدن هذه الدول مثل باريس والبندقية وروما والقسطنطينية[4]. وقد تطرق المشرفي في كتابه طرس الأخبار لمقاومة الامير عبد القادر، والعنوان الكامل لهذا الكتاب هو **"طرس الأخبار بما جرى آخر الأربعين من القرن الثالث للمسلمين مع الكفار وفي عتو الحاج عبد القادر وأهل دائرته الفجار"**، وهو يتألف من مقدمة وسبعة فصول وخاتمة، تحدث في الفصل الأول عن سبب الإحتلال الفرنسي للجزائر، وجاء الفصل الثاني عن المعارك التي كانت بين الفرنسيين والأتراك عشية الإحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر.

---

[1]-علي العمالي (1266 - 1326هـ / 1846 - 1908م) علي بن حميدة بن محمد العمالي: نحوي، متكلم، فقيه مالكي، من أهل مدينة الجزائر، وبها نشأ وتعلم. اشتغل بالتدريس بالمدرسة الثعالبية وولي الإمامة بالجامع الأعظم. قالت جريدة "كوكب افريقية ": "فقيه، مشارك، أمضى عمره في الانكباب على العلوم والإقراء والإفادة والاستفادة ". نويهض، مرجع سابق، 243 ، 244.

[2]- احميدة العمالي (1227 - 1290هـ / 1812 - 1873م) احميدة بن محمد العمالي: قاض، محدث، حافظ، من أكابر فقهاء المالكية في وقته.- ينسب إلى جبل عمال من قرية فيه بينها وبين الجزائر مسافة قليلة. ولي القضاء بمدينة الجزائر سنة 1266هـ 1850م ثم إفتاء السادة المالكية سنة 1273هـ 1857م. شارك في حركة الإصلاح الاجتماعي، وكان خلوتي الطريقة رحمانيا. توفي بمدينة الجزائر. من آثاره "رسالة " في أحكام مياه البادية، و"رسالة" في ترتيب أحكام القضاء، و"فتاوى" تزيد مسائلها على الثلاثمائة. نويهض، مرجع سابق، 242 .

[3]- شرف، مرجع سابق، ص ص 119، 120.

[4]- نفسه، ص 122.

أما الفصل الثالث فقد واصل فيه الحديث عن الإحتلال الفرنسي للمدن الجزائرية، فتكلم عن احتلال مدينة وهران والمرسى الكبير، وفي الفصل الرابع خصصه للحديث عن ثورة أهل غريس، وبني عامر واتفاقهم على مواجهة الإحتلال الفرنسي. وخلال هذا الفصل تطرق إلى بيعة أهل الغرب الجزائري للسلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام[1] .

وفي الفصل الخامس كان حديثه عن بيعة الأمير عبد القادر لإمارة الجهاد وذكر المعارك التي كانت بين الأمير وفرنسا، وكان هذا الفصل فصلا تحليليا فسر في أسباب الإحتلال الفرنسي للجزائر، والعوامل التي ساعدتهم على ذلك، وأسباب تشتت الجزائريين في مواجهة الإحتلال، وعالج في الفصل السابع النازلة الفقهية التي تتعلق بمسألة هجرة المسلم الذي احتل الكافر بلاده فتطرق فيه لحكم من عاير أخاه بالتنصر، وقال له اهجر معي إني مهاجر وان بقيت فأنت كافر... وفي خاتمة هذا الكتاب تحدث عن الإمامة الكبرى وأحكامها[2]. ومن خلال هذا الكتاب يتبين أن المشرفي كان من دعاة النفوذ المغربي في الجزائر[3].

وللمشرفي بعض الكتب في بعض المسائل التاريخية والسياسية التي عاصرها مثل كتاب **"عجيب الذاهب والجائي في فضيحة الغالي اللجائي"**[4] الذي رد فيه على الغالي بن محمد العمراني اللجائي[5] الذي كان يتطاول على الأمير عبد القادر[1].

---

[1]- المولى عبد الرَّحْمن (1204 - 1276 هـ = 1790 - 1859 م) عبد الرحمن بن هشام بن محمد الحسني: من ملوك الدولة العلوية في المغرب. كان في أول أمره مقيما بتافيلالت. وعرف بالصلاح، فولاه عمه سليمان بن محمد ثغر الصويرة وأعمالها، فحسنت سيرته، فولاه مدينة فاس وقدمه على أبنائه، وعهد إليه بالخلافة من بعده، فبويع بفاس بعد وفاة عمه سنة 1238هـ. ومن آثاره إصلاح ميناء طنجة، وبرجان عظيمان في سلا، ومارستان كبير، ومساجد. الزركلي، مرجع سابق، ج 3، ص341.

[2]- شرف، مرجع سابق، ص ص 123،124.

[3]- نفسه، ص 125

[4]- توجد نسخة من هذا الكتاب في خزانة محمد بن إبراهيم الكتاني، شرف، مرجع سابق، ص 151 .

[5]- محمد الغالي بن محمد العمراني اللجائي الحسني، له اطلاع كبير على النوازل والأحكام، ومشاركة تامة مع قلم سيال. ألف تآليف، منها دوحة المجد والتمكين في وزارة ونسب بني عشرين، في مجلد؛ والفجر الصادق الزاهر المتلالي، في بطلان مهديّة

وله أيضا شرح لمنظومة ابي مهدي عيسى بن موسى التوجيني في تراجم أولياء غريس، وقام بشرح هذه المنظومة أيضا محمد السليماني الغريسي الفاسي التي نشرها الهاشمي بن بكار ضمن كتابه مجموع النسب[2] .

ومن كتابات المشرفي التي يمكن تصنفيها في المجال التاريخي كتابه **"الكناش"**[3] الذي يحتوي على فوائد ولطائف متنوعة في التاريخ، والأدب، وأشعار في أغراض مختلفة، كما ذكر ما نظمه من مديح السلطان عبد الرحمن ابن هشام، وابنيه محمد وسليمان، وحفيده عبد السلام بن سليمان، ثم أتبع ذلك بقصائد أخرى في مدح موظفي الدولة العلوية، مثل الوزير محمد ابن إدريس الجامعي[4]، واحمد الصقلي الفاطمي[5]، واحميدة الشرقي، كما مدح أولياء مراكش السبعة.

أما أهميته هذا الكتاب التاريخية فتكمن في حديث المشرفي عن الاحتلال الفرنسي للجزائر، وما جرى من وقائع، وثورات بين الجزائريين والفرنسيين في أرجوزة طويلة، التي اتبعها ببعض القصائد التي نضمها والتي يتحدث فيها عن أحواله، وهجرته إلى المغرب، ثم سجنه، ثم بقية حياته بعد إطلاق سراحه[6]. ومما حواه هذا الكناش أيضا مجموعة من الأجوبة لعلماء فاس عن مسائل

الكاهن الساحر الثائر الجيلالي؛ ومضض السياط، في قضية ناظر المساكين الطالب محمد المشاط؛ وشرح على لامية الزقاق في مجلد سماه مواهب الملك الرزّاق بشرح لامية الزقاق. ابن سودة، إتحاف المطالع، مرجع سابق، ج 1، ص249

[1]- شرف، مرجع سابق، ص 151.

[2]- سعد الله، مرجع سابق، ج 7، ص140.

[3]- لهذا المخطوط نسخة توجد ضمن مجموع الخزانة العامة بالرباط رقم ك 204 ص ص 01- 150 ، شرف، مرجع سابق، ص ص 156 157.

[4]- محمد بن إدريس الجامعي، العلامة المطلع المقتدر، تولى الكتابة بالصدارة العظمى مدة، ثم قضاء قبيلة زعير ثم قبيلة الرحمانة إلى غير ذلك، وأخيرا رجع إلى فاس وتوفي بها ودفن من غده بمقبرة أولاد برادة خارج باب عجيسة، لما بينه وبينهم من المصاهرة. ابن سودة، إتحاف المطالع، مرجع سابق، ج 2، ص 562.

[5]- الصقلي، أحمد بن محمد بن عبد الله الصقلي الحسيني المعروف بين علماء النظام القروي"بالسفير وزيادة"لكونه كان يعبر عن صاحب القاموس بذلك. تخرج من النظام القروي وبقي يدرس به إلى أن توفي. كان عالما مشاركا يفرّ من المذاكرة مع الأقران لأنه كان لا يستحضر. له فهم متوسط ويستحسن الطلبة دروسه لكثرة بيانه وتنزله معهم. دفن بالقباب عن نحو خمس وستين سنة.ابن سودة، إتحاف المطالع، مرجع سابق، ج 2، ص594 .

[6]- شرف، مرجع سابق، ص 155.

دينية مختلفة، مثل جواب يوسف الفاسي عن سؤال القضاء والقدر، وهل بينهما الترادف أو التباين، وجواب ابن مرزوق عن الضروريات التي يجب حفظها، وهي الدين والعقل والنفس والمال، ثم جواب محمد بن أحمد المسناوي حول النساء اللواتي بهن عنوسة، وذكر قصيدة الأديب سليمان الحوات[1] مخاطبا علي بن ريسون الذي انتقد الطريقة الدرقاوية[2].

وللمشرفي كناش آخر يحتوي على مجموعة من التقاييد والفوائد في التاريخ والأدب، ساقها نثرا وشعرا، فذكر أخبار الحكماء، والشعراء، وقد اعتمد على مجموعة من المصنفات، مثل كتاب المحاضرات لليوسي، وكتاب الإبريز لابن المبارك، وروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون لابن غازي. وأورد أيضا في هذا الكناش قصائد، وأراجيز، ومقطعات شعرية لشعراء من الجزائر، والمغرب، مثل الشيخ مصطفى الرماصي[3]، والسنوسي بن عبد القادر بن دحو[4].

ومن كتابات المشرفي التي تتعلق بتاريخ المغرب الأقصى كتاب **"مشموم عرار النجد لاستنشاق الوالي أنفاس المولى السلطان"**[5] الذي ألفه بعد أن طلب منه باشا فاس عبد الله بن بن أحمد ذلك، بعد الثورة التي ثارت ضده في زرهون، فقام المشرفي بشرح الرسالة السلطانية التي أرسلها السلطان للثائرين، وانتهى من تأليفه في سنة 1292هـ / 1875م. وقسم كتابه ثلاثة إلى فصول، قام في الفصل الأول بشرح رسالة الحسن الأول للأشراف العلويين والأدارسة بزرهون، وفي

---

[1] – الحَوَّات (1160 – 1231 هـ = 1747 – 1816 م)سليمان بن محمد بن عبد الله الشفشاوني الفاسيّ الشهير بالحوات: أديب، له اشتغال بالتأريخ. من أهل المغرب ولد بشفشاون وسكن وتوفي بفاس. من كتبه (البدور الضاوية) في التعريف بأهل الزاوية الدلائية، و(قرة العيون في الشرفاء القاطنين بالعيون) يعني الدباغية، و(ثمرة أنسي في التعريف بنفسي) ترجم فيه نفسه، و (الروضة المقصودة في مآثر بني سودة. الزركلي، مرجع سابق، ج 3، ص 133.

[2]– شرف، مرجع سابق، ص 155.

[3]– الرماصي (ت– 1136هـ / 1724م) مصطفى بن عبد الله بن محمد مؤمن الرماصي: عالم، من فقهاء المالكية، من أهل رماصة احدى قرى مستغانم. تعلم بمازونة، ثم بالقاهرة حيث أخذ عن علمائها. وصفه عبد الرحمن الجامعي الفاسي ب" حامل راية الفقه المالكي في عصره ومصره. من آثاره، كفاية المريد على شرح عقيدة التوحيد، فرغ منها سنة 1124هـ. وحاشية على شرح شمس الدين عامر العدواني على متن خليل في الفقه المالكي. نويهض، مرجع سابق، ص 152 .

[4]– شرف، مرجع سابق، ص 157 .

[5]– توجد نسخة بخط المؤلف بالخزانة العامة بالرباط رقم 12082 تقع في 144 ورقة، وأشار سعد الله إلى وجود نسخة أخرى بالمكتبة الزيدانية رقم 2848، عبد الحق شرف، مرجع سابق، ص 130.

الفصل الثاني تحدث فيه عن باشا فاس عبد الله بن أحمد، وبيعة السلطان محمد بن عبد الرحمن[1]، وأسماء الذين عقدوا هذه البيعة، كما تكلم عن الأحداث التي عرفها المغرب إلى غاية حرب تطوان[2].

كتاب "الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية"

هذا الكتاب من تأليف محمد بن علي السنوسي، وهو من الكتب التي أرخت للمغرب الإسلامي والدول التي تعاقبت على حكمه مع التركيز على الأسر الشريفة الإدريسية الملكية، وقد استهل السنوسي كتابه بالتنبيه على أهمية علم التاريخ، ومعرفة الأنساب على وجهه الخصوص، ثم تحدث عن النسب الإدريسي، وانتشاره في مختلف دول العالم الإسلامي، وذكر قصة هروب إدريس الأكبر من موقعة فخ خلال العهد العباسي، ومسيره إلى المغرب، وتأسيسه لدولته بهذه البلاد[3]، ومقتله بالسم بأمر من الخليفة العباسي هارون الرشيد في سنة 177هـ، ثم ذكر كيف تولى إدريس الأصغر الحكم بعد وفاة والده، وكيف امتد ملك هذه الأسرة في المغربين الأوسط والأقصى[4].

وبعد أن توزع أولاد إدريس الأصغر في حكم مدن وأقاليم المغرب، انتشر نسلهم في هذه المدن والأقاليم، ثم عرج المؤلف لدراسة تاريخ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب منذ عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان، ففتحت برقة وأعمالها، ثم فتحت طرابلس وإفريقية، وتواصلت هذه الفتوحات إلى غاية العهد الأموي على يد الفاتحين الكبار مثل عقبة بن نافع، وموسى ابن نصير، وأبو المهاجر دينار.

---

[1]- المؤلى محمَّد الرابع (ت 1290 هـ- 1873 م) محمد بن عبد الرحمن بن هشام الحسني: من ملوك الدولة العلوية بالمغرب الأقصى. وبويع في أوائل سنة 1276هـ أبقى آثارا في أيام إمارته وخلافته، منها إجراء بعض الأنهار وإصلاح الريّ وإنشاء معمل للسكّر ومصنع للبارود بمراكش، وفنار في البحر قرب طنجة، ومساجد وبساتين وأسوار. وفي أيامه أنشئت المطبعة الحجرية بفاس سنة 1284هـ. الزركلي، مرجع سابق، ج 6، ص ص 198، 199.

[2]- شرف، مرجع سابق، ص 130.

[3]- السنوسي،محمد بن علي، **الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية**، إشراف نجيب بن خيرة، دار زمورة، الجزائر، 2011م، ص 13.

[4]- نفسه، ص 16.

ثم شرع بعد ذلك في ذكر الدول المتعاقبة على حكم المغرب، فابتدأ بالدولة الإدريسية التي أسسها إدريس الأكبر، التي تولها من بعده إبنه إدريس الأصغر، والذي خلف اثني عشر ولدا أكبرهم محمد الذي ورث ملك والده في حكم المملكة الإدريسية، وذكر قصة بناء مدينة فاس، وطرفا من تاريخها وعمرانها .

ثم ذكر الطور الثاني للدولة الإدريسية أو الدولة الثانية في غمارة، وكانت هذه الدولة قائمة في أيام الدولة الفاطمية، والدولة الأموية في الأندلس. ومن الدول التي تفرعت عن الدولة الإدريسية دولة بني حمود في الأندلس وهو الدور الثالث من هذه الدولة، التي حكمت طنجة، وغمارة، وتولى بني حمود الخلافة في قرطبة لمدة يسيرة، وبقيت هذه الأسرة الإدريسية تحكم سبتة، وطنجة، وغمارة إلى غاية سقوط دولتهم على يد المرابطين[1].

من الدول الإدريسية التي ذكرها السنوسي التي قامت بالمغرب الإسلامي الدولة المهدوية، ويقصد بها دولة الموحدين، والتي قامت بعد الدعوة التي قام بها المهدي ابن تومرت الذي ينتمي للنسب الحسني الشريف من ولد سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي[2].

وخصص المؤلف فصلا في ذكر الشريف عبد القوي الحسني الإدريسي الزياني، وهو أحد ملوك مدينة تاقدامت في المغرب الأوسط، وفي سياق حديثه عن النسب الزياني الإدريسي، ذكر بعض الفروع التي تفرعت منها مثل أولاد عبد الله الخطابي الذي ينتسب السنوسي إليهم. ويرى المؤلف أن بني زيان ملوك تلمسان وهم بني عبد الواد ينتسبون إلى قبيلة زناتة، وليسوا من الأشراف، وهو بذلك لا يوافق من نسبهم إلى النسب الإدريسي، مثل أبو راس الناصري، في كتابه لقطة العجلان في شرف بني زيان والحافظ التنسي في كتابه الدرر العقيان في بيان شرف بني زيان[3].

---

[1]- السنوسي، الدرر السنية، مصدر سابق، ص ص 135،136.

[2]- نفسه، ص ص 145،164.

[3]- نفسه، ص ص 179 ،181.

وقد خصص السنوسي فصلا في ذكر أخبار عبد القوي بن العباس الراشدي التوجيني الزناتي،الذي ينتسب إلى قبيلة بني توجين الزناتية المنتشرة في جبال الونشريس، التي تغلبت على هذه المنطقة بعد سقوط الدولة الموحدية، وكان نمط حياة هذه القبيلة بدويا تعتمد على الرحلة في طلب الكلأ للماشية.

وكانت خاتمة كتاب الدرر السنية تحتوي على ذكر أسماء الخلفاء المسلمين في الخلافة الراشدة والأموية والعباسية، وقد عددهم نثرا وشعرا، وذكر أنسابهم وألقابهم وكناهم، وقد انتهى السنوسي من تأليفه لهذا الكتاب في ليلة الجمعة 4 ذي الحجة سنة 1293هـ[1]. وقد اعتمد فيه على مجموعة من المصادر التاريخية مثل تاريخ ابن خلدون، وكتاب روض القرطاس، وعند طباعة كتاب الدرر السنية قام بتقريضه الشيخ عبد الله بن ميابى الشنقيطي، وهو من علماء الأزهر الشريف، والذي اعتبره من الكتب المهمة، وهو بمثابة زبدة نافعة من حكم الأشراف للمغرب، ووصف السنوسي بقوله "بحر علم تتفجر من صدره ينابيع الحكم والعلوم، ومن اعتكف على مصنفاته نال منها كل ما يشتهيه من جميع ما يروم". وحرر هذا التقريظ في شعبان سنة 1349هـ[2].

الجانب التاريخي في كتاب إماطة اللثام

ومما جاء في كتاب إماطة اللثام بعض الأخبار والحوادث التي كانت تقع بين الإصلاحيين والصوفيين، فنقل المؤلف حكم محكمة الجنح بتلمسان على الإبراهيمي بغرامة قدرها 16 فرنك، لأنه قام بمظاهرة دون إخبار السلطات الفرنسية، ويعتقد صاحب المقال الذي نشر في جريدة الوفاق أن هذا القرار منع وقوع فتنة ومصادمات بين الحرس السيار والمتظاهرين، فقال في مقاله أن السلطات كانت لا تسمح بإقامة المظاهرات إلا بعد إبلاغها بأربعة وعشرين ساعة، فكانت لا تسمح بذلك لحزب من أحزابها إلا بهذا الشرط[3].

---

[1]- السنوسي، الدرر السنية، مصدر سابق، ص ص 222.

[2]- نفسه، ص 06.

[3]- البوديلمي، إماطة اللثام، مصدر سابق، ص 57.

نشر البوديلمي في كتابه أيضا ما نشر في جريدة الوفاق[1] في عددها الرابع تحت عنوان الجنائز المسروقة يتهم فيها صاحب المقال جمعية العلماء المسلمين بسرقة الجنائز لكي لا تقرأ عليها قصيدة البردة الشريفة والذكر عليها[2]. ونشرت نفس الجريدة في عددها العاشر في أحد مقالاتها أن الشيخ عباس بن الشيخ الحسين الذي كان رئيس الإصلاحيين في بني صاف، قد أحدث فتنة بين الناس لأنه أخرج الجنازة بلا بردة ولا تسبيح، فقالت هذه الجريدة عن ذلك:"إن العشائر العربية دخلوا بعصيهم وهراويهم وسكاكينهم ليقتلوا الإصلاحيين، ثم تنادوا في الأسواق بدعوة الشر على من يعامل الباديسيين"[3].

نشرت نفس الجريدة في عددها الخامس عشر أن بن الشيخ الحسين أكد صحة هذا الخبر، وأنه أصبح لا يخرج لا ليلا ولا نهارا حتى لا يستفز الناس، كما أكد أن الاصلاحيين الذين كانوا أقلية في المدينة قاطعهم السكان، فكانوا لا يشترون منهم، فكسدت تجارتهم التي كان غالبها في بيع الخضر والبقول، وأصبح لقب باديسي لقب ذم عند جميع المسلمين في عمالة وهران[4].

وهذا الخلاف بين الإصلاحيين وأصحاب الطرق الصوفية أحدث عدة صراعات، فنقل البوديلمي في أحد المقالات المنشورة في كتابه أن المسلمين في مدينة الغزوات يتقاطعون، وفي مقال آخر نشر خبر إغلاق المسجد الجامع بهذه المدينة، ونشر في نفس العدد أن النساء التلمسانيات أصبحت ترتاد دور السينما، وأرجعت سبب ذلك إلى دعوة الإبراهيمي الذي لقبه بفيلسوف آخر الزمان الماسوني، كما اتهمت الجريدة في عددها 13 أن الإبراهيمي يفضل سيدنا المسيح على سيدنا محمد، لأن المسيح ظهرت معجزة مولده، بينما سيدنا محمد فجميع المعجزات والإرهاصات التي ظهرت أثناء مولده كلها غير صحيحة. وفي جريدة الوفاق أيضا نشرت خبر اعتقال اثنين من

---

[1] - أسس هذه الجريدة الشيخ محمد سعيد الزاهري

[2] - البوديلمي، اماطة اللثام، مصدر سابق، ص ص 57، 59.

[3] - نفسه، ص 59.

[4] - نفسه، ص 60.

أتباع جمعية العلماء بتلمسان بسبب اعتدائهما على الشيخ علي البوديلمي، وقد أجرى معهما التحقيق حول صحة مؤامرة اغتياله، والتحقق في صحة تورط الابراهيمي في هذه المؤامرة[1] .

ومما نشره البوديلمي في كتابه إماطة اللثام مجموعة من المراسلات التي نشرتها الصحف في الجزائر كالوفاق والنجاح خبر الاعتداء عليه، وقد نوهت هذه الجرائد بجهوده في الرد على الإصلاحيين، وقد نقلت جريدة لسان الدين هي الأخرى العديد من الرسائل والمقالات تنوه بجهوده أيضا في الدفاع على أصحاب التصوف. ومن هذه الرسائل الرسالة التي وردت من مدينة مستغانم، والتي وقعت من طرف مجموعة من الشيوخ منهم عبد القادر بن مكي، والمنور بن تونس، والحبيب بن اسماعيل وغيرهم[2]. ومما جاء فيها:" أما بعد يا سيدي فإننا تقديرنا لجنابكم، واعتبارنا لجهادكم المتواصل في سبيل إحياء السنة النبوية، وجهودكم المبذولة في محاربة الفئة الباغية، بتحاريركم وإرشاداتكم المفيدة"[3].

ومن الذين تكلموا حول هذا الحدث الشيخ الحسن الطولقي في مقالة بعنوان إعتداء فضيع[4]، وأورد مؤلف إماطة اللثام في كتابه رسالة جاءت من أديس أبابا بالحبشة بتوقيع المقدم العلاوي سعيد سيف الذباحي، نشرت في جريدة لسان الدين، وتحدث عن خبر الإعتداء على البوديلمي، ووصف هؤلاء المعتدين بأنهم أشرار وعملهم ظلم وعدوان[5]، كما تحدث في رسالته عن إنتشار الطريقة العلاوية في بلاد الحبشة، بفضل بعض الشيوخ والعلماء والصلحاء، وذكر منهم عبد الله أحمد الزاهري الإمام بالجامع الأعظم باديس أبابا، والشيخ أحمد بن محمد المدرس ببلدة دلتى، والشيخ محمد الجرايحي أحد المتطوعين بالتدريس[6]. وفي نفس الكتاب نشر المؤلف خبر

---

[1]- البوديلمي، إماطة اللثام، مصدر سابق، ص ص 61، 64.

[2]- نفسه، ص 65، 66.

[3]- نفسه، ص 65.

[4]- نفسه، ص67.

[5]- نفسه، ص 73.

[6]- نفسه، ص 74.

صدور الحكم على المعتدين، الذي صدر بتاريخ 7 أكتوبر 1938م، والذي نشرته جريدة النجاح[1].

وفي خاتمة الكتاب ذكر المؤلف أنه سوف يقوم بنشر بقية الأجوبة والردود في طبعة أخرى، كما نوه بجهود الشيخ العلاوي في محاربة المبتدعين والملحدين، وتأسيسه المشاريع الخيرية، وبنائه للزوايا العلمية، وتكوين الصحف، ونشره للدين الاسلامي بواسطة أتباعه ومقدميه، مثلما كان يقوم به الشيخ عبد الله الحكيمي اليمني في نشر الإسلام في إنجلترا، فقد أسلم على يديه العديد من الأوربيين[2].

ونشر في آخر الكتاب بعنوان " تنبيه وإعلام" أنه طبع ألف نسخة من كتابه رفع التلبيس وذلك منذ عشرة شهور أي في حدود سنة 1938م، ولكن الحكومة المغربية التي كانت تحت الحماية الفرنسية قد حجزت هذه النسخ، ولم تسمح بتوزيعها، وبعد أن تأخر قرار الطبع طلب المشتركين نسخهم، وقال أن ثمن اشتراكاتهم قد دفعت لإدريس بن عياد صاحب المطبعة الجديدة بنهج الطالعة بفاس، ولذلك طلب من المشتركين الإنتظار، وطلب منهم الكف عن لومه[3].

ولكتاب إماطة اللثام قيمة تاريخية فهو يظهر لنا أحد فصول الصراع الفكري بين جمعية العلماء المسلمين وأتباع الطرق الصوفية، خاصة في مدينة تلمسان، كما يخبرنا عن بعض نشاط الطريقة العلاوية ومكانتها في هذا الصراع، ويبرز مدى علاقة علماء الدين الجزائريين المنتسبين للتصوف مع علماء المشرق والمغرب، خاصة في تونس، والمغرب الأقصى، وسوريا.

كتب الأنساب.

من الكتابات التي اهتم بها صوفية الغرب الجزائري كتابة الأنساب، خاصة ما يتعلق بالنسب الشريف، فاهتموا بمعرفة الأسر و القبائل التي تنتسب إلى الدوحة الشريفة بمختلف فروعها الحسنية والحسينية، ومعرفة أماكن انتشارها ومشاهر رجالها من علماء وصلحاء ورجال سياسية،

---

[1]- البوديلمي، إماطة اللثام، مصدر سابق، ص 75.

[2]- نفسه، ص 84.

[3]- نفسه، ص 58

ولهذا كان هذا النوع من الكتابة يندرج ضمن الجانب التاريخي، كما أن الذين كتبوا في هذا الجانب لم يهملوا ذكر أصول مختلف القبائل الأمازيغية والعربية .

ومن الذين أولو عناية خاصة لهذا المجال الشيخ أبوراس الذي ألف كتابه "**مروج الذهب في نبذة النسب من إلى الشرف انتمى وذهب**" عن أنساب الأدارسة، وقد جلب هذا الكتاب نقمة سكان معسكر لأنه جرد بعضهم من النسب الشريف[1] وهذا ما جعل أبو حامد العربي المشرفي يرد عليه[2]. بعد أن نفى الناصري عن أسرة المشارفة انتسابهم للنسب الشريف، وقد ذكر المشرفي في كتابه هذا إثبات انتساب أسرته المشرفية للنسب الإدريسي بالأدلة، كما ذكر فضائل هذه الأسرة وعلمائها ومكانتهم الاجتماعية، والسياسية، خاصة تلك المكانة الرفيعة التي عرفتها هذه الأسرة خلال الحكم العثماني في الجزائر، فقد شغلوا مناصب القضاء والإفتاء والتعليم، وفي ذات السياق تحدث عن دولة الأتراك ونبذة عن تاريخهم وأصولهم[3].

كما ترجم لأعلام الأسرة المشرفية، كعبد القادر المشرفي، وابنه الطاهر، ثم تكلم عن شيخه بن عبد الله سقاط المشرفي، ثم عرج على التأكيد على صحة نسب أسرته فذكر أنه موجود في كتب التاريخ، مثل مختصر نسب آل عدنان لابن جزي الغرناطي[4]، وشرح عقد الجمان النفيس لابن الجوزي المزيلي[5].

---

[1]- سعد الله، مرجع سابق، ج 02، ص350 .

[2]- يقع هذا الكتاب في 19 ورقة ، شرف، مرجع سابق، ص 145.

[3]- شرف، مرجع سابق، ص 141.

[4] - ابن جُزَيّ الكَلْبي (693 - 741 هـ = 1294 - 1340 م) محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم: فقيه من العلماء بالأصول واللغة. من أهل غرناطة. من كتبه " القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية " و"تقريب الوصول إلى علم الأصول " و " الفوائد العامة في لحن العامة " و" التسهيل لعلوم التنزيل " و"الأنوار السنية في الألفاظ السنية " و"وسيلة المسلم " في تهذيب صحيح مسلم، و" البارع في قراءة نافع " و" فهرست" كبير اشتمل على ذكر كثيرين من علماء المشرق والمغرب.الزركلي، مرجع سابق، ج 5، ص325.

[5]- شرف، مرجع سابق، ص 142، 143 .

وقد تتطرق في هذا الكتاب لمواضيع أخرى في التاريخ والأنساب، مثل أصل زناتة، وتاريخ بناء مدينة فاس، وبعضا من تاريخ المرابطين والموحدين وبني مرين والسعديين والعلويين، وتكلم عن أصل البربر وتاريخهم، وقد كتب المشرفي هذا الكتاب في ذي القعدة سنة 1292هـ/1877م[1].

وكان لأبي راس ولع بعلم الأنساب والعناية به والكتابة فيه حتى أنه كتب كتابا في أنساب الجن سماه: **"تحفة الإخوان في أرهاط وقبائل الجان"**، ومع هذه العناية فإنه حكم على أن الأنساب قد اختلطت في عصره فلا يكاد يكون هناك اتفاق في نسب معين، فقال عن ذلك في مقدمة كتابه عجائب الأسفار:"إن امتياز النسب اندرس في فلا يكاد يتفق اثنان حتى يقع اختلاف كثير في الأمة الواحدة لاختلاط الأنساب وتباين الدعاوي" [2].

كتاب "القول الأعم في بيان انساب قبائل الحشم" للطيب بن المختار الغريسي.

وقد طبع هذا الكتاب الشيخ ابن بكار ضمن كتابه مجموع النسب[3] ، ومما قاله المؤلف في مقدمة كتابه "مقتصرا على ما تدعو إليه الحاجة من مشاهير القبائل، ورؤساء الفضائل، وأعيان الأشراف، دون الحاشية والأطراف"، وهو بهذا لم يقتصر ويتقيد بموضوع عنوان الكتاب وهو قبائل الحشم، بل تعداه إلى ذكر أنساب وقبائل أخرى بما فيهم قبائل الأشراف، ورؤسائهم وعلمائهم . ولكنه تقيد بالناحية المكانية وهي منطقة غريس ومعسكر.

وقد رتب كتابه إلى مقدمة وثلاثة فصول، ذكر في المقدمة معنى الحشم في اللغة والاصطلاح، وبين أن الحشم كانوا يدعون بالرواشد ودخلوا كأنصار ومتحالفين مع الدولة الزيانية خلال القرن الثامن الهجري، وفي الفصل الأول تحدث المؤلف عن الأشراف و يطلق عليهم إسم المرابطين، ومن أشهرهم أولاد دحو بن زرفة اللذين تعود أصولهم إلى بني حمود الأندلسيين، ومن مشاهير هذه الأسرة ابن زرفة صاحب الرحلة القمرية، وعبد القادر بن السنوسي الذي كان من مشاهير العلماء.

---

[1]- شرف، مرجع سابق، ص ص 144،145.

[2]- سعد الله ، مرجع سابق، ج 02 ص350.

[3]- ابن بكار، مصدر سابق ص ص 329، 355

ومن الأسر الشريفة الغريسية أيضا أولاد أحمد بن علي، وقال عن جدهم أنه أول من استوطن غريس، واشتهر من هذه الأسرة عدة علماء منهم أحمد بن التهامي، وابنه مصطفى ابن التهامي الذي كان عالما ومن خلفاء الأمير عبد القادر.

ومن الأسر الشريفة التي اشتهرت بغريس المشارف، واشتهر منهم عبد القادر المشرفي صاحب زاوية الكرط، وابن عبد الله سقاط وغيرهم، ثم ذكر صاحب الكتاب قبيلة الأمير عبد القادر وهي قبيلة أولاد سيدي عبد القادر بن المختار، وهم أشراف أدارسة، وينتمي المؤلف الطيب بن المختار إليها .

وبخصوص الفصل الثاني ذكر فيه القبائل العربية التي سكنت غريس، كما ذكر في هذا الفصل أول من سكن المغرب من العرب، وهم قبائل كتامة وصنهاجة، وهما ينسبان إلى قبيلة حمير اليمنية، وذكر قبيلة قريش وغيرها من القبائل العربية التي كان لها دور سياسي في المنطقة، وفي الفصل الثالث من كتابه خصصه للحديث عن قبيلة زناتة القاطنين بغريس[1].

كتاب ياقوتة النسب الوهاجة[2] للمشرفي

والعنوان الكامل لهذا الكتاب هو " **ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة**" أو "**اليواقيت الثمينة الوهاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة**"، جمع المشرفي في هذا الكتاب بين الكتابة في الأنساب والكتابة في أدب المناقب، وقسم كتابه إلى أربعة أقسام، ذكر في القسم الأول نسب الرسول صلى الله عليه وسلم، ونبذة عن تاريخ وترجمة لأجداده، كما ترجم وذكر أنساب الخلفاء الراشدين الأربعة، وجعل القسم الثاني من هذا الكتاب في ترجمة لسيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب، فذكر أولاده وأحفاده، وأفرد له هذا الباب لأنه هو الفرع الذي تنسب إليه أسرته المشرفية.

وفي القسم الثالث ذكر الأشراف الذين تناسلوا من الحسن والحسين، وانتشارهم في العالم الإسلامي في الحجاز والعراق والشام، ومختلف أقاليم المغرب الإسلامي ومدنه في سجلماسة وفاس

---

[1]- سعد الله ، مرجع سابق، ج 7 ص ص 324، 326 .

[2]- يوجد لهذا الكتاب نسخ مخطوط في المغرب والجزائر وقد نشر وطبع بالجزائر، فتوجد منه نسخ في الخزانة العامة بالرباط رقم 1534 ونسخة أخرى بالمكتبة الوطنية الجزائرية . عبد الحق شرف مرجع سابق، ص 133 .

وتلمسان والأندلس. وفي هذا القسم ذكر نسب أسرته المشرفية وأصولهم وفروعهم، وكيف دخلوا غريس ومعسكر، وهي المنطقة التي نشأ فيها فتحدث عن أسرها الكبيرة التي تنتمي للنسب الشريف، وهم أولاد بوجلال، وأولاد سيدي البشير، وأولاد دحو بن زرفة، وشرفاء فليتة، وفي هذا السياق ترجم لبعض شيوخه الذين درس عليهم في بداية طلبه العلم، في معسكر وغريس ووهران.

وأشار في هذا القسم لمقاومة الأمير عبد القادر، و إمارته للجهاد، وقضائه على التمردات التي ظهرت في دولته خاصة من طرف قبيلتي الزمالة والدواير. وترجم لمشاهير علماء غريس، منهم الشيخ عبد القادر المشرفي، وحفيده محمد بن عبد الله سقاط.

وفي القسم الرابع أفرد ترجمة مطولة للشيخ محمد بن علي المجاجي[1]، فذكر نسبه الشريف، وبين أنه ينتسب إلى شرفاء الأندلس بغرناطة، ثم تحدث عن نشاطه التعليمي في زاويته إلى غاية وفاته، وقد أورد في آخر هذا القسم قصيدة طويلة للشيخ سعيد قدورة[2] يرثي فيها شيخه المجاجي. وفي خاتمة الكتاب بين فضل حب آل البيت، مستدلا على ذلك بآيات قرآنية، وأحاديث نبوية، كما نقل بعض أقوال العلماء المسلمين في فضلهم والدعوة إلى محبتهم .

كتاب "سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول" للقاضي حشلاف

طبع هذا الكتاب بالمطبعة التونسية في سنة 1347هـ ، 1929م، ويرجع سبب تأليفه كما يقول المؤلف إلى طلب بعض الأحباب أن يحرر لهم شجرة نسبهم، وقد اكتفى بذكر أصول العشائر الشريفة وزاد عليهم ما اشتهر من الأعيان والعلماء، ويرجع ذلك إلى كثرة فروع الأشراف وتفرقهم في مختلف البلدان وتغير ألقابهم[3].

---

[1]- محمد بن علي المجاجي: عالم، من الزهاد العباد، "كانت تشد اليه الرحال في المسائل العلمية، له الباع الطويل العريض في الشعر والقريض". من أهل مجاجة، وله فيها زاوية مشهورة. نويهض مرجع سابق، ص 286 .

[2]- قدورة (ت – 1066هـ / 1656م) سعيد بن ابراهيم قدورة، أبو عثمان: مفتي مدينة الجزائر وفقيهها وعالمها وصالحها. تونسي الأصل، جزائري المولد والنشأة. أخذ عن سعيد المقري وغيره. وأخذ عنه محمد بن اسماعيل مفتي الجزائر، ويحيى الشاوي وغيرهما. من آثاره "شرح الصغرى" للسنوسي، و "شرح السلم المرونق" في المنطق، للأخضري، و"شرح على جوهرة التوحيد" للقاني، في العقائد. نويهض، مرجع سابق، ص 259.

[3]- حشلاف، عبد الله بن محمد، **سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول**، المطبعة التونسية، تونس، 1347 هـ 1929م. ص ص 02، 03 .

اشمل الكتاب على مقدمة وخمسة أقسام وخاتمة، فتضمنت المقدمة سبعة فصول. الفصل الأول في فضل علم النسب وما يترتب عليه من المصالح العامة، وخصص الفصل الثاني لأسماء الكتب التي اعتمد عليها في كتابه، وفي الفصل الثالث من المقدمة كان حديثه عن مولده صلى الله عليه وسلم، ونسبه الشريف وبعضا من سيرته، وفي الفصل الرابع تكلم عن أزواجه صلى الله عليه وسلم وسراريه وأولاده، وكان الفصل الخامس للحديث عن فضل آل البيت ووجوب تعظيمهم واحترامهم، وذكر في الفصل الخامس من المقدمة انتقال إدريس الأكبر إلى المغرب ولحوق أخيه سليمان به، وتحدث في الفصل السابع عن مبايعة ابنه إدريس الاصغر وغزواته ووفاته، وبيان فضائله وبناء مدينة فاس، وسبب تسميتها بهذا الإسم.

ثم شرع المؤلف في أقسام كتابه فكان القسم الأول عن الشجرة الإدريسية وفروعها، وفي القسم الثاني ذكر الشجرة السليمانية وفروعها، وفي القسم الثالث تكلم عن فروع الشجرة الموسوية القادرية، وخصص القسم الرابع للحديث عن الشجرة الحسينية وفروعها .وكانت خاتمة الكتاب لإثبات النسب الشريف لمؤسس الدولة الزيانية يغمراسن بن زيان، وعبد القوي الحسني، وعبد القوي الحسيني، وعبد القوي التجاني[1] .

من بين الكتب التي اعتمدها في كتابه كما صرح به في المقدمة كتاب الدرة السنية في السلالة الادريسية للشيخ محمد بن علي السنوسي، وكتاب السلسلة الوافية لأحمد بن محمد بن أبي القاسم العشماوي، إضافة إلى مصادر الأنساب وكتب التاريخ المغربية منها كتاب المنصور الفشتالي في الشرفاء، وكتاب القاضي المكناسي في الشرفاء، وكتاب الأنوار السنية فيما لسجماسة من النسبة الحسنية، إضافة إلى كتاب مروج الذهب للمسعودي، وروض القرطاس، وبعض كتب الرحلات مثل رحلة ابن قنفذ، والحلل السندسية، وعجائب الأسفار لأبي راس الناصري، وغيرها من كتب الأنساب والتاريخ والرحلات والنوازل[2] .

---

[1]- حشلاف، مصدر سابق، ص 03

[2]- نفسه، ص ص08،09.

ومن مشاهير الأولياء والصالحين الذين ترجم لهم القاضي حشلاف في كتابه الشيخ المشرقي دفين العطاف، ومؤسس الطريقة التجانية الشيخ أحمد التجاني، والشيخ محمد الموسوم دفين قصر البخاري[1]، ومؤسس زاوية الهامل الشيخ محمد ابن أبي القاسم الهاملي[2] .

وقد أثبت المؤلف في كتابه النسب الشريف لبعض الأسر العلمية الجزائرية منها أسرة الشيخ أبو طالب المازوني، وأسرة الشيخ موسى ابن عيسى المازوني، وأسرة عبد الجليل الطيار وهو الذي ينتسب إليه الشيخ عبد القادر المجاوي والقاضي شعيب[3]، وأثبت أيضا شرف البوعبدليين الذين يتواجدون ببطحاء شلف[4].

وقد قرض هذا الكتاب مجموعة من أعيان وعلماء الجزائر، ومنهم الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الموسوم الذي كان شيخا للزاوية الشاذلية بقصر البخاري. وقد قرض هذا الكتاب أيضا الشيخ عبد المجيد ابن ابراهيم الطولقي، فمن بين ما جاء في تقريضه قوله: " وبعدما أمعنت النظر فيه ألفيته كتابا حوى على لآلئ كل يتيمة من الشوارد، كل عزيزة أعلاها سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم زيادة على ما دبجه قلمه السيال في بيان أنساب الأشراف ... وأساليب عجيبة تهيج الناظرين"[5]. وقد نشر هذا التقريض في جريدة النجاح في العدد 795، الصادر في الفاتح من جمادى الاولى 1348 هـ الموافق لـ 4 أكتوبر 1924م[6].

وقرض هذا الكتاب أيضا الأديب محمد بن أبايزيد بن حورية، ونشر تقريضه في جريدة البلاغ الجزائري في العدد 139 الصادر بتاريخ 14 جمادى الأولى عام 1348 الموافق لـ 18 أكتوبر 1935م، ومن الذين قرضوا كتاب سلسلة الأصول الشيخ المختار بن أحمد الشريف، وهو

---

[1]- حشلاف، مصدر سابق، ص137.

[2]- نفسه، ص 73.

[3] - نفسه، ص 53 .

[4] - نفسه، ص 39.

[5]- نفسه، ص 162.

[6]- نفسه، ص 163.

من عائلة الشريف بن الأحرش النايلي الذي كان باش عدل في الجلفة، وكان تقريضه في قصيدة شعرية من بين ماجاء فيها قوله:

أقاض ألفت سفرا نورقا كبدر بدا في ظلمة ليل مشرق

جمعت به الأنساب ما كان شاردا وقيدت في غيره قد تفرقا

وأفلحت اذ بينت ما كان غابرا به الحاجة القصوى إلى كل منتقي

لمعرفة الأشراف من آل أحمدا فقد كنت في هذا للمجد أسبقا [1]

نشر هذا التقريض في جريدة النجاح يوم 9 ديسمبر 1929م الموافق ل 7 رجب 1348 هـ وذلك في العدد 823، ومن الذين قرضوا كتاب القاضي حشلاف أيضا بوطالب عبد القادر بن محمد الامين وهو من أحفاد قادة بن المختار ونشر تقريضه أيضا في جريدة النجاح في يوم 9 مارس 1930م الموافق ل 8 شوال 1348 هـ في العدد 881[2].

وللقاضي حشلاف عدد من الكتب في الأنساب إضافة إلى كتاب سلسلة الأصول وهي "**القول والدليل في نسب الشريف أبي الدخيل**" وكتابه "**الشرف المصون لآل قنون**" وله كتاب آخر في التاريخ وهو كتاب "**الروض المطرب في معرض المغرب**" .

كتاب "لقطة العجلان في شرف عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان" لأبي راس الناصري.

وهو رسالة صغيرة نشرها حمدادوا بن اعمر في 13صفحة، وقد بين المؤلف في رسالته شرف الشيخ عبد القادر بن زيان الذي وصفه بالشيخ العارف بالله الدال بحاله ومقاله على الله والولي الشهير، ثم عرف بقبيلة بني عبد الواد التي ينتمي إليها ملوك بني زيان، وذكر حالهم في عهد الدولة الموحدية، وبداية تأسيسهم لدولتهم .

---

[1]- حشلاف، مصدر سابق، ص 163.

[2]- نفسه، ص ص 164 165 .

أما عن النسب الشريف للأسرة الزيانية فينقل الناصري ذلك عن الحافظ التنسي في كتاب الدر العقيان في بيان شرف بني زيان، والذي يرجع فيه نسب يغمراسن بن زيان إلى عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ابن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينسب هذا الرأي أيضا إلى صاحب بغية الرواد يحي ابن خلدون، ويعقب الناصري على هذه النقول بقوله "هذا ما وصل علمنا إليه وحصول الوقوف منا عليه من أبناء زيان وحفدته المشهورين بالملك والعلم والمعرفة والصلاح "[1].

أما سبب كتابة هذه الرسالة فيرجعه لطلب عبد القادر بن زيان بيان نسبه وأصله الشريف[2]، وقد ذكر أبو راس في رسالته هذه أول من ملك تلمسان وضواحيها من الأشراف وهم أبناء سليمان أخو إدريس الأكبر، فكان أول ملوكهم محمد بن سليمان الذي بايعته قبائل بني يفرن ومغراوة، ثم ذكر المؤلف بعض من ينتسب لهذا الملك في منطقة تلمسان وضواحيها[3].

كتب الرحلات

ومن الكتابات التي يمكن إدراجها ضمن الجانب التاريخي كتب الرحلات، التي تعد ومن المذكرات الشخصية لفترة معينة والتي أرخت لفترات مختلفة في أماكن مختلفة، والتي كانت تتنوع مواضيعها وأهدافها من رحلات حجية، ورحلات في طلب العلم، أو زيارة شيوخ التصوف ومقاماتهم.

كان الشيخ أبو راس الناصري كثير الترحال في طلب العلم في مختلف بلدان العالم الإسلامي، فلذلك كتب عدة رحلات ذكر فيها محاوراته العلمية مع من لقيهم من العلماء، إضافة إلى مذكراته ومواقفه الشخصية. فله **"منحة الوهاب في ذهابي وما وقع لي بمكة مع الوهابي"**، وله أيضا **"منح الباري فيما وقع لي في أسفاري"**، ورحلته **"تعجل الاربة وملء الغيبة في رحلتي**

---

[1]- أبو راس الناصري، **لقطة العجلان في شرف عبد القادر بن زيان وانه من بني زيان ملوك تلمسان، تحقيق حمدادوا ابن اعمر** ، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، الجزائر، تظاهرة تلمسان عامة الثقافة الاسلامية، 2011. ص 149 .

[2]- نفسه، ص 150.

[3]- نفسه، ص 152.

إلى مكة وطيبة"، وله أيضا في ذكر رحلاته المتعددة كتابه المسمى "**نحلتي ورحلتي في تعدد رحلتي**" .

رحلات العربي ابن عبد القادر المشرفي

اهتم المشرفي بتدوين رحلاته التي كان يقوم بها داخل المغرب الأقصى التي كان يدون فيها ملاحظاته وانطباعاته، كما كان يسجل أهم الأحداث الوقائع التاريخية التي تمر بها المدن والمناطق التي كان يزورها، هذا إضافة لما كان يدونه فيها من فوائد أدبية ودينية وتراجم للأدباء والعلماء، كلما سمحت له الفرصة، ومن هذه الرحلات رحلته الموسومة بـ "**نزهة الأبصار لذوي المعرفة والإستبصار تنفي عن المتكاسل الوسن في مناقب سيدي أحمد بن محمد وولده الحسن**[1]"، وهو كتاب جمع فيه المشرفي بين أدبي الرحلة والمناقب ويسمى أيضا بالرحلة السوسية، وقال في مقدمة هذا الكتاب أنه مؤلف في كرامات ولي الله أبي العباس أحمد بن محمد التمكدشتي، ومناقب ولده أبي علي الحسن.

وقد تكلم في هذا الكتاب عن أحداث رحلته إلى إقليم السوس بالمغرب الأقصى، التي انطلقت من مراكش والتي رافق فيها السلطان المغربي محمد بن عبد الرحمن سنة 1289هـ،1873م. وانتهى من تأليف هذه الرحلة في يوم الأربعاء 18رجب 1290هـ،11 سبتمبر 1873م. وقسم المشرفي كتابه نزهة الأبصار إلى سبعة أبواب :

الباب الأول: ذكر فيه ترجمة موسعة للسلطان محمد بن عبد الرحمن.

الباب الثاني: ترجمة أبو علي الحسن ووالده أحمد وذكر مناقبهما وذكر تلاميذهما .

الباب الثالث: ذكر زوايا إقليم السوس وشيوخها.

الباب الرابع: ترجمة لأعلام السوس، وفاس، ومراكش، والرباط، وسلا، ومكناس، وتازة، ووجدة.

الباب الخامس: ذكر الأحداث التاريخية السياسية للمغرب داخليا، وخارجيا، خلال القرن ال 13هـ.

---

[1]- توجد نسخة من هذا الكتاب في الخزانة الحسنية بالرباط رقم 5616 ونسخة اخرى بالخزانة العامة بالرباط رقم 579 ونسخة أخرى في زاوية تيمكدشت، شرف، مرجع سابق، ص 136.

الباب السادس: ذكر الاختراعات الأوربية.

الباب السابع تناول المشرفي بعض النوازل الفقهية مثل مسألة تناول الشاي، والتبغ، فأبدي رأيه الفقهي في ذلك[1].

ومن رحلات المشرفي رحلته الموسومة بـ"**الرحلة العريضة في أداء الفريضة**" [2] يمكن اعتبار هذا الكتاب من كتب الرحلات الحجازية، التي كتبها المشرفي عند أدائه مناسك الحج، وقد نسب له هذه الرحلة كل من بن سودة في كتابيه دليل مؤرخ المغرب الأقصى[3]، وإتحاف المطالع[4]، وأشار إليه أيضا عباس ابن ابراهيم في كتابه الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام[5].

ومن رحلات المشرفي أيضا "**رحلة إلى نواحي فاس**"، وهي أرجوزة شعرية تتألف من 168 بيتا، تتضمن أحداث رحلته إلى قبائل اشراكة وأولاد جامع وسلاس والجبالة وأولاد عيسى وسفيان، ووصف هذه القبائل بسوء ضيافتها له، إلا أنه أشاد بفضل وكرم بعض القبائل الأخرى[6].

وللمشرفي رحلة "**تمهيد الجبال وما وراءها من المعمور وإصلاح حال السواحل والثغور**" وهي الرحلة قام بها إلى شمال المغرب في سنة 1306هـ/1889م، ولهذه الرحلة عناوين أخرى مثل "**الرحلة الحسنية شمال المغرب**"، و"**رحلة القبائل الجبلية**"، ومن المرجح أن تكون هذه الرحلة من أواخر ما كتب المشرفي[7].

---

[1]- شرف، مرجع سابق ، ص 136 – 137.

[2]- وتوجد نسخة من هذا الكتاب في زاوية الهامل، وطرفا منها في الخزانة الأحمدية، شرف، مرجع سابق ، ص 135.

[3]- ابن سودة، عبد السلام بن عبد القادر، **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1997م. ص 241.

[4] – بن سودة، إتحاف المطالع، مرجع سابق، ص 280.

[5]- السملالي، مصدر سابق، ج 9 ، ص27.

[6] – شرف، مرجع سابق، ص 135.

[7]- نفسه، ص 183.

ومما جاء فيها مرافقته السلطان المغربي الحسن الأول إلى قبائل الحياينة، وصنهاجة، وبني زروال وبني مسارة، ثم مدينة شفشاون، ثم زيارة ضريح عبد السلام ابن مشيش في جبل العلم، ثم التوجه إلى تطوان وأصيلا والعرائش، إلى أن وصل إلى مدينة زرهون، التي زار فيها ضريح مولاي إدريس الأكبر، ليرجع أخيرا إلى مدينة فاس[1].

كتاب "الحقيقة والمجاز في الرحلة الى الحجاز"

هذه الرحلة من تأليف الشيخ العربي بن عبد الله الغريسي، وموضوع هذا الكتاب رحلة إلى الحج التي قام بها المؤلف في بداية القرن العشرين، انطلقت من مدينة معسكر إلى مدينة وهران، ثم ركب وفد الحجيج في ميناء هذه المدينة إلى مكة المكرمة. وما يميز هذه الرحلة هو صياغتها وكتابتها بأسلوب خاص، فهي ليست كالرحلات السابقة، لأن المؤلف تبنى أسلوبا جديدا وفريدا، حيث جمع فيه بين الجانب الوصفي في وصف طريق الحج فوصف المدن التي مر بها والأحداث التي طرأت عليه. وأما الجانب الثاني الذي أعطى أهمية فنية وصوفية للرحلة فهو الإعتماد على الأسلوب الإشاري، وإبراز المعاني الروحية التي كانت ترد عليه أثناء رحلته، فكانت كل مدينة يمر بها يستوحي منها دلالات وإشارات صوفية، وأثناء أدائه مناسك الحج أعطى كذلك المعاني الإشارية والروحية لأركان هذه الشعيرة ومناسكها .

وقسم المؤلف كتابه إلى تمهيد وبابين، فعنون التمهيد بالسفر بين الحس والمعنى، واحتوى الباب الأول على الرحلة بين معسكر و وهران، والذي عنونه بعالم الخلق، وخصص الباب الثاني وهو القسم الثاني من رحلته، وهو السفر من وهران إلى مكة وعنونه بعالم الأمر .

ففي التمهيد تحدث عن سبب تأليفه لهذه الرحلة الذي أرجعه لحفظ الأثار، وذكر أنه لم يؤذن في كتابتها لمدة 20 سنة أدبا مع شيخه وأستاذه الذي أذن له إذنا عاما في الأمور كلها، أما سبب تسمية الرحلة بهذا الإسم لأنه جمع فيها بين الظاهر والباطن، كما أعطى لرحلته اسما آخر وهو "**إنطواء الوجود في كعبة السجود**"، وقد وضع في التمهيد بعض الوصايا للمريدين التي تمثلت في مكارم الأخلاق، وأفرد قصيدة طويلة يمدح فيها شيخه وهو أخوه عبد القادر، ثم ذكر نبذة عن ترجمته ومناقبه، والتي ذكرت في الفصل الأول من هذه المذكرة.

---

[1]- شرف، مرجع سابق، ص 139.

وذكر المؤلف أن بداية سفره كانت بتاريخ 09 ذي القعدة عام 1319هـ الموافق لسنة 1901م[1]. ومما جاء في التمهيد أيضا بعض المفاهيم حول الشريعة والحقيقة، وبين أنهما وجهان لعملة واحدة، وتطرق لمفهوم الحج ومعناه الظاهري والباطني، ثم تحدث عن السفر وأقسامه .

ثم شرع في الباب الأول الذي تكلم فيه عن تاريخ معسكر ونشأتها وأهميتها عبر التاريخ، وذكر أن راشد مولى إدريس الأكبر هو الذي بناها لما قدم من مصر[2]. ومن الفوائد التاريخية التي تطرق لها في هذا الباب ترجمته للعديد من أعلام وعلماء معسكر وغريس وهم الشيخ أبو راس الناصري، ومحمد بوجلال، وبن عبد الله سقاط المشرفي، والعلامة الطاهر المشرفي . كما لم يفته ذكر نسب أسرته الشريف والذي ينتسب إلى جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين ابن علي ابن أبي طالب، واستدل على هذا النسب بما نقله عن العشماوي في كتابه في الأنساب، وكتاب القول الأعم للطيب بن المختار[3].

وذكر المؤلف أيضا في هذا الباب سنده في الطريقة الدرقاوية الشاذلية، فقد أخذها عن أخيه عبد القادر عن والده بن عبد الله الغريسي عن عدة بن غلام الله عن العربي بن عطية الطويل عن مولاي العربي الدرقاوي مؤسس الطريقة الدرقاوية، ثم ترجم المؤلف لجده أحمد بن علي الذي تنتسب إليه أسرته، وهو الذي صحب الشيخ أحمد بن يوسف الملياني. وترجم أيضا لأحد أجداده أيضا وهو سيدي علي شنتوف، كما ذكر نسبه من جهة أمه. وهي كذلك شريفة حسنية، ومن الذين ترجم لهم أيضا والده بن عبد الله الغريسي. وقد تطرقنا لترجمته في الباب الأول من هذه الأطروحة .

---

[1]- شنتوف، صدر سابق، ص 31 .

[2]- نفسه، ص ص 51، 52.

[3]- نفسه، ص ص 84 . 85.

الفصل الثاني

الدراسات الأدبية واللغوية

بقيت اللغة العربية محل عناية كبيرة من طرف العلماء المسلمين إلى جانب الدراسات الشرعية، لكونها من المفاتيح الاساسية لفهم المصادر الاصلية للتشريع المتمثلة في القرآن الكريم ومدونات الحديث النبوي الشريف، وقد كان صوفية الغرب الجزائري يدرسون مختلف متون قواعد اللغة العربية في زواياهم ومدارسهم على غرار متن الأجرومية وألفية ابن مالك، كما كانت اللغة العربية وعلومها محل الدراسة والتأليف، فانكبوا على متون النحو والصرف فشرحوا وعلقوا على مدونات الأدب العربي .

الدراسات اللغوية

يقصد بالدراسات اللغوية البحث في علوم اللغة وقواعدها النحوية والصرفية والبلاغية والتي تعد من أهم العلوم التي يستعان بها في قراءة النصوص الشرعية وتفسيرها، ومن الذين اشتهروا بالكتابة في هذا المجال في الغرب الجزائري أبوراس الناصري والشيخ عبد القادر المجاوي بكتاباتهم العديدة إضافة إلى الشيخ العربي المشرفي والشيخ عدة بن تونس.

كان لأبي راس الناصري مجموعة من الكتابات في النحو فله حاشيتان على شرح المكودي على ألفية ابن مالك وهي "**الدرة اليتيمة التي لا يبلغ لها قيمة**"، وهي الحاشية الكبرى، و"**النكت الندية في شرح المكودي على الألفية**"، وهي الحاشية الصغرى التي قال عنها: " تكلمت فيها مع الشراح النبلاء والمحشين الفضلاء"[1]، وللشيخ العربي المشرفي حاشية على نفس الكتاب[2]، أوردها صاحب الإعلام[3]، وموضوع هذا الكتاب تعليقات وتقريرات على شرح المكودي على ألفية ابن مالك في النحو.

---

[1]- الناصري، فتح الإله، مصدر سابق، ص 180

[2]- توجد من هذا الكتاب نسخة بالخزانة الصبيحية بسلا رقم 312 . شرف، مرجع سابق، ص 152 .

[3]- السملالي، مصدر سابق، ص ج 9 ص 27.

و لأبي راس في علم النحو أيضا شرحين في إعراب "كلا شيء وجئت بلا زاد"، هما الشرح الأول "**همة الزاد في إعراب كلا شيء وجئت بلا زاد**"، والشرح الثاني هو :"**بغية المرتاد في كلا شيء وجئت بلا زاد**"، وله أيضا كتاب "**نفي الخصاصة في إحصاء تراجم الخلاصة**"[1].

دراسات الشيخ عبد القادر المجاوي اللغوية

يعد الشيخ عبد القادر المجاوي من أهم الذين تخصصوا في علوم اللغة العربية المختلفة من نحو وصرف وبلاغة ومعاني، والتي يغلب عليها الإختصار وكان يقصد بها إعانة طلبته على تحصيل هذه العلوم.

فمن كتابات المجاوي في هذا المجال كتابه "**كشف اللثام[2] عن شواهد قطر بن هشام**" وقام بتأليف هذا الكتاب بعد أن طلب منه بعض الفضلاء ذلك، ولعلهم يكونون من تلامذته الذين كان يدرسهم في مدارس ومساجد مدينة قسنطينة[3] . وهو ثاني كتاب ألفه المجاوي، وعهد إلى ابن العنتري بكتابته ابتداءا من الورقة الخامسة والعشرين، وانتهى من تأليفه في شهر شعبان سنة 1295هـ / 1878م[4].

وقد شرح في هذا الكتاب الشواهد الشعرية التي استشهد بها ابن هشام أثناء شرحه لمتنه في علم النحو المسمى بقطر الندى، وهذه الشواهد في أغلبها أبيات شعرية من نوادر الشعر العربي الفصيح، وقد تطرق في أثناء هذا الشرح إلى القضايا البلاغية واللغوية، وترجم لأصحاب الشواهد وإعرابها إعرابا كاملا[5].

---

[1]- الناصري، فتح الإله ، مصدر سابق، ص 180، الناصري، شمس معارف، مصدر سابق، ص 197.

[2]- وتوجد نسخة من هذا المخطوط بالمركز الثقافي الإسلامي بالجزائر العاصمة وطبع بقسنطينة.

[3]- المجاوي، عبد القادر، **كشف اللثام عن شواهد قطر بن هشام**، تحقيق عبد النور سبعون، دار زمورة، الجزائر، 2011م. ص 09.

[4]- المجاوي، تحفة الأخيار، مصدر سابق، ص ص 27-28.

[5]- المجاوي، كشف اللثام ، مصدر سابق، ص 09 .

ومن ضمن ما قاله في مقدمة هذا الكتاب أنه تأسف لسوء فهمه فيما قاله في رسالته إرشاد المتعلمين باتهامه برمي الجزائريين بالجهل المفرط، إنما حث على طلب العلم ووصف هذه البلاد بأنها بلاد العلماء، ثم أحال إلى تراجم علماء الجزائر في كل من كتاب البستان وكتاب عنوان الدراية وقال أن هذه البلاد عرفت حواضر علمية كبيرة مثل تلمسان وبجاية والجزائر وقسنطينة[1].

وقد شرح المجاوي نظم المجرادية[2] في النحو، وهو في شرحين الأول المسمى:"**شرح نظم المجرادية**"، والثاني "**الدرر البهية على القصيدة المجرادية**" . ففي الشرح الأول وصف في مقدمته بأنه شرح وجيز ومختصر اقتصر فيه على حل ألفاظ النظم والإعراب[3]، والشرح الثاني وصف المجاوي هذا الشرح في مقدمته بأنه: "شرح وسط فقد اعتنى بشرح هذه المنظومة الكثير من أهل العلم، فمنهم من اختصرها اختصارا مخلا، ومنهم من أطنب إطنابا مملا، وأردت أن أتوسط بين الأمرين واسلك أسهل السبيلين"[4].

وقد فرغ من شرحه في يوم 09 ذي الحجة عام 1320هـ[5]، وأهم المسائل التي تعرض لها هذا الكتاب دراسة الجمل، وأحكامها النحوية والإعرابية، فهي منقسمة إلى كبرى وصغرى، وجمل لها محل من الإعراب، وأخرى ليس لها محل من الإعراب، وغيرها من المباحث التي لها علاقة بهذا الموضوع.

---

[1] – المجاوي، كشف اللثام، مصدر سابق، ص 10.

[2] – صاحب النظم هو محمد بن محمد بن محمد بن عمران، أبو عبد الله السلاوي الشهير بالمجرادي: نحوي. من أهل سلا (جوار الرباط) توفي بها سنة . 819 هـ – 1416 م، له (نظم الجمل) في النحو، سبعون بيتا، وله (إيضاح الأسرار والبدائع). الزركلي، مرجع سابق، ج 7، ص ص 43، 44.

[3] – المجاوي، شح نظم المجرادية، مصدر سابق، ص 13.

[4] – المجاوي، عبد القادر، **الدرر البهية على القصيدة المجرادية**، تحقيق محمد شايب شريف، دار زمورة، الجزائر، 2011م.ص 21

[5] – المجاوي، الدرر البهية، مصدر سابق، ص 69 .

ومن كتابة المجاوي في علم النحو كتابه "**الدرر النحوية على المنظومة الشبراوية**"[1] ونشر هذا الكتاب في المطبعة الشرقية لبيار فونطانة بالجزائر سنة 1325هـ /1907م، وينقسم هذا الكتاب إلى مقدمة وخمسة أبواب، تكلم في المقدمة عن مبادئ النحو، فتطرق إلى موضوعه وفضله وواضعه ومسائله، فخصص الباب الأول للحديث عن الكلام عند النحاة وما يتألف منه، وفي الباب الثاني مفهوم الإعراب وأنواعه وعلاماته، وخصص الباب الثالث لمرفوعات الأسماء، أما الباب الرابع فقد تكلم فيه عن منصوبات الأسماء، ويتألف هذا الكتاب من 57 صفحة وكان الفراغ من تأليفه في ليلة الجمعة التاسع عشر من صفر سنة 1296هـ[2].

وفي علم الصرف كتب الجاوي كتابه "**نزهة الطرف فيما يتعلق بمعاني علم الصرف**"، وقد طبع هذا الكتاب مع الدرر النحوية في كتاب واحد، وشرح المؤلف في هذا الكتاب مختصر متن البنا في علم الصرف، وقسمه إلى أربعة أبواب. وقد فرغ من تبييض هذا الكتاب في ليلة الاثنين الأول من ربيع الأول عام 1298هـ[3]

ومن الذين كانت لهم مساهمة في علم الصرف الشيخ عدة بن تونس بكتابه "**فك العقال في تصريف الأفعال**"، وقد جمعه من أجل أن ينتفع به التلاميذ الذين يدرسون في الزوايا العلاوية، ويحتوي هذا الكتيب على الفعل المجرد وأنواعه، ومعاني الفعل في كل وزن، وحكم الفعل وما يظهر عليه من تغير أثناء تصريفه مع الضمائر، وتطرق في فصل آخر إلى أنواع الفعل من حيث انه ينقسم إلى جامد ومشتق من جهة، وينقسم أيضا إلى لازم ومتعد[4].

الكتابات الأدبية

---

[1]– صاحب المنظومة الشبراوية هو عبد الله بن محمّد بن عامر الشبراوي فقيه مصري، له نظم. تولى مشيخة الأزهر. من كتبه "شرح الصدر في غزوة بدر " و " ديوان شعر " سماه " منائح الألطاف في مدائح الأشراف" و"عنوان البيان" نصائح وحكم" و "الإتحاف بحب الأشراف" و " ثبت " . الزركلي، مرجع سابق، ج 4 ص 130 .

[2]– المجاوي، عبد القادر، **الدرر النحوية على المنظومة الشبراوية**، تحقيق حسين سعدودي، دار زمورة، الجزائر، 2011م. ص 57.

[3]– المجاوي، عبد القادر ، **نزهة الطرف فيما يتعلق بمعاني علم الصرف**، تحقيق محمد شايب شريف، دار زمورة، الجزائر، 2011م، ص 08 .

[4]– البحيصي، مرجع سابق، ص 166.

اهتم صوفية الغرب الجزائري بالتراث الأدبي العربي، فعكفوا على دراسة مدوناته ومتونه، فحفظوا ما حواه الأدب العربي من عيون الشعر والحكم، كما ساهموا بشروحهم وكتاباتهم في هذا المجال فاشتهر منهم أبو راس الناصري الذي عكف على شرح العديد من المتون والقصائد الشعرية، والعربي بن عبد القادر المشرفي، والقاضي شعيب وغيرهم .

كتابات أبو راس الناصري الأدبية

يعد أبو راس الناصري من المكثرين من الكتابة في هذه المجال فقد شرح مختلف القصائد الشعرية والمقامات التي حوت فرائد اللغة العربية وكنوزها، فقد شرح المقامات الحريرية في شرحين أكبر وأصغر، فالأكبر سماه: "**النزهة الأميرية في شرح المقامات الحريرية**"، والشرح الأصغر هو: "**الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية**"[1]، وفي تقديمه لهذا الكتاب تكلم عن حالة الأدب في عصره، وجمع في هذا العمل نوادر تراث الأدب العربي من أشعار وحكايات ولطائف وفوائد[2]. فقال عن ذلك بأنه " من أفخر كتب الأدب ... ذو تحف وتحقيق وبيان، وليس الخبر كالعيان، اشتمل على باب الأدب ... من مواعظ مبكية ومضحكات ملهية"[3]

من شروح الناصري الأدبية شرحه لقصيدة الروضة السلوانية التي نظمها الشاعر إبراهيم الفجيجي[4]، في كتابه "**الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية**"، واعتمد في شرحها على كتب الأدب العربي، وتبنى نفس الأسلوب في شروحه الأدبية الأخرى مثل شرحه للعقيقة، وشرح المقامات الحريرية، وكتاب عجائب الأسفار، وقد اعتذر في هذا الكتاب على عدم شرحه لبعض كلمات القصيدة لغموضها وغرابتها[5].

---

[1]- الناصري ، فتح الإله ، مصدر سابق، ص 181.

[2]- سعد الله، مرجع سابق، ج 02 ص 178.

[3]- الناصري ، فتح الإله، مصدر سابق، ص 181.

[4]- إبراهيم بن عبد الجبار الفجيجي تلقى العلم في المشرق والمغرب، وتوفي في بلاد السودان وكان حيا في سنة 920هـ. سعد الله ج 2ص179.

[5]- سعد الله، مرجع سابق، ج 02 ص178.

كان لأبي راس عناية كبيرة بقصيدة العقيقة[1]، التي ألفها سعيد بن عبد الله المنداسي التلمساني[2]، وموضوعها مدح النبي صلى الله عليه وسلم وعدد أبياتها 297 بيتا، فقد شرحها في سبع شروح كما ذكر ذلك في كتابه فتح الإله ومنته[3]، وهي "**طراز "شرح المرداسي لقصيدة المنداسي**"، وشرح "**فتح الإله في شرح عقيقة ابن عبد الله**"، وشرح "**الحلة السعيدة في شرح القصيدة السعيدية**"، وشرح "**الجمان في شرح قصيدة أبي عثمان**"، وشرحه "**نزر الحبيب في شرح نظم الأديب الحسيب**"، وشرح "**الآداب الرقيقة المستودع لشرح العقيقة**"[4] . وقد برر الناصري كثرة شروحه اقتداءا بمن كان قبله في شرحهم لبعض المتون أكثر من شرح، مثلما فعل الشيخ أحمد زروق الذي شرح حكم ابن عطاء الله السكندري أكثر من عشرين شرحا[5].

ومن أشهر هذه الشروح شرح "**الدرة الأنيقة[6] في شرح العقيقة**"[7]، واستشهد في هذا الكتاب بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشواهد الشعرية من عيون الأدب العربي[8]،

---

[1]- ممن شرح أيضا هذه القصيدة الشيخ مصطفى ابن التهامي، البوعبدلي ، مرجع سابق، ص 169.

[2]- المنداسي صاحب قصيدة العقيقة أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي كان عالما أديبا شاعرا وأكثر شعره في الزجل وله قصيدة في اللغة العربية الفصحى يصف فيها مثالب الأتراك بتلمسان، عاش في أواخر القرن ال 11 هـ والتحق ببلاط السلطان العلوي المغربي محمد بن الشريف ت 1075هـ وقد أتم قصيدته المشهورة العقيقة في سنة 1088هـ، وقد غادر تلمسان بسبب صراع قبيلة سويد مع الأتراك وقد ثارت هذه القبيلة على الأتراك ولذلك فضلوا الجلاء إلى الصحراء، والتحق المنداسي بالسلطان محمد بن الشريف ومدحه بعدة قصائد، وقضى ما يقارب عشر سنوات في بلاط المغاربة، وقد توترت علاقته مع مولاي إسماعيل بسبب الوشاة الذين كان ينصت إليهم، ولذلك غادر إلى سجلماسة التي توفي بها. البوعبدلي، مرجع سابق، ص ص 173،196.

[3]- سعد الله، مرجع سابق، ج 2ص176.

[4]- البوعبدلي، ، مرجع سابق، ص 180.

[5]- الناصري، فتح الإله، مصدر سابق، ص 181.

[6]- عدد أوراق هذا المخطوط 106 ورقة وكتب بخط محمد بن محمد الديلمي المراكشي بإذن من العلامة محمد الحرشاوي توجد منه نسخة في المكتبة الوطنية الجزائرية، حيدرة، محمد، **قراءة في مخطوط الدرة الأنيقة في شرح العقيقة**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد07، 2010م. ص 104

[7]- ذكر الناصري كل هذه الشروح في كتابه فتح الإله، مرجع سابق، ص 181 .

[8]- سعد الله، مرجع سابق، ج 2، ص177.

وقد كتبت هذه القصيدة بالشعر الملحون، ولا يرجع ذلك لعدم معرفة الناظم باللغة العربية الفصيحة، إنما أراد تقريب معانيها لعامة الناس، ولذلك قال أبو راس في شرحه لها:"قصيدة الناظم هذه تقرأ وتكتب على لحنها ... لتسهل للعوام كما تسهل للخواص، وإلا فهو في الإعراب واسع الباع، كثير الإطلاع[1].

وقد أعجب أبو راس بهذه القصيدة ولذلك رأى أن تكتب بماء الذهب، فرغم كتابتها بالملحون، جاءت قوافيها مرنة، واحتوت على صور بلاغية جيدة، واعتمد الناصري في شرحه لمفردات القصيدة على نفسه في مواضع، واعتمد أيضا على قواميس اللغة المشهورة، مثل قاموس الخليل، والفيروز أبادي، والأزهري وغيرهم، وعند شرحه لهذه المفردات لجأ إلى الاستشهاد بالشعر الفصيح[2].

وكان يلجأ لإعراب بعض الكلمات، كما كان يتوسع في إضافة بعض الفوائد النحوية والصرفية. هذا إضافة إلى استخراج الصور البلاغية والبيانية مثل الجناس والاستعارة والمجاز[3]، وأكثر الشارح من الشواهد فلا تخلو صفحة من كتابه من شواهد القرآن والسنة والآثار والأشعار، واعتمد أيضا على بعض اللطائف والحكايات[4]، واحتوى هذا الشرح أيضا على الكثير من أحداث السيرة السيرة النبوية لأن موضوع القصيدة كان مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ما له علاقة واتصال بسيرته صلى الله عليه وسلم.

وقد ظهرت للشارح نزعة صوفية فكان يشرح في مرات مختلفة بعض المصطلحات الصوفية مثل الفناء والبقاء، كما استشهد بأقوال الصوفية مثل الشيخ القشيري، وأبو الحسن الشاذلي، ومكين الدين الأسمر وغيرهم[5].

---

[1]- حيدرة، مرجع سابق، ص 105

[2]- نفسه، ص ص 106، 107.

[3]- نفسه، ص ص 109، 110.

[4]- نفسه، ص 115.

[5]- نفسه، ص ص121، 122.

ولأبي راس شروح أدبية لقصائد أخرى من التراث الأدب العربي القديم فشرح قصيدة لامية العرب للشنفرا في كتابه المسمى:"**نيل الأرب في شرح لامية العرب**" وشرح أيضا لامية العجم للطغرائي المسمى "**إزالة والجم من قصيدة لامية العجم**"، وذكر أن لها عدة شروح غير شرحه هذا، وله في الأدب الجاهلي شرح قصيدة لامية امرئ القيس المسمى: "**الكلام المحكي في شرح لامية امرئ القيس قفا نبك**"[1]، وله أيضا شرح مقصورة بن دريد[2] وهي قصيدة في المدح[3]. وشرحه على القصيدة الخليلة[4] وهو الشرح المسمى "**الأنوار الجليلة في شرح القصيدة الخليلة**". ومن شروحه أيضا "**العناصر الإلسية في شرح البذور الغريسية**"، و"**القول الماطي في شرح لامية الدمياطي**"، و"**النور الحراق في شرح رجز الأوفاق والعلوم العلوية والسفلية على لامية رافع رأس الأندلس**"[5].

شرح الناصري حكم مسلم بن عبد القادر واسم في كتابه "**كشف النقاب ورفع الحجاب في ترتيب حروف الهجاء للسان الدولة**"، ويقصد بلسان الدولة مسلم بن عبد القادر، وهذا الشرح له اسم مغاير ذكره في فتح الإله هو: "**كشف النقاب ورفع الحجاب عن أمثال سائرة وحكم باهرة ومواعظ زاجرة على ترتيب حروف الهجاء للسان الدولة وفارس الجولة ألهم لها بادر السيد مسلم بن عبد القادر**"[6].

---

[1]- الناصري، شمس معارف ، مصدر سابق، ص 202.

[2]- ابن دُرَيْد (223 - 321 هـ = 838 - 933 م) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أزد عمان من قحطان، أبو بكر: من أئمة اللغة والأدب. كانوا يقولون ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء. وهو صاحب (المقصورة الدريدية) .ولد في البصرة، وانتقل إلى عمان فأقام اثني عشر عاما، وعاد الى البصرة. ثم رحل إلى نواحي فارس، فقلده (آل ميكال) ديوان فارس، ومدحهم بقصيدته (المقصورة) ثم رجع إلى بغداد، واتصل بالمقتدر العباسي فأجرى عليه في كل شهر خمسين دينارا، فأقام إلى أن توفي. ومن كتبه (الاشتقاق) في الأنساب، و (المقصور والممدود). الزركلي، مرجع سابق، ج 6 ص 80.

[3]- الناصري، شمس معارف، مصدر سابق، ص 202.

[4]- الناصري، فتح الإله ، مصدر سابق، ص 182.

[5]- الناصري، شمس معارف، مصدر سابق، ص 202.

[6]- الناصري، فتح الإله، مصدر سابق، ص 180.

وقد رتب الماتن هذه الحكم على حروف المعجم، وجعله فصولا على عدد منازل القمر، وقد طلب بن عبد القادر من الناصري شرح كتابه، فاستجاب لطلبه، ولكن هذا الشرح جاء مختصرا، وقد وصف المؤلف صاحب الحكم في بداية شرحه بأنه من أفاضل الأدباء، فقال عنه "من أجل أدباء هذا الزمان وأحرزهم لقصب السبق في هذا الميدان، فإنه آتى من درر النظم والنثر ما يقصر عنه أهل العصر"[1]. واعتمد فيه على نفس أسلوب الشروح الأدبية السابقة في توظيف القصص والحكم والنوادر.

من كتابات الناصري الأدبية كتابه **"إسماع الصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم"** الذي أورد فيه مختارات من الشعر والأمثال والقصص والحكم، ورتبها على حروف المعجم، مثل حرف الألف وضع فيه حكمة "أدبك ثوبك ووجهك عرضك"، وحكمة "الأدب سلاح زمان الكفاح"، وفي صنف حرف الياء "يبذر بر إذا كان المطر"[2].

كتابات العربي المشرفي الأدبية

كانت للشيخ المشرفي عناية بالأدب العربي شعرا ونثرا، فخلف عدة كتابات في هذا الميدان منها كتاب "**الفتح والتيسير في شرح منظومة غوثية البدر المنير السيد محمد العربي الوزير**"[3]، وقد ورد هذا الكتاب بعنوان آخر هو: "**الفتح والتيسير في شرح قصيدة حوت من هم على قدم البشير النذير**"، وسبب تأليفه هذا الكتاب تهنئة الوزير محمد العربي الجامعي من مرضه، وقد شكاه ضيق عيشه واستعطفه لاحتياجه للسكن، وشرح في القسم الأول من هذا الكتاب أرجوزته الشعرية المسماة "**غوثية البدر المنير**" التي تتألف من 77 بيت، ثم ذيلها بمنظومة

---

[1] - سعد الله، مرجع سابق، ج 2ص180

[2]- نفسه، ج 2، ص180.

[3]- يوجد من هذا الكتاب نسختان الأولى بالخزانة الحسنية بالرباط رقم 5271 والنسخة الثانية بخزانة علال الفاسي تتكون من 106 صفحة. شرف، مرجع سابق، ص 155 .

أخرى تتآلف من 31 بيت، يتحدث فيها عن هدية عبد العزيز[1] بن الحسن الأول، ثم اتبعها بقصيدة أخرى تحتوي على 70بيتا في ختم صحيح البخاري، وانتهى من تأليف كتابه يوم الأربعاء 15 رمضان 1306هـ الموافق ل 15 ماي 1889م[2].

وللمشرفي أيضا كتاب "**فتح المنان في شرح قصيدة ابن الونا**"[3] أو "**المواهب السنية في شرح الشمقمقية**"، التي شرح فيها قصيدة أحمد بن محمد الحميري التواني الفاسي، التي مدح فيها السلطان المغربي محمد بن عبد الله، وقد جمع في هذه القصيدة مختلف الأغراض الشعرية من مديح، وفخر وحماسة وحكم وأمثال، وجاءت على منوال الشعر الجاهلي، وأنهى المشرفي شرحه لهذه القصيدة في سنة 1295 هـ / 1877م[4].

كتابات القاضي شعيب الأدبية

للقاضي شعيب مجموعة من الكتابات يمكن تصنيفها ضمن ميدان الأدب العربي منها "**نشر الأعلام النورانية في ذكر مأثور اللغة العربية والسريانية وما قيل في كل منهما أنها اللغة البرزخية الجنانية**"، وبين فيه إيحاء اللغة العربية إلى النبي صلى الله علية وسلم. وذكر في هذا الكتاب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم جميع الأسماء والمسميات بسائر أنواع اللغات، كما كان مطلعا على مفاتيح الغيب، وتلقيه القرآن كفاحا قبل نزوله مع جبريل عليه السلام منجما. ويرجح سعد الله أن هذا الكتاب غير مطبوع[5].

---

[1] – المؤلى عَبْد العَزِيز(1298 – 1363 هـ = 1881 – 1944 م)عبد العزيز بن الحسن بن محمد الحسني العلويّ، أبو فارس: سلطان مراكش وابن سلطانها. بويع له بعد وفاة أبيه سنة 1311 هـ فأنشأ دارا للآثار بفاس. وهو أول من أدخل نور الكهرباء إليها. ونزل عن الملك عام 1326 هـ. الزركلي مرجع سابق،ج 4، ص16.

[2]– شرف، مرجع سابق، ص 154

[3]– ويوجد من هذا المخطوط نسختان أحداهما بالخزانة العامة بالرباط رقم 629 ونسخة أخرى بالخزانة الحسنية رقم 12476، شرف، مرجع سابق ، ص 153.

[4]– شرف، مرجع سابق ، ص 152.

[5]– سعد الله، مرجع سابق ، ج 8ص48 .

وللقاضي شعيب رسالة كتبها على البيتين التي ألقاهما بيرون ناظر المدارس العلمية بالجزائر في سنة 1865م على طلبة تلمسان أثناء قيامهم بالامتحان، وكان القاضي شعيب من بينهم، وهذين البيتين هما :

قد استوى الناس ومات الكمال   وقال صرف الدهر أين الرجال

هذا أبو القاسم في نعشه   قوموا انظروا كيف تسير الجبال[1]

وللقاضي شعيب كتاب "**بلوغ الأرب في موسيقى العرب**" ويسمى هذا الكتاب أيضا "**زهرة الريحان في علم الألحان**"، وقال في مقدمتها أنها رسالة صغيرة الحجم تتكون من مقدمة وثمانية مقاصد وخاتمة، فعرف في المقدمة بالعلم الرياضي المسمى جوميطريا والسيطرونوميا والموسيقى[2].

وجاء المقصد الأول في حكم الشرع في هذا الفن، أما المقصد الثاني فتكلم فيه عن اسمه، وفي المقصد الثالث التعريف به، والرابع والخامس واضعه، والسادس فائدته، والسابع في موضوعه، والثامن في أصواته، وجاء في الخاتمة بعض من اشتهر بهذا الفن، وقد فرغ من هذا الكتاب في سنة 1310هـ/ 1892م[3].

للقاضي شعيب أيضا كتاب "**المعلومات الحسان في مصنوعات تلمسان**"، تحدث فيه عن الحرف والصناعات التقليدية التي كانت منتشرة في مدينة تلمسان، وقد ألفه بعد أن طلب منه الحاكم العام بالجزائر ذلك، بسبب انعقاد أحد المعارض الدولية في باريس، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الفرنسية وعرض في معرض باريس سنة 1900م[4].

---

[1]- الفاسي، مصدر سابق ص 238.

[2]- صغير، مرجع سابق، ص ص 85-86

[3]- نفسه، ص 86 .

[4]- صغير، مرجع سابق ، ص 88 ، سعد الله، مرجع سابق ، ج7ص204.

وقد ألقي القاضي شعيب محاضرة بعنوان تدوين علوم الإسلام في سنة 1307 ه /1889م في مؤتمر المستشرقين المنعقد بالسويد في مدينة استوكهولم، وهو تأليف جيد كما يقول سعد الله وتوجد هذه المحاضرة في كناشه الذي لا تزال مخطوطة[1].

من الكتابات الأدبية كتاب **"إرشاد المتعلمين"** للمجاوي، طبع هذا الكتاب لأول مرة في سنة 1877م/ 1294هـ بالمطبعة الوهبية بمصر، ويقول المجاوي عن سبب تأليفه لهذا الكتاب يرجع إلى تفشي الجهل بين الجزائريين وعدم اعتنائهم بالعلوم وقد قدم هذا الكتاب لطلبته لتحصيل بعض مبادئ العلوم الشرعية والأدبية[2].

ينقسم هذا الكتاب إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، تكلم المؤلف في المقدمة عن فضل العلم والتعلم، وما يجب على كل شخص أن يتعلمه، فذكر أن العلوم التي يجب تعلمها هي العلوم الشرعية بما فيها الفقه والقرآن والحديث النبوي الشريف، وعلوم اللغة العربية والمنطق، إضافة إلى العلوم الدنيوية مثل الطب والهندسة والزراعة وغير ذلك من العلوم، وبناءا على ذلك كانت بقية الفصول تتمحور حول هذه المقدمة[3].

فقد خصص الفصل الأول لعلوم اللغة العربية وسماه بعلوم اللسان، وتكلم فيه عن اللغة العربية وخصائصها واعتبر أنها من أقدم لغات العلم وأوسعها ولها فضل على غيرها، فهي أفصح اللغات، وتراثها مليء بالأدب والحكم وكان لها تأثير على اللغات الأعجمية، مثل الفارسية والتركية والهندية. ثم تكلم عن أقسام علوم اللغة التي قسمها إلى اثني عشر قسما، وهي علم الصرف، وعلم البيان، وعلم المعاني، وعلم النحو، وعلم القافية، والشعر، والإنشاء، والمحاضرات، واللغة، ثم عرف بهذه الأقسام، وتكلم عن بعض مبادئها[4].

---

[1] -سعد الله ، مرجع سابق ، ج8ص162.

[2] - المجاوي، عبد القادر، **إرشاد المتعلمين**، تحقيق عادل ابن الحاج همال ، دار زمورة، الجزائر، 2011م ص، 29 .

[3] - نفسه، ص 31، 32.

[4] - مفسه، ص 33،41.

وخصص الفصل الثاني الذي عنونه بعلوم الأديان للحديث عن أركان الإسلام التي تدرس في إطار بعض العلوم الإسلامية، وهي علم التوحيد فتكلم عن أقسام الصفات الإلهية وهي الصفات النفسية والسلبية وصفات المعاني والمعنوية، ثم تكلم عن علم التفسير، وعلم الحديث رواية ودراية، والفرائض، وعلم أصول الفقه، وعلم الفقه[1].

والفصل الثالث من هذا الكتاب هو علوم الأبدان وتكلم فيه عن بعض مبادئ العلوم التي تتعلق بصحة الإنسان وهي علم الطب، وعلوم الطبيعة، وعلم التاريخ الطبيعي، وعلم الحيوانات، وعلم النباتات، وعلم الطبقات الأرضية، وما يوجد فيها من المعادن، وعلم الكيمياء، وعلم التشريح، وعلم الأمراض الباطنية، وعلم قانون الصحة[2]. وخصص الفصل الرابع للكلام عن النشاطات الإقتصادية، وذكر نبذة عن هذه النشاطات وهي الزراعة والتجارة[3]. ونقل في الخاتمة بعض الحكم والأمثال والأبيات الشعرية التي تمس الحاجة إليها كما يقول، ونقل بعض القصائد لصديقه الأديب إبراهيم سراج المدني، فمدح في بعضها شريف مكة، وقصيدة أخرى مدح فيها خديوي مصر إسماعيل باشا[4]، كما مدح خير الدين باشا[5] صاحب كتاب أقوم المسالك بمعرفة أحوال الممالك.

---

[1] – المجاوي، إرشاد المتعلمين،مصدر سابق، ص 42،45.

[2] – نفسه، ص ص 46،49.

[3] – نفسه، ص 50،52.

[4] – الخديوي إسْمَاعِيل(1245 – 1312 هـ = 1830 – 1895 م)إسماعيل باشا بن إبراهيم بن محمد علي الكبير: خديوي مصر. ولد في القاهرة، وتعلم بها ثم في فرنسا. وولي مصر سنة 1279 هـ وهو أول من أطلق عليه لقب (الخديوية) من رجال أسرته. ورضي بالمراقبة الأجنبية لخزائن مصر. وطلبت حكومتا انكلترا وفرنسا من حكومة الآستانة عزله، فعزل سنة 1296م هـ (1879 م) وقضى بقية أيامه في أوربا وتركيا إلى أن توفي في الآستانة. ونقلت جثته إلى القاهرة.الزركلي مرجع سابق، ج1، ص308 .

[5] – التُّونُسِي(1225 – 1308 هـ = 1810 – 1890 م) خير الدين باشا التونسي: وزير، مؤرخ، من رجال الإصلاح الإسلامي. شركسيّ الأصل. قدم صغيرا إلى تونس، فاتصل بصاحبها (الباي أحمد) وتعلم بعض اللغات وتقلد مناصب عالية آخرها الوزارة. وبسعيه أعلن دستور المملكة التونسية سنة 1284 هـ – 1867 م، ولكنه ظل حبرا على ورق. وفي سنة 1294هـ – 1877م أبعد عن الوزارة، فخرج إلى الآستانة وتقرب من السلطان عبد الحميد العثماني فولاه الصدارة العظمى

وقد قرظ هذا الكتاب وهبي أفندي معلم اللغة الفرنسية بحارة السقائين، وقال أن المجاوي سلك في هذه الرسالة مسلكا لم يسلكه غيره، وأساليب الكتاب كانت عذبة ورائقة، ثم مدح الكتاب بقصيدة شعرية، كما قرض هذا الكتاب السيد حامد سليق، وهو من علماء الشام المقيمين في مصر، وقال أن هذا الكتاب حوى آدابا وحكما، وأن صاحبه له براعة ومعرفة تامة[1].

وبهذا يكون كتاب إرشاد المتعلمين دعوة إلى الإصلاح الاجتماعي وتجديد مناهج التعليم الإسلامي ودعوة إلى مواكبة الحضارة العصرية، وقد لقي هذا الكتاب إهتمام الصحافة الفرنسية، فقد نشرت جريدة المبشر تعليقا عليه. وهذا الإهتمام يدل على ميلاد خطاب فكري في الثقافية العربية في الجزائر لم يعهده الفرنسيون وحتى المشارقة، وكأنه إعلان لميلاد مشروع النهضة الجزائرية الحديثة ولظهور بعض معالم الفكر الإصلاحي[2].

من الكتابات الأدبية كتاب "**القول الفصل القويم في بيان المراد من وصية الحكيم**" للشيخ محمد الهاشمي التلمساني الذي شرح فيه وصية المهلب بن أبي صفرة لأولاده حين جمعهم قبل موته، وأعطاهم رماحا لكسرها مجتمعة فلم يقدروا، فقال لهم فرقوها فكسروها بدون كبر عناء، وأنشد:

كونوا جميعا يا بني اذا اعترى   خطب ولا تتفرقوا احادا

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا   وإذا افترقن تكسرت أفرادا

فيقول الشيخ رحمه الله: " قوله القوة في الاتحاد نعم ولكن بشرط عدم الرضا عن النفس، والشرط مقدم على المشروط، فلولا ضرورة الاختصار المقتضية للاقتصار والاختصار لكان الأولى أن يقول: القوة في الاتحاد والاتحاد في عدم الرضى عن النفس، لأن من طلب الاتحاد مع غيره مع وجود الرضى من كل واحد عن نفسه فقد طلب المحال، ولهذا ذيلت البيتين اتماما للفائدة بقولي:

فتدبروا معنى وصية من درى   ولتعضدوا من نفسه قد عادى

(سنة 1295 هـ فحاول إصلاح الأمور، فأعياه، فاستقال (سنة 1296 هـ ونصب (عضوا) في مجلس الأعيان، فاستمر إلى أن توفي بالأستانة. له (أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك) . الزركلي مرجع سابق، ج 2، ص327.

[1] – المجاوي، إرشاد المتعلمين، مصدر سابق، ص ص 69– 70.

[2] – سعد الله، أفكار جامحة، مرجع سابق، ص 83.

ودعوا رضاء نفوسكم فلأنـها　　تأبى الرضوخ لأمر الرشادا

ثم يتابع في معنى عدم الرضى عن النفس وكيفية الوصول الى ذلك وأهمية الوحدة للأمة.

الرسائل الأدبية الإخوانية

من فنون الكتابة الأدبية كتابة الرسائل خاصة الإخوانية التي كانت منتشرة بين صوفية الغرب الجزائرية والتي حوت مادة أدبية وتاريخية. ومن الرسائل التي أرسلها الشيخ عبد الحليم بن سماية لشيخه علي بن عبد الرحمن التي وصفه فيها بقوله: "مولانا الذي امدنا الله من همته ما يبلغنا به أعلى المراتب"، ووصف رسالة شيخه التي وصلته بقوله:"وقد انهالت عليَّ رحمة ونعمة بكتابكم الشريف الذي عمني أنسه ونفح عبيره وحل في نفسي محل النفس وقوي رجائي في الله مما أجراه على لسانكم من مستجاب دعائكم، وزادني الله بكم خيرا، ولا ردني على عقبي ببركتكم"[1] وموضوع هذه الرسالة هو الدفاع عن الشيخ محمد عبده المصري وأفكاره التجديدية[2].

ولما توفي الشيخ علي بن عبد الرحمن في الرابع من رمضان سنة 1324هـ بمدينة وهران مدحه تلميذه ومريده الشيخ عبد الحليم بن سماية في أحد قصائده ومما جاء فيها:

جمالكم في القلب ينموا ويعظم　　وحبكم فرض علي محتم

وعطفكم أقصى مُنايا وبُغيتي　　فهل سادتي يوما بكم أنا أرحم

بل أنا معدود عليكم وكيف لا　　وأنتم دعوتم أولا ومنحتم

وقال أيضا :

وان كنت طفلا فالأبوة منكم　　أعز بها عند الرجال وأكرم

على أن كل الخير ضمن رضاكم　　فمهما رضيتم كل فضل يتمم[3]

[1]- الحجوجي، مصدر سابق، ج 7، ص 2314.

[2]- نفسه، ج 7، ص 2424.

[3] - نفسه، ج 7، ص 2424.

رسائل القاضي شعيب

كان القاضي شعيب يتبادل العديد من الرسائل مع شيوخ الجزائر المعاصرين له، مثل محمد بن سليمان، ومحمد بن عبد الرحمن الديسي، وعبد القادر بن قارة مفتي مستغانم، كما كانت له مراسلات مع علماء المشرق والمغرب، مثل المكي بن عزوز[1]، وعبد الحي الكتاني، والشيخ عبد الحفيظ الفاسي، و أحمد سكيرج، وغيرهم.

ومن هذه الرسائل الرسالة التي أرسلها للمكي بن عزوز التي وصفه فيها بأنه من علماء العصر، وعبر له شوقه ومحبته له وشوقه إلى رؤيته، وأرسل أيضا رسالة لمحمد بن عبد الرحمن الديسي في سنة 1317هـ يشكره فيها على شرحه لمنظومته في علم التوحيد واعتذر له على أنه لا يملك نسخة من شرح خطبة بهرام. وأرسل القاضي رسالة أخرى لعبد الحليم بن سماية وصفه فيها بقوله:"ومن له بالرواية غاية العناية، وهو في الدراية آية". وحررت هذه الرسالة في سنة 1327هـ.

وأرسل القاضي شعيب رسالة إلى أحد أدباء تونس، وهو محمد الشافعي بن محمد النفطي في سنة 1330هـ، تضمنت قصيدة يمدحه فيها ويبدي له رغبته لزيارته[2].

رسائل الأمير عبد القادر

كانت للأمير عبد القادر مراسلات عديدة مع علماء ومثقفين من الجزائر والمغرب والمشرق والتي كانت في شكل أسئلة وأجوبة أو تعازي وتهاني ... فكان يتراسل مع الشيخ أبو الهدى

---

[1] - ابن عَزُّوز (1270 - 1334 هـ = 1854 - 1916 م) محمد مكي بن مصطفى بن عزوز الحسني الإدريسي المالكي التونسى: قاض فقيه باحث. ولد ببلدة (نفطة) وتعلم بتونس وولي الإفتاء بنفطة سنة 1297 هـ ثم قضاءها. وعاد إلى تونس سنة 1309هـ، وفي سنة 1313هـ رحل إلى الآستانة فتولى بها تدريس الحديث في دار الفنون ومدرسة الواعظين. واستمر إلى أن توفي بها.من كتبه (رسالة في أصول الحديث) و (السيف الرباني) و (مغانم السعادة في فضل الإفادة على العبادة) و (طريق الجنة في تحلية المؤمنات بالفقه والسنة) و (نُظم الجغرافية التي لا تتحول بمغالبة الدول) .الزركلي، مرجع سابق، ج 7، ص ص 109، 110.

[2]- سعد الله ، مرجع سابق ج 8، ص91.

الصيادي[1]، والشيخ محمد عبده، في آخر عمره، كما كانت له مراسلات مع بعض وزراء تونس في شأن المقرانيين، والثائر الناصر بن شهرة[2].

ومن رسائل الأمير الرسالة التي أرسلها للشيخ محمد الحبيب التجاني يعتذر فيها عما بدر منه، وذلك بعد أقل من ثلاثة أشهر من حوادث عين ماضي، وحررت هذه الرسالة في 23 ذو القعدة عام 1245/ 1839م، وأهداه معها سيف وعلمين، لا يزالان موجودين في زاوية عين ماضي، وقد سلم طالب عبد الرحمن نسخة من هذه الرسالة ليحي بوعزيز نقلها في تحقيقه لكتاب مذكرات الأمير عبد القادر[3].

ومما قاله الأمير في هذه الرسالة : "وبعد أن عجزت عن الولوج داخل حصنكم وبعد أن أدركت حقيقتكم وعلمت أن ما دار بيننا إنما هو وشاية فقط وتدخل الفاتنين بيننا"[4]. ثم قال في آخر الرسالة: "من الفقير إلى مولاه كثير الذنوب والأوزار عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن المختار عامله الله بلطفه في الدنيا ودار الموتى"[5].

وراسل الأمير خير الدين باشا التونسي بعد طبعه لكتابه أقوم المسالك في سنة 1867م، أشاد في رسالته بأهمية هذا الكتاب، واعتبره دفاعا عن الشريعة الإسلامية، ودفاع ضد الملحدين، وهناك مراسلات أخرى بين الرجلين غير هذه الرسالة[6].

---

[1]- أبُو الهُدى الصَّيَّادي (1266 - 1328 هـ = 1849 - 1909 م) محمد بن حسن وادي بن علي بن خزام الصيادي الرفاعيّ الحسيني، أشهر علماء الدين في عصره. ولد في خان شيخون (من أعمال المعرة) وتعلم بحلب، وولي نقابة الأشراف فيها. ثم سكن الآستانة، واتصل بالسلطان عبد الحميد الثاني العثماني، فقلده مشيخة المشايخ. من كتبه (ضوء الشمس في قوله، صلّى الله عليه وسلم، بني الإسلام على خمس) و (قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعيّ وأتباعه الأكابر) و(فرحة الأحباب في أخبار الأربعة الأقطاب) .وله شعر جمع في (دواوين) مطبوعة. ولشعراء عصره أماديح كثيرة فيه.الزركلي، مرجع سابق، ج 6، ص 94 .

[2]- نفسه، ج 8، ص91.

[3]- ابن التهامي، **سيرة الامير عبد القادر**، تحقيق يحي بوعزيز دار البصائر، الجزائر، 2007م ، ص 335.

[4]-ابن التهامي، مصدر سابق، ص 347 .

[5]- نفسه، ص 348 .

[6] الأمير محمد باشا، تحفة الزائر مصدر سابق، ج 2، ص ص 196-199. سعد الله، مرجع سابق، ج 8، ص 92.

كما راسل الأمير نابليون الثالث يشكره على إطلاق سراحه ومدحه بطيب أخلاقه، ومن بين ما جاء فيها قوله:"فعلتم من غير وعد، وغيركم وعد وما فعل"[1]، وقد أرسل الطيب بن المختار رسالة إلى الأمير عبد القادر يصف له أحوال الجزائر وواقعها الثقافي والعلمي، الذي وصفه بالجهل وإسناد الأمور إلى غير أهلها، وادعاء البعض بالعلم والإفتاء بغير علم[2].

رسائل الشيخ العلاوي

وقد جمعت هذه الرسائل في كتاب "**أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل**" الذي جمعت فيه مجموعة من الأجوبة، يشرح فيها بعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، وبعض المسائل الدينية في التصوف والتوحيد والفقه، إضافة إلى مجموعة مهمة من الرسائل كان قد أرسلها إلى بغض أعلام عصره، من داخل الجزائر وخارجها مثل عمر راسم[3] الصحفي المشهور، والأمير عبد الكريم الخطابي، وعبد الحميد بن باديس، ومدير جريدة النجاح، وغيرهم من الشخصيات المهمة في التاريخ الوطني الجزائري، وبذلك تعتبر هذه الرسائل بمثابة وثائق تؤرخ للفكر الديني والسياسي الجزائري، وقد جمع هذه الأجوبة والرسائل علي بن محمد الغماري المغربي، وطبعته المطبعة العلاوية لأول مرة سنة 1944م[4].

---

[1] – مخطوطات المكتبة الوطنية الفرنسية عربية رقم 7123 ص ص 96،97 مؤرخة في منتصف محرم 1269هـ/ 30أكتوبر 1852م. سعد الله، مرجع سابق، ج 8ص93.

[2]– الأمير محمد باشا، تحفة الزائر مصدر سابق، ج 2، ص ص 210،211 . سعد الله، مصدر سابق، ج 8، ص94 .

[3]– عمر راسم (1200 – 1379هـ / 1883 – 1959م) عمر راسم بن علي بن سعيد بن محمد البجائي: صحفي، خطاط كبير اشتهر بخطه العربي الجميل ومقدرته في رسم المنمنمات، من الرعيل الأول في الإصلاح والكفاح. ولد بمدينة الجزائر وتعلم بكتاتيبها، ثم اعتمد على نفسه فتعلم العربية والفرنسية. عرف منذ صباه بأفكاره الإصلاحية، وكان من أوائل الجزائريين المحتقين بمذهب الأستاذ الإمام محمد عبده الإصلاحي، والداعين إليه. أنشأ جريدة " الجزائر" في 17 اكتوبر 1908م، ثم جريدة "ذو الفقار" في 25 أكتوبر سنة 1913. وكان اسمه المستعار "أبو المنصور الصنهاجي". سجنه الفرنسيون في الحرب العالمية الأولى فلاقى المحن الشديدة في سجنه . نويهض، مرجع سابق، ص 243

[4]– العلاوي، احمد بن مصطفى، **أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل**، جمعه المفضل الغماري، المطبعة العلاوية مستغانم ، ، ص 10 .

ومن هذه الرسائل رسالة أحمد العلاوي للأمير المغربي عبد الكريم الخطابي، زعيم مقاومة الاستعمار الاسباني في الريف المغربي، وكان هناك اتصال وثيق بين الرجلين، فكانا يتبادلان الرسائل عن طريق البريد، ولكي لا يكتشف هذا الاتصال كانت توقع عناوين هذه الرسائل الواردة من عند الأمير عبد الكريم الخطابي بعنوان السيد عبد القادر بن المكي، بعد أن أوصى الشيخ العلاوي أن يأتيه بكل رسائله الواردة من المغرب. ولكن السلطات الفرنسية اكتشفت أحد هذه الرسائل ولكنها لم تكن ذات مضمون سياسي أو عسكري، بل كانت تحتوي على أسئلة عن بعض الأوراد والصلوات، أما عن دور الشيخ العلاوي في مقاومة عبد الكريم الخطابي في بلاد الريف، فتكمن في تشجيع مريدي طريقته ومقاديمه على الالتحاق بهذه المقاومة، وخاصة أن الطريقة العلاوية كانت منتشرة بقوة في قبائل منطقة الريف. فكان في هذا الإقليم العديد من الزوايا التابعة للطريقة العلاوية[1].

وكانت للأحمد العلاوي بعض المراسلات مع بعض الشخصيات الأوربية السياسية والمثقفة والدينية، ومن هذه الرسائل الرسالة التي أرسالها لأحد رؤساء المراكز التبشيرية وهو القسيس يعقوب الذي كان يدعو للتبشير في مدينة الجلفة الجزائرية، وقد بين له في هذه الرسالة موقف الإسلام من المسيح عليه السلام وما جاء عنه في القرآن والسنة[2].

ومن رسائل الشيخ العلاوي أيضا الرسالة التي أرسلها للكاتب العام ونائب عامل عمالة وهران السيد روني والتي قدم فيها احترامه له ثم حاول الدفاع عن زاويته ، كما تبرز هذه الرسالة علاقته بقضية الريف المغربي إضافة إلى مسألة الإصلاح والفصل في بعض الخلافات في بلاد القبائل ببلدية البيبان وحررت هذه الرسالة في 06 جويلية 1921م[3]. ومن الرسائل ذات الطابع

---

[1] بن طه، عبد القادر، **الضياء اللامع في تعريف منبع النور الساطع سيدي الشيخ العلاوي المستغانمي الذي لعلمي الشريعة والحقيقة جامع**، دار هومه، الجزائر، 2001م، ص40.

[2]- العلاوي، أعذب المناهل، مصدر سابق، ص ص 143، 147.

[3]- نفسه، ص 149.

السياسي الرسالة التي أرسلها إلى الحاكم العام الفرنسي وذلك بسبب منع الحكومة الفرنسية لتلاميذه من الاجتماع في زاويتهم ولذلك طلب منه اجتماعهم من جديد[1].

وكان للشيخ العلاوي على اتصال مع الفنان الفرنسي عبد الكريم جوسو الذي تبادل معه مجموعة من الرسائل، وقد نوه في أحدها بالكتاب الذي ألفه جوسو بعد اعتناقه الدين الإسلامي ثم أعطاه توجيهات التي تخص السير والسلوك في هذا الدين الحنيف[2]. وهناك رسالة أخرى لأحد الأوربيين المعتنقين للإسلام وهو السيد جعفر الطيار المترجم الشرعي بالإيالة التونسية وقد وجهه لأخذ الطريقة العلاوية عن أحد تلاميذه وخلفائه في تونس[3].

كما كانت للشيخ العلاوي العديد من المراسلات مع إخوانه وأتباع طريقته إلا أن الرسائل التي جمعها علي بن محمد الغماري قليلة جدًا، ومما لا شك فيه أن هذه الرسائل كانت ذات طابع توجيهي وتربوي سلوكي وإرشادي.

الكـتابة الصـحفـية

تعد المقالة الصحفية من الفنون الأدبية الحديثة التي ظهرت بعد نشأة الصحافة العربية في القرن التاسع عشر، ولم تكن الجزائر بمعزل عن هذا التطور فقد عرفت الجزائر تأسيس مجموعة من الصحف في بداية القرن العشرين، ولذلك أنشأ بعض أتباع الطرق الصوفية صحفهم الخاصة بهم، خاصة الطريقة العلاوية في الغرب الجزائري التي احتضنت صحفها مختلف مقالات علماء الجزائر، فكانت منبرا دعويا لتعالم الإسلام، والدفاع عن مختلف حقوق الجزائريين في مختلف المجالات.

صحيفة لسان الدين1923

في 4 جمادى الأولى 1341هـ الموافق لـ 2جانفي 1923م ظهرت صحيفة لسان الدين في العاصمة، التي أسسها الشيخ العلاوي، وكان مصطفى حافظ هو صاحب هذه المبادرة، كما

---

[1]- العلاوي، أعذب المناهل، مصدر سابق، ص ص 163، 164.

[2]- نفسه، ص ص 165، 168.

[3]- نفسه، ص ص170،172.

كان صاحب المبادرة في تأسيس مدرسة حرة، وكانت لسان الدين جريدة أسبوعية دينية سياسية[1]. وقد وصف الأستاذ محمد الصالح آيت علجت الشيخ العلاوي بالسبق والمبادرة بجعل الصحافة منبرا للدعوة والتبليغ لمبادئ الإسلام، ولم تحد حدوه سوى الطريقة الرحمانية بإصدار الشيخ مصطفى القاسمي صاحب الزاوية الرحمانية بالهامل صحيفة الرشاد عام 1938م. وكان للشيخ العلاوي الفضل العظيم في ترقية الصحافة الطرقية الصوفية ودعمها وتطويرها وإبرازها إلى الوجود، والعمل من أجل الدفاع عن التصوف ورجاله[2].

واهتمت جريدة لسان الدين بخدمة الدين والدعوة إليه بين أفراد الشعب الجزائري، ونشر الإسلام بين الأجانب ونقله إليهم خاليا من الشوائب، كما جاء في افتتاحية عددها الأول الصادر في سنة 1923م[3]، واهتمت هذه الجريدة بشؤون العالم الإسلامي، فتطرقت في أحد أعدادها لمسألة الخلافة والجامعة الإسلامية، فقالت في العدد 8 الصادر في 2 فيفري 1923م "إن مسألة الخلافة مسألة دينية لا تهم كما قلنا دائما سوى المسلمين خاصة، فلا يظن محررو معاهدة لوزان بوضع فصول من هذا النمط يقضون على نفوذ الخليفة الأعظم ويعوقونه عن العمل بواجبه، ويقضون على "الجامعة الإسلامية " التي تكونت حول مركزه الرفيع، إن هذه الفصول تعد لغوا سواء أمضت عليها تركيا أم لم تمض، لأن الخليفة ليس الرئيس الديني للأتراك وحدهم، بل لكافة المسلمين"[4].

وكان لجريدة لسان الدين مشروع سياسي كبير يتمثل في إنشاء حزب ديني سياسي يجمع الجزائريين، ففي العدد الثالث قالت ما نصه: "إن تشكل حزبا دينيا يتخلل فروعه سائر القطر، يتألف من رجال مخلصين في أعمالهم صادقين في أقوالهم، يبذلون في سبيل تأييد مشروعهم النفس والنفيس خطتهم في ذلك المناضلة عن الدين، والمحافظة على المروءة"[5].

---

[1] سعد الله، مرجع سابق، ج 5 ص 252.

[2] مجموعة من المؤلفين، التربية والمعرفة في مآثر الشيخ العلاوي، مرجع سابق، ص291

[3] – ناصر، محمد، **المقالة الصحفية الجزائرية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة 1987م ، ج 1، ص 68 .

[4] – نفسه، ج1ص .178 .

[5] – نفسه، ج1ص91 .

ولعل السلطات الاستعمارية لم تطق على هذه الجريدة صبرا بعد هذه الدعوة الجريئة منها فعطلتها . ويعد هذا المشروع الذي بادرت به جريدة لسان الدين لعقد هذه الجمعية الدينية، بمثل هذه الكيفية إرهاص لظهور فكرة جمعية العلماء المسلمين الجزائرية في ماي من سنة 1931م[1]
.

إن ظروف طبع جريدة لسان الدين لم تكن سهلة، ففي هذا الجانب كانت تعاني من العجز ماديا ومعنويا، فطباعة هذه الجريدة يتم في مطبعة لا تملكها، وهي بذلك تتحكم في المواعيد التي تصدر فيها، ولأجل التخلص من هذه العراقيل أبدت رغبتها مرارا في شراء مطبعة قديمة، إلا أنها توقفت قبل تحقيق هذه الرغبة[2].

صحيفة البلاغ الجزائري

تأسست هذه الجريدة بعد أن أغلقت السلطات الفرنسية جريدة لسان الدين في سنة 1923م، ويقول عدة بن تونس عن أسباب ذلك" طلعت شمس البلاغ من بين الصحف الجزائرية سنة 1345هـ في سبعة عشر من جمادى الثانية والأمة يومئذ بدأها في شبيبتها داء التفرنج والإلحاد والإباحية ووبال السفور ... فعز على صحيفة البلاغ أن تهمل جانب أئمة الأمة وصلحائها ،كما عز عليها كل العز أن لا أن تدافع عن شعائر الدين المقدسة [3]. وقال أبو القاسم سعد الله عن صحيفة البلاغ الجزائري بأنها اهتمت بشؤون الجزائر السياسية والوطنية و لتأييد الجامعة الإسلامية واليقظة الوطنية، وقد وقفت ضد الإندماج وأنصاره، وضد التجنيس ودافعت بشدة عن اللغة العربية[4].

وقالت صحيفة البلاغ في أحد مقالاتها توضح أهدافها :"وكان مما خصصته الأقدار الإلهية لهاته الصحيفة أن تظهر بلهجة بذل الجهود في إيضاح المقاصد الدينية والفوائد الشرعية، زيادة على ما ستطرقه إن شاء الله من الأبحاث الهامة والنصائح العامة، معتمدة على الله في تحقيق الإنتاج , وتقويم

---

[1] – ناصر، مرجع سابق، ج1ص91 .

[2]– مجموعة من المؤلفين، التربية والمعرفة في مآثر الشيخ العلاوي، مرجع سابق، ص303.

[3] – بن تونس، الروضة السنة، مصدر سابق ص 76 .

[4] – سعد الله، مرجع سابق، ج 4، ص127.

الاعوجاج ، راجية من كتابها أن يؤازروها على خطتها، وأن لا يحملوها فوق طاقتها[1]، كانت جريدة البلاغ الجزائري من أكثر الجرائد العربية الاسبوعية انتشارا في ذلك الوقت والتي حملت افكاره ليس فقط داخل الجزائر ولكن ايضا في كامل إفريقيا الشمالية والشرق الادنى والأمريكيتين [2]

وبناءا على رأي بيرك فإن ابن عليوة قد نادى بالوحدة الاسلامية بغض النظر الى السلالة أو الشيع،

وأبقى صلات وثيقة مع زعماء الجامعة الاسلامية والقومية العربية، وكانت جريدته تحتوي على بعض المقالات لهؤلاء الزعماء بما في ذلك مقالات عبد العزيز الثعالبي التونسي و الامير شكيب ارسلان السوري[3]

ومن خلال رؤيتنا لكتب أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري التي حوت بعض الاعداد من هذه الجريدة نلاحظ ان جريدة البلاغ كان يكتب فيها مختلف العلماء من الجزائر وغيرها، فكان يكتب فيها الشيخ المولود بن الصديق الحافظي الازهري رئيس جمعية علماء السنة، والشيخ يوسف الدوجوي المالكي الازهري وهو من كبار علماء الأزهر الشريف، والإمام الكبير محمد بخيت المطيعي الحنفي، وعلامة المغرب احمد سكيرج التيجاني و الشيخ محمد المدني القبيصي وهو من علماء الزيتونة، وغيرهم من العلماء، ومن هذا يتبين ان صحيفة البلاغ كانت نسخها تصل إلى كل من المغرب الأقصى وتونس ومصر وغيرهم.

جريدة لسان الدين الثانية

أسس هذه الجريدة عدة بن تونس في شهر ذي الحجة 1354هـ/ 1936م وطابع هذه الجريدة دينية إسلامية، وأشرف على إدارتها محمد محيي الدين، وكانت تصدر من مدينة مستغانم[4].

---

[1] – عبد السلام بن أحمد الكنوني، **أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري**، دار المهدية طنجة المغرب، 1986. ص 55.

[2] – سعد الله، أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية** ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 418.

[3] – نفسه، ص 419.

[4] – البحيصي، مرجع سابق، 93.

ويطبع منها 500 نسخة، وبسبب ظروف الحرب العالمية الثانية توقفت نهائيا عن الظهور في 20 فبراير 1939م، و كانت الجريدة تصدر في أربع صفحات من الحجم الكبير قياس 46/36سم.[1]

وقد ظهرت هذه الصحيفة بعد النزاع الذي احتدم بين أتباع الشيخ العلاوي فقد دخل عدة بن تونس في نزاع مع بعض الأتباع والمقاديم، فكان من نتيجة هذا الصراع أن استأثر الأخضر عمروش بصحيفة البلاغ الجزائري التي كان يديرها لفترة طويلة منذ أن كان الشيخ العلاوي على قيد الحياة، وقد عمل جهده من أجل البقاء مشرفا على هذه الجريدة، فأتاح المجال للمنشقين عن الشيخ عدة بن تونس. وكان هذا سببا من أجل إصدار صحيفة لسان الدين لتكون ناطقا رسميا باسم الزاوية العلاوية[2].

وكتاب هذه الجريدة جلهم من الذين كانوا يكتبون في صحيفة البلاغ الجزائري ولسان الدين الأولى والرشاد، ويغلب على أسمائهم التي كانوا يوقعون بها مقالاتهم أسماء نكرة، وذلك بسبب الاضطهاد الفكري وظروف الاستعمار الذي كانت تعيشه الجزائر، فقد تخلى الشيخ البوديلمي من الكتابة في هذه الجريدة بعد أن تعرض إلى حادث اعتداء في تلمسان، بسبب ما كان يكتبه فانسحب لفترة من الزمن[3].

ومن كتاب هذه الجريدة الشيخ محمد هاشم رشيد الخطيب الذي كتب حول مسألة السفور والحجاب، ومن كتابها أيضا أحمد بن قدور المجاجي، كما ساهم في هذه الجريدة الشيخ المولود بن الصديق الحافظي، ولكن مقالاته كانت قليلة، إذا ما قورنت بما كتب في جريدة البلاغ الجزائري، ومن المقالات الجريئة التي نشرت في جريدة لسان الدين مقال لكاتبه الحسن الوزان بعنوان " حقائق لا ينبغي جهلها عن الشيخ ابن باديس"، ذكر فيها كاتب المقال أن علاقة ابن باديس بالتصوف ورجاله كانت جد طيبة، فكان يشيد بهم وكان يشد الرحال لزواية سيدي محمد

---

[1]- آيت علجت، محمد الصالح، **صحف التصوف الجزائرية من 1338ه الى 1373ه / 1920 الى 1955م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001م، ص ص 60-61 .

[2]- نفسه، ص 64 .

[3]- نفسه، ص 62 .

بن عبد الرحمن القشطولي الجرجري مؤسس الطريقة الرحمانية[1]. كما كان هناك بعض الشعراء الذين مدحوا هذه الجريدة مثل الشاعر أحمد بن عبد السلام[2].

كما اهتمت الجريدة بالحديث عن مختلف القضايا الوطنية والسياسية، إضافة إلى القضايا الدينية في النوازل والفتاوى الفقهية، والدفاع عن التصوف، ونشر تعاليم الطريقة العلاوية، والحديث عن أخبار زواياها .

مجلة المرشد 1946– 1952

أسست هذه المجلة بعد الحرب العالمية الثانية في سنة 1365هـ/ 1946م ، وكانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية، ومقر إدارتها في مدينة مستغانم، حيث توجد الزاوية العلاوية ، فكان يطبع من كل عدد 2000 نسخة شهريا، بعد أن كان يطبع في البداية 250 نسخة فقط، أما عدد صفحاتها فكان ثمان صفحات بالعربية، وصفحتين باللغة الفرنسية، وتولى إدارة المجلة في البداية عبد الله رضا، وبقي في هذا المنصب إلى غاية إصدار العدد 13، ليخلفه رشيد محمد الهادي بن تونس إلى غاية توقف المجلة عن الصدور. وسبب تغيير مدير المجلة الذي كان في ديسمبر 1947، كما جاء في العدد 13 يرجع إلى اشتغال عبد الله رضا بتكوين جمعية أحباب الإسلام، وكانت هذه الجمعية تهدف إلى نشر تعاليم الإسلام بين أوساط الأوربيين[3].

أما عن أهداف هذه المجلة فتسعى للتصدي إلى أعداء الإسلام من المستعمرين وغيرهم، والدفاع عن التصوف النقي المبني على تعاليم الكتاب والسنة، والعمل على إيقاظ الوعي الإسلامي والوطني، والدعوة إلى التمسك بالمبادئ والقيم الإسلامية، ومن أهداف هذه المجلة العناية بمشاكل المسلمين وقضاياهم في العالم الإسلامي[4]. وبناءا على هذه الأهداف كانت تصدر مواضيع المقالات التي ساهم في تحريرها العديد من الأقلام، من أبرزهم مؤسس المجلة عدة بن تونس، الذي

[1] –لسان الدين عدد 62 8 نوفمبر 1938

[2] – أيت علجت، مرجع سابق ، ص 64 .

[3] –نفسه، ص 132 .

[4] – البحيصي، مرجع سابق، ص 97.

نشر بها مقالات كثيرة، ومن أقلام المجلة أيضا أحمد رضوان، ورشيد محمد الهادي[1]. وقد دافعت المجلة عن التصوف وحاولت إزالة الشبهات التي علقت به، فأصلت مفاهيمه إلى المرجعية الشرعية، كما تناولت تاريخ التصوف ورجاله، مثل ابن الفارض، والإمام أبو حامد الغزالي، وغيرهم[2].

ومن المحاور التي تطرقت إليها مجلة المرشد محور العقائد، وما يتعلق بذلك فنجد مقال بعنوان: "رأس مال المؤمن إيمانه"، وتحدث مقال آخر عن مذهب تناسخ الأرواح، وفي نفس المحور نجد مقال بعنوان: "الإيمان نور من الله"[3]. كما نشرت المجلة أخبار الطريقة العلاوية، فقد كتب أحمد العوادي عن الاحتفال السنوي للطريقة العلاوية، واعتنت مجلة المرشد بالمواضيع الاجتماعية، وما يتعلق بالأسرة والمرأة والسفور والحجاب والانحلال الأخلاقي، كما تطرقت للقضايا السياسية التي كانت تعيشها الجزائر والعالم العربي والإسلامي، من بينها القضية الفلسطينية، فقد عاصرت المجلة الحدث المأسوي في تشتت الفلسطينيين، واحتلال الصهاينة لأرضهم في سنة 1948م. ومن القضايا التي طرحتها المرشد مسألة الخلافة الإسلامية التي تكلم عنها الشيخ عدة في العديد من مقالاته[4].

ويقول آيت علجت أن المجلة لم تخض في القضايا السياسية المتصلة بالجزائر والاحتلال الفرنسي، إلا ما كان يتعلق بحرية الصحافة واضطهادها، ومن سمات هذه المجلة الحرب العنيفة التي أعلنتها ضد الانحلال الأخلاقي وانتهاك الحرمات[5].

وقد جمعت مقالات عدة بن تونس التي نشرها في مجلة المرشد في كتاب **"تنبيه القراء إلى كفاح جريدة المرشد الغراء"**، والتي تجاوز عددها 230 مقالة، جمعها وبوبها وصنفها حسب

---

[1]- آيت علجت، مرجع سابق، ص ص 201،202 .

[2]- نفسه، ص ص 134، 135.

[3]- نفسه، ص 135.

[4]- نفسه، ص 43.

[5]- نفسه، ص 147.

مواضيعها يحي الطاهر برقة، وطبعت في جزئين في المطبعة العلاوية. وتنوعت مواضيع هذه المقالات بين الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والتي أبدى فيها مواقفه وآراءه في هذه المجالات.

صحيفة الذكرى

صدر العدد الأول من هذه الجريدة في يوم الأربعاء 13 ربيع الثاني 1374هـ الموافق لـ 15 ديسمبر 1954م، وكانت تصدر في مدينة تلمسان، وأشرف على إدارتها وتسييرها كل من عبد العزيز أفندي، والشيخ علي البوديلمي، وعنوانها هو صندوق بريد 61 تلمسان الجزائر، وقد وصفت هذه الجريدة نفسها بأنها صحيفة إرشادية، دينية، إخبارية، تصدر مرة في الشهر، واتخذت شعارها من الآيتين الكريمتين في قوله تعالى: " **وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**"[1]، وقوله تعالى: " **سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى**"[2]، وصدرت في البداية بأربع صفحات، ثم أصبحت تصدر بستة صفحات بعد العدد السادس [3].

وصدر آخر عدد من جريدة الذكرى في 12 محرم 1375هـ الموافق لـ13 أوت 1955م. وتزامن توقف هذه الجريدة مع هجومات الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955م، الذي كان تعبيرا عن جدية الثورة وتصميمها على السعي في تحقيق هدفها في تحرير الجزائر، فطالبت إدارة الثورة من كل الموظفين الجزائريين بما فيهم البوديلمي إلى تقديم استقالتهم تعبيرا عن تأييد الثورة، وهذا ما حال دون استمرار جريدة الذكرى في الصدور، فكان أخر عدد هو العدد 08[4]. وقد ظهرت هذه الجريدة حين خلت الساحة الإعلامية الجزائرية من أي صحيفة صوفية، فقد توقفت كل صحف الطريقة العلاوية، وتوقفت أيضا صحيفة الرشاد، التي كانت لسان حال الطرق الصوفية في الجزائر.

وقد وقعت العديد من المقالات في صحيفة الذكرى بأسماء مستعارة مثل الذكرى، وشاعر الحضارة، وابن رشيق، ومن المواضيع التي شغلت هذه الصحيفة موضوع التصوف، الذي أخذ حيزا

---

[1]- سورة الذاريات، الآية 55.

[2] سورة الأعلى، الأيات 10، 11.

[3]- آيت علجت، مرجع سابق، ص 149

[4]- نفسه، ص ص 151 152 .

كبيرا من مقالاتها، فمن هذه المقالات مقال بعنوان "التصوف وأثره في كبح جماح النفس"[1]، ومقال آخر بعنوان "حول أسانيد شيوخ الإرشاد"[2]، ومقال أخر بعنوان "حول خواطر التصوف"[3]. كما أحيت صحيفة الذكرى ذكرى وفاة الشيخ العلاوي الذي وصفته بأنه أب النهضة الروحية، فنشرت قصيدة تنوه بفضله[4]، ومن المواضيع التي شغلت الجريدة أيضا، موضوع المناظرات والردود العلمية، فكان كتاب هذه الجريدة يتابعون ما كان ينشر في صحيفة البصائر، فمن هذه المسائل مسألة تولي الإمامة في الإطار الرسمي الحكومي للدولة المستعمرة. كما اهتمت الصحيفة بالجدال الذي كان قائما حول مسألة الفصحى و العامية وعرضت كل من مواقف طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم ونشرت ما أصدرته جريدة الأهرام في هذا الموضوع[5].

---

[1] – الذكرى العدد 01 في يوم 15 ديسمبر 1954م.

[2] – الذكرى العدد 03 يوم 15 فيفري 1955م، وقع هذا المقال محمد الزيتوني التلمساني واصدر هذه المقالة في أجزاء

[3] – الذكرى العدد 03 يوم 15 فيفري 1955م.

[4] – الذكرى العدد 08 يوم 31 أوت 1955م، آيت علجت، مرجع سابق، ص 152،153.

[5] – الذكرى العدد 04 يوم 15 مارس 1955 ، آيت علجت، مرجع سابق، ص ص 154.

الفصل الثالث

الكتابات الشعرية

تعتبر الكتابة في شكلها الشعري والأدبي من الطرق التي يحبذها الصوفي في التعبير عن تجربته الصوفية العرفانية، لما سيجده في هذا المجال مما يتطلبه الشعر من الإستعانة بالصور البيانية من التمثيل والتشبيه وما يتطلب ذلك من اللجوء إلى الرمز والإشارة، كل ذلك يحبذه الشاعر الصوفي الذي لم تسعه الألفاظ في شرح معاناته في المحبة والشوق والفناء، ولذلك يرى الباحث أن صوفية الغرب الجزائري خلفوا العديد من الدواوين الشعرية، فاشتهر منهم الأمير عبد القادر والشيخ العلاوي والبوعبدلي وغيرهم .

ديوان الأمير عبد القادر

نشر ديوان الأمير لأول مرة في سنة 1848م بعنوان أشعار الأمير، ولا يضم هذا الديوان إلا ما نظمه أثناء وجوده في الجزائر، وقد تنوعت قصائده بين مدح وفخر وحماسة، وبذلك ضمت هذه الطبعة جزءا قليلا من شعره[1].

وهناك طبعة أخرى طبعها ابن الأمير محمد باشا وأطلق عليه عنوان "**نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر**" الذي طبعه في مصر في عام 1317هـ 1899م . وقد اعتنى ممدوح حقي بديوان الأمير شعره عناية كبيرة فنشره في ثلاث طبعات فكانت طبعته الأولى في دار اليقظة العربية بدمشق في مطلع الستينيات من القرن الماضي، والطبعة الثانية نشرها في نفس الدار في سنة 1384هـ 1964م[2]، ثم نشر الطبعة الثالثة في العام الموالي في نفس الدار، ولم تختلف هذه

---

[1] - السيد فؤاد، صالح ، **الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا شاعرا**، وزارة الثقافة الجزائرية، بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007م، ص ص 88،89.

[2] - نفسه، ص 89.

الطبعات في مضمونها ومحتواها، ويذكر صالح السيد أن مخطوطات هذا الديوان تتواجد في دار الكتب الظاهرية بدمشق وفي دار الكتب المصرية[1].

وهناك قصائد أخرى لم ينشرها يحي حقي في طبعاته، وتوجد هذه القصائد في كتاب المواقف والتي عددها ستة عشر قصيدة، وهي قصائد لا يستهان بها نوعا وكما[2]. وقد شكك صالح السيد في أن يكون ما وصل إلينا من قصائد هو كل ما كتبه الأمير ونظمه في حياته بل هذا الديوان ما يمثل إلا جزءا قليلا من شعره، ويرجح ذلك أن الأمير فقد العديد مما نظمه عندما استولى الجيش الفرنسي على مكتبته الكبرى عند سقوط عاصمته الزمالة في 16 ربيع الثاني 1259هـ 16 أيار 1843م[3].

اشتغل الأمير في قرضه للشعر على مختلف الأغراض والفنون وهي الفخر والحماسة والغزل والتصوف والمدح والوصف وشعر الحجازيات، ويذكر صالح السيد أن هذه الفنون والأغراض ارتبطت بمراحل مختلفة من حياة الأمير، فشعر الفخر والحماسة كان في مرحلة الجهاد وكان نتيجة حروبه ومعاركه التي كان يخوضها[4].

ففي شعر الفخر افتخر بالعديد من الخصال التي تميز بها، فافتخر بنسبه الشريف، فهو ينتسب للنبي صلى الله عليه وسلم في فرعه الحسني، فمن جملة ما قاله في ذلك :

أبونا رسول الله خير الورى طرا   فمن في الورى يبغي يطاولنا قدرا

لانا غدا دينا وفرضا محتما   على كل لب بهي يأمن الغدرا[5]

كما افتخر الأمير بعروبته فقال:

[1] - السيد فؤاد، مرجع سابق، ص 90.

[2] - نفسه، ص 90.

[3] - نفسه، ص ص 91 ، 92 .

[4] - نفسه، ص 185.

[5] - نفسه، ص191.

ورثنا سؤددا للعرب يبقى ولا تبقى السماء ولا الجبال[1]

ومما افتخر به الأمير ساسته العادلة في رعيته، التي يصفها بأنها سيرة عمرية اقتدى فيها بهدي الخلفاء الراشدين، فقال في ذلك :

وقد سرت فيهم سيرة عمرية وأسقيت ظاميها الهداية فارتوى

وإني لأرجو أن أكون الذي ينير الدياجي بالسنا بعدما لوى[2]

وافتخر أيضا بشجاعته، فمن ذلك ما وصف به أشهر المعارك التي خاضها، وهي معركة خنق النطاح فقال:

ألم تر خنق النطاح نطاحنا غداة التقينا كم شجاع لهم لوى

وكم هامة ذاك النهار قددتها بحد حسام والقنا طعنة شوى[3].

ومن شجاعته أيضا ما افتخر به في أحد قصائده:

ومن عادات السادات بالجيش تحمى وبي يحتمي جيشي وتحرص أبطالي

وبي تتقي يوم الطعان فوارس .تخالينهم في الحرب أمثال أشبال[4]

وكان الشيخ مصطفى ابن التهامي من رفاق الأمير في جهاده ومنفاه يقرض الشعر، وقد اشتهرت قصيدته الغوثية التي كتبها أثناء إقامته بسجن أمبواز بفرنسا ما بين سنتي 1848-1852م وقال في مقدمتها "ومما قلته مع الرضى والتسليم للقدر والقضاء ... راجيا النفع لي

---

[1] - السيد فؤاد، مرجع سابق، ص194.

[2] - نفسه، ص 196.

[3] - نفسه، ص 199.

[4]- نفسه، ص 202.

ولكل من دعا بها مبتذلا ومؤملا حصول كشف الكرب"[1] وعدد أبيات هذه القصيدة 522 بيت ويقول في مطلعها

لما جرى القدر بالخلاف   ووقع الخلف بالائتلاف[2].

ديوان بن عبد الله الغريسي

جمع هذا الديوان نجل الناظم وعنونه بـ **"ديوان الحلل الفردوسية في نظم قطب الغريسية"** وهو يحتوى على مجموعة من المنظومات والقصائد الشعرية الطويلة والقصيرة في مختلف اغراض الشعر الصوفي ، التي تنوعت في مختلف مواضيع ومحاور التصوف من تربية وسلوك وعرفن ومدائح نبوية، إضافة لمدائح الأولياء والتغني بشمائلهم وفضائلهم.

تعد منظومة فتوح أزاهر الاكمام من أطول منظومات ديوان الغريسي فقد تجاوزت 63 صفحة من ص 11، الى ص 74 ، قدم لها بثلاث قصائد، وهي تعد كالتمهيد لهذه المنظومة.

قسمت منظومة أزاهر الاكمام إلى أربعين فتحا، كل فتح يمثل فصلا او بابا ومن أمثلة ذلك:

الفتح الأول براعة الاستهلال ...[3]

الفتح الثاني وجوب تأسينا بأقواله وأفعاله وأخلاقه صلى الله عليه وسلم[4]

الفتح الثالث وجوب التواضع للعارفين

وهكذا إلى آخر الفتوح التي تعرض فيها لمختلف المقامات والأحوال والأخلاق والفضائل الصوفية، ثم ختم هذه المنظومة الكبرى بخمس قصائد.

---

[1]- ابن التهامي ، مصدر سابق، ص 304

[2]- نفسه، ص 304.

[3]- الغريسي، ابن عبد الله، **الحلل الفردوسية في نظم قطب الغريسية**، نشره ابن المؤلف محمد العربي شنتوف، ب ت ط، ب د ن، ص 18 .

[4]- نفسه، ص 19.

لبن عبد الله الغريسي منظومة طويلة في التوسل بأسماء الله الحسنى مقرونة بالتوسل بأسماء النبي صلى الله عليه وسلم، وكمثال على ذلك قوله:

يا الله يا رحمن حقق لي سر العرفان   بفيض الإسم الرحمن بأنوار محمد

أنت مولانا الرحمن كما نص القرآن   وحديث بن عدنان   لنا يدوم المدد

صل الله عنه يا رحمن هو الأصل للعرفان   وفياض الامتنان عن حضرة محمد

سلاما هو الأمان يشمل كل الاخوان   حزبنا يوم الميزان تحت ضل محمد[1]

ثم توسل بالصحابة الكرام ورجال سند طريقته الدرقاوية، ومثال ذلك قوله :

عنه كان للجنيد فاض عنه بالمزيد   في كل حين تجديد فاعرف أصول المدد

وعنه كان الشبلي ترقى وتدلى   على الجزء والكل أفاض هذا المدد[2]

ويقول جامع الديوان عن هذه القصيدة أنها صلاة مباركة ممزوجة بأسماء الله الحسنى المختومة بأصول الشيخ.

وللناظم قصيدة أخرى في الحقيقة المحمدية، يصف فيها حاله عند اجتماعه واتصاله الروحي به صلى الله عليه وسلم، ثم شرع في مدحه ببيان شمائله وخصائصه وصفاته، حيث قال:

رأيت النور الساطع له روحي تسارع   كاد قلبي ينخلع لولا قطب الوجود

فالعرش والكرسي لوحه دون لبس   قلمه في الطرس بجمال الشهود

يكتب كل وقت لفتوة الفوت   وصفي منه ونعتي ذي أمداد الودود

ناداني بلغ شربي في كؤوس للقرب   أنت من أهل الطب بترياق محمود [3]

---

[1] – الغريسي، مصدر سابق، ص ص 76، 77.

[2] – نفسه، ص 111.

[3] – نفسه، ص 114 .

ثم يصف حال إذنه له صلى الله عليه وسلم في تربية المريدين وإرشادهم في قوله :

فاسمع لندائي أنت من أصفيائي   يا والي أوليائي فاض عنك ذا الجود

اسقيه لعبادي ألفهم بإرشادي   أنت قطب أفرادي حزت هذا الشهود[1]

من قصائد ا ابن عبد الله الغريسي قصيدة في الرد على المنكرين في مسألة التواجد والسماع والحضرة، ومما جاء في هذه القصيدة:

وان جهلت فسلم أقل الذي تغنم   في ميزانك تسلم لا يمسك عذاب

لا يشقى جليسهم شاهد بفضلهم   ودليل فوزهم وفقوا للصواب

في صحيح البخاري مرشد كل ساري   من ظلام القفار حتى نال الشراب[2]

وللناظم قصيدة غوثية يستغيث فيها بالأنبياء والصالحين والشهداء جاء فيها :

الا ياحضرة للخليل [3]سلامه   من نار الكروب زال عنا به الحزن

وبحضرة الكليم[4] ذو اليد والعصا   برهانان للذي يكيدنا لا يدنوا

وبحضرة روح الاله[5] وسره   من أصله كن فكا شبحا له تعنوا [6]

لبن عبد الله الغريسي قصيدة في التعريف بطريق التصوف وشروطه وأركانه، ومما يجب أن يتحلى به المريد في سيره وسلوكه في هذه الطريق جاء في مطلعها :

يا سائلا عن طريق التصوف   وأنواع السير بلا تسوف

---

[1]- الغريسي، مصدر سابق، ص 114.

[2] - نفسه، ص ص 120، 121 .

[3] - يقصد الخليل ابراهيم عليه السلام

[4] - يقصد سيدنا موسى عليه السلام.

[5] - يقصد سيدنا عيسى عليه السلام .

[6]- نفسه، ص 138 .

لها شروط وأركان شتى وفروض وسنن قد فزت

إن ظفرت بالكل او بالبعض إما تضحى لأهل الوعظ [1]

كما تعرض في هذه القصيدة لمراتب النفس كما داء في القران الكريم وهي النفس الأمارة واللوامة وغيرها، ومما جاء في ذلك:

منها معرفة عيب النفس تزن أوصافها دون لبس

لأنها سبعة في القرآن أمارة لوامة الإنسان

قبل الفعل أو معه أو بعده فيه برهان لمن أحيا قلبه[2]

وتعرض أيضا في هذه القصيدة لمناهج وأساليب التربية عند كبار شيوخ التصوف مثل الجيلاني والشاذلي :

فانظرها في فيوضات[3] الجيلاني كتابه من أصول العرفان

لكل نفس عنه إسم يذكر تحيا به ولا يبدوا منها كدر

وللشاذلي إسم الجلالة في تشخيص حروف الدلالة

على الإعدام للنفس الأمارة يفنى خصامها حتى الإشارة

وتحدث عن الواردات وأصولها، وهي الوارد النفسي ووارد إلهي وشيطاني وملكي، فمن جملة ما قال في ذلك :

والواردات بالنصوص أربعة من يدريها له تمام المنفعة

أحدها ان كان فيه شهوة هو من النفس يأتي في سطوة

---

[1] – الغريسي، مصدر سابق، ص 188 .

[2] – نفسه، ص 188 ، 189.

[3] – يقصد به كتاب الفيوضات الربانية للشيخ عبد القادر الجيلاني

وبلا شهوة فمن الشيطان   يلعب كالكرة بالإنسان

كلاهما بخلاف الشريعة   دعواهما سر سيرة سريعة[1]

ديوان قدور ابن سليمان

وهو المسمى بـ **"عقد لآلئ العرفان في نظم قصائد ابن سليمان"**، طبع طبعة حجرية في سنة 1901 – 1324 هـ، وأشرف على طباعته الحاج ابن عليوة، وقد نسخ بخط مغربي في 224 صفحة، وكان الفراغ من نسخه في 26 رجب 1324هـ.

قال جامع الديوان أن الناظم لن يراعي القواعد الشعرية في نظمه لقصائده، فهو يرى أن العبرة ببيان المعاني وصدقها، وقال في ذلك: "فإن الفخر المعتبر عند القوم جلو الكلام من سر العرفان، وكسوة القلب التي أشرقت لكل عارف بلطيفة الجنان... فإن القوم مذهبهم إذا وجدت المعاني وفهمت فلا عبرة بمفاحشة ألفاظ اللسان"[2]. ويقول أيضا :" وكان دأب الناظم رضي الله عنه لا يكتب شطرا إلا إذا معمورا بالوجد...وهذا دأبه في جميع ما يصدر عنه كرسائله ومذاكراته"[3] .

ويقول في أحد قصائده يصف سيره سلوكه الروحي، ومما جاء فيها:

من أول شبابي   فاض منه شرابي   هو غوث الأقطاب

رويت منه مقلتي

بل دخول الطريق   وبدو الخوارق   رأيته بالتحقيق

في صحيح يقضتي

غطاني بجناحين   فغبت عن الكونين   وفقت كالمدهوشين

---

[1] – الغريسي، مصدر سابق، ص 190.

[2] – ابن سليمان، قدور، **ديوان عقد لآلئ العرفان في نظم قصائد ابن سليمان**، ب د ن، 1901م، ص 05

[3] – نفسه، ص ص 08.

سكيرا في خمرتي

ثم لقيت الرجال على قدم الأحوال نواب غوث الارسال

فصحت عقيدتي

عدتي ملكوتي كانت له بيعتي أخذت لقسمتي

منه بأمانتي

بعده قطب الدلال غريسي غوث الأحوال أخذت عنه منوال

أنوار الرسالة [1]

ثم يصف حال معراجه الروحي في تجربته الخاصة، وتحققه بالوراثة المحمدية، فقال في ذلك:

معراجي مني في من قلبي لعقلي من روحي لسري

جبروت طلعتي

شربت من معنايا فاجتمع هوايا قليبي لسريا

متمم السجدة

حققت مراثي من إمام الأنبيا به ذاتي ضاءت[2]

ثم يذكر اتصاله الروحي بالنبي صلى الله عليه وسلم، وإذنه له في التربية الروحية للمريدين :

من لسان المصطفى سمعت دون خفيا ياششتري[3] الصفا

ناداني بالمنة

من قرب ودنا فليسأل نبينا عن صحة إذنيا

---

[1] – ابن سليمان، قدور، مصدر سابق، ص 23 ، 24 .

[2]– نفسه، ص 24 .

[3] – يقصد به الصوفي الشهير أبو الحسن علي الششتري .

وصفاء شربتي[1]

مناشيري قد أتت   من أحمد ظهرت   لأحبابي شملت

صحيح الضمانة[2]

وللقدور ابن سليمان قصيدة يرد فيها على من ادعى الولاية والتي يرها دعوة زور، وذلك لقلة صدقهم فقال في ذلك :

فساءت ظنونهم وحلت عقودهم   وقد ولو بالإدبار من فرط غفلة

لهم شهدوا زورا لقلة صدقهم   وقد جزموا لهم بنور الولاية

لهم يزعمون وصلة مثل قومنا   من أقطاب جمعنا أهل الشاذلية[3]

وبالمقابل يصف أهل التحقيق من أهل الولاية، ويذكر صفاتهم وهم أهل الفناء في الأحدية :

وانما ذو العرفان من بالإشارة   له عناية في طي الوترية

فأهل التقى يجعل لهم فرقانا يرو به   الحق حقا وضده ظلمة

من كان كافيا برأيه قانعا   بعلمه لا يطمع سوى بعد توبة

ويشير في بعض قصائده إلى أن الشيخ أحمد زروق لم يبلغ مقام التحقيق الكامل إلا في آخر حياته، رغم أنه من شيوخ السلسة الشاذلية، وقد استشهد بأحد نصوص النفري في مواقفه، فقال في ذلك:

فانظر إلى الزروق[4] مع فيض علمه   عاقته طروسه إلا بعد مدة

كذلكم الحراق[1] مع عمق بحره   لما زهد في الحين فاز بوصلة

---

[1] – ابن سليمان، قدور، مصدر سابق، ص 25.

[2] – نفسه، ص 26.

[3] – نفسه، ص 28 .

[4] – يقصد الشيخ احمد زروق الفاسي صاحب كتاب قواعد التصوف.

انظر ما قال النفري[2] في موقف له   بحضرة القدس الحق لها وقفة

فقيل له وعزتي وجلالي لا   يصل لي عبدي إلا بعد خرجة

عن علمه بل وعن معارف عقله   ترى له أصناما وأزلام فرقة[3]

ثم مدح شيوخه ووصف علو مقامهم وحالهم في التربية واختصار طريق السلوك، فقال في ذلك :

واتل ما اتى عن موسومي[4] بعد عدة[5]   وبحر بحورنا غوث الغريسية[6]

لأقوالهم قد أيدت قلق لهم   بها فازوا من أحوال خير البرية

إشارتهم تطوي الطريق بهمة   ونظرتهم تغني المريد في لحظة[7]

وفي أحد قصائد ابن سليمان بيان لحال الجمع والفناء وهي من قصائد التحقيق وبيان للحضرة الكنزية الأحدية التي تفني جميع الرسوم :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل   في حالة جمع الجمع[8] والأحدية

فلا أسام[9] ولا رسوم شواهد   ولا لطيف المعنى لقهرا لعظامه

1- يقصد محمد الحراق التطواني المغربي .

2- يقصد النفري صاحب الكتاب الشهر المواقف والمخاطبات.

3 - ابن سليمان، قدور، مصدر سابق، ص ص 29، 30.

4- يقصد محمد الموسوم البخاري وهو شيخه الأول .

5- يقصد به عدة بن غلام الله .

6- يقصد بذلك الشيخ بن عبد الله الغريسي وهو من شيوخ الناظم .

7- ابن سليمان، قدور، مصدر سابق، ص 30 .

8- جمع الجمع: مقام آخر وأتم من الجمع، فالجمع شهود الأشياء بالله والتبري من الحول والقوة إلا بالله، وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية، والفناء عما سوى الله، وهو المرتبة الأحدية. الجرجاني، مصدر سابق، ص 77 .

9- أسام هي جمع إسم .

فحالة قبل القيل إن هب ريحها فلا تبقي من غير ولا من غيرية

فما ثم إلا الطمس والبطون الذي من قبل تجلي فتق رتق الكنزية

ولما دنى وقت الظهور لما انطوى في حضرة علم الله من محبوبية [1]

وله في الحقيقة المحمدية التي ينعتها بالنور الأول وأن لها البدء والختام، ثم شرع في بيان فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم في معارفهم ومقاماتهم، وجاء في مطلعها

يا فريد الوصف أكمل يا جمال الحضرتين

يا بديع الحسن أشمل لحلل المرسلين

أحمد النور الأول لك البدء والختام[2]

ومن قصائده في التربية والسلوك ما جاء في نصح المريد باتباع شيوخ التربية، وعدم الانكار عليهم:

شرائع القوم قد أتت مؤسسة من حاد عن نهجهم فهو في خبال

من بعد تصحيح عقائد السنة وإلا قد همت في أودية الضلال

على يد شيخ قد صحت عقيدته من الحضرتين[3] قد أذن بالإدلال[4]

كما نصح بقراءة الكتابات الصوفية التراثية على غرار مؤلفات الشعراني والجيلاني، وما جاء عن الشاذلي :

واتل ما يحكى عن الجيلاني والشعراني وعدتي وما أتى عن الشاذلي[5]

---

[1]- ابن سليمان، قدور، مصدر سابق، ص 31 .

[2]- نفسه، ص 50.

[3]- الحضرتين أي الحضرة الإلهية والحضرة المحمدية

[4]- الإدلال أي الإرشاد والتربية .

[5]- ابن سليمان، قدور، مصدر سابق، ص 59 .

ومن أطول قصائد ابن سليمان قصيدة عدد أبياتها 412 بيتا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، واصفا كمالاته وفضائله وشمائله وخصائصه، كما وصف حبه وأشواقه له. جاء في مطلعها:

مرحبا بجمالات المصطفى عليه صلوات الله القويي

وسلام يشمل حزب الصفا من آل وصحب وكل ولي

أخذ قلبي سماء الجمالات من لولاه ما كان بدر ضوئي[1]

وعن جمعه بين الطريقتين الشاذلية والتجانية يذكر في أحد قصائده:

جمعت بين سر الإذنين عن سيد الثقلين

أذنت في الطريقتن تجاني وموسوم[2]

ديوان محمد ابن سليمان

يتضمن هذا الديوان مجموعة من القصائد عددها إثنين وثلاثين قصيدة، تنوعت بين القصيرة والطويلة والمتوسطة، فكان أقصرها يبلغ عشر أبيات، وأطولها ثلاثمائة وتسعين بيتا، وقد توزعت هذه القصائد بين مختلف الأغراض الشعرية من تصوف ودعاء واستغاثة ورجاء ومدح ورثاء لشيخه قدور بن سليمان.

يقول جامع هذا الديوان :"أنه يزخر بمستويات متعددة ومتداخلة ومغرية أيما إغراء بالتناول، فاللفظة أو المفردة التي هي المقتضى الأول للشعر، مع أننا نجدها كلها عربية مبينة فإن توظيفها من قبل الشاعر خلقت صورا وأساليب مثلت المعجم والأسلوب والإيقاع ترقى لمستوى يتقاطع مع ما يقتضيه شعراء الصوفية الكبار كالحلاج وابن عربي وابن الفارض والعفيف التلمساني"[3]. ويقول

---

[1] – ابن سليمان، قدور، مصدر سابق، ص 154 .

[2] – ابن فرج، حسين ، **الشيخ سيدي محمد ابن أحمد النداتي، حياته وأثاره،** أبجديات للطباعة والنشر، برج بوعريريج، الجزائر 2015م، ص 25 .

[3] – ابن سليمان، محمد المستغانمي الندرومي، **ديوان،** تحقيق العربي دحو، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، الجزائر، تظاهرة تلمسان عامة الثقافة الاسلامية، 2011. ص 13.

أيضا:"ومع ما تستدعيه الأساليب العربية الدقيقة في قواعدها العربية، لدرجة أن بعض التراكيب التي يظن أنها خاطئة نجد لها استعمالا في الغريب، أو حتى الشاذ كما يرى علماء اللغة"[1].

وجاءت قصائد ابن سليمان معبرة وموضحة لما تبناه من أراء علمية وعرفانية في رسائله، ففي أحد القصائد يشير إلى مراتب الوجود وما تقتضيه من شؤون، فذكر الأسماء الإلهية والأعيان الثابتة والحقيقة المحمدية التي عبر عنها بالنقطة البرزخية، وأشار أيضا إلى آخر المراتب التي وسمها بالنشأة الإنسانية التي هي ترجمة للصورة الإلهية، وأشار لما يصطلح عليه الصوفية بالإنسان الكامل والتي عبر عنها بالدرة البيضاء أو ما يطلق عليها بالعقل الأول أو النور المحمدي، ولا يمكن فهم هذه القصيدة دون العودة إلى المعجم الاصطلاحي للشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي.

وبعد عرضه لهذه الحقائق انتقل إلى الإشادة والتنويه بفضل رجال التصوف، فوصفهم بأنهم بساتين المعارف وضياء العين وأنهم نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك وجب اتباعهم ولزوم الأدب معهم، ثم ذكر فضل شيوخه عليه خاصة قدور ابن سليمان و ابن عبد الله الغريسي. وفي آخر القصيدة يذكر مناهج الطرق الصوفية التي اعتمدها في سيره، وهي التجانية والطيبية والجيلانية، إضافة إلى الطريقة الدرقاوية، وقد وضح حقيقة الجمع بين هذه الطرق في كتاباته، وكان مطلع هذه القصيدة هو قوله :

ألا يا سيمات الحي أهلا ومرحبا　　　بحسنكم الحالي في كل وجنة

نشرتم من اللطف الجميل ستائرا　　　على صفحات الدهر من بسط حكمة[2]

ولمحمد ابن سليمان قصيدة في بيان حقائق وشؤون الحقيقة المحمدية التي عبر عنها بنقطة الأسرار والمحبوبة، فقال أنها تجلت بعد بطونها وسمى ذلك بالمنزلة الثانية، كما أنها مرآة وتجلي الحضرة الكنزية، وما يعبر عنها في الاصطلاح الصوفي بالحضرة الأحدية، ثم يواصل في بيان ما اقتضته هذه الحقيقة من تجليات، فقال أنها ظهرت في جميع المنازل، وقال أن نورها ظهر في العرش والكرسي، وذكر ابن سليمان في قصيدته أن نور رسول الله صلى الله عليه وسلم تلون بكل روح

[1] – ابن سليمان، محمد، ديوان، مصدر سابق ، ص 14.

[2] – نفسه، ص 29.

وصورة، ودعا السالك بالغرف والفناء فيه وشهود محاسنه والتأدب معه، ثم توسل به ودعا أن يجيره الله من الشرور والفتن في الدنيا والآخرة. ومما جاء في هذه القصيدة بيان لخصائص النبي صلى الله عليه وسلم التي منها معجزة الإسراء والمعراج، كما بشرت به الأنبياء قبل بعثته، وذكر خصائص أصحابه وأزواجه وآل بيته حتى ينال شفاعته يوم القيامة، ودوام حفظه من المعاصي، وجاء في مطلع هذه القصيدة قوله[1]:

صلى عليك الله يا باء البهاء   يا نقطة الأسرار والمحبوبية

أعد الحديث فالحديث نشوتي   واذكر ربوع الحي قبل نشأتي

حيث السنا والضياء والبهى   حيث المعاني في ذرى الهوية

حيث التدلي يوم فيض شؤونها   بعد بطون وهو ثاني نزلة[2]

وله قصيدة في رثاء شيخه قدور ابن سليمان يظهر فيها حزنه وألمه لفقد شيخه، ثم شرع في تعداد فضائله، ثم أشار إلى البشارة التي بشره بها شيخه في كون تلاميذه ومريدوه في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول في مطلع هذه القصيدة:

قدور الهمام من بك الوبل يستصفى   فيا طول حزني فمنك ويا لوعتي

فصبر جميل للذي به ينتهي   وحزن طويل وعد في القيامة

تطاولت الذئاب من بعد فقدكم   تريد الحمى والله حبر الأحبة [3]

وله قصيدة أخرى في بيان آيات التوحيد، وهي على منوال أحد قصائد أبي مدين شعيب، وبين فيها أن الخلق يدل على وحدانية الله تعالى، وذلك بتنوع آياته ومظاهره، ثم يشير إلى هذه الدلائل والمعاني وما لها من سطوة على المريد السالك، ومما جاء في هذه القصيدة قوله:

---

[1] - ابن سليمان، محمد، ديوان، مصدر سابق، ص ص 34، 42 .

[2] - نفسه، ص 34.

[3] - نفسه، ص 49.

ففي كل شيء له آيه   تنادي على منبر الإنفراد

وما ثم شيء سواه مزيد   وما ثم غيره سر مراد

سوى وحده عليٌ في كنهه   محا بتجليه كل الأضداد[1]

ولمحمد ابن سليمان العديد من القصائد العرفانية الخمرية التي استغرقت أغلب ديوانه، وتصف في غالبها أحواله ومقاماته، ويصف أيضا جمال تلك التجليات التي تطرأ عليه فتفنيه عن حسه وتبقيه بربه، ومما جاء في بعضها قوله:

بدا سر تعليق   من خلال الستر

أفنى قلب العشيق   من شدة الأمر

يا له من رحيق   يفني عن الغير[2]

وله قصيدة أخرى في المحبة الإلهية يقول في بعض أبياتها:

هذا الهوى فتُه به   هذا الدوا فمت به

هذا المنى فاعلق به   يا سالكا سبل النهى

فأغرق في بحر حبه   ولا تخف من موجه[3] .

ثم تكلم عن الهوى ولوازمه الذي قال عنه بأنه سر خفي وله شروط للوصول إليه، منها الصدق والوفاء، كما شبهه بالبحر العميق الذي تلونت فنونه وأحواله[4]، وأشار في آخر هذه القصيدة بأنه لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينجو ويهتدي لطريق المعرفة، وتعتبر هذه

---

[1]- ابن سليمان، محمد، ديوان، مصدر سابق، ص 59.

[2] - نفسه، ص 62.

[3]- نفسه، ص 69 .

[4] - نفسه، ص 70.

القصيدة من أطول قصائد الشيخ، ولذلك تعددت مواضيعها وأغراضها ولكنها تصب في مجال التصوف ولوازمه من تربية وسلوك، ومقامات وأحوال، ومعارف وأسرار إلهية وتجليات الأسماء، الصفات وحقائق الرسول صلى الله عليه وسلم، وبيان مقامات رجال التصوف وفضلهم وشروط صحبتهم، كما لم يفته التنويه بشيوخه الذين وجهوه في هذه الطريق وهما بن عبد الله الغريسي الذي وصفه بالقطب الهمام، وقدور بن سليمان الذي وصفه ببحر الإصطلام، واستغرقت هذه القصيدة خمسة وعشرين صفحة[1].

ومن الأغراض الشعرية التي تبناها محمد ابن سليمان في شعره مدح العارفين والصالحين، وبيان مقاماتهم وأحوالهم، ففي إحدى هذه القصائد يصف حبهم وولعهم بالله تعالى فمما جاء فيها:

فنون الحسن للوالعين تفنى كذلك الحسن حكمه قديم

وذاك من صنيع الحب عدل في شرعه صراط مستقيم

فأجسامهم تذوب من جواها وأرواحهم من مكنونها تهيم

بهم لعب الغرام إذ تجلت كاسات الود يسقيها النديم [2]

وله قصيدة أخرى في نفس الغرض يدعو فيها للتسليم والأدب مع هؤلاء الرجال الذين بلغوا المقامات العالية، وهي على منوال أحد قصائد أحمد العلاوي، ويقول في مطلعها:

فسلم للرجال في كل حال ولا تنكر فتبلى بالنكال

واعلم بأن أهل الله قوم لهم سهام في بهم الليال

من أوتار الذله والخضوع وفناء الحول والاحتيال

ترمي العذول حيث ليس يدري واتل إن شئت قول ذي الجلال

---

[1] – ابن سليمان، محمد، ديوان، مصدر سابق، ص ص 69، 94.

[2] – نفسه، ص 95 .

من أذى وليا من موالي   آذنته بالحرب والنزال [1]

ويصف هؤلاء الصالحين في أحد أبيات هذه القصيدة بأنهم الأقطاب والأغواث والأوتاد والأفراد والأبدال، ثم واصل في مدحهم وذكر بأنهم أهل التوكل والزهد والشكر، وأن هذه المقامات والمراتب التي يصل إليها الرجال والصبيان، وفي الأخير يقدم احترامه لهم ويتأدب أمامهم، فوصف نفسه بأنه خادمهم وعبدهم، فمن هذه الأبيات التي يصف فيها مراتب الأولياء قوله:

يا أقطاب يا أغواث رجالي   يا أوتاد رواسـخ عـوالي

يا أفراد يا أبدال تدلت   لنفع الخلق من حسن الأحوال

تجلى بكم مضايق تجلت   وترتجى موائد الأفضـال

كم من نقيب ونجيب فيكم   وجرس بسطوة ووال [2]

ولابن سليمان قصيدة أخرى في بيان منهج سلوك طريق التصوف وكيفيته وشروطه، والتي منها السير على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحبة الرجال والتحلي بأخلاق الكمال، كما وجب التأدب معهم، ثم ينتقل الى ذكر نتائج هذا السلوك، فقال في بداية هذه القصيدة :

يا مريد الوصال لبلاد المعال   اطلبها بالأفضال على نهج الرسول

في القول والأفعال وجلسة الرجال   وأخلاق الكمال فيها نيل المأمول [3]

ولمحمد ابن سليمان قصيدة مدح فيها شيخه قدور ابن سليمان، وكيف كان له الفضل عليه في بلوغ المقامات العالية في طريق القوم، ثم يرثي ويعزي نفسه بفقده، ثم ينوه في آخر القصيدة بالبشارة التي بشره بها شيخه وهي أنه في تربية رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قدور مولى الولي كهفي ومدخري   هلا لويت لنا العنان من سفر

---

[1] – ابن سليمان، محمد، ديوان، مصدر سابق، ص 98 .

[2] – نفسه، ص 99 .

[3] – نفسه، ص 108 .

عبد الموالي على الأعتاب منتظر   لنظرة منك   فيها راحة العمر

يا من في وصفك صار العقل في وجل   في هيئة الحسر قال غير مفتكر[1]

ويقول في ضمانة تربية المصطفى صلى الله عليه وسلم التي خصص لها ابن سليمان رسالة مستقلة كما سبق بيانه[2]، وذلك في قوله:

لولا الوعود التي وعدتنا كرما   لكنا نهمل في السهول والوعر

أعلاها تربية المختار مجمعنا   عمت كفالته بصحة الخبر

وكان مصداق ذا كالشمس فينا   إذ رآكم مرة في الجمع بالبصر[3]

شعر القاضي شعيب

للقاضي شعيب العديد من القصائد التي تعددت أغراضها، خاصة في مدح العلماء والمدائح النبوية، فيوجد له ستة قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم منها قوله في أحدها :

صلي يا رب وسلم سرمدا   على خير الخلق طه أحمدا

وعلى الآل جميعا وكذا   كل من آمن حقا واهتدى[4]

وذكر في حقائق النبي صلى الله عليه وسلم:

صلى يا رب وسلم على من   نوره أول مخلوق بدا

صلى يا رب وسلم على من   لولاه لم يبد كون أبدا

ثم شرع في مدح آل البيت فقال :

---

[1] – ابن سليمان، محمد، ديوان، مصدر سابق، ص 123.

[2] – وذلك في رسالة التلميذية المختارية .

[3] – ابن سليمان، محمد، ديوان، مصدر سابق، ص 124.

[4]– صغير، مرجع سابق، ص 99.

يا بني المصطفى من كل الورى   يا بدور التمام أعلام الهدى

إني عبد جرير لكم   فاقبلوا وكونوا لي مردا

ثم توسل في آخر القصيدة بالنبي صلى الله عليه وسلم وأولياء الله فقال :

يا إلهي بالنبي المصطفى   ورجال الغيب كن لي منجدا

صلي يا رب وسلم سرمدا   على خير الخلق طه أحمدا[1]

ومدح القاضي شعيب الشيخ قدور بن سليمان عند تقريضه لأحد كتبه قال

ذاك البدر المنير في الدياجي   بل شمس ضحى وهي هي

ذلك لسليمان يعزى   أبو المعالي قدور الزكي

فبادر بالرحيل يا منهي   وشد الرحل لا تكن بطيا

فهذا منهج الفوز العظيم   وهذا الحي ذو القدر العلي

وهذا وضت بحكم فتوبوا   وسلموا النفوس لذا الولي

فيا سعادة الذي رءاه   ويا ربح الذي له تهيا

وفي هذه الأبيات الأخيرة يعبر عن حبه لهذا الشيخ، ويحث غيره على الالتحاق به لتلقي التربية الروحية والسلوكية عليه[2] .

ومن الذين مدحهم القاضي شعيب قاضي الاستئناف في مصر محمد أمين فكري باشا بعد أن بعث له هذا القاضي رسالة مصحوبة برحلته المسماة: "إرشاد الألبا إلى محاسن أوربا"، وذكره في فيها بأوصاف المدح والتعظيم والثناء، وقد أجابه القاضي شعيب بقصيدة يمدحه فيها، ومما جاء فيها:

مولاي أو ليس أهل الود إحسانا   برحلة لم تدع في القلب أشجانا

---

[1]- صغير، مرجع سابق، ص 100 .

[2]- نفسه، ص 101 .

نزهت في الروضة العين العيونا كما شنفت يا ممتع الأسماع أذانا

بنور فكرك يا فكري اهتدينا إلى رشد جعلت له الإرشاد عنوانا

ثم نعاه في والده وزير المعارف بمصر بقوله :

وقد ذكرت أدام الله عزكم فقد كان للعيون إنسانا

حبر الجهابذة والأعلام الكرام من كان في العلم حجة وبرهانا

سعادة الباشا عبد الله فكري من قد أشاد للجد والعلياء إيوانا

وهذه عادة الأيام ما ضحكت إلا وأبكت وليست تبقي إنسانا[1]

ومما يجب التنبيه إليه أن القاضي شعيب قد لقي محمد أمين فكري باشا في مؤتمر استوكهولم للإستشراق، الذي انعقد في سنة 1307هـ / 1889م[2].

وهنأ القاضي شيعب في أحد قصائده عبد الحميد ابن باديس بمناسبة عيد الفطر سنة 1341هـ/ 1922م، وذلك كجواب على رسالته ومما جاء في ذلك:

هنيئا لكم أهل المحبة ودام سروركم دوام

ثم سلام الله دوما يعم وكل من انتمى من أهل المحبة

وكاتبه المثنى عليكم بخلكم وحسن صنيعكم في كم خليقة

شعيب بن علي الراجي عفوا وغفرانا بفضل منه ورحمة[3]

ومن قصائد القاضي شعيب القصيدة التي مدح فيها الطريقة الرحمانية الخلوتية بمناسبة فتح الزاوية القاسمية.

---

[1]- صغير، مرجع سابق، ص 102.

[2]- نفسه، ص 102.

[3]- نفسه، ص 104 .

أحمد المصطفى الإمام المقتفى   رحمة الخلق داعي الخلق نبيه

وعلى الآل والصحب جميعا   ما استمر سنا الخلوتية

ثم قال:

حبذا بها أحلى بشرى   فتح تلك الزاوية القاسمية

مرحبا أهلا وسهلا   بالشريف الديسي ذلك الداهية

وقد جاءت هذه القصيدة في ورقتين تحتوي على 39 بيت انتهى من نظمها في أيام عيد الفطر سنة 1333هـ / 1914م[1] .

ويقول في قصيدة أخرى يأذن فيها لأحد شيوخ الطريقة القادرية فقال فيها

يقول عبد الله وابن عبده   شعيب الراجي وفاء عهده

الحمد لله مدى الدوام   والشكر لله مدى الإنعام

ثم صلاة الله مع سلامه   على محمد وآله

هذا ولما كان التلقين   ورد طريقة ذو اليقين

وكان من منى ربي ذو الجلال   أخذت عهد القوم عن بدر الكمال

طود الرسوم العالم الرباني   نجل الشيوخ العارف الهناني

وبعد عن وارث سره المصون   ذاك السور في   ذو الروض الهتون

ثم قال :

أسندت نسبة مشايخي إلى   ثمرة هذا الكون طه الرسول

أخذا عن الطود العماري   أحمد ذي المعارف الكبار

[1] – صغير، مرجع سابق، ص ص 28، 29.

ثم يواصل في ذكر سند الطريقة الدرقاوية إلى مؤسسها الشيخ مولاي العربي الدرقاوي إلى غاية رسول الله صلى عليه وسلم[1].

وللقاضي شعيب قصائد أخرى مثل القصيدة التي مدح فيها مكة المكرمة، وقصيدة يعبر فيها عن حنينه لمسقط الرأس، وأخرى في التوسل بالشيخ أبي مدين الغوث، وقصيدة في مدح والتوسل بالولي أحمد الغماري وغير ذلك[2]. وعند مشاركته في ملتقى الإستشراق باستوكهولم مدح فيها ملك السويد أوسكار الثاني، والحاكم العام في الجزائر جونار، والمؤتمرين الذين حضروا هذا الملتقى[3].

وقد شارك القاضي شعب في ملتقى الاستشراق الدولي الرابع عشر المنعقد بالجزائر في سنة 1905م بمداخلة عنوانها "تدوين العلوم الإسلامية"، ألقاها نيابة عنه ابنه عبد السلام، وفيها قصيده يمدح فيها المؤتمر ومن حضروه[4].

ولما نزل القاضي شعيب بمدينة مستغانم مدح مفتي مستغانم الشيخ عبد القادر بن قارة مصطفى ومن بين هذه الأبيات :

ساد يوم تجلى له الحبيب كل يوم وإن تراءى عظيم

يا له عيد فاز عن كل عيد فيه لاقيت من قد اهوى قديما

دارت الكأس فانتقى كل فارس وطابت النفس إذا سقاها

إلى آخر الأبيات وكانت زيارة القاضي إلى مدينة مستغانم في سنة 1315هـ 1897م[5].

---

[1]- صغير، مرجع سابق، ص ص 28،31.

[2]- نفسه، ص 104.

[3]- نفسه، ص 103.

[4]- نفسه، ص 105.

[5]- نفسه، ص 60.

ديوان أحمد بن مصطفى العلاوي

طبع هذا الديوان لأول مرة بتونس عام 1339هـ/1920م، واعتنى به اكل من الحسن بن عبد العزيز القادري وحسن بن محمد الطرابلسي، وكذلك طبعه محمد الهاشمي التلمساني سنة 1349هـ /1930م في دمشق، وطبعه أيضا مصطفى أحمد محمد السعافين القدسي في سنة 1398هـ/1978م، ثم طبع بالمطبعة العلاوية سنة 1993م. وغير ذلك من الطبعات.

وهو مجموعة من القصائد المنظومة غير أن بعضها جاء على غير وزن البحور الشعرية، وقد سئل الشيخ العلاوي في هذه المسألة فأجاب بقوله تعالى **وما علمناه الشعر وما ينبغي له**[1]. إن قصائد ديوانه لم تخرج عن الأغراض المعهودة عند شعراء التصوف من مدائح نبوية ومدح رجال التصوف وقصائد عرفانية في وصف أحوال المكاشفات والفناء وقصائد في التربية والسلوك، ويذكر ابن بعيطيش أن بعض هذه القصائد قد جمعت فيها أغراض عديدة لا يمكن تصنيفها في عرض محدد، ولذلك لجأ إلى تحديد الغرض الغالب في هذه القصائد اعتمادا على مقياس الكثرة العددية للأبيات[2]. وقد تنوعت قصائد الديوان بين فصيح وملحون.

وتصدر غرض المدح الأغراض الشعرية بأربعة عشر قصيدة، وتنوعت فنونها بين زجل وموشح وقصائد العادية[3]، وقد مدح الشيخ العلاوي في قصائده أولياء الله الصالحين وأهل العرفان، وقد وصف هذه الفئة بأنها من أولياء الله وشموس الطريق أي المربين والمرشدين للمريدين في سيرهم. وبين أن مقاماتهم وأحوالهم تتعدد. فهم المحققين والعاشقين والعارفين وأهل الفناء. وذلك في قوله :

الرضى والرضوان والرحمة كذا الغفران

أنتم حزب الرحمن أنتم أولياء الله

فيكم شموس الطريق فيكم رجال التحقيق

---

[1] - سورة يس، الآية 69.

[2] - بعيطيش، يحي، **دراسات في الخطاب الصوفي عند أقطاب الطريقة العلاوية**، منشورات جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية، برج بوعريريج، الجزائر، 2009م.ص 35.

[3] - نفسه، ص 35.

فيكم فاني وعاشق   فيكم من عرف الله

ولأحمد العلاوي عدد كبير من القصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم. نالت حصة الأسد في ديوان الشيخ[1]. وتمحورت هذه القصائد حول الحقيقة المحمدية. والشمائل في بيان الصفات الخلقية والخلقية لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فقد وصفه في أحد قصائده بأنه النور المتشكل الذي تجمل به الكون وذلك في قوله:

يا رسول الله انت   أنت النور المتشكل

لا يكون الكون   حتى يظهر بك متجمل

الارض كلها السما   والعرش والقلم من نورك

ثم يصفه في بقية الأبيات بأنه قطب الجمال وأصل الكمال وأنه نور الصفات. وذلك في قوله:

حير لي بالي قطب الجمال   عين الكمال هو المرام

سر الحياة نور الصفات   حصن النجاة دار السلام

وله بعض الأبيات يعبر فيها عن عجزه عن مدحه صلى الله عليه وسلم. وذلك لضيق العبارات التي تصف جماله وخصائصه، حتى اعتبر أن بعض المدائح من السفاهة. حتى أن الامثال قاصرة وعاجزة عن التعبير عن حقيقته، فقال في ذلك:

بالقلب نمدحك واللسان اعواج   وصف الحبيب فوق سواري

نبغي نمدحك يا طه   واللفظ ما يساعد وصفك

بعض المديح فيك سفاهة   الامثال قاصرة عن مثلك

جات النجوم فوق اسماها   بصري ضعيف لا يدركك

[1] – بعيطيش، مرجع سابق، ص 37.

وفي نفس موضوع المديح النبوي يصف العلاوي في بعض قصائده الصفات الخلقية لنبي صلى الله عليه وسلم. فقد مدحه بقوة الجسم واعتدال القامة، وبهاء الطلعة، واعتمد في ذلك على ما جاء في كتب الشمائل والحديث النبوي الشريف. وقال في ذلك :

مفخم المفاصل قوي جسمه أبهى من القمر في الصفا

موسع الصدر والمنكب ماذا نصف في القد و البدن والوقفة

مشروب بحمرة لونو مربوع قامته يتكنى

وبعد وصف جسمه يشرع في وصف وجهه الشريف، فقال:

لحية ...مكحولة شعرو كثيف البياض في السواد اختفى

مفجج الثنايا يلمع ريقه لطيف ضلع الفم حمر الشفة

إذا بغيت تعرف بصرو ادعج العيون فيه سمورة

مهذب الشفر خافض نضرو طرف السواد فيه حمورة

ديوان عدة بن تونس

طبع هذا الديوان لأول مرة في حياة مؤلفه وذلك في سنة 1947م، وقد أشرف على طبعه رشيد محمد الهادي بالمطبعة العلاوية، ثم طبع طبعة ثانية بعد أربع سنوات، أي في سنة 1951م، في نفس المطبعة، وفي الطبعة الأخيرة لهذا الديوان وجدناه يحتوي على 46 قصيدة، وقد تنوعت الأغراض الشعرية لهذه القصائد، كما تنوعت بين فصيح وملحون، ويمكن حصرها في :

الغرض الأول مدح شيخه العلاوي، والغرض الثاني القصائد السلوكية، والغرض الثالث قصائد في الحقائق الإلهية، والغرض الرابع يتعلق بالمديح النبوي والحقائق المحمدية.

ففي مدح شيخه العلاوي كتب العديد من القصائد منها القصيدة التي مطلعها :

يا رفيع القدر أحمد يا إمام العارفين يا علاوي يا ممجد فاسقينا سيدي فاسقينا

ففي هذه القصيدة يعترف فيها بفضل شيخه عليه في ترقيته وتربيته الروحية له فمما قاله :

فضلك عندي لا يجحد ملأ قليبي يقينا   سر الله يوقد كشمس في العالمينا[1]

ومدحه في بقصيدة أخرى قال في بعضها:

يا لائمي كف عني الملام راني بحبي سالي   العلاوي بدر التمام ما نعشق غيره والي[2]

كما مدح الأولياء في ديوانه ومن سلك نهجهم، فعبر عن حبه لهم بقوله في أحد قصائده:

ملكتم في بالي غبت عن الورى   قيل هبالي قلت ومن يسوى

حبكم رأس مالي عنه نغوى   وإن لجو عذالي في تلوين البلوى[3]

وله قصيدة أخرى في وجوب سلوك طريق الصوفية من أجل الوصول إلى درجة المعرفة بالله ومشاهدته وذلك في القصيدة التي يقول في مطلعها :

يا صاحي هل فزت به وهل شاهدت سناه   وهل مت في حبه وهل سمعت نداه

ثم يواصل قصيدته بوجوب البحث عن معرفة الله، فينصح بضرورة صحبة الشيخ العارف المرشد الذي يساعده على الوصول إلى هذا الهدف، فقال في ذلك:

يا ليته يدري ما به ويصرف ما دهاه   يصحب شيخا يهديه لحقيقة معناه

يعمل بما يوصيه ولا يصغى لما سواه   يفنيه عما يلهيه من هواجس هواه[4]

وفي القصائد العرفانية هناك عدة قصائد منها قوله في أحدها :

قد طابت حياتي بعد مماتي   بشهود الذات في هذا الأفاق

---

[1]- بن تونس، عدة، **ديوان آيات المحبين في مقامات العارفين**، المطبعة العلاوية، مستغانم، د ت ن، ص 07.

[2]- نفسه، ص 11.

[3]- نفسه، ص 10.

[4]- نفسه، ص 14.

وفي نفس الغرض يتحدث في بعض القصائد عن حالات الفناء والاستغراق التي كانت تعتريه نتيجة الذكر والمجاهدة في مشاهدة الأسماء والصفات الإلهية، ويظهر ذلك في القصيدة التي مطلعها :

تنازعني روحي وشبحي فمن أنا   لقد حرت في أمري فمن لي بمن يدري[1]

وفي نفس والموضوع يقول في قصيدة أخرى:

سائق الأرواح لم يبق لي عني   بشهود ملكوت كل شيء[2]

وهناك أغراض أخرى نجدها في شعر عدة بن تونس، منها القصائد الإستغاثية، والتي منها القصيدة التي مطلعها :

يا عظيما يرجى لكل عظيم   قد عظم الخطب وفاض البلاء

وهذا النوع من الشعر يمتزج فيه الدعاء مع المناجاة.

وفي بعض القصائد يتكلم عن الواقع الاجتماعي الذي كانت تعيشه الجزائر، من تفشي الفجور والآفات الاجتماعية والجهل، ومن ذلك قصيدته التي مطلعها :

لقد فشا الفجور   وتنوعت الشرور

ديوان البوعبدلي

يتألف ديوان أبو عبد الله البوعبدلي من عشرين قصيدة، وقد تنوعت الأغراض الشعرية لهذا الديوان، ولكنها كبقية دواوين صوفية الغرب الجزائري، تندرج ضمن أغراض الشعر الصوفي من تربية سلوك وقصائد عرفانية خمرية ووعظ وإرشاد.

ومن قصائد صاحب هذا الديوان قصيدة يرغب فيها للسير والسلوك في طريق التصوف، ويدعوا إلى هجر المعاصي والملاهي، ويرغب في صحبة أهل هذا المنهج، فيقول في ذلك:

---

[1]- بن تونس، ديوان آيات المحبين، مصدر سابق، ص 05.

[2]- نفسه، ص 06.

قم وافطن يا لاهي في حسن وانتباه   واهجر التلاهي مسرعا بدارا

بادر الآيات واصحب الأحباب   واتبع من أناب تلحق الأبرار[1]

ثم يواصل قصيدته في الدعوة للتسليم للأحوال التي اعترته في سيره وسلوكه ويرجوا قبول عذره وذلك نتيجة هجوم الهوى عليه، كما بين مراحل فتوحات هذه الطريق، فتفاجئ السائر في أول سيره البوارق ثم تتلوها الشوارق التي تأتي قهرا واضطرار فقال في ذلك:

عذاب يجل وللقلب يحلو   منه لا يمل أهله الإكثارا

تفجيك بوارق تتلوها شوارق   فتبدوا خوارق قهرا واضطرارا [2]

ثم وضح الشيخ البوعبدلي منهجه في سلوك طريقته الصوفية التي جاءت وفق الشريعة وهدي وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، والتي نتج عنها المدد الإلهي، فقال في بيان ذلك :

نهجنا صوفي هدينا علمي   والسير سني بما الهادي سارا

سقينا نبوي فيضه سماوي   والمدد قوي به الساقي دارا [3]

وله قصيدة أخرى وصف فيها أحوال الصوفية وقال عنهم بأنهم أساطين العلوم، وهداة الشرع في أحوالهم وأفعالهم، كما أنهم أطباء القلوب، ذلك بتربيتهم وتوجيههم لمريديهم، ووصف بعض خصائص سيرهم وذلك بإخلاصهم لله تعالى، وعبر عن ذلك بقوله:

هم سراة القوم فضلا وهم من   أحسنوا صنعا وفاقوا خصالا

هم أساطين العلوم التي من   نالها فالفوز بالقرب نالا

هم أطباء القلوب الذين   عالجوا ضنى والوهم زالا [1]

---

[1] – البوعبدلي، بوعبد الله، **ديوان**، تحقيق العربي دحو، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، الجزائر، تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، 2011م، ص 21.

[2] – نفسه، ص 21.

[3] – نفسه، ص 22.

وللشيخ أبو عبد الله البوعبدلي مجموعة من القصائد العرفانية الخمرية التي يصف فيها السقي والشراب والخمرة، والتي قال عنها بأنها صافية وسنية من حضرة وهبية، وأن مشربها يمتد إلى الطريقة الصوفية الشاذلية التي تفرعت عنها طريقته البوعبدلية الدرقاوية، فمما جاء في هذه القصيدة :

أدرها يا ساقي بنادي العشاق بكأس دهاق تذهب الأنكادا

خمرة صافية والنسبة سنية من حضرة وهبية بها اللطف جادا

هاته صوفية حسنى شاذلية ثم موسومية[2] بها الحسن زادا [3]

وله قصيدة يرغب فيها للسير والسلوك فيقول فيها :

قم خليلي لقد أطلت المناما قد أزاح منا الصباح الظلاما

وتبدت شمس الحقيقة يعلوا ضوؤها الوهد والربى والأكاما[4]

ويصف في هذه القصيدة شيوخ التصوف وما يتميزون به من سعة العلم ومعرفتهم بالشرع الشريف، فقال في ذلك :

وشيوخ طريقتنا أهل علم يتولى الكرام منهم كراما

عرفوا الشرع مرتأى ونقولا والحقيقة مبتنى ودعاما

فادنوا من حيينا ولج في حمانا واستلم ودنا تنله استلاما [5]

---

[1] – البوعبدلي، ديوان، مصدر سابق، ص 24.

[2] – نسبة الى محمد الموسوم دفين قصر البخاري تلميذ عدة بن غلام الله وهو من شيوخ الطريقة البوعبدلية كما سبق بيانه .

[3] – البوعبدلي، ديوان، مصدر سابق، ص 27.

[4] – نفسه، ص 28.

[5] – نفسه، ص 30 .

وتستمد هذه الطريقة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب الله تعالى، وقد شبه هذه الطريقة بسفينة نوح عليه السلام، وقال في ذلك :

وسناه من الكتاب ومن سـ نة خير من ورى على الشرع قاما

شرع طه به تمســـــك ولا تبغ سواه تنل مني مراما

كسفينة صاحب الفلك نوح من علا متنها على الأمن داما[1]

كما شبه مجالس الصالحين بأنها روضة من رياض الجنة إشارة الى الحديث النبوي الشريف في قوله صلى الله عليه وسلم: إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، التي يقول فيها:

فمجالسهم رياض جنان في صريح الحديث جاء انتظاما [2]

قصائد الشيخ العربي شنتوف

للعربي شنتوف ديوان شعر لم نستطع الحصول عليه، ولكنه نقل العديد من المقطوعات الشعرية ونسبها لنفسه في كتابه الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى الحجاز، وعددها عشرة مقطوعات، وفيما يبدوا أنها أجزاء من قصائد موجودة في ديوانه الشعري.

فمن قصائده ما كتبه مخاطبا شيخه وأخوه عبد القادر بن عبد الله يطلب منه الإذن في السفر لأداء مناسك الحج، فقال في مطلعها:

عقد القلب السفر والمكنون قد سفر

وعذب القلب السهر وأضرم نار الفكر[3]

وقد مدح في هذه القصيدة شيخه عبد القادر، ونسب له مقامات عالية التي يصلها الصوفي في سلوكه، ويصف تعلق قلبه به وبأسراره، فقال في ذلك :

---

[1] – البوعبدلي، ديوان، مصدر سابق، ص 31.

[2] – نفسه، ص 21.

[3] – شنتوف، مصدر سابق، ص 24 .

يا قلب ويحك إن هـ ذا سيدي الشيخ الأبر

كنز المعالي والمعا ني والنوال والعبر

من عنت له القلو ب والأرواح في خفر[1]

كما عبر له عن حبه وتعلقه بالسفر إلى بيت الله الحرام، وشوقه لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام، وآل بيته والعشرة المبشرين بالجنة، والخلفاء الراشدين:

ووجهت بحيدر ومن في الصحبة اشتهر

ومنها الى الحبيـ ب من سعى له الشجر

لكني ابكي بكا ء نسوان الحضر

واستمر في النها ب في الليل المعتكر

ان زرت قبر الحبيـ ب في أرض من درر [2]

وللعربي شنتوف قصيدة أخرى يمدح فيها شيخه عبد القادر، وقد أمر بإلصاقها بجنب الجدار الذي كان يجلس فيه لقراءة التفسير والحديث، ويعتذر في هذه الأبيات على فراق أحبابه وتعبيره لحبه لهم، فمما جاء في بعض أبيات هذه القصيدة:

أحباب قلبي ارتحال الحب مضطرب والسر مكتتم والقلب معلول

وإن انتقال جسمي للعلا حسن والقلب معتكف لديكم مشغول[3]

كما نظم قصيدة أخرى في موضع دراسته بالمسجد الأعظم بمعسكر الذي كان يدرس فيه الفقه والنحو، وغيرها من العلوم الدينية عند خاله محمد بن الدايج الحسني، الذي وصفه بنادرة العصر، وعلامة الدهر، فمما جاء في هذه الأبيات:

---

[1] - شنتوف، مصدر سابق، ، ص 24.

[2] - نفسه، ص ص 24، 25.

[3] - نفسه، ص 32 .

أموضعي فكر أحبابي بعطفة وخاطب شموسا للعقول ثواقب

وقبل يدا للأحباب والعلم والعلا ولا تكترث بمن يلو ويعتب

لئن غاب شخصي عنكم فرسومه لديكم تئن والبنان تخاطب [1]

ومما مدح به أيضا خاله وشيخه ابن الدايج، وصفه بأنه كان رئيسا في العلوم، وأن علمه اشتهر شرقا وغربا، وكما أثنى عليه بصفات التقوى والصلاح فقال:

أخاطب بين الأعلام محمدا من قد خسفت بالعلم منه الكواكب

وأضحى رئيسا بالعلوم مدرسا وقد غص من ذاك الجهول المحارب

وقد سما في العلوم شرقا ومغربا فسبحان من أعطاه علما يواثب

فهو ابن العلوم والعلم ابنه وهو ابن التقي فيها الليث الضارب [2]

وللعربي شنتوف بعض الأبيات العرفانية الصوفية، التي عقب بها على بعض أبيات محي الدين ابن العربي، ويوضح فيها أن الوجود والكائنات هي عبارة عن رسائل ورموز يقرؤها الصوفية وتصل بهم إلى أحوال ومقامات عرفانية، وهي قوله:

إنما الكون والوجود كتاب فاقرؤوه معاشر الأصفياء

فإن في كل شيء علوما تدهش عقول العلماء [3]

وعقب على هذه الأبيات بأن أهل الغفلة يرون هذا الوجود ولكنهم غافلون عن حقيقته، ولا يمكن الدخول في هذه المعاني من لم يسلك طريق الصوفية[4].

---

[1] - شنتوف، مصدر سابق، ، ص 34.

[2] - نفسه، ص ص 34 ، 35 .

[3] - نفسه، ص 41 .

[4] - نفسه، ص 41 .

ويمكن اعتبار كتابه الحقيقة والمجاز يندرج ضمن ما توجه له هذه الأبيات في التدبر في حقائق الوجود ومعانيه، فكان المؤلف لا يرى في أي مدينة أو محطة في رحلته إلا ويستنبط منها معاني إشارية، تشير إلى حقائق صوفية، فجاءت رحلة عجيبة لم يسبقه إليها أحد في الجمع بين السفر الحسي والسفر المعنوي الروحي.

ومن الفنون الشعرية التي تبناها العربي شنتوف في شعره ما يعرف بالألغاز الشعرية، ونقل لنا منها لغز في لفظ أم العساكر، والتي هي كما يقول أمي بعد أمي وأمها أم القرى، أي مكة المكرمة ثم اكلتها بعد ذلك بنت مكة وهي المدينة المنورة، والتي هي أفضل عند رجال التصوف، وكما رجح ذلك بعض الفقهاء، كما عبر عن المدينة في لغز آخر وقال بأنها تشير إلى مقام البقاء، وهو مقام الصحو، أما مكة، فتشير إلى الحقيقة والفناء، وعبر عن هذه المعاني والألغاز في هذه الأبيات:

ألا فاخبروني عن أم وأم لها   من غير بعل لها نعم ولم تلد

وأنجبت بعساكر وجند فهم   لي إخوة وبقو في بطنها الخلد

وإني ابن لها حقا ولي شهدت   أرواح نسمتها والورد حين بد

وبعد ذا التقمتها من غير فم   بنت بإحداهما بالنص والسند [1]

وقال في مقطوعة شعرية قد ألغز في أم عساكر بلغز آخر في قوله:

ما اسم بلدة ذو المعالي يخطبها   والفضل يسكنها والعلم والشرف

تدعو السرى لها بأم عساكرها   والنقل يقدمها والحر يعترف[2]

وله قصيدة أخرى يمدح فيها مدينته أم عسكر، ويتشبب بها كما يقول، ويصف حسنها كأنما يتغزل بامرأة فاتنة الجمال، نقل في مطلعها في كتابه الحقيقة والمجاز في قوله :

فديت من قد سمت وماست بقدها   وتاهت بحسنها على حلل الورد

---

[1] - شنتوف، مصدر سابق، ص 54

[2] - نفسه، ص 55.

ورنت بألحان المغاني وترنمت   وتمت لها الحسنى وأضحت في أرغد

منمنمة تحت النقاب سطوها   مجوهرة بالعلم في حرها خد[1]

وقد نقل في بقية الأبيات شوق وحب من يغيب عنها، كما أنها متميزة عن بقية المدن، وأنها تحاكي الشموس في ضوئها، فقال في ذلك :

فيشتاقها ذو العقل واللب والحجا   ويسجد في شغف من سكر العسجد

ممنعة ترمي العقول بجفنها   مسربلة بالعز في غيها رشدي [2]

وقال أن هذه القصيدة طويلة خلص في آخرها لمدح شيخه وخاله عبد الله بن محمد الدايج[3]. وله لغز آخر عن أرض غريس التي قال عنها أنها أرض تغص بالأولياء والأقطاب ،كما أنها كانت غنية بالعلماء والفطاحل، وقد قال في هذا اللغز:

ألا فاخبر واصبا عن أرض فيها الهدى   ولو أسقطت قلبا من غير تلين

وبعد سقوط القلب يجلو نقابها   ويحضى بشرحها المتلو ياسين

فطوبى لمن نما في حجرها واغتذى   وتصحيفها إن شئت فهي عرين[4]

وللعربي شنتوف قصيدة طويلة كما يقول أنه نظمها بعد رحلته للحج، نقل بعضها في كتابه الحقيقة والمجاز، يصف فيها همة الأولياء في بلوغ مقاصدهم نحو معرفة الله تعالى، وبلوغ المراتب والمقامات والأحوال، وتجاوزهم لسفاسف الدنيا وزخارفها، ويصف سلوكه هذا الطريق الصعب واقتدائه بمن سبقه، فقال في مطلع هذه القصيدة:

زاحمتني على الدنى قرابتي   ولم تزاحم على الدنو بقربتي

---

[1] – شنتوف، مصدر سابق، ص 74.

[2] – نفسه، ص 74.

[3] – نفسه، ص 74 .

[4] – نفسه، ص 79 .

فرنمت عطفي واشتملت ببردتي　　وصرت على متن الكميت بحرقة

فزت على العشاق من ورد خدها　　وأنباتني أن فيك سيقت محبتي

عدتني في كل حال بحالها　　وقالت لي قل للكل إنك بهجتي [1]

ونقل في موضع آخر من كتابه يصف البحر واضطرابه، ولم يتجاوز منهجه الذي اعتمده في كتابه في قراءة الكون والاستفادة من المعاني والعبر والعظات، فقد اعتبر اضطراب البحر موعظة من الله وقهره لخلقه فقال في ذلك :

ولما دخلنا البحر وازداد شره　　وعن له جور وقد زاد ظلمه

وعاد كأنه غضوب على الورى　　وصال ولم يصبر وقد طم غيضه

وسال بأنواع الشرور ولم يكف　　وقال أنا خلق القهار ووعظه [2]

وله قصيدة عرفانية عبر فيها عن حالة شهودية اعترته، كان يرى فيها مجموع حقائق ما في العالم كله لم يخرج عن نظره، ثم عبر عن هذه الحقائق بلسان الحقيقة المحمدية بقوله:

برز الكون مني　　سفليا وعلويا

فكل الشرق عني　　وكل الغرب بيا

فكل الخلق بري　　وكل الملك ليا

فكل راق عني　　وكل ساق بيا[3]

وقال في كتابه أن هذه القصيدة طويلة يصف فيها هذا المقام وقال عنه: "وأن حققت هذا المقام تعلم أن الحقيقة المحمدية هي صورة الإسم الجامع الإلهي فمن عرفها عرفه" [1]. ونقل في مطلع قصيدة أخرى يصف فيها واد العقيق، وهو أحد أودية المدينة المنورة فقال فيه:

---

[1] – شنتوف، مصدر سابق، ص 158، 159.

[2] – نفسه، ص 177.

[3] – نفسه، ص 263 .

أأعاف من عذب العقيق وورده   أذاد عن شرب الرحيق المحق

أهيل أنني العقيق وحياتكم   لا أبرح عن جنانكم عن تملق [2]

ومن خلال هذه المقطوعات الشعرية التي نقلها العربي شنتوف في كتابه الحقيقة والمجاز يتبين أن أعراضه الشعرية متنوعة من مديح ووصف للمدن والألغاز الشعرية، ولكن في عمومها لا تخرج عن الغرض الصوفي، من خلال تمثل الحقائق الصوفية في كل تلك القصائد . كما أن الشاعر كان ملما بثقافة لغوية وأدبية كبيرة من خلال ثراء رصيده اللغوي، وتوظيفه له أحسن توظيف بلغة عربية فصيحة، لم يستعن فيها بالكلمات العامية أو اللجوء إلى الشعر الملحون .

ديوان محمد ابن يلس

هذا الديوان نشره ابن المؤلف مصطفى ابن يلس في مطبعة ابن خلدون بمدينة تلمسان، وقد طبع يوم الثلاثاء 27 رجب سنة 1371هـ ، وصدره بترجمة صاحب الديوان التي قال أنه أخذها عن صهره مصطفى العشعاشي، ويحتوي هذا الديوان على عشرين قصيدة نظمها محمد ابن يلس، وقصيدة أخرى نظمها أحمد العلاوي، وفي آخر الديوان ثلاث قصائد من نظم مريده وخليفته بن عودة برصالي، وفي ختام الديوان بعض الأبيات للشيخ جميل الشطي[3] مفتي الحنابلة في دمشق، يمدح صاحب الديوان الذي قال فيه:

أقسم بالرب الحميد الأقدس   والمظهر الأسمى البديع الأنفس

ما سمعت أذني ولا عيني رأت   كسيدي محمد بن يلس

---

[1] – شنتوف، مصدر سابق، ص 264.

[2] نفسه، ص 276.

[3] – جَمِيل الشَّطِّي (1300 – 1379 هـ = 1882 – 1959 م) محمد جميل بن عمر بن محمد بن حسن بن عمر جلبي الشطي: فقيه حنبلي فرضي، من المعنيين بالتأريخ. أصله من بغداد، ومولده ووفاته في دمشق. تعلم بها وعمل موظفا في المحاكم الشرعية إلى أن ولي إفتاء الحنابلة. وصنف كتبا، منها. (مختصر طبقات الحنابلة) و (روض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر) ومعه (تراجم أعيان دمشق في نصف القرن الرابع عشر) و (الفتح المبين) رسالة في الفرائض على المذاهب الأربعة، و (المنظومات الشطية) منظومات له قبل سنة 1324 و (الضياء الموفور في أعيان بني فرفور) ، وغيرها من المؤلفات . الزركلي مرجع سابق، ج 06 ، ص ص 72، 73.

ومن قصائد محمد ابن يلس قصيدة يرغب فيها لسلوك طريق التصوف، ويوضح منهجه المبني على الأذكار والأوراد، ويذكر سندها ورجالها، وذكر أنها توافق الشريعة المحمدية، وأن لها أفعالا أحوالا يعبر عنها بالطريقة والحقيقة، ثم يذكر شروط الأخذ عن الشيخ المأذون، والالتزام بالأدب معه، والتزام أوامره وتعليماته وتوجيهاتها التربوية، وفي آخر القصيدة بين الأحوال والمقامات التي يستخلصها المريد من سلوك منهج هذه الطريقة، فمما جاء في ذلك:

يا من تريد الأذكار وبلوغ ما يذكر

ادخل طريق الأخيار أهل الصدق والنية

يا من تريد الدوا وطريقة الخلوة

ادخل حمى درقاوة هم أهل التربية

سندها العزاوي[1] والبوزيدي[2] يا راوي[3]

ولابن يلس قصيدة أخرى يصف فيه أحواله وأذواقه ومشاهداته من تجليات الحضرة الإلهية، وما ينتج عنها من الفناء فيها، وهذه القصيدة من القصائد العرفانية التي اعتاد صوفية الغرب الجزائري على ذكرها في دواوينهم وأشعارهم، وقد نظم ابن يلس العديد من القصائد على هذا المنوال منها ما جاء في إحداها :

صلوا يا كرام على الوسيلة وشمس الأنام مظهر ليلى

ياشمس العشاق إملا الكؤوس من خمر الأذواق يحي النفوسا

خمرة الإطلاق أبدت شموسا تحت الرواق من وجه ليلى [4]

---

[1] – يقصد به شيخه محمد الهبري العزاوي مؤسس الطريقة الهبرية.

[2] – يقصد شيخه محمد ابن الحبيب البوزيدي المستغانمي

[3] – ابن يلس التلمساني، محمد، **ديوان**، جمعه ونشره مصطفى ابن يلس، مطبعة ابن خلدون، شارع ناسيونال تلمسان، الجزائر، ب ت ن، ص 09 .

[4] – نفسه، ص 10.

وله قصيدة أخرى يصف فيها جمال المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهي ليست على منوال المديح النبوي إنما ترقى إلى وصف الشوق والحب واللقاء بالحضرة المحمدية، وبيان حقائقها:

زارني المليح وأدار الكاس　في رياض القدس خمر الجلاس

قد بدا قمرا في محافله　بحلل الحسن أجمل لباس

وجهه كالشمس في إشراقها　أن تغيب في ليل غلس

قلت أنت المبتغى مع المنى　جمالك قد كسى جميع الناس[1]

وله قصيدة أخرى يرغب في سلوك طريقه والفوز بأذواقها وأحوالها يقول في مطلعها:

يا من تريد الطريق　وشرب كؤوس الرحيق

فأت لنا بالتصديق　تشرب مدام الواصلين

يا مبتغي هذا المدام　صرفا ومزجا بالتمام [2]

وله قصيدة في مدح رجال التصوف، ووصف خصالهم وأخلاقهم، كما يصف أحوالهم لتعظيمهم لله تعالى، وهذه القصيدة على منوال بعض قصائد الشيخ العلاوي التي التجأ فيها للمحاكاة والاقتباس، ويقول ابن يلس في مطلعها :

يا كراما فنو بجلال الله　لكنزهم أووا والله والله

تراهم بهارى في تعظيم الله　حبذا الخمارا والله والله

قلوب ملئت بأسرار الله　أنوار سطعت والله والله

عقول حائرة من شهود الله　فهم الفقرا بما سوى الله

وهم الأغنيا بوجود الله　وهم الكبرا بنسبة الله

---

[1] - ابن يلس، ديوان، مصدر سابق ، ص 11.

[2] - نفسه، ص 19 .

من رآهم رأى شهود الإله   عيوبه تبرا والله والله [1]

ومن الأغراض الشعرية التي سلكها في ديوانه غرض مدح الأماكن والمدن، التي تذكر بالإخوان والصوفية الذين يجتمع معهم، ويعقدون مجالس الذكر والمذاكرة والسماع، ومن هذه الأماكن قرية برزة التي قال فيها:

هذه برزة ظهرت   وبالحسن بهرت

وبالذكر جهرت   لوجه الله المبين

برزة فاحت بالعبير   والكمال ابن شاكر

وفقه ربي للخير   وجميع المريدين [2]

والكمال ابن شاكر هو مقدم على جماعة من المريدين في قرية برزة كما يقول جامع الديوان، وقد كان من العلماء والوجهاء في هذه القرية . ويواصل ابن يلس مدحه لقرية برزة وأهلها ونعتهم بأنهم من الرجال الذين بلغوا الكمال، وحازوا الفضل والتمكين، وأن درجتهم عالية، وفي ذلك يقول:

برزة كلهم رجال   بالله صاروا كمال

حتى المدير كمال   حاز الفضل والتمكين [3]

كما يصف فضل هذه القرية وافتخارها على بقية الأمكنة بوجود مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي يقال أنه ولد فيها وذلك في قوله:

يكفيك في فخرها   مقام إبراهيم فيها [4]

---

[1] – ابن يلس، ديوان، مصدر سابق ، ص 26 .

[2] – نفسه، ص 28 ، 29 .

[3] – نفسه، ص 29 .

[4] – نفسه، ص 29 .

وله قصيدة أخرى يمدح فيها مدينة صغيرة تقع قرب دمشق تسمى مدينة دوما يصف جمالها وما صحبه فيها من أحباب ورفاق من شيوخ التصوف، فمما جاء في هذه القصيدة قوله:

دوما سقتني كؤوس   لما ذكرنا القدوس

وطوت عنا النفوس   في الحضرة القدسية

فيها الشيخ محمود   من مداد الودود

فيها الشيخ ابراهيم   من هو في الحب يهيم

بارك الله لنا   في دوما ومن دنا [1]

قصائد بن عودة برصالي

لبن عودة البرصالي هو خليفة محمد ابن يلس بعد سفره إلى الشام، وكانت له بعض القصائد الشعرية التي ألحقت بديوان ابن يلس، وهي ثلاثة قصائد فقط، وفيما يبدوا أن له غيرها، وحول مواضيع وأغراض هذه القصائد فكان في المجال العرفاني الصوفي وجاء في مطلع أحدها :

أَدرها لنا صرفا ودع عنا مزجها   فنحن أناس لا نرى المزج مذ كنا

وغدا لنا الكأس المطفح جهرة   وجدد لنا واملأ ولا تفترن عنا

وعج أيها الساقي ودندن لنا بها   وفي كل لحظة بها طف وأنعشنا [2]

ثم يواصل على هذا النحو في وصف أشواقه وحبه للحضرة الإلهية وتجلياتها، كما يصف في أحد أبيات هذه القصيدة بأن نتائج فتوحه من تربية وتوجيه وإرشاد شيخه ابن يلس، فعبر عن ذلك بقوله:

فنحن كؤوس وابن يلس مدامنا   هو الخمرة الصفوى عليه سلامنا

---

[1] - ابن يلس، ديوان، مصدر سابق، ص ص 30، 31.

[2] - نفسه، ص 42 .

أما القصيدة الأخرى فكانت على نفس المنوال والغرض، والتي افتتحها بوصف بعض شؤون الحضرة الأحدية في قوله:

البحار الأحدية فاضت بدون أمواج

لا تنظروا للغيرية هذا هو زخار هاج[1]

ويصف أيضا في هذه القصيدة الخمرة وشؤونها ويرغب في شربها، وهنا إشارة وترغيب لسلوك طريق التصوف التي تنتج هذه المعاني والأذاوق، كما يحفز المريد بالإقبال عليها وعدم الالتفات للغير من شؤون الدنيا وزخارفها فقال:

اشربوا الخمر الصافية كأس حسنها وهاج

اشربوا الخمرة العتيقة يكن لك كل الشان

إنما يدري الطريقة من خرج من الأكوان

وتردى بالحقيقة وزج في عين العيان [2]

ومن قصائد بن عودة برصالي قصيدة ثالثة يمدح فيها شيخه محمد ابن يلس، يصف فيها حبه له، كما عبر في هذه القصيدة عن فضل شيخه في سلوك طريق التصوف، والنتائج التي حصلها بصحبته له، فقال فيها:

ابن يلس حبي نور لي قلبي لسر ربي هو المفتاح

نوري وسري صحوي وسكري شمسي وبدري هو المصباح

ابن يلس عشقي زول لي رقي بفتق رتقي هو الفلاح

كأسي المشعشع شيخي المرفع شمسه تسطع على البطاح

ابن يلس شافي قلبي الوافي منهلي الصافي بالمسك فاح

---

[1] – ابن يلس، ديوان، مصدر سابق، ص 43 .

[2] – نفسه، ص ص 43، 44 .

شيخي الممجد سيف مغمد   يلمع ويوقد يحمي الملاح [1]

ديوان عبد الرحمن بوجنان

نشر هذا الديوان لأول مرة في سنة 2003م تحت إشراف حفيد صاحب الديوان محمد بن عمر بوجنان، وبتحقيق وتصحيح يحي برقة، ويحتوي هذا الديوان على إثني عشر قصيدة في 49 صفحة، وقد تضمن مجموعة من الأغراض الشعرية في التصوف وشعر الإستغاثة والمديح النبوي، وفي فضائل الأخلاق .

ومن قصائده قصيدة في سلوك طريق التصوف وأدابه وشروطه، فبداية الطريق تكون بالتخلي عن الصفات المذمومة، ثم التحلي بفضائل الأخلاق، ثم يشير إلى الشيخ المرشد الذي يكون دليلا وموجها من أجل السير في هذه الطريق، فمن جملة ما قال في ذلك :

عن سوء تخلى   قبل وتحلى   بما يرضي المولى

ويرضي خلق الله

لكن في ذا السير   وذا القصد الجليل   لابد من دليل

مأمون من صحبة

من تية وضلال   أوعي أو ملل   أو نوع من جلال

محول وجهته

فسر على الأثر   واعمل بما أمر   وكن عند نظر

أمامك لله [2]

---

[1] – ابن يلس، ديوان، مصدر سابق، ص 45 .

[2] – بوجنان، عبد الرحمن زيداني التلمساني، **ديوان**، راجعه وصححه يحي الطاهر برقة، دار جوادي، وهران، ط 01، 2003م. ص 09.

ثم يواصل الناظم في ذكر ما يتعرض له المريد في سيره في هذا الطريق، والتي منها الكرامات والكشوفات التي حذر من الوقوف عندها وإلا قطعته عن السير والوصول، وحتى الهواتف والإلهامات لا ينبغي الوقوف عندها فقال في ذلك :

فلا الكرامات تقف ولا الكشوفات فهن قاطعات

عن السير لله

هواتف الإلهام تنادي للمقام فالمقصود أمام

والمنتهى لله [1]

ومن لوازم وشروط الطريق العلاوية التي كان من أتباعها صاحب الديوان الذكر بالإسم المفرد "الله" الذي رغب في الملازمة لذكره، فبين كيفية ذلك وشروطه التي تتمثل في الجد ورفع الصوت، والمد في النَفَس، إضافة إلى الحضور وعدم الغفلة والخشوع، كما ذكر نتيجته وفضله، فقال في ذلك :

اذكر الاسم المنفرد ولازمه بالجد ارفع صوتك ومد

نفسـك لله

اذكره بالحضور والشوق والحبور فمن فضل الشكور

يدني من أحبه

اذكره بالخشوع دوما مع الخضوع ويات بالدموع

تساعدك لله[2]

ولعبد الرحمن بوجنان قصيدة أخرى في الاستغاثة بكلمة التوحيد لا إله إلا الله، كما بين فضلها ورغبته في لزوم ذكرها والتوسل بها بالنجاة يوم القيامة، وهذا الشكل من القصائد كان

---

[1] – بوجنان، مصدر سابق، ص 09.

[2] – نفسه، ص 10.

يستعمله صوفية الغرب الجزائري في قصائدهم مثل الهاشمي التلمساني والشيخ عدة بن غلام الله وغيرهم، فمما جاء في مطلع هذه القصيدة قوله :

أيا مولاي باسمك وسلطانك وعزك ومجلى جمال ذاتك

وكلي اشتياق له أن تثبت عبيدك بلا إله إلا الله

آوي الفقير إن نأى عن بابك بما ساء فاصفح ربي عن من جاء

يبغي الصفح من مولاه وأعطه ربي ما شاء بلا إله إلا الله [1]

ومن الأغراض الشعرية التي وظفها عبد الرحمن بوجنان في ديوانه المديح النبوي، وله في ذلك أربع قصائد منها القصيدة التي عبر فيها عن حبه للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر فضائله وشمائله، وذكر أيضا بأنه ملاذه وحماه، وذكر أيضا بعضا من خصائصه، مثل مبعثه للإنس والجن، وأنه خير خلق الله، وغير ذلك، وجاءت هذه القصيدة جامعة للخصائص والشمائل والفضائل المحمدية، وقد قال في مطلعها:

صل يا رب وسلم على خير خلق الله نبينا الهادي المعظم

من قلبي دوما يهواه اذ جاء بقول محكم لا إله إلا الله [2]

وله قصيدة أخرى في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ولكنها تنحى منحى الحقائق العرفانية، وذلك في بيان الحقيقة المحمدية وأنها أول خلق الله والتي منها خلقت بقية المخلوقات، وهذه الرؤية محل اتفاق بين شيوخ التصوف قديما وحديثا، فمن بين ما جاء في هذه القصيدة قوله:

صل يا رب على خير الورى نبينا المصطفى زين البشر

أول خلق النور الذاتي منه نور الشمس ونور القمر

---

[1] – بوجنان، مصدر سابق، ص 12.

[2] – نفسه، ص 16.

منه العرش والكرسي كذا   منه الرفرف البهي المعتبر[1]

ويواصل في هذه القصيدة تعداد ما خلق من نور محمد صلى الله عليه وسلم من اللوح المحفوظ والجنة والسموات السبع والدنيا والأرض، وحتى الكائنات والملائكة خلقت من نوره . ثم دعا في بقية الأبيات إلى اتباع شرعه، وبين ما دعا إليه من توحيد وتحذيره من الكفر، ثم انتقل إلى ذكر شمائله وبيان صفاته الخلقية وجماله الحسي، ووصف أخلاقه وكماله، من صبر وشجاعة وعلم وحلم، ثم دعا للصلاة والتسليم عليه والتوسل ليكون شفيعه يوم القيامة، وطلب من حضرته ان يسقيه من الحوض ليكون مأمونا من النار ويكون من اهل الجنة[2] .

ومن الأغراض الشعرية التي استعملها عبد الرحمن بوجنان في ديوانه القصائد التي تدعو إلى الوعظ والإرشاد ومكارم الأخلاق، فله قصيدة يرغب فيها إلى الوفاق ونبذ الشقاق، وبين أن ذلك هو منهاج الدين الإسلامي الحنيف، وجاء في مطلع هذه القصيدة :

خذوا فصلا بأيدينا   على منهاج ديننا

سيروا بنا سيروا   يا طائفة المسلمين

في الدارين وامنعونا   على ما فيه نفعنا

سيروا بنا واجمعونا من حال وصف مهين

وله قصيدة في الشوق إلى الحرمين الشريفين، ويذكر في هذه القصيدة أن وجده تحرك لما أقبل وفد الحجيج للسفر إلى البلد الحرام، وتحركت همته من أجل الرحيل مع هذا الوفد، ويواصل في هذه القصيدة في ذكر مناسك الحج وبيان جمالها وأسرارها، ثم وصف السير إلى المدينة، وجمال مقام النبي صلى الله عليه وسلم، وعبر عن حبه لصاحب هذا المقام، وبيان كمالاته وفضائله، وجاء في مطلع هذه القصيدة :

وفد الحجيج للحرم   بيت الجليل   ركن الإسلام

[1]– بوجنان، مصدر سابق، ص 26 .

[2]– نفسه، ص ص 36، 38.

حرك أرباب الأحلام   لنا السبيل   وأهل الإقدام

نعم قد أيقظ الهمم   إلى الرحيل   مع ذا الأقوام [1]

عند صدور العدد الأول من جريدة لسان الدين التابعة للطريقة العلاوية نظم عبد الرحمن بوجنان قصيدة بين فيها عن أهمية هذه الصحيفة ودورها في بث الدعوة الإسلامية وجمع رجال العلم من أجل نصرة الدين، كما بين أن الإسلام أصبح يعيش في ظروف صعبة من تفشي الأفات الإجتماعية وانتشار أكل الربا وارتفاع خلق الحياء، وتفشي عادة حلق اللحية، وكشف الرؤوس، وتقليد الغرب في زعم من يفعل ذلك أنه تقدم . وأرجع ذلك إلى فساد الأخلاق، وبيين أن القابض على الدين في هذا العصر كالقابض على الجمر، وجاء في آخر القصيدة تنويه بفضل مؤسس الجريدة اأحمد ابن مصطفى العلاوي، وجهوده في نصرة الدين، وجاء في افتتاح هذه القصيدة قوله:

أبرق ذا يا صاح في الظلماء   أم بدر طالع ذا الوجود منه أضا

أم ذاك الدين بدا للناس مبتسما   لسانه ناطق بمدح من نهضا

وقام بنصرة من يزيل غربته   ويشفي علته ويبرئ المرضا [2]

وله قصيدة في مدح شيخه العلاوي لم ينشرها جامع ديوانه، وقد قال هذه القصيدة بمناسبة ذهاب شيخه إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فبارك له في هذا السفر كما ودعه وعبر له عن حبه له وقلقه على فراقه، كما عبر عن شوقه إلى البلد الحرام، وما يحتوي ذلك من أماكن مباركة، وفي آخر القصيدة نوه بخصال وفضائل ومكارم أخلاق شيخه، وجاء في مطلع هذه القصيدة قوله :

بدر بك كملت مكارم الشيم   يا من سريت إلى حمى أرض الحرم

دعتك شمس البها منه فمطلعها   لتكسى من نورها   وتعطى بالنعم[1]

---

[1]- بوجنان، مصدر سابق، ص47.

[2]- نفسه، ص 20.

إن ما يميز شعر عبد الرحمن بوجنان أنه لم يخرج عن طابعه الديني الصوفي، كما أنه لم يبالغ في نظم القصائد العرفانية، فهي في عمومها لم تتجاوز طابع الوعظ والإرشاد والمديح النبوي مع ذكر لبعض الشذرات العرفانية الصوفية، ولكن هذا المنحى لم يخرجه عن طابعه الصوفي.

[1] التباع، عبد الله البيضاوي، **مطالع اليقين في مدح الامام المبين**، المطبعة العلاوية مستغانم، الجزائر، 1983م، ص ص 36، 37.


الخـــاتمـــــة

خاتمة

تعتبر فترة القرنين ال19م و 20م التي تزامنت مع أواخر العهد العثماني والاستعمار الفرنسي من أهم الفترات التي عرفت ازدهارا كبيرا للتصوف في الغرب الجزائري، وظهر ذلك جليا بالتطور السريع للطريقة الدرقاوية الحديثة النشأة التي عمت مختلف مناطق الغرب الجزائري، فأسست عدة زوايا للتعليم الإسلامي والصوفي، وكان تطور هذه الطريقة بموازاة مع إنتشار طرق أخرى، لم تكن في حجم انتشار الدرقاوية، إلا أنها تأسست في نفس الفترة التي ظهرت فيها كل من الطريقتين الرحمانية، والتجانية، وكان انتشارها في ظل تواجد طرق صوفية أخرى مثل القادرية والشاذلية و فروعها الكثيرة.

هذا التنوع في الطرق والمشارب الصوفية في الغرب الجزائري أثرى المشهد الديني والثقافي في هذه المنطقة، ولذلك كان لها دورا دينيا وثقافيا وسياسيا واجتماعيا، خاصة مع الظروف الصعبة التي كانت تعانيها تحت وطأة السلطة الاحتلالية الفرنسية. فلذلك تفاعلت مع مختلف الأحداث التي مرت بها الجزائر عامة، ومنطقة الغرب الجزائري خصوصا من خلال فترة المقاومة الشعبية التي كان لها دورا حاسما فيها، ومرحلة المقاومة الفكرية والثقافية والدفاع على وجود الهوية الإسلامية العربية الجزائرية. إن هذا البحث يدرس القسم الثاني من هذه المقاومة، وهي المقاومة الثقافية التي تتراوح من بداية القرن إلى غاية بداية الثورة التحريرية، والذي كان بالموازاة مع ظهور حركة وطنية سياسية.

وكان لهذه الفئة مساهمة علمية وفكرية في مختلف العلوم الدينية نذكر منهم الشيخ العلاوي الذي وصل صدى طريقته الصوفية وكتاباته لمختلف أنحاء العالم الإسلامي والغربي، ونذكر أيضا كتابات الشيخ محمد ابن سليمان المستغانمي الذي كانت لمساهماته العلمية صدى في المغرب الأقصى، وشملت هذه الكتابات والمساهمات الفكرية مختلف اتجاهات المعرفة من علوم دينية وفلسفة وأدب وشعر، إضافة إلى الكتابة التاريخية، ولكن مساهمتها في ميدان التصوف كانت هي الغالبة. فرغم الظروف الصعبة التي مرت عليها المنطقة فإن التصوف عرف تطور كبيرا لم يشهده لا من قبل ولا من بعد .

وكان لحركة التصوف التي ظهرت في الغرب الجزائري في النصف الأول من القرن العشرين تأثير كبير لم يكن منحصرا داخل مجالها الجغرافي بل تجاوزه ليشمل الجزائر وخارجها في العالم الإسلامي، وحتى العالم الغربي، ونذكر على سبيل المثال الدور الكبير الذي قام به كل من الشيخ محمد بن يلس وتلميذه

الشيخ محمد الهاشمي في نشر الطريقة الدرقاوية الشاذلية والتعليم الاسلامي في بلاد الشام، بعد هجرتهما في بداية القرن العشرين من مدينة تلمسان.

ومن خصائص الكتابة الصوفية هو تميزها وتمكنها في هذا الحقل، فتجاوزت الكتابة المناقبية والكرامية ليكون لها أراء ومشاركة في الكتابة الصوفية العرفانية، والتي تميزت بالتمكن والأصالة فكانت هناك عدة أسماء لها باع كبير في هذا المجال مثل الأمير عبد القادر والشيخ العلاوي ومحمد ابن سليمان وغيرهم .

يعد كتاب المواقف للأمير من أهم المكتوبات في هذا المجال والذي يعد من أهم المصنفات المعاصرة التي شرحت النظريات العرفانية للشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي مثل نظرية الإنسان الكامل ووحدة الوجود والحقيقة المحمدية، هذا إلى جانب كونه من أهم الكتب في التفسير الإشاري للقرآن الكريم .

ومن أهم الأسماء التي برعت في مجال الكتابة العرفانية الشيخ العلاوي الذي ترك عدد من المصنفات، من أهمها كتابه المتميز المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية الذي نحى منحا إشاريا وذوقيا في تفسير قواعد الإسلام الخمس وفرائضها وسننها وغيرها من الأحكام التي أعطى لها معاني إشارية صوفية، وقد سار على هذه الطريقة بعض صوفية الغرب مثل الشيخ محمد بن سليمان في رسالته حج الشريعة والحقيقة، والعربي شنتوف في رحلته الحقيقة والمجاز .هذا دون نهمل في هذا المجال الكتابات المهمة والفريدة لكل من العربي ابن عطية الطويل وتلميذه عدة ابن غلام الله وأحمد ابن محي الدين، وتحتاج هذه الآثار لمزيد من الدراسة والتحليل خاصة في مجال الدراسات الفلسفية .

أما بخصوص الكتابات السلوكية التي كانت محور الطرق الصوفية في تربيتها للمريد فكان للكتابات العرفانية التي ذكرناها في هذه الخاتمة نصيب كبير من توجيه المريد في سيره في طريق الله، كما نلمس ذلك في كتاباتهم الشعرية وغيرها حتى في مكتوباتهم الفقهية، كما نرى ذلك في بعض كتابات السنوسي والعلاوي الفقهية وذلك لأهمية هذا المجال عندهم .

إن ارتباط التصوف بالمدرسة الإسلامية السنية واضح فكل الطرق الصوفية وشيوخها في العالم تنتمي إلى المذاهب الفقهية الأربعة وتنتمي إلى مدرستي الأشاعرة والماتيرية في العقيدة، وبخصوص صوفية الغرب الجزائري فهم ينتمون إلى المذهب الأشعري في العقيدة وينتمون إلى المذهب المالكي في الفقه

باستثناء بعض الاجتهادات الفقهية التي لاتخرج عن ما قرره فقهاء السنة في مذاهبهم الأربعة كما نرى ذلك خصوصا عند الشيخ محمد بن علي السنوسي.

ورغم اهتمام صوفية الغرب الجزائري بتدارس الفقه إلا أن إنتاجهم التأليفي لا يرقى إلى الأصالة والإبداع فهو في غالبه ملخصات في الضروري من هذا العلم، وذلك بقصد توجيه المريدين لكي يلتزموا بحدود الشرع الذي يعد من أصول السير في طرق التصوف، أما بخصوص النوازل والفتاوي فهناك بعض المساهمات مثل ما قام به الشيخ المنور ابن البشير والشيخ الهاشمي ابن بكار، هذا إضافة إلى بعض النوازل والآراء الفقهية للشيخ علي البوديلمي والشيخ عدة ابن تونس في الصحافة الجزائرية في ذلك الوقت خاصة في جريدتي البلاغ الجزائري ولسان الدين، وبذلك كان لصوفية الغرب الجزائري أدوار في مختلف القضايا والأزمات التي مرت على الجزائر مع الإحتلال الفرنسي، كما كان لها مواقف دينية وسياسية وثقافية مثل قضية التجنيس . وقد كان لمقالات صوفية الغرب الجزائري إسهام في تحديد بعض المواقف في مختلف القضايا التي كان يعيشها العالم الإسلامي مثل قضية الجامعة الاسلامية.

وقد ساهم صوفية الغرب الجزائري في الصحافة الدينية الوطنية من خلال ظهور مجموعة الصحف على غرار جريدة البلاغ الجزائري التي كانت تنتمي إلى الطريقة العلاوية وجريدة لسان الدين ، ومجلة المرشد، والتي ساهمت في مختلف القضايا الفكرية والسياسية، مثل قضية التجنيس، والخلافة الإسلامية، والقضية الفلسطينية والتنصير، وغيرها من القضايا التي كانت في معرض للنقاش في ذلك الوقت.

ولقد بقي أثر التصوف واضحا في مختلف الكتابات وفي مختلف مجالات الكتابة الدينية والتاريخية والأدبية، ففي مجال تفسير القرآن كان التفسير الإشاري الصوفي في أغلب التفسيرات التي كتبها صوفية غرب الجزائر كتفسير البحر المسجور للشيخ العلاوي وما كتبه الشيخ ابن يلس والأمير عبد القادر في تفسيرهم لبعض الآيات والسور القرآنية. ولم نرى تفسيرا كاملا للقرآن الكريم باستثناء تفسير أبو راس الناصري. أما تفسير الشيخ العلاوي في البحر المسجور فقد كان مشروعا لتفسير كامل للقرآن ولكنه توفي قبل إتمامه،كما أن المنحى اللغوي والبلاغي والفقهي لم يكن حاضرا في هذه التفسيرات .

أما الكتابة في مجال الحديث النبوي الشريف فلم نرى فيها إقبالا كبيرا عليها باستثناء بعض كتابات الشيخ محمد ابن علي السنوسي وبعض الشروح على الأحاديث النبوية الشريفة عند الأمير عبد القادر والشيح محمد ابن يلس والشيخ العلاوي.

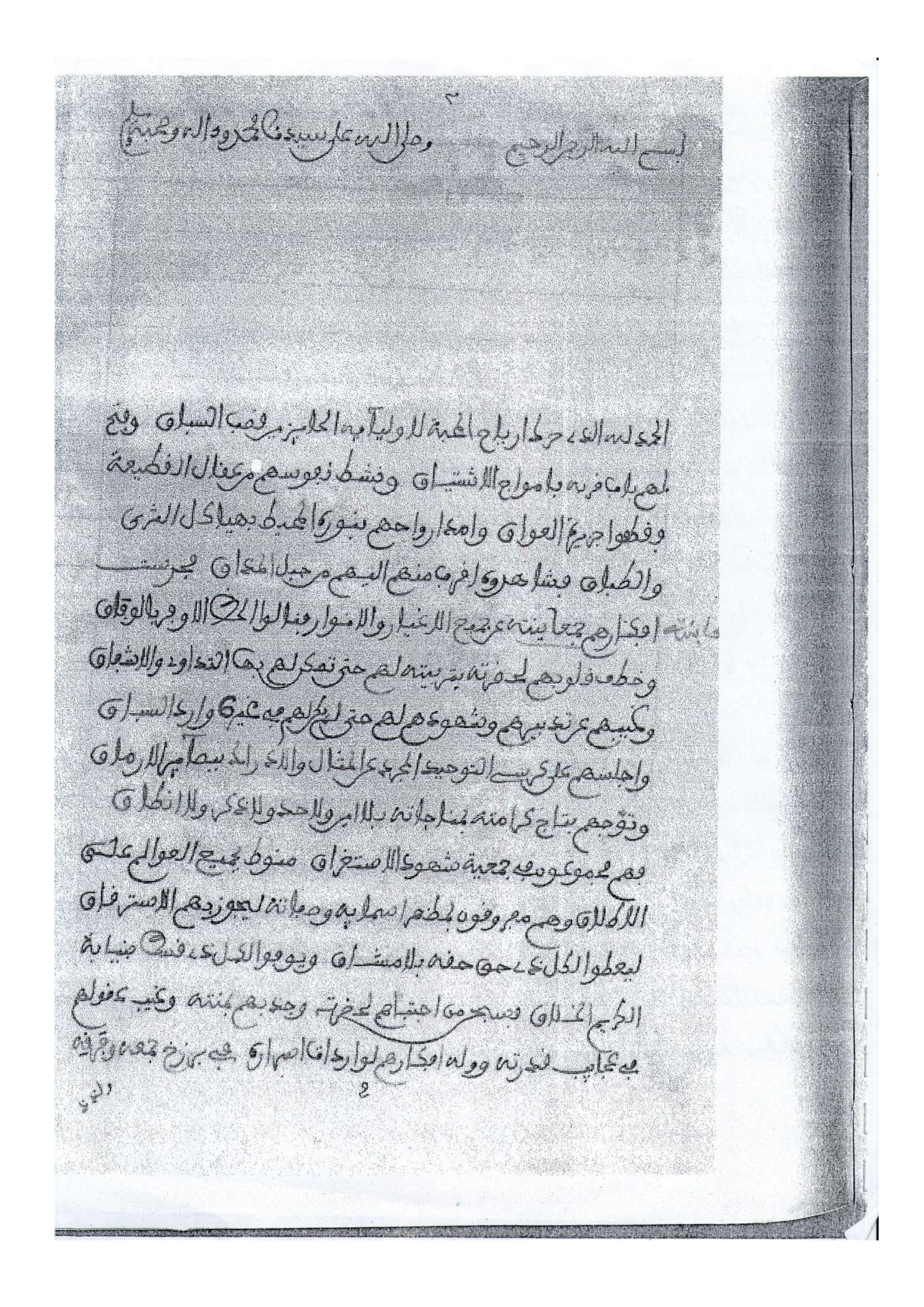
اهتم صوفية الغرب الجزائري بالتاريخ، فاشتهر منهم الشيخ أبوراس الناصري التي كانت كتاباته التاريخية ممزوجة بالملح والطرائف الأدبية، كما اهتم العربي ابن عبد القادر المشرفي بالكتابة في التاريخ ولكن غلب عليه التأليف في تاريخ المغرب الأقصى، خاصة في عهد الأسرة العلوية، كما اهتم صوفية الغرب الجزائري بالرحلات والكتابة في الأنساب خاصة مايتعلق بنسب الأسر الشريفة التي تنتسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لمكانتهم الصوفية، فاشتهر من ذلك القاضي حشلاف في كتابه سلسلة الأصول الذي بين معالم جغرافية النسب الشريف وأسره في الجزائر .

إن الصراع الذي كان بين أصحاب الطرق الصوفية وجمعية العلماء المسلمين كان له أثر على كتابات وإسهامات صوفية الغرب الجزائري الذين تصدوا للكتابة في هذا المجال من أجل بيان شرعية الطرق الصوفية وأهمية التربية والسلوك الصوفي فدافعوا عن شرعية تلقين الطرق والذكر، كما بينوا مكانة التصوف عند العلماء المسلمين في التاريخ الإسلامي، وقد اشتهر بالكتابة في هذا المجال الشيخ العلاوي وعدة بن تونس.

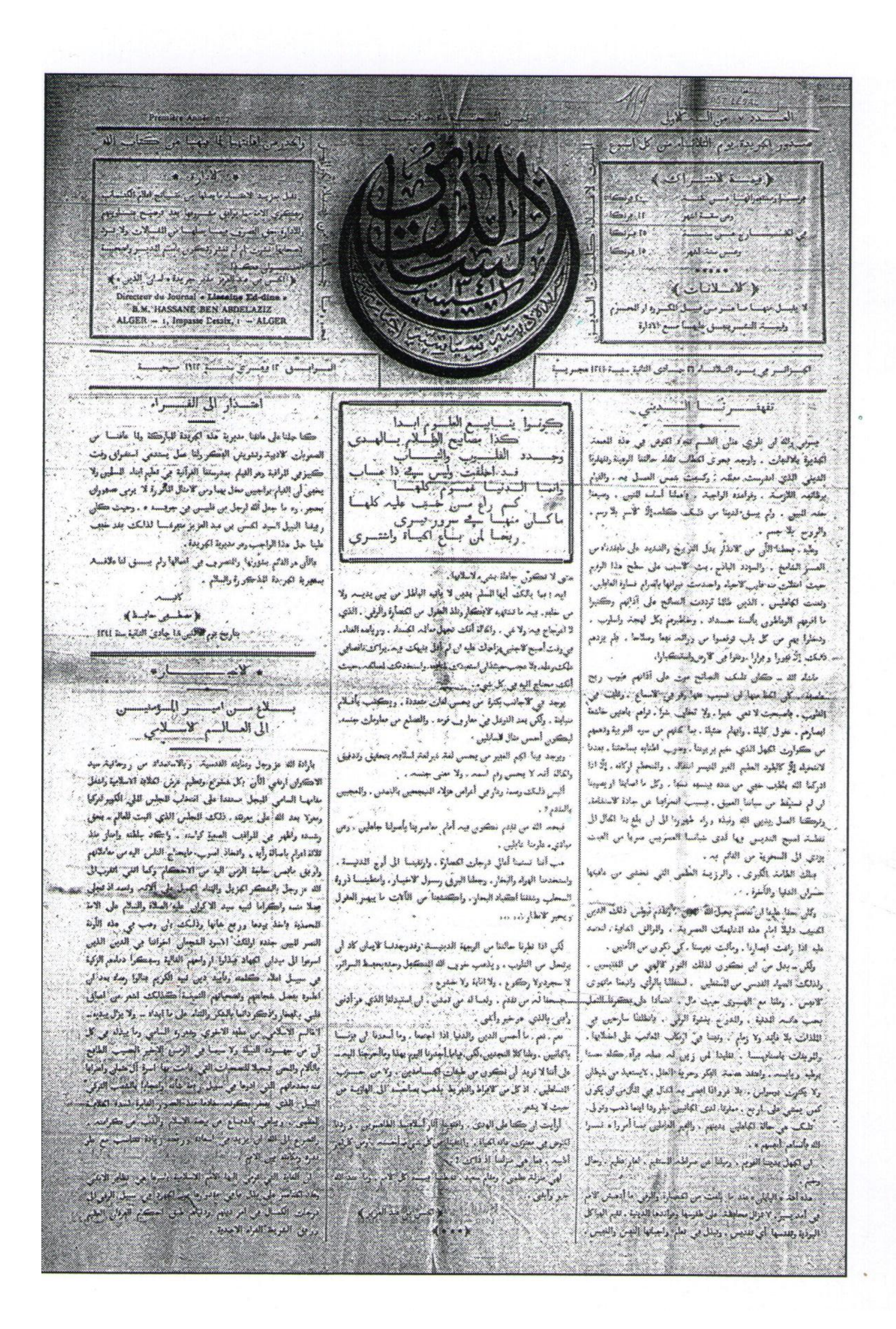
كما أن العلاقات العلمية بين صوفية الغرب الجزائري والعلماء المسلمين في المغرب الأقصى وتونس ومصر والشام قد بدا واضحا في تلك الإجازات في مختلف العلوم الشرعية والإجازات الصوفية التي كانوا يتبادلونها بينهم، وقد اهتم كثيرا الشيخ محمد بن علي السنوسي بالكتابة في هذا الميدان والقاضي شعيب الذي كانت له مساهمة في تبادل الإجازات مع علماء الجزائر والمغرب الأقصى .

أما الكتابة في الأدب فلم تكن ذات أهمية كبيرة باستثناء مساهمات الشيخ أبو راس الناصري والشيخ العربي المشرفي في شرحهم لبعض النصوص الأدبية، أما الكتابة الشعرية فقد ترك صوفية الغرب الجزائري دواوين عديدة بداية بديوان الأمير عبد القادر وابن عبد الله الغريسي وابنه العربي شنتوف، وقدور ابن سليمان وابن عمه محمد ابن سليمان والشيخ العلاوي وشيخ عدة ابن تونس وغيرهم، وبهذا كان لهم نشاط كبير في كتابة الشعر خاصة في منحاه الصوفي من تربية وإرشاد وعرفان وبيان لتجارب روحية، إضافة إلى المدائح النبوية وتعظيم وتمجيد لله سبحانه وتعالى.

الملاحق



الصفحة الثانية من مخطوط حياة النفوس في مناقب الشيخ عدة بن غلام الله لمؤلف مجهول



Première Année n° 7

العدد ... من السنة الاولى

صدور الجريدة يوم الثلاثاء من كل اسبوع

لسان الدين

﴿ قيمة الاشتراك ﴾

﴿ الاعلانات ﴾

﴿ الادارة ﴾

Directeur du Journal « Lissane Ed-dine »

B.M. HASSANE BEN ABDELAZIZ

ALGER — 1, Impasse Dessaix, 1 — ALGER

الجزائر في يوم الثلاثاء ... جمادى الثانية سنة 1341 هجرية

الموافق 12 فيفري سنة 1923 مسيحية

تقهقرنا الديني

اعتذار الى القراء

كونوا ينابيع العلوم ابدا
كذا مصابيح الظلام بالهدى
وجدد القلوب والثياب
قد اخلقت وليس يبقى ذا عاب
وانما الدنيا هموم كلها
كم راغ من خيب عليه كلها
ماكان منها في سرور يسرى
ربحا لمن باع الحياة واشترى

الاخبار

بلاغ من امير المؤمنين الى العالم الاسلامي

صحيفة لسان الدين الأولى

VENDREDI, 27 OCTOBRE 1933

العدد ٣٦ — الجزائر يوم الجمعة ٨ رجب — ١٣٥٢

البلاغ الجزائري

EL-BALAGH EL-DJAZAIRI

صحيفة . علمية . ارشادية . دفاعية

دعوة من الازهر الشريف

الى اصلاح ذات البين

توصلت الادارة بهاته الدعوة الشريفة بامضاء جماعة من علماء اجلة وطلبة كرام بالازهر الشريف يدعوننا فيها الى الوفاق وترك الشقاق . ونحن ننشر دعوتهم هاته بكل احترام مع تعليق يخص الموضوع ، والله الموفق للصواب :

حضرة الاستاذ الفاضل مدير جريدة « البلاغ الجزائري » اسعد الله به قومه وجعله للخير اهلا عليكم سلام الله تعالى وبركاته .

صورة لامعة من الاخوة الاسلامية

تجلت فى احتفال السادة العلويين

وتلك الامثال نضربها للناس

لعلهم يتفكرون

صحيفة البلاغ الجزائري

عدد ٢٧ من السنة الاولى

الحذر من اهانة الصحيفة لما فيها من كتاب الله وسنة رسوله

ثنبيه

تقبل الادارة بمزيد الاعتناء ما يصلها من نتائج اقلام الكتاب ومفكري الامة مما يوافق مشروعها بعد توضيح عناوينهم وللادارة حق التصرف فيما يصلها من المقالات ولا ترد لاصحابها نشرت ام لم تنشر وتكون باسم المدير واضحة العنوان هكذا

المدير وصاحب الامتياز محمد محي الدين

7 RUE MONTPENSIER (ALGER

لسان الدين

سنة ١٣٤١

جريدة دينية سياسية اخبارية

ثمن النسخة ٥٠ صانتيما

نشرة دينية اسلامية نصف شهرية

قيمة الاشتراك

الجزائر المغرب تونس عن سنة	٢٠ فرنكا
في الخارج عن سنة	٣٠ فرنكا

الاعلانات

لا يقبل منها ما هو من قبيل المكروه او المحرم

وقيمة النشر يتفق عليها مع الادارة

الجزائر يوم الجمعة ١٥ محرم سنة ١٣٥٦

ان مـع الـعسر يسـرا

ان مع العسر يسرا

ففي الحين الذي كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم ينصب عليه البلاء من قومه أنصبابا وفي الحين الذي كان يهان فيه بعما لكهم وفي الحين الذي كان اصحابه الكرام توسمى بعين الازدراء ويستهزا بهم كما يستهزا به كان الله سبحانه وتعالى يؤنس نبيه بقوله «ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا

ومن ذلك اليسر الذي كان مع الرسول الاكرم ان اختار الله لنصرته من بين اولئك القوم الغلاظ الشداد سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقذف في قلبه نور هدايته فاعتز به الاسلام واصبح «بلال» موذن الاسلام يجهر باعلى صوته «بلا اله الا الله محمد رسول الله» ولم يزل يجهر بها من آونة الى اخرى وان تقل سماعها على صناديد قريش وعتاة العرب براكين الجهالة والعدوان

وكان مثله صلى الله عليه وسلم كمثل جده ابراهيم حينما القى في النار فالنار تحوطه من كل جانب ولكن لم تكن عليه الا بردا وسلاما وهذا مصداق الاية (ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) وكان يقول صلى الله عليه وسلم عند نزولها «لن يغلب عسر يسرين

وان ما ابتلى به صلى الله عليه وسلم لم يكن فيه وحده بل قد ابتليت الانبياء والمرسلون قبله كابراهيم عليه السلام بالقائه في النار وسيدنا نوح عليه السلام الذي قيل انه اوذي من قومه اذاء فاحشا الى غاية انهم كانوا يضربونه حتى يغشى عليه ثم يترك ميتها ولا من يلتفت اليه وسيدنا يعقوب عليه السلام الذي ابتلى من ابنائه باذاية ابنه يوسف عليه السلام حتى ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم ولكن ما ذا جنت اخوته بفعلتهم تلك التي سجلها عليهم التاريخ في كتاب الله العزيز الكريم من انهم في الحين الذي اجمعوا على قتله والقوه في غيابات الجب انجاه الله واعزه بمجاورة العزيز الى ان استوى به على عرشه فخروا له سجدا وذلك جزاء من لم ينصف الحق من نفسه ويريد ان يطفئ نور الله بفيه

هكذا يحدثنا التاريخ الصادق عن الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وفي جميع ما تقلبوا فيه من محن وبلاء كان لهم فيها مع العسر يسر وكانوا فيه هم الغالبون لا بحيلهم ولا بجنودهم ولا باموالهم ولكن بفضل الله عليهم وبرضوانه وتاييده لهم بروح منه

وهذه المحن والبلايا كما كانت سنة متواترة في الانبياء والمرسلين فلم تزل قائمة على ساق في الذين من بعدهم من عباد الله الصالحين الذين شاء الله ان يكونوا ورثة الانبياء فمن اقتدى بهم فقد اهتدى ومن استنكف عن متابعتهم فقد ضل سواء السبيل ولهذا قال تعالى «من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا»

وهؤلاء الصالحون هم المشار اليهم بقوله عليه الصلاة والسلام «اشدكم بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الا مثل فالامثل» وان الحديث الشريف يصرح في كون الوارث لا بد وان يلحقه نصيبه من البلاء والامتحان ليتحقق الناس بخصوصيته لان الخصوصية لا تتم لصاحبها الا بعد اداء مهرها وكل يمهر على قدر مقامه قال تعالى «واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما» فالامامة لم تكن له عليه الصلاة والسلام الا بعد اتمام اطوار الابتلاء وبالها من اطوار يشيب لها الرضيع ولكن «ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون

هذه رشفة من بحر تاريخ الانبياء نرسلها كتسلية لكل من يعاني شيئا من انواع ذلك البلاء الذي يجعله الله حبسا على انبيائه واصفيائه ولا ريب عندنا ان ذلك الامتحان كله هو عنوان رضوان من الله ومقام محمود عند عباده المتقين وان مناوئهم كيفما سولت له نفسه فلا اراه الا خاسئا حسيرا ومن ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين — محمد العوادي

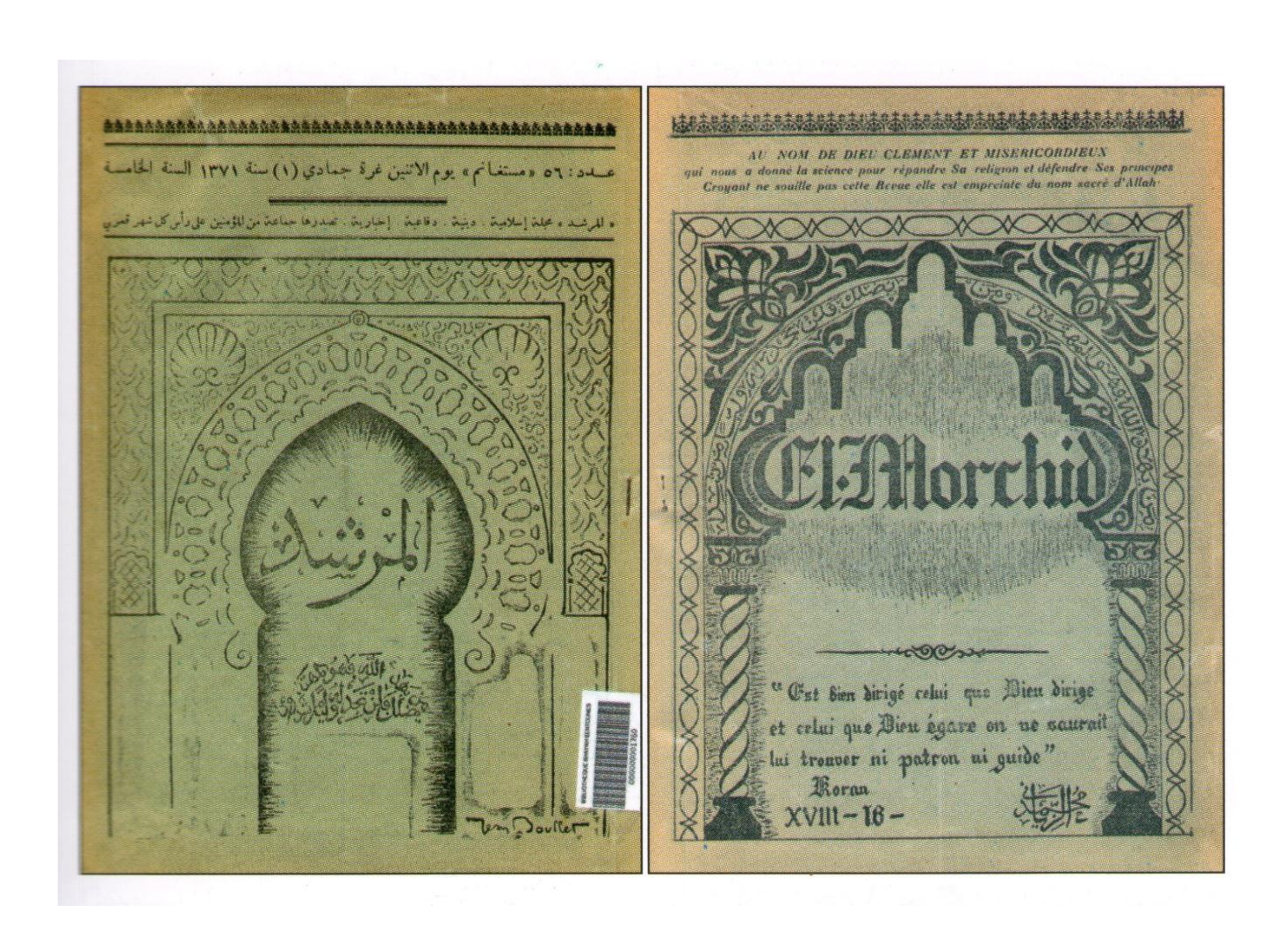


هذه صورة الاستاذ الزكي الشيخ سيدي عيسى نور الدين احد العقلاء من ابناء اوروبا المتصفين كان اسلم منذ سنوات بواسطة الاستاذ الحكيم والمرشد العظيم مولانا سيدي احمد بن مصطفى العلوي عليه رضوان الله وقد كان هذا المهتدي نشر كلمة عن سبب اسلامه ننقل منه ما يلي :

بينما كنت على سفر بروس العواصم (باريس) واذ بكتاب يرد علي من صديق لي بمصر القاهرة يدعى الشيخ حسن وفي نفس هذا الكتاب رايت منه الحاحا كبيرا يرشدني فيه الى مطالعة كتاب قيم من كتب ابي حامد الغزالي رضي الله عنه مترجما الى اللغة الفرنسية واسعافا لصديقي المذكور ذهبت الى احدى المكتبات الكبرى وسالت عن الكتاب المرغب في مطالعته وهو المسمى «احياء علوم الدين» وبعد الفراغ من مطالعة هذا الكتاب حسست من نفسي حلاوة التوحيد قد اخذت تخلل فؤادي وعندئذ تيقنت وان الدين الاسلامي فيه معنى زائد على ما في المسيحية التي عشت عليها زمانا ليس باليسير

وهذا المعنى هو شعوري القلبي بوحدانية الله التي كنت اقراها في الزبر المسيحية ولا تسعها حوصلتي والتي كانت من بين جوانحي اشبه شيء بقطعة «القرنان» على وجه الماء كلما حاولت رسوبها في قلبي الاوتابي بطبيعتها الا ان تكون خارجه ومن ذلك الحين الذي قرات فيه كتاب احياء علوم الدين ورسالة الشيخ الكبير سيدي محيي الدين بن عربي لم ازل في ازدياد المحبة نحو الملة الاسلامية وعلى اثر ذلك شرعت في تعلم اللغة العربية لا توصل بها الى التطلع على حقائق الدين وما يطلبني به واجبه المحتم ومكثت على تلك الحالة بنفس باريس ما يقرب من ثلاث سنوات وفي اثناء تلك المدة كنت اتردد على المتوظفين بمسجدها الاسلامي ولكن لم اجد من بينهم من نستعين به على رغبتي في الاسلام حتى ان بعضهم كان يعاملني بمعاملة تنفرني من الاسلام والمسلمين وعلى اثر ذلك تعلق بالي برحلة نحو الشمال الافريقي فتوجهت الى مدينة (مرسليا) وبينما انا سائر فيها واذا بمسلم قد ناداني وقال : فهل تريد الباخرة لتاسفر فسولت لي نفسي فيه ريبة فتركته وتباعدت عنه بخطوات ثم قلت لعل هذا من اسباب التيسير في طلب المرغوب فرجعت اليه وقلت اني اريد الذهاب الى «افريقيا» لاعتنق الاسلام فاشار علي بزيارة الاخوان العلويين اليمنيين المقيمين «بمرسليا» فذهبنا معا الى زاويتهم فاقبلنا فيها الاخ في الله سيدي الحاج

صحيفة لسان الدين الثانية


عدد: ٥٦ «مستغانم» يوم الاثنين غرة جمادي (١) سنة ١٣٧١ السنة الخامسة
«المرشد» مجلة إسلامية . دينية . دفاعية . إخبارية . تصدرها جماعة من المؤمنين على رأس كل شهر قمري
المرشد
AU NOM DE DIEU CLEMENT ET MISERICORDIEUX
qui nous a donné la science pour répandre Sa religion et défendre Ses principes
Croyant ne souille pas cette Revue elle est empreinte du nom sacré d'Allah
El-Morchid
" Est bien dirigé celui que Dieu dirige
et celui que Dieu égare on ne saurait
lui trouver ni patron ni guide "
Koran
XVIII - 16 -

مجلة المرشد



شجرة الطرق الصوفية (القرن 19)

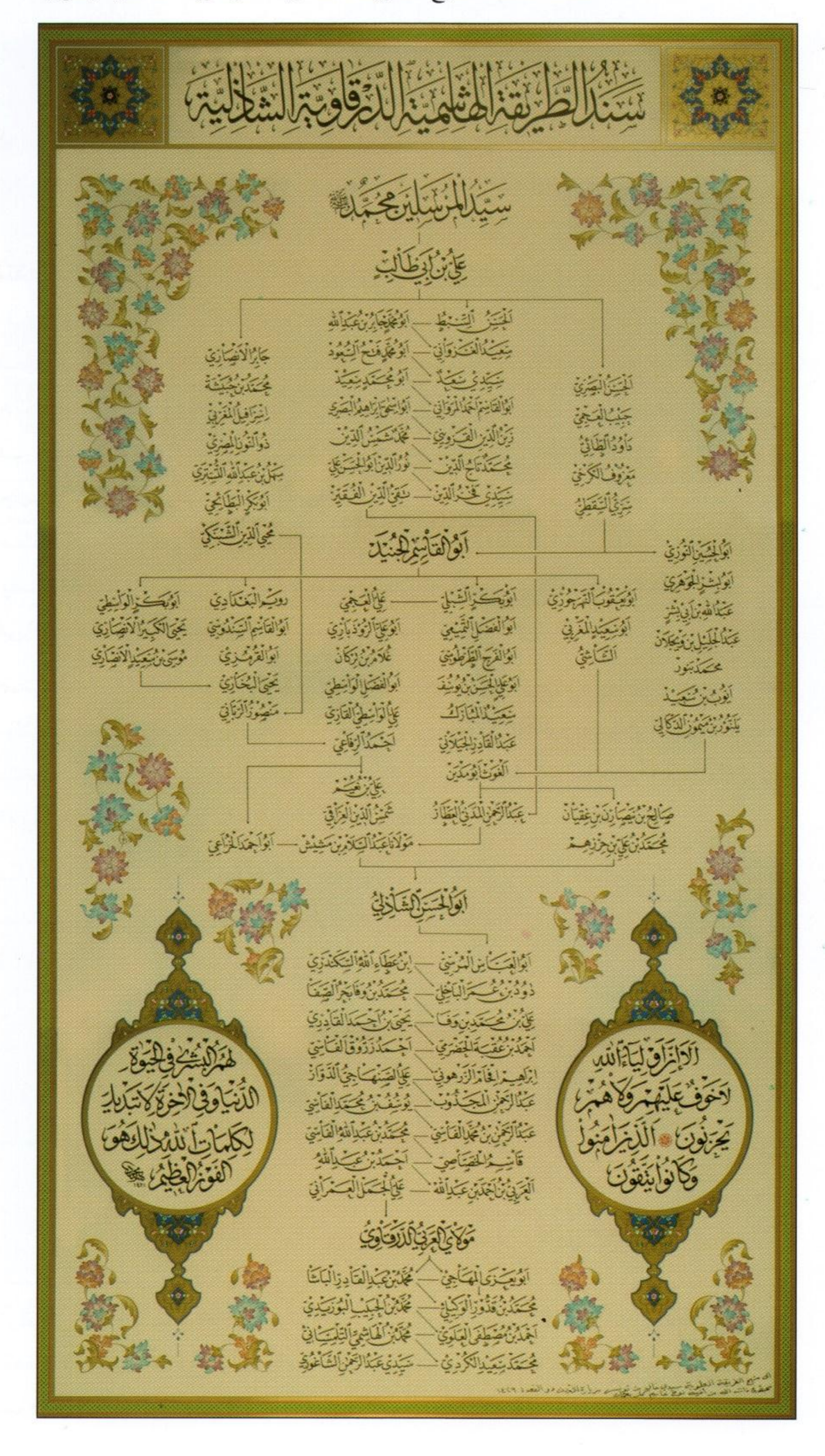


"من تصوف و لم يتفقه فقد تزندق، و من تفقه و لم يتصوف فقد تفسق، و من جمع بينهما فقد تحقق"

الإمام مالك

شجرة سلسلة الطريقة السنوسية

سند السلسلة لفرع الطريقة العلاوية الدرقاوية الشاذلية بسوريا



نموذج من مواقف الأمير عبد القادر الجزائر

الموقف: (**13**) قال تعالى: " **سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً** ".سورة الكهف الأية 78

كنت مغرما بمطالعة كتب القوم رضي الله عنهم منذ الصبا، غير سالك طريقهم،فكنت في أثناء المطالعة أعثر على كلمات تصدر من سادات القوم وأكابرهم، يقف (أي قوم منها) شعري، وتنقبض منها نفسي، مع إيماني بكلامهم، على مرادهم، لأني على يقين من آدابهم الكاملة، وأخلاقهم الفاضلة، وذلك كقول عبد القادر الجيلي (رضي الله) : "معاشر الأنبياء، أوتيتم اللقب،وأوتينا ما لم تؤتوه" وقول أبي الغيث بن جميل رضي الله عنه :"خضنا بحرا وقفت الأنبياء بساحله". وقول الشبلي رضي الله عنه لتلميذه: "أتشهد أني محمد رسول الله؟" فقال له التلميذ: أشهد أنك محمد رسول الله.ومثل هذا كثير عنهم. وكل ما قاله القائلون المأوّلون لكلامهم، لم تسكن إليه النفس، إلى أن منَ الله تعالى علي بالمجاورة بطيبة المباركة فكنت يوما في الخلوة متوجها، أذكر الله تعالى فأخذني الحق تعالى عن العالم وعن نفسي، ثم ردني وأنا أقول: "لو كان موسى بن عمران حيّا ما وسعه إلا إتباعي، على طريق الإنشاء، لا عن طريق الحكاية، فعلمت أن هذه القولة من بقايا تلك الأخذة، وأني كنت فانيا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أكن في ذلك الوقت فلانا، وإنما كنت محمد. وإلا لما صّح لي قول ما قلت إلا على وجه الحكاية عنه صلى الله عليه وسلم.

وكذا وقع لي مرة أخرى في قوله صلى الله عليه وسلم : "أنا سيّد ولد أدم ولا فخر". وحينئذ تبين لي وجه ما قال هؤلاء السادة، أعني أن هذا نموذج ومثال، لا أني أشبه حالي بحالهم، حاشاهم، ثم حاشاهم، ثم حاشاهم، فإن مقامهم أعلى وأجلّ، وحالهم أتّم وأكمل، وكذا قال الشيخ الجيلي: "كل من اجتمع هو وآخر في مقام من المقامات الكمالية كان كل منهما عين الأخر في ذلك المقام، ومن عرف ما قلناه علم معنى قول الحلاج وغيره".انتهى كلام الجيلي رضي الله عنه. وقبل أن تصدر منّي هذه المقالة: كنت ثالثة ليلة من رمضان متوجها للروضة الشريفة فحصل لي حال وبكاء. فألقى الله تعالى في قلبي أنه عليه الصلاة والسلام يقول لي :" أبشر بفتح" . فبعد ليلتين:كنت أذكر الله تعالى فغلبني النوم فرأيت ذاته الشريفة امتزجت مع ذاتي، وصارتا ذاتا واحدة . أنظر ذاتي فأرى ذاته الشريفة ذاتي . فمت فزعا مرعوبا فرحا، فتوضأت ودخلت المسجد للسلام عليه صلى الله عليه وسلم ثم رجعت إلى الخلوة، وجعلت اذكر الله فأخذني الحق تعالى عن نفسي وعن العالم، ثم ردّني بعد أن ألقى إليّ قوله: "الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ " .البقرة الأية 71

فعلمت أن الإلقاء تصديق للرؤيا . ثم بعد يوم. أخذني الحق تعالى عن نفسي كالعادة ، فسمعت قائلا يقول قائلا لي: "أنظر ما أكننته حتى كنته" بهذه السجعة الجناسية المباركة. فعلمت أن هذه المقولة : تصديق للرؤيا السابقة . والحمد لله تعالى، وقد أمرني الحق تعالى بالتحدث بالنعم، بالأمر العام لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله :" وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ" الضحى الأية 11.

من كتاب المواقف للأمير عبد القادر ج 01، ص ص 122، 124.

نموذج من نصوص الشيخ محمد بن سليمان المستغانمي

فعند طواف الإفاضة تُفرَغ عليه حُلّة الصّحو وتواجِهُه الأنوار المحمدية وتَلمعُ له بوارق الشريعة المحمدية، وتدعوه إليها ليركب سفينتها ، فينجو من غرق الفناء، فإنّ الفناء وإن كان هو الركن الأعظم في المعرفة بالله ، لكن صاحبه لا يُسّمسمن الكاملين لغيبته عن مراسم الشريعة التي هي البداية والسير والنهاية ، وكلّ قول وعمل وخُلق منها كأس خاص لأمداد خاصة من بحار الحضرة الأزلية والمعرفة اللّدنية ، فمن لا صَحْو له لا معرفة له بل هو مَحْو وفناء محض قد غَرقت سفينة خلقيته وعبوديته في بحر حقِّيته وحريته، أولئك الشهداء الأخفياء الأصفياء مقامهم مقعد صِدق عند مليك مقتدر، أحياء عند ربهم يُرزقون إلخ. وبعد طواف الإفاضة تدعُوهم الحضرة المحمدية إليها فيقطعون ما بين مقام الصّفات وبينها من الآداب والمناسك والمراحل المعنوية حتى يقِفون على حقيقة التعيُّن الأول و النور المحمدي الأكمل الذي هو أولّ ما خَلق الله، فيلبسون منه حُللا روحانية ثم حُللا جِسمانية إلى أن تمتلئ أرواحهم وأجسامهم من أنوار مشاهدته في أنفسهم وفي كلّ ما تنزل منه من عالم الأرواح والأجسام ، وحينئذ لا يغِيب عنهم طرفة عين، لشهوده إيّاه في كل عين وأين ، وتبين واحدا في إثنين، وإذا تمّ لهم هذا المشهد رجعوا لأوكارهم تأدية لما يجب عليهم من حق نفوسهم وأهلهم وأولادهم وأتباعهم إن كانوا في علم الله من أهل ذلك، والمراد بأوكارهم أنفسهم الجزئية فيرجعون لإثبات وجودها لأنّ الله أثبت لها وجودا كما أنه نفاه عنها في مواطن أخرى فيشهدون في أنفسهم مشهديْن يشهدونها غير منفصلا عن الحضرة المحمدية متكوِّنا منها ويشهدونها معنى من الحضرة المحمدية عينا فيها وهكذا مشهدهم في جميع الكائنات، ولذلك أباح لهم الذهاب من الحرم النبوي و الرواح إلى أوطانهم لكونهم عند زيارة حضرته ووصوله لمقام مشاهدته وجدوه غير مقيّد بقيد جسمانيته في بلده بل هو نور مالي للكون بأسره ،وإذا كان كذلك فأينما تُوّلُوا فثمَّ حضرته وأنوار روحانيته وجسمانيته

من كتاب دساتير الهية لمحمد بن سليمان ص ص 166، 167.

نموذج من أجوبة الشيخ محمد بن يلس التلمساني

السؤال الأول:

قوله صلى الله عليه وسلم (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم)

الجواب:

(لا تطروني) أي لا تصفوني بما وصفت النصارى عيسى ولا تقولوا في ما قالته فيه من أن عيسى ابن مريم ابن الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، كما أخبر سبحانه عنهم، فإن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن مثل ذلك وبعد ذلك فاحكم له صلى الله عليه وسلم بما شئت من أوصاف الكمال اللائقة بجلال قدره، وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف وإلى علو قدره العظيم ما أردت من التعظيم والرفعة، قال الإمام البوصيري رضي الله عنه:

(دع ما ادعته النصارى في نبيهم   واحكم بما شئت فيه مدحا واحتكم).

ومن باب الإشارة هو صلى الله عليه وسلم نور الحق من حيث الماهية وغير نور الحق من حيث الصورة، وهي نور الحق من حيث حضرة التشبيه، وغير نور الحق من حضرة التنزيه، وورد في بعض الأخبار (أنا من الله والمؤمنون مني) وإنما خص المؤمنين للتشريف وإلا فكل الخلق منه مؤمنهم وكافرهم، ولهذا كان الكمل يشهدونه في كل شيء على الدوام حتى قال المرسي أبو العباس رضي الله عنه: "لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين"، فالمراد بعدم الاحتجاب دوام شهود سريان حقيقته في العالم كله لا شخصه الشريف، أما معرفة النبي صلى الله عليه وسلم المعرفة الإحاطية فإنها مكتتمة عن الخلق لا يمكن الوصول إليها، وإنما العارفون يصلون إلى معارف كثيرة بالنبي صلى الله عليه وسلم لكن دون الإحاطة، وأما الإحاطة لا يعرفها إلا الله عز وجل، ولو تكلمنا على شيء من معرفته لكان ذلك مجلدات تبهر العقول وبالله التوفيق.

من كتاب الرسائل والمواقف لمحمد بن يلس ص ص 200، 201.

نموذج من كتابات العربي الشنتوف حول بعض أسرار ومعاني فريضة الحج

ولما آن الإحرام وشمرنا وتأهبنا جميعا ورمينا كل ما كنا بصدده من مجاورة الأضداد والأنداد، وتبدلنا وراءنا طبائع الأعراض والإعراض، وأنزلنا ثياب الحياة وأبدلناها بأكفان الممات وقد كان فيها الحنوط والحناء، وكحلنا العين والوسنا، وانسلخنا بالإحرام عن الأنانية والهوية، بمحض الأنانية والهوية، سراعا لعلام الغيوب، بإزالة العيوب. ثم لبسنا أزرة وزر الحقيقة وارتدينا بردائها، وما قرب للشيء يعطى حكمه ويسمى باسمه. وأنزلنا أيضا المحيط والمخيط بالإطلاق عن المحيط والمخيط، ثم بالإطلاق عن الإطلاق، لأنك إن أطلقته فقد قيدته، فنحن في الأطلاق بالإطلاق بعد انتعال رجلي الثبات والتمكن في تلك الحضرة.

وكشف رؤوسنا إشارة إلى رفع التعينات المانعة لوصول الفيض الإلهي. ففيضه حينئذ من رشاش المعارف وحقائق العلوم الإلهية، فيكون مستعدا لرسالة الماء، فيحيي منه كل شيء بإشارة قوله تعالى: « وجعلنا من الماء كل شيء حي» [الأنبياء:30] فإذا نزل عليه هذا الماء يهتز ويربو وينبت فيه من كل زوج بهيج، وذلك بأن الزوجية والكثرة تستر بهجة الوحدة المتلهبة. والحج والإفراد هو عين طلبنا والقصد إليه. وفائدة الحج أن المشار إليه من الحج هو الله تعالى فقط، قال الشنتري :"فحجنا قطع الحجا، وهو حجنا. والحجا هو الحجاب؛ وبزوال الحجاب يرى عجب العجاب". والحج والعمرة أيضا هو التوجه إلى الذات المنزهة عن كل شيء، ثم بعد التوجه الزيادة إليها في شوق وطلب بحث؛ وهذا التوجه دائم: لا يزال العبد، مع الأنفاس، حاجا ومعتمرا، لأنه في كل نفس في انتقال من اسم إلهي إلى اسم إلهي. والتلبية إشارة إلى سرعة الانجذاب إلى الحضرة الربانية. فهنا هبت علينا ريح صبا الروح الأعظم الذي هو من أمر الله، من مطلع شمس الأحدية.

من كتاب الحقيقة والمجاز للعربي شنتوف ص ص 188، 189.

نموذج من مكتوبات الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي

ومن أحسن قولا ممّن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنّني من المسلمين فصلت آية 33.

إلهي، أسألك بأعزّ من ناجاك وأفضل من دعاك أن تمطر على قلبي شآبيب عطفك، وسحائب رضاك وتلقي فيه حلاوة ذكرك، وتوقظه من غفلاته حتى لا يشاهد سواك، وتثبته على طاعتك وتقوّيه على تقواك، يا من تحسّنت الأشياء ببهاء جمالك الأقدس، وازدهرت بظهور سناك، ائتنا كفلا من رحمتك وارزقنا نورا نمشي به تنجلي أمامه تكاثف الظلمات، وتتضح به مناهج السعادة وسبل الخيرات، واغفر لنا ما مضى ولإخواننا المؤمنين، ووفقنا فيما هو آت بحق بسم الله الرحمن الرحيم. يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وأمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم، الحديد الآية 28.

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون. الأعراف الآية 180.

سبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، سبحانك لا يحصي ثناؤك عليك إلاّ أنت، سبحانك لا يوحدك حيث كنت إلاّ أنت، سبحانك لا يدركك كيف أنت إلاّ أنت،. سبحانك لا يعرفك حيث أنت إلاّ أنت، سبحانك لا يعلمك أين كنت إلاّ أنت، سبحان ربّنا ربّ العزّة عمّا يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين.

لا إله إلاّ الله أعلى من كلّ شيء، لا إله إلاّ الله أغلى من كلّ شيء، لا إله إلاّ الله أطيب من كلّ شيء، لا إله إلاّ الله ليس كمثله شيء، لا إله إلاّ الله ليس قبله شيء، لا إله إلاّ الله ليس بعده شيء، لا إله إلاّ الله ليس فوقه شيء. لا إله إلاّ الله ليس تحته شيء، لا إله إلاّ الله ليس معه شيء، لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلّ شيء قدير.

إلهي، فقد أخرست المعاصي لساني وأظلمت الغفلات جناني وإلاّ تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين . هود الآية 47 وإنّي على علم من أنّ الذنوب لم تبق لي جاها عندك، ولا يدا معك لما فرّطت في جنبك، وضيّعت من حقّك، فكم استغفرتك ممّا كان من الذنوب وما يكون اعتمادا على قولك: وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون. الأنفال الآية 33....

من رسالة النور الضاوي في مناجاة وحكم الشيخ العلاوي

قائمة بأسماء الكتب والرسائل التي تم التعريف بها أو دراستها

وهو بمثابة فهرس تفصيلي لهذه الأطروحة

أ

ك

الكلام المحكي في شرح لامية امرئ القيس قفا نبك: أبو راس الناصري ص 304.

ل

م

ي

ياقوتة النسب الوهاجة : العربي المشرفي ص287.

اليواقيت الثمينة الوهاجة : العربي المشرفي ص287.

اليواقيت الجليلة في معنى الحقيقة الكلية: محمد بن سليمان ص 236

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

المصادر:

المخطوطات:

1- العلاوي، أحمد بن مصطفى، **برهان الخصوصية في الطريق البزيدية،** مخطوط بأرشيف المطبعة العلاوية بمستغانم، رقم 0056 :م.ع

2- المجاوي، عبد القادر، **مواهب الكبير المتعال،** مخطوط، لي نسخة مصورة منه.

3- مؤلف مجهول، **حياة النفوس في مناقب الشيخ عدة ابن غلام الله،** مخطوط، لي نسخة مصورة منه.

المطبوعات:

4- ابن التهامي، مصطفى، **سيرة الامير عبد القادر،** تحقيق يحي بوعزيز، دار البصائر الجزائر، 2008م.

5- ابن بكار، بلهاشمي، **مجموع النسب والفضائل وتاريخ الأدب في أربعة كتب،** مطبعة بن خلدون، تلمسان، الجزائر.

6- ابن تونس، عدة، **الروضة السنية في المآثر العلاوية** ، المطبعة العلاوية، مستغانم، الجزائر.

7- ابن تونس، عدة، **تنبيه القراء الى كفاح مجلة المرشد الغراء،** المطبعة العلاوية، مستغانم الجزائر، 1992م.

8- ابن خليل، عبد الباسط الحنفي، **مشاهدات وأخبار عبد الباسط ابن خليل من خلال مخطوطه الرّوض الباسم في حوادث العمر والتّراجم،** تحقيق:عمر عبد السّلام تدمري، مجلّة التّاريخ العربي، عدد17, شتاء2011م, ص ص111-146.

9- ابن سليمان، محمد، **المناهل المحمدية في شرح الصلاة الأنموذجية،** تحقيق نصر عدي، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 2011م.

10- ابن سليمان، قدور، **ديوان عقد لآلئ العرفان في نظم قصائد ابن سليمان،** 1901م.

11- ابن سليمان، محمد ابن عودة، **شرح الصلاة الأنموذجية،** تحقيق نصر الدين عدي، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، الجزائر، تظاهرة تلمسان عامة الثقافة الإسلامية، 2011.

12- ابن سليمان، محمد ابن عودة، **دساتير إلهية،** تحقيق، بومدين بوزيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007م.

13- ابن سليمان، محمد ابن عودة، **ديوان،** تحقيق العربي دحو، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، تظاهرة تلمسان عامة الثقافة الإسلامية، 2011.

14- ابن سودة، عبد السلام بن عبد القادر، **إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع،** تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 01، 1417 هـ - 1997 م.

15- ابن سودة، عبد السلام بن عبد القادر، **دليل مؤرخ المغرب الأقصى،** دار الفكر، بيروت، لبنان، 1997م.

16- ابن صعد، **روضة النّسرين في التّعريف بالأشياخ الأربعة المتأخّرين,** تحقيق: يحيى بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، 2007م .

17- ابن عبد الحكم، الجيلالي العطافي، **المرأة الجلية في ضبط ما تفرق من اولاد سيدي أحمد بن صفية،** مطبعة ابن خلدون، تلمسان.

18- ابن غلام الله، عدة ، **خاتمة الرسائل لأهل الوسائل،** تحقيق حمدادو ابن اعمر، العربي بوعمامة ، دار كتاب ناشرون، بيروت لبنان، 2012م.

19- ابن مرزوق، أبو عبد الله محمد ،**المناقب المرزقية،** تحقيق سلوى الزاهري، منشورات وزارة الثقافة والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2008م .

20- ابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،** تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2011،

21- ابن يلس، محمد التلمساني، **الشاعر المادح محمد بن يلس حياته وأثاره،** إعداد عبد السلام بن يلس، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، الجزائر، تظاهرة تلمسان عامة الثقافة الإسلامية، 2011.

22- ابن يلس، محمد التلمساني، **ديوان**، جمعه ونشره مصطفى ابن يلس، مطبعة ابن خلدون، شارع ناسيونال تلمسان، الجزائر.

23- أبو راس الناصري، **لقطة العجلان في شرف عبد القادر بن زيان وانه من بني زيان ملوك تلمسان، تحقيق حمدادوا ابن اعمر** ، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، تظاهرة تلمسان عامة الثقافة الاسلامية 2011م.

24- أحمد ابن محي الدين، الجزائري، **نشر الدر بسطه في بيان كون العلم نقطة**، المطبعة الأهلية بيروت، لبنان، 1324هـ،

25- الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر، **الموطأ**، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، ط 01، 1425 هـ - 2004 م.

26- الأمير عبد القادر الجزائري، **المواقف في بعض إشارات القرآن إلى الأسرار والمعارف**، تحقيق عبد الباقي مفتاح، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005م.

27- البخاري، محمد ابن اسماعيل الجعفي، **الجامع المسند الصحيح**، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط 01، 1422هـ

28- بن تونس، عدة، **ديوان آيات المحبين في مقامات العارفين**، المطبعة العلاوية، مستغانم.

29- بوجنان، عبد الرحمن زيداني التلمساني، **ديوان** ، راجعه وصححه يحي الطاهر برقة، دار جوادي، وهران، ط 01، 2003م.

30- البوديلمي، علي المسيلي ، **إرشاد الشباب لنهج الصواب**، رسالة مرقونة.

31- البوديلمي، علي المسيلي ، **إماطة اللثام عما نشأ في الحاضرة التلمسانية من الشكوك والأوهام والشقاق والخصام**، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط 01، 1939م .

32- البوديلمي، علي المسيلي، **الرسالة الديلمية في صيانة العائلات التلمسانية**، مطبعة العرفان، نهج لورين الجزائر، 1947م.

33- البوديلمي، علي المسيلي، **رفع التلبيس عن نية من أراد مسخ المسلمين بالسفور والتجنيس**، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط02، 1992م.

34- البوعبدلي، أبوعبد الله ، **ديوان،** تحقيق العربي دحو، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، تظاهرة تلمسان عامة الثقافة الإسلامية، 2011م.

35- التاوتي، عبد الغني ابن أحمد، **رياض الأشراف في ترجمة القاضي حشلاف**. بدون دار نشر.

36- التباع، عبد الله البيضاوي، **مطالع اليقين في مدح الامام المبين** المطبعة العلاوية مستغانم الجزائر طبعة سنة 1983م.

37- تشرشل، شارل هنري، **حياة الأمير عبد القادر،** ترجمه أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس ط 1974م.

38- الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الشريف، **كتاب التعريفات،** دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01 ، 1403هـ -1983م.

39- الحجوجي، أحمد، **إتحاف أهل اللطائف العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية،** تحقيق محمد راضي كنون، دار الامان، الرباط، المغرب الأقصى.

40- حشلاف، عبد الله بن محمد، **سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول،** المطبعة التونسية، تونس، 1347 هـ م1929.

41- الحفناوي، ابو القاسم محمد ، **تعريف الخلف برجال السلف،** تحقيق رؤوف القاسمي، موفم للنشر، الجزائر، 1991م.

42- حمدادو، بن عمر، **نفحات ربانية مجموع رسائل عرفانية للشيخ محمد ابن سليمان المستغانمي،** دار ناشرون، بيروت، ط1، 2010.

43- سكيرج، أحمد بن العياشي، **الرحلة الحبيبة الوهرانية لذكر اللطائف العرفانية،** تحقيق بن اعمر حمدادو، العربي بوعمامة، دار قرطبة الجزائر، ط01، 2011م .

44- سكيرج، أحمد بن العياشي، **كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب،** المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان، 2002م .

45- السملالي، عباس ابن إبراهيم، **الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام،** راجعة عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط 1993م .

46- السنوسي، محمد ابن علي، **مقدمة الموطأ**، إشراف نجيب بن خيرة، دار زمورة، الجزائر، 2011م.

47- السنوسي، محمد ابن علي، **الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية**، إشراف نجيب بن خيرة، دار زمورة، الجزائر، 2011م.

48- السنوسي، محمد ابن علي، **المسلسلات العشرة**، إشراف نجيب بن خيرة، دار زمورة، الجزائر، 2011م.

49- السنوسي، محمد ابن علي، **المنهل لروي الرائق في اسانيد العلوم واصول الطرائق**، دار التوفيقية، المسيلة الجزائر، ط 01، 2012م، تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م.

50- السنوسي، محمد ابن علي، **ايقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقران**، إشراف نجيب بن خيرة، دار زمورة، الجزائر، 2011م.

51- السنوسي، محمد ابن علي، **بغية المقاصد وخلاصة المراصد**، إشراف نجيب بن خيرة، دار زمورة، الجزائر، 2011م.

52- السنوسي، محمد ابن علي، **كتاب شفاء الصدر باري المسائل العشر**، إشراف نجيب بن خيرة، دار زمورة، الجزائر، 2011م.

53- السنوسي،محمد ابن علي، **السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين**، دار التوفيقية، المسيلة الجزائر، ط 01، 2012م تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م.

54- الشعاعي، عبد القادر بن محمد الطاهر، **كتاب الجواهر**، بدون دار نشر.

55- شنتوف، العربي بن عبد الله المعسكري، **الحقيقة والمجاز في الرحلة الى الحجاز**، تحقيق مخلوفي الميلود المحفوظي، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م.

56- شيخو، رزق الله بن يوسف، **تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين**، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط03.

57- الكنوني، عبد السلام بن أحمد، **أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري**، دار المهدية، طنجة، المغرب، 1986.

58- العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي ، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط 01، 1420هـ - 2000م،

59- العشعاشي، محمد الصغير ، **السلسلة الذهبية في التعريف برجال لطريقة الدرقاوية** طبع بتلمسان، بدون دار نشر .

60- العلاوي، أحمد ابن مصطفى، **الأبحاث العلاوية في الفلسفة الإسلامية**، طبع جمعية أحباب الإسلام، باريس، 1984.

61- العلاوي، أحمد ابن مصطفى، **البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور**، ط2، 1995م.

62- العلاوي، أحمد ابن مصطفى، **الرسالة العلاوية في البعض من المسائل الشرعية**، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط2، 1990م.

63- العلاوي، أحمد ابن مصطفى، **القول المعتمد في مشروعية الذكر بالإسم المفرد**، المطبعة العلاوية، مستعانم، ط2، 1992م.

64- العلاوي، أحمد ابن مصطفى ، **القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف**، المطبعة العلاوية، مستعانم، ط3، 1986م.

65- العلاوي، أحمد ابن مصطفى ، **المناجاة والحكم**، المطبعة العلاوية، مستغانم، 1986م.

66- العلاوي، أحمد ابن مصطفى، **دوحة الأسرار في الصلاة على النبي المختار**، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط3، 1991م.

67- العلاوي، أحمد ابن مصطفى ، **مظهر البينات في التمهيد بالمقدمات**، المطبعة العلاوية بمستعانم، ط2، 1987م.

68- العلاوي، أحمد ابن مصطفى، **معراج السالكين ونهاية الواصلين**، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط2، 1992م.

69- العلاوي، أحمد ابن مصطفى، **مفتاح الشهود في مظاهر الوجود**، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط3، 1994م.

70- العلاوي، أحمد ابن مصطفى، **منهل العرفان في تفسير البسملة وسور من القرآن**، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط5، 1997م.

71- العلاوي، أحمد ابن مصطفى، **أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل**، جمع علي بن محمد الغماري، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط2، 1993م.

72- العلاوي، أحمد ابن مصطفى، **المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية**، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط2، 1998م.

73- العلاوي، أحمد ابن مصطفى، **المنهاج المفيد في أحكام الفقه والتوحيد**، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط1، 1997م.

74- العلاوي، أحمد ابن مصطفى، **المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية**، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط2، 1989م.

75- العلاوي، أحمد ابن مصطفى، **الناصر معروف في الذب عن مجد التصوف**، المطبعة العلاوية، مستعانم، ط2، 1990.

76- الغريسي، ابن عبد الله، **الحلل الفردوسية في نظم قطب الغريسية**، نشره ابن المؤلف محمد العربي شنتوف، بدون دار النشر.

77- الفاسي، عبد الحفيظ ابن محمد الطاهر ابن عبد الكبير ، **معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة او المدهش المطرب**، تحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 01، 2003م .

78- الكتاني، عبد الحي، **فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، تحقيق احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. ط 02، 1982م .

79- المجاوي، عبد القادر، **إرشاد المتعلمين**، تحقيق عادل ابن الحاج همال، دار زمورة، الجزائر، 2011م .

80- المجاوي، عبد القادر، **الإفادة لمن يطلب الاستفادة**، تحقيق عبد الرحمن حمدادو الكتبي، دار زمورة، الجزائر، 2011 م .

81- المجاوي، عبد القادر، **الدرر البهية على القصيدة المجرادية**، تحقيق محمد شايب شريف، دار زمورة، الجزائر، 2011م.

82- المجاوي، عبد القادر، **الدرر النحوية على المنظومة الشبراوية**، تحقيق حسين سعدودي، دار زمورة، الجزائر، 2011م.

83- المجاوي، عبد القادر، **تحفة الأخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار**، تحقيق عبد الرزاق دحمون، دار زمورة، الجزائر ، 2011 م

84- المجاوي، عبد القادر، **شرح العلامة المجاوي لمنظومة العارف بالله سيدي محمد المنزلي في أداب المريدين**، تحقيق عبد الرحمن دويب، ، دار زمورة، الجزائر، 2011 م

85- المجاوي، عبد القادر، **شرح نظم المجرادية**، تحقيق سليم ابن عاشور يورغي الجزائري، دار زمورة، الجزائر، 2011م.

86- المجاوي، عبد القادر، **كشف اللثام عن شواهد قطر بن هشام**، تحقيق عبد النور سبعون، دار زمورة، الجزائر، 2011م.

87- المجاوي، عبد القادر، **نزهة الطرف فيما يتعلق بمعاني علم الصرف**، تحقيق محمد شايب شريف، دار زمورة، الجزائر، 2011م.

88- محمد باشا ، بن عبد القادر، **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**، تحقيق ممدوح حقي، بيروت، دار اليقظة العربية، ط1، 1964م .

89- مخلوف، محمد بن عمر، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 01، 1424 هـ - 2003 م.

90- المزاري، بن عودة ، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أخر القرن 19ميلادي**، تحقيق يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1990.

91- المشرفي، ابو حامد العربي بن عبد القادر، **ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة**، تحقيق بن اعمر حمدادو ، العربي بوعمامة، دار قرطبة الجزائر، ط01، 2011م .

92- المشرفي، العربي بن عبد القادر، **الحسام المشرفي** ، دراسة وتحقيق عبد الحق شرف أطروحة دكتوراه، جامعة وهران.

93- المنجور، أحمد، **فهرسة المنجور**، تحقيق محمّد حجّي، الرّباط، دار الغرب للتّأليف والتّرجمة والنّشر، 1976م.

94- الناصري، أبو رأس ، **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته**، حياة أبي رأس الذاتية والعلمية، تحقيق محمد عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1990.

95- الناصري، أبو راس، **شمس معارف التكاليف في اسماء ما أنعم الله به علينا من التآليف**، تحقيق محمد بوركبة، مجلة أفاق الثقافة والتراث العدد 89 ، دبي ، الامارات العربية المتحدة. مارس 2015م .

96- الناصري، أبو راس، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تحقيق بوركبة محمد، وزارة الشؤون الدينية الجزائر، 2011م

97- الهاشمي التلمساني، **الحل السديد فيما استشكله المريد**، مطبعة الترقي، دمشق، سوريا.

98- الهاشمي التلمساني، محمد، **رسالة البحث الجامع و البرق اللامع و الغيث الهامع فيما يتعلق بالصنعة و الصانع**، مطبعة الاتحاد ، دمشق ، 1955م 1374هـ

المراجع:

99- ابن فرج، حسين، **الشيخ سيدي محمد ابن أحمد النداتي**، حياته وأثاره، أبجديات للطباعة والنشر، برج بوعريريج، الجزائر 2015م .

100-أبو القاسم، سعد الله **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط01، 1998م

101-آيت علجت، محمد الصالح، **صحف التصوف الجزائرية من 1338هـ الى 1373هـ / 1920 الى 1955م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001م .

102-البحيصي، عوض الله بن حسن، **من أعلام الإصلاح الشيخ العلامة عدة بن تونس المستغانمي**، المطبعة العلاوية ، مستغانم الجزائر ، ط 01، 1995م.

103-بعيطيش، يحي، **دراسات في الخطاب الصوفي عند أقطاب الطريقة العلاوية**، منشورات جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية، برج بوعريريج، الجزائر، 2009م.

104- بن طه، عبد القادر، **الضياء اللامع في تعريف منبع النور الساطع سيدي الشيخ العلاوي المستغانمي الذي لعلمي الشريعة والحقيقة جامع**، دار هومه، الجزائر، 2001م.

105- بورويبة، رشيد، **وهران فن وثقافة**، وزارة الإعلام، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1983م.

106- البوعبدلي، المهدي، **التعريف بالكتب والمخطوطات**، تحقيق عبد الرحمن دويب، دار عالم المعرفة، الجزائر، **2011م** .

107- بوعزيز، يحي، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، بيروت، لبنان ، دار الغرب الإسلامي 1995م .

108- حساني، مختار، **تاريخ الدولة الزيانية** ، الجزائر، منشورات الحضارة، بئر توتة ، 2009م.

109- حمدادو ، بن اعمر ، العربي بوعمامة، **الشيخ سيدي عدة بن غلام الله وأثاره في الفكر والتصوف**، دار الغرب، وهران ، الجزائر، 2004م.

110- حمدادو، ابن اعمر، **المساهمة العلمية لمتصوفة بايلك الغرب خلال القرنين 11-12هـ، /17-18م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في الحضارة الاسلامية، جامعة وهران ، الجزائر، السنة الجامعية، 2012، 2013م .

111- خميسي، ساعد، **أبحاث في الفلسفة الاسلامية**، جامعة منتوري قسنطينة، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2002م .

112- الزركلي الدمشقي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط 15 ، 2002م.

113- سعد الله، أبو القاسم، **أفكار جامحة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.

114- سعد الله، أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

115- شرف، عبد الحق، **العربي بن علي المشرفي حياته وآثاره**، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، الجزائر، تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، 2011.

116-شويتام، أرزقي ، **المجتمع الجزائري وفاعليته في العهد العثماني (1830/1519)**، رسالة دكتورة دولة، جامعة الجزائر.

117-صالح السيد، فؤاد، **الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا شاعرا**، وزارة الثقافة الجزائرية، بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007م .

118-صغير، أمال، **القاضي شعيب حياته وأثاره**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران.

119-القاسمي، عبد المنعم، **أعلام التصوف في الجزائر**، دار الخليل القاسمي، بوسعادة، المسيلة، الجزائر، 2007م.

120-كحالة، عمر بن رضا، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى، بيروت، لبنان، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

121-المرابط، جواد، **التصوف والأمير عبد القادر الحسني الجزائري**، صدر عن وزراة الثقافة الجزائرية، بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007م.

122-مفتاح، عبد الباقي، **أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه**، الوليد للنشر،كونين الوادي، الجزائر.

123-مفتاح، عبد الباقي، **أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وطريقته**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

124-مفلاح، محمد، **أعلام منطقة غليزان**، دار المعرفة، الجزائر.

125-ملاح، هواري، **الأثار العلمية للشيخ الطيب المهاجي**، دار الرشاد، سيدي بلعباس الجزائر.

126-ناصر، محمد، **المقالة الصحافية الجزائرية نشأتها ، تطورها ، أعلامها، من 1903 الى 1931م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1978م .

127-نويهض، عادل، **معجم أعلام الجزائِر، مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ، لبنان ط 02، 1400 هـ - 1980 م.

128- الهبري، سيد احمد **اللمحة البدرية في الطريقة الهبرية** منشورات المجتمع، وهران، الجزائر.

129-الواليش, فتيحة **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر.

دوريات وملتقيات

130-شاطو، محمد، **السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية: 1792-1830** مجلة المواقف العدد 03، ديسمبر 2008م، جامعة معسكر.

131-حيدرة، محمد، **قراءة في مخطوط الدرة الأنيقة في شرح العقيقة،** المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد07، 2010م جامعة وهران.

132-بليل، حسني، **الشيخ عبد القادر المجاوي،** مجلة عصور جديدة، العدد 02 سنة 2011 ، معهد التاريخ جامعة وهران، الجزائر.

133-العيد، مسعود، **المرابطون والطرق الصوفية خلال العهد العثماني،** مجلة سيرتا، العدد10 ، جامعة قسنطينة.

134-الكحلاوي، محمد، **أبو الحسن الشاذلي والتصوف في الغرب الإسلامي،** من أعمال الطبعة الثانية للملتقى الدولي للتصوف طرائق ورقائق، تلمسان في نوفمبر 2005م ، وزارة الثقافة، الجزائر.

135-بوباية، عبد القادر، **عرض وتقديم كتاب" صلحاء شلف**"، منشور ضمن أعمال ملتقى مدرسة مازونة الفقهية الجزائرية، غليزان في ماي 2014م،منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر

136-مجموعة من المؤلفين، **التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي،** جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية، ط 01، 2002م.

137-مجموعة من المؤلفين، **دور الشيخ عدة بن غلام الله في نشر الحكمة الصوفية وممارسة القضاء،** سلسلة القوافل العلمية ، تسمسيلت، منشورت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر 2011م.

138- ben Kada Saddek,**espace urbain et structure social a Oran de 1792 1831** mémoire de diplôme de étude approfondies, directeur:M Tayabe Chentouf , Uiversite d'oran,1988.
139- Louis Rinn, **marabouts et khouans**,étude sur l'islam en Algérie alger, Adolphe Jourdan, libraire-éditeur 1884
140- O.Depont.X.Coppolani **les confréries religieuses musulmanes** alger typographie et lithographie Adolphe Jourdan imprimeur - libraire -éditeur 4, place du gouvernement4 1897

141- A. berque .**un mystique moderniste .le cheikhe benalioua**. Revue africaine .vol 79 . année 1936.
142- Marcel bodin . **notes et questions sur sidi ahmed ben yousef** . Revue africaine .vol 66 . année 1925 .

الفهــرس العــام